مركز الكلداري للتراث (١)

الحديقتان الرابعة والخامسة من كتاب

حدائق المقرّبين

[في تراجم أعلام الدين وفضائل السادة والمؤمنين]

تأليف

صهر العلّامة المجلسيّ صاحب البحار

الأمير محمّد صالح بن عبد الواسع الحسينيّ الخاتون آباديّ

(١٠٥٨ - ١١٢٦ هـ.ق)

ترجمه وخرّج نصوصه وعلّق عليه

الشيخ محمود النجّار البحرانيّ




بسم الله الرحمن الرحيم

الحديقتان الرابعة والخامسة من كتاب

حدائق المقربين

[في تراجم أعلام الدين وفضائل السادة والمؤمنين]

تأليف

صهر العلامة المجلسي صاحب البحار

الأمير محمد صالح بن عبد الواسع الحسيني الخاتون آبادي

(١٠٥٨-١١٢٦هـ)

ترجمه وخرج نصوصه وعلق عليه

الشيخ محمود النجار البحراني

هوية الكتاب

الكتاب: الحديقتان الرابعة والخامسة من كتاب حدائق المقرَّبين [في تراجم أعلام الدين وفضائل السادة والمؤمنين]

تأليف: الأمير محمّد صالح بن عبد الواسع الحسينيّ الخاتون آباديّ (١٠٥٨-١١٢٦هـ)

تحقيق: الشيخ محمود النجّار البحراني.

الطبعة: الأولى ١٤٤١هـ/ ٢٠١٩م



﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلْأٓخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوْضُونَةٖ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٖ مِّن مَّعِينٖ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٖ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٞ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

سورة الواقعة (١٠)- القرآن الكريم

﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٞ وَرَيْحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾ ﴾

سورة الواقعة (٨٨) – القرآن الكريم

إهداء

إن كان ثمّة أجر وثواب على الجهد المبذول في الترجمة والعمل على هذا الكتاب عند الله عزَّ وجلَّ كما هو المرتجى والمأمول؛ فإنّي أُهدي ذلك لسيّدي ومولاي سلطان طوس، شمس الشموس وأنيس النفوس، الإمام الرؤوف.. **مولانا الإمام عليّ بن موسى الرضا المرتضى**، عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المطهّرين آلاف التحيّات وأزكى التسليمات، فقد وفّقنا الله تعالى للبدء في ترجمة هذا الكتاب والعمل عليه في جواره الكريم.

وأقول..

يا سيّدي ومولاي، هذه بضاعة مزجاة، وأنت الكريم ابن الكرام، فتصدَّق عليّ وتقبّلها منّي بأحسن قبولك يا بن رسول الله.

يا أبا الحسن، يا عليّ بن موسى، أيّها الرضا، يا بن رسول الله، يا حجّة الله على خلقه، يا سيّدنا ومولانا، إنّا توجّهنا، واستشفعنا، وتوسّلنا بكَ إلى الله، وقدَّمناك بين يدي حاجاتنا، يا وجيهًا عند الله اشفع لنا عند الله.

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، وَبِالأَئِمَّةِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ آلِ طَهَ وَيَاسِين، وَأُقَدِّمُهُمْ بَيْنَ يَدَي حَوَائِجِي كُلِّهَا، فَاجْعَلْنِي بِهِمْ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ».

خادمكم القاصر المقصِّر

محمود

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأول بلا أولٍ كان قبله، والآخر بلا آخرٍ يكون بعده، بديع السماوات والأرض ذي الجلال والإكرام، الذي قصُرت الألسُنُ عن بلوغ ثنائه، وعجزت العقول عن إدراك كنه جماله، والصَّلاة والسَّلام على المبعوث رحمةً للعالمين، البشير النذير والسراج المنير، الطهر الطاهر، والعلم الزاهر، والدّر الفاخر، حبيب إله العالمين محمّد المصطفى وعلى آله الغرِّ الميامين النجباء.

وبعد، فلا شكَّ في أنَّ الإنسان مجبول بفطرته نحو الكمال، يرومه حيثُ ما كان، ويطلبه في كلِّ وقتٍ وآن، وأنَّ من طرق تحصيل الكمال البحث عن القدوة الصالحة والأسوة الناجحة التي عرجت في مدارج الكمال، وحازت على رضا الربِّ المتعال، لغرض الاستفادة من أسباب ذلك الصلاح، والظفر بذلك النجاح، ومن هنا أشار الله تعالى إلى التأسّي برسوله الكريم قائلًا ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾[1] بعد أن كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإنسان الكامل الذي وصل إلى عليائها ﴿**فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**﴾[2]، وكذلك هم آل بيته الطاهرون المطهرون المعصومون الذين هم مشعل الهداية من الضلال والغواية، والذين قال فيهم الذي ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى** ﴾[3] «**إنّما مثلُ أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، مَنْ**

---

(١) سورة الأحزاب: ٢١.

(٢) سورة النجم: ٩.

(٣) سورة النجم: ٣.

ركبها نجا، ومَنْ تخلَّف عنها غرق، ومثل باب حِطَّة مَنْ دخله نجا، ومن لم يدخله هلك»[١]، ومن بعدهم تتوالى الشخصيات العظيمة والجليلة والمقربة من قبل الله عزَّ وجلّ كلٌ بحسبه من الأنبياء والأوصياء والأولياء والعلماء. وكلٌّ له فضله وكلٌّ له منزلته. وإنّما كان فضلهم ومنزلتهم عند الباري جلَّ وعلا لأجل ما كانوا يمتلكونه من مقوّمات القرب والرضا الإلهي. ومن هنا فإنَّ على كلِّ مَن يبتغي الوصول إلى مراتب تلك القامات الراسخة في المقامات الشامخة النظر في أحوالهم للتعرّف على تلك الأسباب، ومن ثمّ الأخذ بها سيرًا نحو تلك الوجهة العليّة والمكانة المرضيّة.

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا هو **الحديقتان الرابعة والخامسة من كتاب حدائق المقرَّبين**، كتاب يشرح حال جملةٍ من المقرَّبين من ساحة ربِّ العالمين، مع ذكر فضائلهم ومنازلهم ودرجاتهم التي وصلوا إليها، والتي من شأنها أن تترك الأثر البالغ في نفوس طلّاب الكمال، لما يحتوي عليه من نماذج عظيمة وجليلة فازت بمراتب الكمال وسعدت بما آل إليه الحال.

وهو كما مُبيّن في العنوان حديقتان من أصل خمس حدائق غنّاء احتواها كتاب **حدائق المقرَّبين** الذي سيأتي الحديث عنه لاحقاً.

وقبل الدخول في مطالب هذا الكتاب المستطاب؛ عملنا مقدّمة تضمّنت ترجمةً للمؤلِّف فيما يتصل بنسبه الشريف، وتاريخ مولده، وأبرز أساتذته وتلامذته، ومؤلَّفاته، ومكانته العلمية، وتاريخ وفاته، وكذلك تعريف الكتاب من جهة سبب تأليفه، والمطالب التي يحتوي عليها، والنسخ الخطية المتوفرة له،

---

(١) الأمالي، الشيخ الطوسيّ، ص ٦٠.

فضلًا عن ذكر منهج التحقيق المتّبع. وأتبعناها بخطبة المؤلِّف وفهرسته للحدائق الخمس في أصل الكتاب.

فَلْنَنْظُرْ في شيءٍ من أحوال المؤلِّف والمؤلَّف؛ لندخل بعد ذلك إلى هذه الحدائق المترعة بما لذَّ وطاب من ثمار المعرفة.

المؤلّف

سليل الدوحة الهاشمية وفرع السلالة العلوية، السيّد السديد والعماد العميد والركن العتيد والمَجيد المُجيد، الفقيه العلّامة والمتكلِّم الفهّامة، شيخ الإسلام في إصفهان والمحتجّ بالدليل والبرهان، الأمير السيّد محمّد صالح بن عبد الواسع الحسينيّ الخاتون آباديّ حشره الله مع أجداده سادة الأسيادِ.

نسبه الشريف:

هو «السيّد الجليل الأمير محمّد صالح بن عبد الواسع بن محمّد صالح ابن الأمير إسماعيل ابن الأمير عماد الدين ابن الأمير سيّد حسن ابن السيّد جلال الدين ابن السيّد مرتضى ابن السيّد الأمير حسين ابن السيّد شرف الدين ابن مجد الدين بن محمّد بن تاج الدين حسن بن شرف الدين حسين بن عماد الشرف بن عبادان بن محمّد بن الحسين بن محمّد بن الحسين بن عليّ بن عمر الأكبر بن الحسن الأفطس بن عليّ الأصغر ابن الإمام زين العابدين عليه السلام». [1]

مولده:

نقل صاحب **الروضات** السيّد محمّد باقر الخونساريّ رضوان الله عليه، عند ترجمته لصاحب **البحار** العلّامة المجلسيّ قدس سره عن المترجَم له نقلًا عن هذا الكتاب (**حدائق المقرَّبين**) ما محصَّله أن العلّامة المجلسيّ قد أجاز له رواية مؤلَّفاته وسائر ما أُجيز له، وصرّح له ببلوغه رتبة الاجتهاد في سنة خمس وثمانين

(١) خاتمة المستدرك، ميرزا حسين النوريّ الطبرسيّ، ج ٢، ص ٥٧.

وألف، وهو يومئذ في حدود السبع والعشرين سنة[١]، وعليه يكون مولده في حدود عام ١٠٥٨هـ. إلّا أنّنا لم نجد تصريحه بعمره حين ذكره موضوع الإجازة عن المجلسيّ في المخطوطة التي عملنا عليها، نعم، ذكر فيها أنَّ الإجازة كانت في العام المزبور، والذي أحْتَمِلُهُ أنَّ صاحب **الروضات** قد اطَّلع على نسخةٍ أخرى من هذا الكتاب مغايرة عن النسخة التي عملنا عليها.

أساتذته:

بناءً على ما سيرد في هذا الكتاب فإنَّ أبرز أساتذته هم:

١. العلّامة الشيخ محمّد باقر المجلسيّ صاحب **البحار**، حيث صرّح هنا أنّه لازمه مستفيدًا منه مدّة ثلاثين سنة، قال: «وقد كنتُ في خدمته مستفيدًا ومنتفعًا من فيوضاته لمدّة ثلاثين سنة»[٢].

٢. الآقا حسين الخونساريّ المتوفّى عام ١٠٩٩هـ.ق، قال عنه: «وهذا الحقير كان في خدمته متتلمذًا عليه لمدة تقرب من العشرين سنة، وقرأتُ عليه **الحاشية القديمة، وشرح الإشارات، والشفاء، وشرح مختصر الأصول، وشرح اللمعة**»[٣].

٣. الميرزا محمّد حسن الشيروانيّ المتوفّى عام ١٠٩٩هـ.ق، قال عنه: «أستاذ هذا القاصر، وقد قرأتُ عليه فنون الحكمة والفقه وبعض كتب الحديث»[٤].

---

(١) يُنظر روضات الجنات، الميرزا محمّد باقر الخونساريّ، ج ٢، ص ٨٧.

(٢) راجع ترجمة العلّامة المجلسيّ في هذا الكتاب ص ٣٥٧.

(٣) راجع ترجمة الآقا حسين الخونساريّ في هذا الكتاب ص ٣٥١.

(٤) راجع ترجمة الميرزا الشيروانيّ في هذا الكتاب ص ٣٥٠.

أبرز تلامذته:

١. ولده الأمير محمّد حسين الخاتون آباديّ.

٢. ابن اخته أبوالحسن بن محمّد طاهر الفتونيّ (المتوفّى عام ١١٣٨هـ.ق أو ١١٣٩).

٣. أحمد بن إسماعيل الجزائريّ (المتوفّى عام ١١٥١هـ.ق).

٤. نور الدين بن نعمة اللهّ الجزائريّ (المتوفّى عام ١١٥٨هـ.ق).

٥. أحمد العلويّ الخاتون آباديّ (المتوفّى عام ١١٦١هـ.ق).

من مؤلّفاته:

١. حدائق المقرَّبين، وهو هذا الكتاب.

٢. الآداب السنية.

٣. ذريعة النجاح في أعمال السنة.

٤. أصول العقائد.

٥. أسرار الصلاة.

٦. أسماء مَنْ استبصر من العلماء و رجع إلى الطريقة الاثني عشرية.

٧. الأنوار المشرقة.

٨. الإيمان والكفر.

٩. إثبات عصمة الأئمّة.

١٠. أحوال الملائكة.

١١. تفسير سورة الحمد.

١٢. تفسير سورة الإخلاص.

١٣. التهليلة.

١٤. تكملة مرآة العقول.

١٥. الحديقة السليمانية.

١٦. روادع النفوس في الأخلاق والمواعظ.

١٧. شرح مَنْ لايحضره الفقيه.

١٨. شرح الاستبصار.

١٩. كتاب المزار.

٢٠. النجم الثاقب في إثبات الواجب.

٢١. منهج الشيعة في تقويم الشريعة.

٢٢. تقويم المؤمنين.

٢٣. الهداية في حكم إثبات رؤية الهلال بحكم الحاكم.

٢٤. رسالة في الهلال[١].

إضافة إلى كتب ورسائل أُخر.

مكانته العلمية:

يظهر جليًّا من إيصاء العلّامة المجلسيّ له بتصنيف بعض الكتب، وبتكميل جملةٍ من كتبه الناقصة، وبالإحالة على بعض كتبه، أنّه كان مورد اهتمامٍ واعتمادٍ وعنايةٍ من قبله. قال المصنِّف في هذا الكتاب في ترجمة والد حليلته العلّامة المجلسيّ: «وحيثُ إنَّ والده المرحوم قد كتب شرحًا عربيًّا وفارسيًّا على **من لا يحضره الفقيه**، وحيثُ إنَّ هذا الحقير قد كتب شرحًا على **الاستبصار** بناءً على

(١) راجع الذريعة، ج ١ ص ٣٠٦، وج ٢ ص١٩٧، وص ٤٤٠ وص ٥١٦، وج ٤ ص ٣٣٩ وص ٣٣٥ وص ٣٩٧، وج ٦ ص ٣٨٥ وص ٢٨٩ ، وج ١١ ص ٢٣٠، وج ١٤ ص ٩٤، وج ٢٠ ص ٣١٩، وج ٢٤ ص ٦٩. وكذلك ريحانة الأدب، ج ١ ص ١٠٢.

طلبه، فإنّه لم يكتب شرحًا على هذين الكتابين»[١] وقال كذلك: «وشرحه على **الكافي**[٢] ليس تامًّا، وبناءً على وصيّة ذلك المرحوم المبرور فإنَّ هذا الحقير مشغول الآن بإتمامه»[٣] وقال عن كتاب **بحار الأنوار**: «وهذا الكتاب المستطاب جاء في خمسةٍ وعشرين مجلّدًا، وقد تمّ منه سبعةَ عشرَ مجلّدًا تقرب من سبعمائة ألف بيت، وثمانية مجلّدات منه في مرحلة التبييض، وأحاديث تلك المجلّدات قد كُتِبت بلا شرح وبيان، وقد أوصى هذا القاصر بإتمامها، وإن شاء الله العزيز نفوز بهذه السعادة بعد إتمام **شرح الكافي**»[٤].

وقال الرجالي المتتبِّع الفذ الآقا بزرگ الطهرانيّ في **الذريعة** عند ذكره لكتاب المصنِّف **ذريعة النجاح** ما نصّه: «وحُكي أنَّ العلّامة المجلسيّ قبل تأليف **زاد المعاد** كان يُرجع الناس إلى العمل بهذا الكتاب»[٥].

قال في **أعيان الشيعة**: «قال الميرزا كمالا صهر المولى المجلسيّ في مجموعته: كلَّما اشتبه عليك معنى حديث في المجلّد السادس عشر من **البحار** فراجع **روادع النفوس**»،[٦] الذي هو من مصنَّفات المؤلِّف.

يُضاف إلى ذلك أنَّ منصب شيخ الإسلام الذي تسنَّمه في إصفهان يكشف بحدِّ ذاته - ولو بنحوٍ ما - عن المكانة العلمية والاجتماعية التي كان يتحلّى بها

---

(١) راجع ترجمة العلّامة المجلسيّ في هذا الكتاب ص ٣٥٤.
(٢) المقصود به كتاب (مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول).
(٣) راجع ترجمة العلّامة المجلسيّ في هذا الكتاب ص ٣٥٤.
(٤) المصدر نفسه، ص ٣٥٥.
(٥) الذريعة، آقا بزرگ الطهرانيّ، ج ١٠، ص ٣٢.
(٦) أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، ج ٩، ص ٣٧٢.

المؤلِّف. حيث لم يكن يُعهد بهذا العهد إلَّا لِمن كان مُسلّمًا له في الأوساط العلمية والاجتماعية ويكون مبرَّزاً بين سائر العلماء، لما يُناط بهذا المنصب من أدوارٍ رئيسة كالدعاوي الشرعية وأمور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومتابعة الأمور الحسبية من إدارة أموال الأيتام والقُصَّر والغائبين، وإجازة الأعمال الدينية ورعاية أمور طلبة العلوم الإسلامية. وكان ممّن تقلّد هذا المنصب منصب إمام الجمعة وشيخ الإسلام في العهد الصفويّ في إصفهان الشيخ البهائيّ رضوان الله عليه، و الفقيه الحكيم المير محمّد باقر الداماد، وبعده العلّامة المجلسيّ الأول المولى محمّد تقي المجلسيّ صاحب **روضة المتَّقين** وغيره من المصنّفات الرائقة، وبعده غوَّاص بحار الآل العلّامة المجلسيّ الثاني الشيخ محمّد باقر المجلسيّ، ثمّ تسنَّمها من بعدهم المترجَم له السيّد السديد العلّامة الأمير محمّد صالح الحسينيّ الخاتون آباديّ، على الرغم من وجود الأعيان الأعلام من العلماء في زمانه مثل الفاضل الهنديّ والآقا جمال الدين الخونساريّ.

فيظهر من ذلك كلّه أنّه كانت للمصنِّف مكانة بارزة، ودرجة علمية غير خافية، أهَّلته لاعتماد العلّامة المجلسيّ عليه واعتماده لمنصب شيخ الإسلام.

وفاته:

أمّا بالنسبة لوفاته فقد وقع الاختلاف بينهم في أنّها عام ١١١٦ هـ أو عام ١١٢٦ هـ.

قال في **شهداء الفضيلة**: «السيّد الأمير محمّد صالح عالم جليل، صهر العلّامة المجلسيّ على كريمته، والمجاز منه، له كتب منها: **حدائق المقرَّبين** و**الذريعة** و**شرح الفقيه** و**الاستبصار**، توفي سنة ١١١٦»[١].

(١) شهداء الفضيلة، الشيخ عبد الحسين الأمينيّ النجفيّ، ص ٢٤٢.

وقال في **خاتمة المستدرك**: «السيّد الجليل الأمير محمّد صالح بن عبد الواسع.. المتوفّى سنة ١١١٦»[١].

وقال في **الذريعة**: «الأمير محمّد صالح بن عبد الواسع الخاتون آباديّ، والد مير محمّد حسين، وصهر العلّامة المجلسيّ توفي سنة ١١١٦»،[٢] وذكر التاريخ نفسه في مواضع متفرِّقة أيضاً من **الذريعة** حين ذكره لكتبه[٣].

وقال في **أعيان الشيعة**: «السيّد الأمير محمّد صالح ابن الأمير عبد الواسع الحسينيّ الخاتون آباديّ جد أئمّة الجمعة بطهران توفي سنة ١١١٦»[٤].

وقال في موضع آخر من **الذريعة**: «(**تفسير سورة الاخلاص**) للسيد الأمير محمّد صالح ابن الأمير عبد الواسع الحسينيّ الخواتون آباديّ المتوفى ١١١٦ كما أرّخ في (**الفيض القدسي**) و (**الروضات**)، لكن الصحيح سنة ١١٢٦ كما في (**المشجر**) للخواتون آباديّ»[٥]. وقال أيضًا «الأمير محمّد صالح بن عبد الواسع الحسينيّ الخاتون آباديّ المتوفّى صفر ١١٢٦، ودُفن في النجف كما في شجرة الخاتون آباديين»[٦]، وذكر ذلك التاريخ أيضًا في مواضع أخرى من الذريعة[٧].

---

(١) خاتمة المستدرك، ج ٢، ص ٥٧.

(٢) الذريعة، آقا بزرگ الطهرانيّ، ج ١، ص ٣٠٦.

(٣) انظر المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٨، و ص ٤٤٠ و ص ٥١٥، و ج ٣ ص ٤٤٧، و ج ٤، ص ٣٣٥.

(٤) أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، ج ٩، ص ٣٧١.

(٥) الذريعة، آقا بزرگ الطهرانيّ، ج ٤، ص ٣٣٥.

(٦) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٣٩٧.

(٧) انظر المصدر نفسه، ج ٤، ص ٤١٥، و ص ٥١٦، و ج ٧، ص ٢٤٢.

وقال في **طبقات أعلام الشيعة** نقلًا عن **الفيض القدسي**: «وقال إنّه انتصب شيخ الإسلام بإصفهان، وكان مقرّره مئتي توماناً من غير وظيفته، وقال إنّه توفي صفر ١١٢٦ ومدفنه النجف، وهذا هو الأصح»[١].

ولعلَّ منشأ توهّم وفاته في سنة ١١١٦هـ.ق هو ما صرَّح به الخونساريّ في **الروضات** في ذيل ترجمته لولده السيّد الأمير محمّد حسين الخاتون آباديّ، حيث قال بعد ذكره لجملةٍ من كتبه: «وكان حيًّا إلى سنة ست عشر ومئة وألف»[٢]، وهو كما ترى تصريح بالحياة لا بالوفاة. وقد استفاد الخونساريّ من هذا المعنى كما يبدو من كلام المصنِّف نفسه بشأن العلّامة المجلسيّ في هذا الكتاب، حيث قال ما نصّه: «ومنذ وفاته إلى تاريخ تأليف هذه الرسالة الذي يقرُب من خمس سنين لا تجد انعقاداً لهذه المجامع»[٣] وحيث إنّ وفاة العلّامة المجلسيّ كانت في عام ١١١٠ أو ١١١١ هـ.ق فيكون تاريخ تأليف هذا الكتاب عام ١١١٥ أو ١١١٦هـ.ق.

وممّا يعضّد ما ذهبنا إليه هو ما ذكره السيد محمّد الجزائريّ في كتابه **نابغة الفقه والحديث**، حيث ذكر أنَّ المصنِّف قد فرغ من كتابه **الآداب السنية** في سنة ١١٢٠ كما جاء في فهرست الكتب الخطية في مكتبات إصفهان[٤].

وأيضا ما قاله الأمير عبد الحسين الخاتون آباديّ في كتابه **وقائع السنين والأعوام** من أنّه كان حيًّا في عام ١١٢٢هـ.ق، وأنّه قد تمَّ عزله من منصب شيخ

---

(١) طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهرانيّ، ج ٦، ص ٣٦٨.

(٢) روضات الجنّات، الميرزا محمّد باقر الخونساريّ، ج ٢، ص ٣٦٥.

(٣) راجع ترجمة العلّامة المجلسيّ في هذا الكتاب ص ٣٨٧.

(٤) نابغه فقه وحديث، سيد محمّد جزائريّ، ص ٣٧٠.

الإسلام من قبل الشاه السلطان حسين في عام ١١٢٤هـ.ق، ولعلَّ ذلك لأجل خلافٍ كان بينهما، وقد تمَّ تنصيبه مجددًا في هذا الموقع في عام ١١٢٥هـ.ق بوساطة السيّدة مريم بيگم عمّة الشاه[1].

فالأرجح أنّه قد وُلد في عام ١٠٥٨ هـ وتُوفي في عام ١١٢٦ هـ، وأمّا مدفنه ففي النجف الأشرف كما عن **الفيض القدسي**.

---

(١) وقائع السنين والأعوام، عبد الحسين بن محمّد باقر الخاتون آباديّ، ص ٥٦١ و٥٦٥.

المؤلَّف

الحديقتان الرابعة والخامسة من كتاب حدائق المقرَّبين

[في تراجم أعلام الدين وفضائل السادة والمؤمنين]

كتاب **حدائق المقرّبين** باللغة الفارسية للأمير السيّد محمّد صالح بن عبد الواسع الحسينيّ الخاتون آباديّ، ألّفه بعد خمس سنين على ارتحال العلّامة المجلسيّ صاحب **البحار**، برغبةٍ من سلطان ذلك الزمان الشاه حسين الصفويّ الموسويّ، وهو - كما ستقف عليه في تفصيل فهرس أبواب الكتاب في مقدِّمة المصنِّف - كتاب يُعنى بالدرجة الأساس بفضل الملائكة وفضائلهم وتفضيلهم على بعضهم، والأنبياء والأئمّة عليهم السلام كذلك، وأحوال جملة من العلماء والمقرَّبين من الساحة الإلهية لما تميّزوا به من فضائل ودرجات رفيعة، وقد تعرَّض المصنِّف في البين إلى جملةٍ من المباحث المهمّة ذات الصلة التي يحسن التعرّض لها في هذا الباب. وهو بحق كتاب فريد في بابه يكشف للقارئ عن الأحوال التي يتفاضل بها المنتجبون والخصوصيات التي تميّز بها أولئك المقرَّبون، والتي بدورها تُشكِّل دافعاً لسائر الناس إلى الاقتداء بهم والحذو بحذوهم واقتفاء أثرهم لنيل السعادة التي نالوها. وقد عرّج المصنِّف في خاتمة الكتاب إلى بيان فضائل السادة من ذرية النبيِّ الأعظم صلوات الله عليه وآله، وبيان حقوقهم على المسلمين وما يستوجبونه من احترامٍ وتقدير، ثمَّ ثنّى ذلك ببيان حقوق المؤمنين وفضائلهم بأروع ما يمكن بيانه، وختم كتابه ببيان فضل أمّة الإسلام على سائر الأمم.

قال في **الذريعة**: «**حدائق المقرَّبين** في الكشف عن أحوال الملائكة والأنبياء

والأئمّة والسفراء والسادات والعلماء، للسيّد الأمير محمّد صالح ابن الأمير عبد الواسع الخاتون آباديّ، صهر العلّامة المجلسيّ وتلميذه المجاز منه في ١٠٨٥، وله يومئذٍ سبع وعشرون سنة كما صرَّح به في هذا الكتاب، فيظهر أنّه ولد في (١٠٥٨) وتوفّي (١١١٦) ينقل عنه صاحب (**الروضات**) فيه، وشيخنا النوريّ في (**الفيض القدسيّ**) لأنّه ترجم فيه ثلاثين عالماً من أعلام الأصحاب، أوّلهم ثقة الإسلام الشيخ الكلينيّ، وآخرهم أستاذه وجدّ أولاده العلّامة المجلسيّ المجيز له في التأريخ المذكور»[١].

ويبدو أنَّ نُسخ الكتاب كانت قليلة الوجود في يد العلماء إن لم تكن نادرةً، حتّى أن الميرزا النوريّ صاحب **المستدرك** قد نسبه خطأً إلى ابنه الأمير السيّد محمّد حسين الخاتون آباديّ في كتابه **الفيض القدسيّ**، قال في **خاتمة المستدرك**: «نسبة كتاب **الحدائق** المذكورة في رسالة **الفيض القدسيّ** إلى ولده المتقدِّم اشتباه، وتفطَّنا بعد الطبع والله العاصم»[٢]. ويظهر أنَّ نقله عن كتاب **الحدائق** هو وغيره كان عن كتاب **روضات الجنّات** للخونساريّ، الذي ينقل عن كتاب **حدائق المقرَّبين** كثيرًا في كتابه **الروضات**.

والكتاب الذي بين أيدينا عبارة عن حديقتين من الحدائق الخمس من كتاب حدائق المقرَّبين، يشرح حال جملةٍ من المقرَّبين من ساحة ربِّ العالمين، مع ذكر فضائلهم ومنازلهم ودرجاتهم التي وصلوا إليها.

ولعلَّ هذه الطبعة التي بين يديك عزيزي القارئ هي أول نسخة مترجمة للغة

---

(١) الذريعة، آقا بزرگ الطهرانيّ، ج ٦، ص ٢٨٩.

(٢) خاتمة المستدرك، ميرزا حسين النوريّ الطبرسيّ، ج ٢، ص ٥٧.

العربية لحديقتين من كتاب **حدائق المقرَّبين** بعد أن بقي مخطوطًا في طيٍّ الأدراج سنين متمادية.

ولقد وقفنا على نسخةٍ فارسيةٍ مطبوعة حديثًا بتصحيح مير هاشم محدّث، جعل فيها الحديقة الخامسة و الباب السادس والسابع فقط من الحديقة الرابعة، وهي الأبواب التي تُعنى بتراجم الأعلام من النساء والرجال خاصة، وقد جعلنا في نسختنا هذه تمام الحديقة الرابعة وتمام الحديقة الخامسة، على أملٍ أن نوفّق لطباعة باقي الحدائق الثلاث الأُول إنْ وفّقنا الله تعالى لذلك في الأيام القادمة.

النسخ الخطية للكتاب:

الأولى: نسخة المكتبة المركزية ومركز الإسناد التابعة لجامعة طهران تحت رقم ٣٨٨١، ٣٨٨٢، ٣٨٨٣ بخطِّ السيّد الميرزا مسيح الچهارسوئي، نسخها في سنة ١٣٠٨هـ.ق بخطِّ النسخ، وتقع في ٢٣٨ صفحة وفي كل صفحة ٢١ سطراً.

الثانية: نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، ويقع الكتاب ثالث المجموعة المرقمة برقم ٥٥٠١ والمنسوخة بخط الملا عبد الله في سنة ١٣١٥هـ.ق، وتقع في ٢٢٢ صفحة وفي كل صفحة ٢١ سطراً. وهي النسخة التي حصلنا عليها وعملنا على ترجمتها وتحقيقها.

منهج التحقيق:

- ترجم المؤلِّف الروايات التي أوردها هنا إلى اللغة الفارسية، وقد وضعنا نصّها العربي كما جاءت في المصادر.
- شرح المؤلِّف مفردات الروايات بالفارسية بعد ذكرها، ولم نضع الشرح لأنها

واضحة للقرّاء العرب.

- ذكر المؤلِّف الروايات مقتصرًا على مورد الحاجة، وقد ذكرنا تمام نص الروايات إلّا اذا كانت طويلةً أو متشعِّبة الموضوعات فاقتصرنا فيها على ما اقتصره المؤلِّف.
- لعلنا لم نعثر على مصدرٍ لقليلٍ من الروايات التي ذكرها المؤلف، فأثبتناها كما جاءت في الكتاب.
- أثبتنا ما جاء في المصدر بالنسبة إلى الروايات التي كان يوجد فيها اختلاف بين المصدر وبين ما أورده المصنِّف، مع الإشارة إلى ذلك.
- كُنّا بين أمرين؛ بين أن نقوّي سبك العبارة مع التصرّف في عبارة المؤلَّف، أو الالتزام بعباراته مع ما قد ينتج عنه من ضعف السبك في بعض المواضع بسبب الفوارق اللغوية والإنشائية بين اللغتين، فآثرنا الالتزام بعبارات المؤلِّف حفاظًا على الأمانة العلمية.
- لا يخفى أنَّ الأمانة العلمية تقتضي ترجمة الكتاب كما هو، بلا حذف ولا إضافة، وليست مسؤولية المترجم أو المحقِّق أو المعلّق إلا الترجمة والتحقيق والتعليق من غير تصرّف في أصل الكتاب، ولكن هناك مقتضيات أخرى لا تخفى على القارئ اللبيب يجب مراعتها كذلك، من هنا اضطرننا أن نضع نقاطًا مكان بعض العبارات التي قد تسبب ما تسبب.
- قمنا بالتعليق أو التوضيح لبعض الموارد التي تحتاج إلى ذلك، وقمنا كذلك بتوضيح معاني المفردات الصعبة، وترجمة بعض الأسماء المذكورة في الكتاب.

• أضفنا عنوان (في تراجم أعلام الدين وفضائل السادة والمؤمنين) تحت عنوان الكتاب في الغلاف وذلك لتوضيح موضوع الكتاب.

• أضفنا القليل من العناوين بين معقوفتين على رأس بعض المطالب تسهيلًا للوصول إلى المعلومة.

وكلمة أخيرة:

لعلّ القارئ الكريم يتفاجأ ويستاء من سيل المدح والإطراء الذي سطّره المؤلِّف لسلطان زمانه الشاه حسين الصفويّ في ديباجة كتابه، خصوصًا مع استياء المصنِّف نفسه في كتابه هذا وفي أكثر من موضع من الذين ينعقون وراء الحكّام والسلاطين وبخاصة من علماء الدين، قال في ترجمة الأردبيليّ: «وأهل العلم في هذا الزمان يقضون أكثر أوقاتهم في لقاءات وزيارات أهل الدولة والأعيان وفي ضيافتهم ومرافقتهم ومرافقة المنسوبين إليهم. ولا يرِدُ في خلدهم أصلًا أنّهم مأمورون بتحصيل العلم، وأنّهم خُلِقوا للمعرفة والعبادة لا الرفقة والضيافة. في حين أنَّ قادة الدين قد رغّبوا بترك اللذات والشهوات والحرص على اجتناب الشبهات. وبالجملة؛ فأين تلك المرتبة وهذه المرتبة؟ وأين ذلك الطريق وهذا الطريق؟!»[١].

أقول؛ إنَّ ما سطَّره المؤلِّف في ديباجته من المدح والإطراء تجده كذلك مذكورًا في كثيرٍ من ديباجات المؤلِّفين من العلماء في العهد الصفويّ، ولعلّك تجده في غير هذا العهد كذلك. إلّا أنّهم في الوقت نفسه يُحذِّرون من الدخول في مجالس

(١) انظر ترجمة الأردبيليّ ص ٣٣٦.

السلاطين والاختلاط بهم، وإنّما يُوردون عبارات المدح والثناء في كتبهم المؤلَّفة بأسماء السلاطين لأسباب مختلفة.

(رأي العلّامة المجلسيّ والإمام الخمينيّ رحمهما الله)

قال العلّامة المجلسيّ ﵀ في كتابه عين الحياة في باب مفاسد التقرّب إلى الملوك، وعدم الاعتماد عليهم، والنهي عن إعانة الظالمين، وعن الرضا بظلمهم، وعن مدحهم، وعن أكل طعامهم:

اعلم أنّ في التقرّب إلى الملوك والأمراء خسارة الدنيا والعقبى، وأنّ اعتبارات الدنيا المشوبة بمئات الآلاف من المحن والذل سرعان ما تنفد ويبقى الإنسان منكوبًا في الدنيا ومغضوبًا عليه في الأخرى، ويكفي في وضوح هذا الأمر مشاهدة أحوال أرباب الدول والملوك، وسرعة انقضاء ممالكهم، والمطّلع على أحوالهم يعلم أنّه مع ما لهم من الاعتبار لا راحة لهم حتّى لحظة واحدة ويتمنّون عيشة الفقراء والضعفاء.

وللتقرّب منهم مفاسد كثيرة:

الأُولى: الإعانة على الظلم، لأنّ من الواضح أنّ معاشرتهم ومخالطتهم كثيرًا ما لا تتحصَّل بدون إعانةٍ على ظلمٍ.

الثانية: حبّهم والميل القلبي إليهم، لأنّ كثرة المعاشرة توجب المحبّة والودّ، والله تعالى أمر أن لا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسّكُم النار، والأخبار في النهي عن مراودتهم كثيرة.

الثالثة: الرضا بأفعالهم القبيحة، وهذا أيضًا يحصل بكثرة المعاشرة، والراضي بظلمٍ شريك فيه.

الرابعة: نسيان بل استحسان أعمالهم القبيحة بكثرة مشاهدة أطوارهم السيّئة، والميل والرغبة نحوها والابتلاء بها.

الخامسة: إنَّ المتعارف في مجالسهم ذكر أيّ باطل وقبيح شاؤوا ومدحهم بها، وهذا عين النفاق والافتراء على الله والرسول.

السادسة: لا يمكن للإنسان منع الظلم في مجالسهم حسب المتعارف مضافًا إلى أن يلتزم بقول ما يرتضون، فيكون تاركًا للنهي عن المنكر، وهو من الذنوب الكبيرة.

السابعة: لابدّ أن يكون مريدًا لبقائهم على الظلم، كي يبقى معزّزاً عندهم، أو يريد العزّة بسبب حبّهم، وهذا غير جائز أيضًا.

الثامنة: لابدّ من دخول دورهم وقصورهم المشتبهة بالحرام، وكذا وطء فراشهم المشتبه، وأكل طعامهم المشتبه، وهذا كلّه ممّا يوجب قساوة القلب، بل انّه سوف يقطع بحرمة هذه الأمور بكثرة مصاحبته لهم، ومع ذلك لابدّ أن يتصرّف فيها ويغمض الطرف ولا يقول شيئًا، وهناك مفاسد كثيرة أخرى لا يسعها الكتاب، وهناك أحاديث كثيرة في هذا المضمون[1].

ثمّ قال في باب بيان الوجوه المسوّغة للدخول في بيوت الحكّام والأُمراء:

اعلم أنّه قد تجب المعاشرة مع الملوك والحكّام، ويجب الدخول في بيوتهم لأسباب:

أولًا: للتقيّة كما ذُكر سابقًا، فمَنْ خاف بسبب هجرهم ضررًا على نفسه أو

---

(١) يُنظر عين الحياة، العلّامة المجلسيّ، ج ٢، ص ٢٧٨.

ماله أو عرضه فلابدّ من الذهاب إليهم دفعًا لما يكره ويخاف، وقد كان الأئمّة المعصومون يتردَّدون على خلفاء بني العباس ..، والمنسوبين إليهم تقيَّة، وكانوا يدارونهم ويتعاملون معهم باللين والمجاملة.

ثانيًا: أن يذهب لدفع ضررٍ عن مظلومٍ أو جلب نفعٍ لمؤمن، وقد يجب هذا الأمر أيضًا كما مرّت الأحاديث في غوث المظلوم وقضاء حوائج المؤمنين، بل إنّ مَن قدر على دفع ظلمٍ عن مؤمنٍ ولم يفعل رعايةً لعزّة نفسه واعتبارها كان شريكًا في ذلك الظلم وسوف يُعاقب وسيذلّه الله تعالى، كما ورد من أنّ لكلِّ شيءٍ زكاة، وزكاة الاعتبار والجاه صرفه في قضاء حوائج المؤمنين، وكما أنّ المال يزداد بالزّكاة فإنّ الجاه سيزداد كذلك بالزّكاة، وكما أنّ المال يُتلف بعدم الزكاة فكذلك في الجاه والاعتبار.

ثالثًا: أن يذهب إليهم بقصد هدايتهم إن كانوا من أهلها، فلعلّه يهدي أحدهم أو يتّعظ هو بأحوالهم ويعتبر، كما رُوِي بسند معتبر عن أبي عبد الله‹عليه السلام› من أنّ لقمانَ كان يذهب إلى القضاة والملوك والأمراء فيعِظهم ويترحّم عليهم؛ للبلاء الذي ابتلوا به ولعلاقتهم بأمور الدنيا الفانية، وكان يعتبر من أحوالهم، وكان يأخذ من أفعالهم بما يغلب به النفس، وكان يجاهد النفس والهوى.

واعلم، يا عزيزي، أنّه ربما تكون هذه الوجوه المذكورة - وكثير غيرها ممّا لا يسع المجال لذكرها - غرض الإنسان من التقرّب إلى الملوك، لكن كثيرًا ما تعكس النفس أغراضها الفاسدة وتخيّلاتها الباطلة من حبّ الجاه والعزّة والمال والمنصب بهذه الصور المذكورة.

فتخدع الإنسان ويزعم أنّه يفعل هذا لله، لكنّه لو تفحّص لعلم أنّ غرضه

الدنيا لا غير، وأنّ أهواء النفس كثيرًا ما تشتبه في هذا القسم مع الأغراض الصحيحة، فلابدّ من أن لا ينخدع الإنسان بالنفس والشيطان، ولابدّ من عدم التعرّض لهذه المهالك، هداناالله وجميع المؤمنين إلى مسالك اليقين[١]. انتهى.

ويقول الإمام الخمينيّ ﷺ، في هذا الشأن:

«وأمّا قضية الخواجة نصير الدّين وأمثاله، فأنتم تعلمون أنّ الخواجة نصيرًا الذي كان يلج هذه الأجهزة ما كان يذهب ليكون وزيرًا، وإنّما ليصنع من هؤلاء إنسانًا، ما كان يذهب ليكون تحت نفوذ أولئك. كان يريد أن يصدّ أولئك على قدر ما يستطيع. الأعمال التي أنجزها الخواجة نصير من أجل الدّين ليست طبَّ الخواجة نصير ولا رياضياته، تلك هي الخدمة التي أسداها للإسلام. فالخواجة نصير الدّين حين تبع هولاكو وأمثاله ما فعل ذلك ليكون وزيرًا، ولا ليصنع لنفسه شيئًا، وإنما ذهب ليسيطر على أولئك، ويخدم الإسلام والإلوهية بما أوتي من قدرة، وأمثال نصير الدين كالمحقّق الثاني والمرحوم المجلسيّ ومَنْ إليهما، المرحوم المجلسيّ كان في جهاز الصفويين وجعل الصفويّ شيخًا، ولم يجعل نفسه صفويًا، فقد جذب أولئك إلى المدرسة والعلم والمعرفة، فنفعهم بمقدار ما استطاعوا طبعًا. وبناءً عليه لا يجب أن نقيس أنّ علماء الدين جاؤوا في وقت، ونحن الآن أيضًا إذا استطعنا وجب علينا ان نؤدّي ما فعلوا، ولو استطعنا في ذلك الوقت[٢] أن نخدم على نحو ما أراد أولئك أن يخدموا لفعلنا، لأنّ الغاية

---

(١) يُنظر عين الحياة، العلّامة المجلسيّ، ج ٢، ص ٢٧٨.

(٢) أي في زمن الشاه المقبور.

هي أن نصنع الإنسان. إذا استطاع المرء أن يجعل محمّد رضا إنسانًا، فذاك عمل طيّب جدًا، والأنبياء لهذا أتوا، الرسول الأكرم كان يألم لأنّ هؤلاء الكافرين لم يُسلموا ولم يستجيبوا لما دعاهم إليه، فيقول له الله سبحانه: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾[1]»[2].

ويقول في موضع آخر:

«أمّا على صعيد الأمور السياسية، فالمقدار الذي أذكره من التاريخ- وأنا لا أعلم التاريخ وإذا كنتُ قد قرأتُ شيئًا منه، فإنّي أنساه، لكنّ التاريخ الحديث لمائة سنة مرّت موجود بين أيدينا، ولو رجعنا قليلًا الى الوراء لرأينا طائفة من العلماء ضحّوا بمواقعهم الاجتماعية، واتّصلوا بالسلاطين، برغم علمهم أنّ الناس يعارضون ذلك، ودفعوا هؤلاء السلاطين شاءوا أم أبوا إلى إشاعة المذهب الحق، مذهب الديانة، مذهب التشيّع، هؤلاء لم يكونوا وعّاظ سلاطين، وهذا خطأ يرتكبه عدد من كتّابنا.

كان السلاطينُ يحيطون بالعلماء، وغرفة الشاه السلطان حسين موجودة الآن في چهارباغ إصفهان في مدرسة باغ إصفهان، غرفته موجودة إلى الآن، إنّهم سحبوه إلى تلك الغرفة، ولم يتمكّن هو من جرّهم وراءه.

كان لدى هؤلاء أغراض سياسية، وأغراض دينية. لا يتصورنّ أحد حين يسمع أنّ المجلسيّ رضوان الله عليه، والمحقّق الثاني رضوان الله عليه، والشيخ

---

(١) سورة الشعراء: ٣.

(٢) صحيفة الإمام، ج ٨، ص ٣٢٩.

البهائيّ رضوان الله عليه، كانت لديهم علاقات مع هؤلاء، وكانوا يذهبون إليهم ويرافقونهم من أجلها، ولا يتخيّلنّ أنّ هؤلاء فعلوا ذلك من أجل الجاه والسمعة والحاجة إلى أن يهتمّ بهم الشاه السلطان حسين والشاه عباس.

هذا كلام غير وارد، إنّهم ضحّوا، قاموا بتضحيةٍ ومجاهدةٍ نفسانية لنشر هذا المذهب بتسخير أولئك وبأيديهم، في زمان كان ناس يستأذنون الشاه أن أجِزنا أن نسُبَّ عليًّا ستة أشهر اخرى، فحينما أرادوا منع الناس من سب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام سمعتُ أنّهم طلبوا في إحدى المدن الإيرانية أن يسبُّوهُ ستة أشهر أخرى.

هؤلاء عاشوا في هذا المحيط الذي كان سبّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام متعارفًا وشائعًا [فيه] بهذا الشكل، ولم يكن للمذهب الشيعيّ ذكر ولا أثر، وجاهدوا أنفسهم، وقد عارضهم الناس في ذلك العصر لعدم الفهم. ولو أنَّ أحدًا الآن حمل عليهم أيضًا فهو لا يعلم أصل المسألة، وليس بمغترض، وكذلك كان الأمر حتّى في عهد الأئمّة عليهم السلام أيضًا، فقد كان عليّ بن يقطين من الوزراء. ولماذا لا نذكر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقد كان عليه السلام يذهب في صلاتهم عشرين عامًا ونيّفًا حفاظًا على المصالح العليا للإسلام، وكان يتّبعهم لوجود مصلحة فوق هذه المسائل. وسائر الأئمّة عليهم السلام كانوا يسالمون أحيانًا، فحينما لا يمكنهم فعل شيء، ماذا يفعلون في ذلك الوقت؟ لابُدَّ أن يسالموا، فمصالح الإسلام فوق هذه المسائل التي نتصوّرها، فوق هذه المواضيع التي نتصوّرها، هذه الفئة من العلماء ضغطت على نفسها، ورتّبت نفسها بالشكل الذي يثير لديكم بعض الإشكالات الآن لعدم اطّلاعكم على الواقع لا لسوء نيّة، فما تعلمون الحقيقة، ولو كنتُ أتمكن أن أجلب إلى الطريق سلطانًا جائرًا لذهبتُ وأصبحتُ من أهل البلاط.

وتكليفكم أنتم أيضًا هو أنّكم إذا استطعتم أن تجعلوا من سلطان جائر

إنسانًا، فاذهبوا واعملوا في البلاط. فهذا ليس عملًا في البلاط، هذا هو بناء للإنسان، هؤلاء لم يصبحوا من أهل البلاط، هؤلاء يريدون أن يصنعوا إنسانًا، هذا عتبي عليكم»[1] انتهى كلامه طاب رمسه.

ومن الوجوه التي يمكن أن نُفسِّر بها أسلوب المدح والإطراء لحكّام ذلك الزمان على الرغم من تحذيرهم المتواصل من الاختلاط بهم:

- حملهم على التخلّق بالأخلاق الواردة في عبارات المدح، وهو أسلوب غير مباشر للأمر بالمعروف يتناسب مع أنفة الملوك وكبريائهم.
- تشجيعهم على العدل بين الرعيّة، وبيان محامد هذه الصفات العليّة.
- ترغيبهم بنشر علوم الدين ومآثر سيّد المرسلين وآله الميامين صلوات الله عليهم أجمعين.

إلى غيرها من الأسباب المتعقّلة، إلّا أننا مع ذلك نقول: إنَّ هذا باب من أبواب الشيطان، قلَّما يسلم من مغرياته الإنسان، فعلى من يروم سلامة دينه أن يفرَّ بجلده من هذه المنزلقات وتحمّل تلك التبعات، وقانا الله وإيّاكم من مرديات الهوى ومن كيد العدا ورزقنا السلامة في الدين والدنيا.

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على محمّد وآله الطاهرين.

أقل خدمة الشرع

محمود

(١) صحيفة الإمام، ج ٣، ص ٢٢٤.

نَماذِجُ مِنَ النُسَخَةِ المعْتَمَدَة

حدائق المقربين

هو الله تعالى شأنه

هذا كتاب حدائق المقربين من مؤلفات الفاضل الكامل العالم النحرير مير محمد صالح الحسيني الخاتون آبادي

وهو صهر العالم الفاضل بسم الله الرحمن الرحيم علامة المجلسي نور الله مضجعهما

هديل كبوتران ملائكه مقربين در بروج مشيده سموات تسبيح وتقديس خداوندي است

كه لآلي نعم وجواهر اياديش افزون‌تر از آنست كه بميزان عقول ومقياس حواس توان سنجيد

وصفير بلبليان ارواح قدسيان عرش نشين در شكرستان عجب شمرات نفحات تحميد وتمجيد

بيمانندي است كه درر الطاف ونفايس مراحمش زياده بر آنست كه در خزاين وسيعه فرض

وتقدير تواند گنجيد ذهي قدرت بيهمالي كه ملأ اعلى كه از پر وبال كروبيان سبز

ورياحين است آراسته قدرت كامله اوست وحدائق قلوب ارباب معرفت وذكاء

كه بوزيدن نسيم كرامت شميم وعلم آدم الاسماء كلها مزين بگلهاي رنگارنگ معارف وحقايق

پيراسته مرحمت شامله او حكيمي كه خلعت انسان كه نسخه جامعه مكونات است بخلعت

ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم بتشريف امتياز داده وبعلم انا عرضنا الامانة

على السموات والارض تاج معرفت بر تارك استعداد اين بني نوع نهاده مدر اقامت

رسوم حمد وثناي او ارباب دانش را لا احصي ثناء عليك ورد زبان بود در بيداي

بيمنتهاي معرفتش اصحاب عرفان بنواي ما عرفناك حق معرفتك رطب اللسان

وترنم بلبل بستان سراي ما المقصر ارباب عرفان بر شاخسار بيان وگلبرگ زبان نعت

مقدس جنابيست كه طغراي غراي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين برعنوان

مناقب بيكران او بتبليغ بليغ ولكن رسول الله وخاتم النبيين شمه از محامد بيپايان

اوست روح الامين كه امين جمله روحانيان عرش مكين است بدولت مرتبت ملازمت

اوست [illegible] كه مسجود ملائكه سموات وارضين است بنسبت سلسله كرامت

الصفحة الأولى من مخطوطة الكتاب

فهرست کتاب

بسم الله الرحمن الرحیم

فهرست کتاب حدائق المقربین تألیف احقر داعیان دوام دولت قاهره محمد صالح الحسینی
عفی الله تعالی عن سیئاته این کتاب مشتمل است بر پنج حدیقه حدیقه اولی در تفضیل
ملائکه بعضی بر بعضی و این حدیقه مشتمل است بر هفت باب باب اول در بیان
کثرت ملائکه و عجایب خلقت ایشان باب دویم در بیان اصناف ملائکه و در این باب
مذکور میشود ده صنف از اصناف ایشان و استیفاء این اصناف عمده از خصایص
این کتاب است و در کتب علما و متکلمین باین بسط و تفصیل جائی مذکور نیست باب
سیم در بیان آنکه ملائکه معصوم اند از گناهان کبیره و صغیره و در این باب مذکور
میشود تاویل آنچه موهم صدور معصیت است از ایشان و حقیقت حال هاروت و
ماروت و قصه فطرس و دردائیل باب چهارم در بیان مذاهب علما در باب ملائکه و
تحقیق حق از آن مذاهب و در این باب مذکور میشود اقاویل حکما و فلاسفه و بعضی
از طوایف دیگر در باب ملائکه و رد اقوال و مزخرفات ایشان باب پنجم در بیان بعضی
از احوال ملائکه و در این باب ایراد میشود بسیاری از احوال غریبه و احکام عجیبه ایشان
باب ششم در بیان تفضیل بعضی از ملائکه بر بعضی باب هفتم در بیان روح و اصناف
آن و در این باب مذکور میشود بعضی از سرادقات و حجب و باین باب تمام میشود این حدیقه
و احوال ملائکه بنحوی که در این حدیقه تنقیح و توضیح یافته در هیچ کتابی نیست و با وجود آنکه
علم بملائکه از عمده معتقدات دینی است اکثر علمای دین بتفصیل احوال ملائکه حسب الواقع نپرداخته اند
حدیقه ثانیه در تفضیل بعضی از انبیا و مرسلین بر بعضی و تفضیل ایشان بر ملائکه
و این حدیقه نیز منطوی است بر هفت باب باب اول در بیان عدد انبیا و مرسلین با

فهرس مخطوطة الكتاب

باب هفتم

کرد و حقیقت چیزی به کرامت نایل گردد و هم چنین بشیعه ایمان با ایشان در حالت غیبت ایشان چون این
مراتب را دانستی واضح و لایح شد که روا نیست تحقیر و اذلال احدی از شیعیان بلکه لازم است
احترام همگی ایشان هر چند که بزعم تو از ارباب ورع و اصحاب تقوی نباشند چه از مراتب که دانستی
در ایشان بیقین واقع است و بسا باشد که بسیار دور از مراتب کاملان ایمان که حقتعالی اعلم است باینها
اکنون یا در عاقبت امر برای ایشان حاصل باشد با وجود این اسباب اکرام سزاوار نیست ترک احترام
ولهذا در حدیث معتبر وارد است که حضرت رسول صلی الله علیه وآله فرمود که مرا بمعراج بردند و حقتعالی
بمن وحی فرمود اندر احجاب انچه وحی فرمود و مشافهه با من سخن فرمود تا آنکه فرمود که ای محمد هرکه
ذلیل و خوار کند ولی مرا با من محاربه کرده و هر که با من محاربه کند من نیز با او محاربه میکنم گفتم
ای پروردگار من کیست ولی تو فرمود آنکسی که از او عهد گرفتم میثاق و پیمان از برای تو و از
برای وصی تو و از برای فرزندان شما بولایت و بر تو باد بتقویت ایمان و یقین و اکمال محبت ائمه
طاهرین صلوات الله علیهم اجمعین و اکثار اعمال صالحه و افعال مقربه و تخلیص نیت و تحصیل قربت
تا تو نیز سعادتمند و گرامی و مقرب درگاه الهی گردی و زنهار که باعمال صالحه و اقوال حسنه خود
مغرور نشوی و پیوسته در میان خوف و رجا باشی و اگر با حسنات جن و انس باشی از عقاب
الهی ایمن مباش و اگر با سیئات ایشان باشی از عفو و کرم الهی مأیوس مباش و یقین بدان که
حقتعالی نسبت بکافه مؤمنین رؤف و رحیم و بشیعیان ائمه طاهرین صلوات الله علیهم اجمعین
عطوف و کریم است والحمد لله علی افضاله وله الشکر علی عظیم نواله و اینجا ختم میکنم این کتاب
جزیل الابواب را و امیدوارم که مثوبات و برکات هدایات سبحانی که حاصل گردد از کمال معرفت
بدرجات و منازل مقربان درگاه الهی بروزگار فرخنده آثار اعلیحضرت شاهنشاهی که ببرکت و رغبت
و توجه خاطر ملکوت ناظر ظل اللهی این کتاب مستطاب در سلک نظم و تالیف کشیده شده واصل
و عاید گردد و این حقیر خاطی نیز از آن مثوبات جزیله بهره‌مند باشم وقد وقع الاتمام
فی اواسط شهر الله المبارک شهر رمضان من شهور سنة خمسة عشر ومائة

الصفحة ما قبل الأخيرة من مخطوطة الكتاب

ومائة بعد الالف والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد واله المقربين الاكرمين

وقع الفراغ من تسويد هذه النسخة الشريفة في يوم مولود النبي ص

من شهور سنة خمسة عشر وثلثمائة بعد الالف

العبد احقر عباد الله محمد ابن عبد الله

١٣١٥

الصفحة الأخيرة من مخطوطة الكتاب

[خطبة كتاب حدائق المقرَّبين]

بسم الله الرحمن الرحيم

هديرُ حمائم الملائكة المقرَّبين في بروج السماوات المشيّدة، تسبيحٌ وتقديسٌ لله، الذي لآلئ نعمه وجواهر أياديه أكثر من أن تُقاس بميزان العقول ومقاييس الحواس، وصفير ببغاوات الأرواح المقدَّسة الحافّين بعرشه في حجب وسرادقات محضر الشكر، تحميدٌ وتمجيدٌ بلا نظير، حيث إنَّ درر ألطافه ونفائس مزاجه أكثر من أن تُوضع في خزائن الفرض والتقدير الوسيعة.

أنعم بقدرة بساتين الملأ الأعلى التي تجمّلت بالقدرة الكاملة له بالأجنحة الخضراء المعطرة للملائكة الكروبيين، وحدائق قلوب أرباب المعرفة والذكاء التي هبَّت بنسيم الكرامة الشامخ لـ ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾[1] والمتزيّنة برحمته الشاملة بالورود الملونة بالمعارف والحقائق. الحكيم الذي شرَّف خلق الإنسان - الذي هو المنحة الجامعة للمكوّنات - بخلعة ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾[2]، والذي وضع تاج المعرفة - لتارك الاستعداد من بني هذا النوع - بحكم ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[3].

---

(١) سورة البقرة: ٣١.

(٢) سورة التين: ٤.

(٣) سورة الأحزاب: ٧٢.

إنَّ الوِرد في لسان أصحاب المعرفة في إقامة رسوم الحمد والثناء هو: (لا أُحصي ثناءً عليك)، ولسان أهل العرفان بالنسبة إلى معرفته التي لا نهاية لها رطِبٌ بمؤدَّى: (ما عرفناك حقّ معرفتك).

إنَّ ناطقة أرباب العرفان التي هي كترنّم بُلبل القصر على أغصان البيان وبتلة اللسان؛ نعتٌ مقدسٌ شامخ، حيث إنَّ الطغراء[1] الغرّاء لـ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[2] بعض من مناقبه[3] التي لا ساحل لها، والفهم والإدراك البليغ لـ ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[4] شمّةٌ من محامده التي لا نهاية لها، والروح الأمين الذي هو أمينٌ لجُملةٍ من روحانيي العرش المكين ملازمٌ لدولة مراتبه ومقاماته، وسلالة الطين، المسجود لملائكة السماوات والأرضين أصبحت بسلسلة كراماته في صدر مجلس بلاط العزّة والقبول، أعني صاحب لواء ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ﴾[5] صلى الله عليه وآله الأطهار وأهل بيته الأخيار، حيث إنه و بمؤدَّى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾[6] صار كُلّ واحدٍ منهم بالطهارة الأزليّة مخصوصاً، وفي صفوف الولاية والإمامة ﴿كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾[7] خصوصًا سلطان عرش الخلافة وملك مملكة الإمامة، العلّة الغائية

---

(١) الطغراء: هي الطرة التي تكتب في أعلى المناشير فوق البسملة بالقلم الجلي، تتضمن اسم الملك وألقابه، وهي كلمة أعجمية محرفة من الطرة. معجم الأدباء، ياقوت الحمويّ، ج ١٠، ص ٥٧.

(٢) سورة الأنبياء: ١٠٧.

(٣) إشارة إلى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

(٤) سورة الأحزاب: ٤٠.

(٥) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٦) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٧) سورة الصف: ٤.

للاختراع والإيجاد، حاكم الأقاليم السبعة الشداد، كتاب الله الناطق، ومظهر الحقائق، أسد الله الغالب، أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، عليه وعليهم من الصلوات أكملها وأزكاها، ومن التحيّات أتمّها وأسناها.

أما بعدُ..

فيقول الفقير الخالي من جواهر الفضائل والمعاني **محمّد صالح بن عبد الواسع الحسينيّ** - عفا الله عنهما زلّاتهما وسَيّئاتهما - لطالبي شوارع الهداية ومتعطّشي زلال الدراية؛ إنّه وإن كانت طبيعة الإمكان التي هي الغرض اللازم لكلِّ فردٍ من أفراد الممكنات مشوبةً بجهات النقص وحطّ الدرجة، ومحفوفةً بسمات القصور ودنو المرتبة، والكرامة الذاتية مخصوصةً بذات كمال الصفات، الجناب الأقدس السبحاني، ولكنّ لّما كانت قامة قابلية الإنسان بالامتياز بطراز ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾[1] قد تشرّفت، واستعداداته الفطرية لكسب الفضائل بشعاع عناية الشمس الأزليّة على ساحة أحواله قد انجدلت، فإنّه قد فُضّل بنو هذا النوع على سائر أنواع الموجودات، وامتاز صنف الأنبياء والأوصياء ذوي الشأن العالي على أصناف الإنسان بمزيدٍ من الكرامة، وشُرّفوا ومُجِّدوا بتكريم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ﴾[2]، وقد وصل من أشخاص هذا الصنف - المُعزز والمُمكّن - حضرات سيّد المرسلين، والأئمة الطاهرين، سلام الله عليهم أجمعين إلى أعلى درجات الكرامة وأسنى منازل الجلالة، وكلُّ ما أودعه الخالق الأكبر في قابليات البشر

---

(١) سورة الإسراء: ٧٠.

(٢) سورة آل عمران: ٣٣.

فإنّه كلّه ظاهر وباهر في ذواتهم المقدَّسة، فلا جرم أنَّ جميع الخلائق من الأوَّلين والآخرين والملائكة المقرَّبين وسائر الأنبياء والمرسلين مأمورون بالإذعان إليهم ومكلَّفون بالولاية لهم. وإنَّ مزيد كرامة سائر الأنبياء منوطة بفرط المودَّة والولاء لهؤلاء المصطفين من خالق السماء والأرضين، ونيل الدرجات العالية والمنازل المتعالية في القرب من ربِّ الإنس والجان إنّما تكون بنسبة الترقّي في اليقين والإذعان للمراتب المتفاضلة لهؤلاء المعظَّمين.

[سبب تأليف الكتاب]

وقد وردت على طبق هذا المطلب أخبار معتبرة كثيرة في الكتب والآثار، وعلى الرغم من وجودها فإنَّ أساطين العلماء من المتأخّرين والقدماء لم يتعرَّضوا لهذا المطلب الأسنى، ولم يوردوا في كتبهم بابًا على حدةٍ لبيان هذا المدّعى، أو فصلًا لتبيين هذا الأصل، فضلًا عن أنّهم قد جاؤوا برسالة منفردة في هذا الباب، ولهذا السبب فقد اشتبه واستتر هذا الغرض الأقصى على أكثر طالبي طريق الهدى، وقد احتجب الشاهد الواضح على هذا المدّعى في أغلب الأزمنة والدهور، وكان مهجورًا من طلّاب الحق، إلى أنْ رغب في هذا الزمان السعيد قرينُ العباد، مَن مكانه الثريّا ورِكابه السماء، النُوّاب[1] المنصور، الشاهنشاه مالك الرقاب، ذو الحشمة السليمانية، والهيبة الإسكندرية، وذو الأعلام البيضاء والحشم الأنجمية، نيشان كسرى، صاحب الأبواب، ذو التاج الملكي العالي،

(١) نُوّاب: من ألقاب أبناء الملوك الفرس. المعجَمُ الذهبيّ (فارسي - عربي)، د. محمّد التونجيّ، ص ٥٧٥.

الخليق بالرواج الخسرواني[1]، شمس ملك الاقتدار، وظل عاطفة الرحمن، خصم المستعمرين، المتربّع على عرش ﴿تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ﴾[2]، سلطان الأرض والزمان، وارث مُلك سليمان، المخصوص بسرير العدالة والفلاح، والمتمكّن من الملكية والجلالة [والنجاح]، غرّة ناصية السلطنة والإقبال، قرّة باصرة العظمة والإجلال، كوكب برج الجلالة والسيادة، وجوهر صندوق السعادة، باني مباني المروءة والإنصاف، وماحي هياج الجور والاعتساف، مُحبِك أوراق الملّة والدين، نسل سلالة الأئمّة الطاهرين، مَنْ كان الكمال في كتاتيب إدراكه كفرد من الصبيان، ومَنْ يشرق مشعلُ المودّةِ من شُعاعِ شمعِ حرم ضميره المضيء، والذي بساتين الشريعة الغرّاء بميامن نسيم ألطافه غضَّةٌ ونضرة، ومِن رشحات سحاب عدالته حدائق الملّة البيضاء ريّانةٌ و مُخضرّةٌ، والذي وجد المنزوون في صوامع الرياضة[3] دعاءَهُ مفتاحاً لخزائن الفيض، والذي أصبح التماسُ خلود دولته وِردَ لسان المعتكفين في مساجد العبادة، مَنْ كانت إعانة الضعفاء على آمالهم وأمانيهم مُقدَّمةً في محفلِ خاطره القدسي وفي حِجلة[4] ضميره الأنور، فإنَّ التماس رضا خواطر المساكين في مقدم جذبة العاشقين،

---

(١) نسبة إلى خسرو، وهي بمعنى الملك والسلطان عظيم الشأن. المعجَمُ الذهبيّ (فارسي – عربي)، د. محمّد التونجيّ ، ص ٢٣٩.

(٢) سورة آل عمران: ٢٦.

(٣) الرياضة: تهذيب النفس والسمو بالروح. معجم لغة الفقهاء، محمّد قلعجيّ، ص ٢٢٨.

(٤) الحجلة بالتحريك: واحدة حجال العروس، وهي بيت يزين بالثياب والأسرة والستور. الصحاح، الجوهريّ، الجزء ٤، ص ١٦٦٧.

الربيعُ المجمِّل لمرجِ الشريعة والدين، المضفي رونقًا على رونقِ ملّة سيّد المرسلين، خلف الصدق لسلسلة الاصطفاء، سَمِيُّ خامس آل العباء، السلطان الأعظم الأفخم، سلطان السلاطين، قهرمان الماء والطين، فرع الشجرة الطيبة النبوية، غصن الدوحة العلية العلوية، السلطان ابن السلطان، والخاقان[١] ابن الخاقان، كهف الثقلين وأمان الخافقين، الشاه السلطان حسين الصفويّ الموسويّ الحسينيّ بهادرخان[٢]، لازالت سماء دولته القاهرة مزيّنة بنجوم العظمة والإجلال وشموس النصرة والإقبال[٣]، الذي اختصّ من بين سلاطين العصر والخواقين[٤] ذوي الإنصاف بمزيد من حُسنِ العقيدة وصفاء الطويّة، بل امتاز كذلك في ما بين سلسلته العليّة بكمال الاهتمام في اقتفاء شريعة سيّد الأنام، ونشر آثار آبائه العظام - عليهم صلوات الملك العلّام - وهو على الرغم من تحمّله أعباء السلطنة وأشغال الدولة والملّة دائم التفتيش عن المسائل الدينية وتحقيق المعارف اليقينية، وقد طلب تنقيح هذا المطلب ورغب في تحقيق فضائل ومنازل أجداده الطاهرين و الأحوال المتعلِّقة بهم، وتعلّق خاطره الملكوتي في تبيين الأقوال وفتاوى العلماء وإبانة الحق واستخراج الآيات والروايات الدالّة على هذا الغرض الأقصى.

---

(١) الخاقان: لقب ملوك الصين والترك. المعجَمُ الذهبيّ (فارسي - عربي)، د. محمّد التونجيّ، ص ٢٣١.

(٢) بهادر: بطل، شجاع. المصدر نفسه، ص ١٢٥.

(٣) راجع مدخل الحدائق ص ٢٨، لتعرف سبب هذا الإطراء.

(٤) خواقين: جمع خاقان. المعجَمُ الذهبيّ (فارسي - عربي)، د. محمّد التونجيّ، ص ٢٣١.

ولذلك فإنَّ قليل البضاعة هذا قد قام بتأليف هذه الرسالة كثيرة الفائدة وتنقيح هذا المطلب، متوافقاً مع التحقيق الذي ينبغي ويليق، وقد عطفتُ عنان القلم كذلك على تفضيل الأنبياء والمرسلين والملائكة المقرَّبين، وتفضيل الصحابة الأخيار لحضرة سيّد الأبرار وأصحاب الأئمّة الأطهار، وتفضيل سائر الناس من طبقات العلماء الكرام والسادة الواجبي الاحترام، وذلك كي يكون هذا الكتاب حاويًا على معظم مراتب التفضيل، ويكون مغنيًا عن الرجوع إلى الكتب الأخرى، وقد وشّحنا كلَّ واحدٍ من هذه المباحث الجليلة بالتحقيقات الشافية وأجوبة الشبهات المعضلة، ليكون نفعها أعم وفائدتها أتم، وهذه الرسالة النبيلة موسومة وموصوفة بـ **حدائق المقرَّبين**، ومرتّبة على خمس حدائق، ومن الله الاستطاعة والتأييد.

فهرس كتاب حدائق المقرّبين

بسم الله الرحمن الرحيم

تأليف أحقر الداعين لدوام الدولة القاهرة، **محمّد صالح الحسينيّ**، عفا الله عن سيِّئاته.

هذا الكتاب مشتملٌ على خمس حدائق:

(الحديقة الأولى)

في تفضيل الملائكة بعضهم على بعض، وهذه الحديقة مشتملة على سبعة أبواب:

الباب الأول: في بيان كثرة الملائكة وعجائب خلقتهم.

الباب الثاني: في بيان أصناف الملائكة، وفي هذا الباب يذكر عشرة أصناف من أصنافهم، واستيفاء هذه الأصناف العشرة من خصائص هذا الكتاب، ولم يُذكر هذا البسط والتفصيل في كتب العلماء والمتكلِّمين.

الباب الثالث: في بيان أنَّ الملائكة معصومون من الذنوب الكبيرة والصغيرة، ويُذكر في هذا الباب تأويل ما قد يُتوهّم أنّه معصية قد صدرت منهم، وحقيقة حال هاروت وماروت وقصة فطرس ودردائيل(١).

(١) دردائيل: ملك كريم من الملائكة، توسّل بالإمام الحسين صلوات الله عليه ليردَّ الله عليه أجنحته، ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له بذلك فاستجاب الله عزّ وجلّ له، جاء في ذيل رواية طويلة عنه: «فأخذ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم الحسين عليه السلام وهو ملفوف في خرق من صوف فأشار به إلى السماء، ثم قال: اللهم بحقِّ هذا المولود عليك، لا بل بحقَّك عليه وعلى جدّه محمّد وإبراهيم وإسماعيل

الباب الرابع: في بيان مذاهب العلماء في حقيقة الملائكة وتحقيق المذهب الحق منهم، ويُذكر في هذا الباب أقوال الحكماء والفلاسفة وبعض الطوائف الأخرى في حقيقة الملائكة ورد أقوالهم وأباطيلهم.

الباب الخامس: في بيان بعض أحوال الملائكة، ويُذكر في هذا الباب الكثير من أحوالهم الغريبة وأحكامهم العجيبة.

الباب السادس: في بيان تفضيل بعض الملائكة على بعض.

الباب السابع: في بيان الروح وأصنافها، ويُذكر في هذا الباب بعض السرادقات[1] والحجب، وبهذا الباب تتمُّ هذه الحديقة ويتمُّ ذكر أحوال الملائكة بالنحو الذي لم يُنقّح ويُبحث في أي كتاب آخر. وعلى الرغم من أنَّ العلم بالملائكة من جملة المعتقدات الدينية.. فإنَّ أكثر علماء الدين لم يبحثوا عن تفصيل أحوال الملائكة حسب الواقع.

(الحديقة الثانية)

في تفضيل بعض الأنبياء والمرسلين على بعض، وتفضيلهم على الملائكة،

وإسحاق ويعقوب إن كان للحسين بن عليّ ابن فاطمة عندك قدر فارْضَ عن دردائيل ورُدَّ عليه أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة، فاستجاب الله دعاءه وغَفَرَ للملك ورَدَّ عليه أجنحته ورَدَّهُ إلى صفوف الملائكة، فالملك لا يُعرف في الجنة إلّا بأن يقال: هذا مولى الحسين بن عليّ وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ». وقصّته تشبه قصة الملكين فطرس و صلصائيل. راجع كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٢٨٤.

(١) السُرادِق بالضم : كلُّ ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو خباء، وقيل السرادق: ما يحيط بالخيمة وله باب يدخل منه إلى الخيمة. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحيّ، ج ٥، ص ١٨٦.

وتحتوي هذه الحديقة كذلك على سبعة أبواب:

الباب الأول: في بيان عدد الأنبياء والمرسلين.

الباب الثاني: في بيان معنى النبيّ والرسول والفرق بينهما.

الباب الثالث: في بيان معنى أولي العزم.

الباب الرابع: في بيان أنَّ جميع الأنبياء معصومون من الذنوب الكبيرة والصغيرة، ويُذكر في هذا الباب تأويل ما قد يُتوهَّم أنّه معصية قد صدرت عنهم.

الباب الخامس: في بيان عصمتهم من السهو والنسيان، وتأويل ما قد يُتوهّم أنّه خلاف ذلك.

الباب السادس: في بيان تفضيل جميع الأنبياء على الملائكة. وفي هذا الباب تُذكر الأدلّة التي أقامها السيّد المرتضى علم الهدى[١] - قدَّس الله روحه - وأدلّة شارح المقاصد[٢]، والملّا جلال الدوانيّ[٣] في هذا المطلب، والاعتراضات على

(١) السيّد أبو القاسم عليّ بن الحسين بن موسى المعروف بالشريف المرتضى وعلم الهدى، أشهر من أن يُعرّف، من فقهاء ومتكلمي الشيعة العظماء، كانت له نقابة الطالبيين، تتلمذ على الشيخ المفيد، وتتلمذ عليه شيخ الطائفة الطوسيّ قدَّس الله أسرارهم، له مصنّفات كثيرة، وترجمته لا يسعها هذا الهامش، توفّي سنة ٤٣٦ هـ ودُفن في داره في بغداد، ثم نُقل إلى جوار جدّه الحسين عليه السلام. راجع الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمّيّ، ج ٢، ص ٤٨٠.

(٢) التفتازانيّ، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله الهرويّ الشافعيّ تلميذ قطب الدين الرازيّ والقاضي عضد الإيجيّ صاحب التهذيب في المنطق، والمقاصد في الكلام والشروح على الشمسية للكاتبي، وعلى العقائد النسفية وعلى الأربعين النووية وعلى تلخيص المفتاح وعلى تصريف عبد الوهاب بن إبراهيم الزنجانيّ وغير ذلك. راجع الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمّيّ، ج ٢، ص ١٢١.

(٣) جلال الدين الدوانيّ المعروف بالمحقق الدوانيّ، ينتهي نسبه إلى محمّد بن أبي بكر، قاض، ←

تلك الأدلّة، وأجوبة هذه الاعتراضات بوجه أكمل وأتم.

الباب السابع: في بيان تفضيل الأنبياء بعضهم على بعض، وفي هذا الباب تُبيَّن شبهة أعلمية الخضر على موسى عليهما السلام وجواب هذه الشبهة، ومع هذا الباب تكتمل هذه الحديقة.

(الحديقة الثالثة)

في تفضيل رسول الله وأئمّة الهدى عليهم التحية والثناء على جميع العالمين، وتفضيل بعضهم على بعض، وهذه الحديقة تشتمل على أربعة عشر بابًا بعدد هؤلاء المقربين من ربِّ الأرباب:

الباب الأول: في تفضيل سيّد الكائنات صلى الله عليه وآله وسلم على جميع الموجودات، وفي هذا الباب تُذكر قضية شق البطن [الصدر] المبارك لحضرته ومسألة إخراج السواد، وختم النبوّة على كتفيه المباركين. وتُذكر أيضًا المقايسة بين حضرته وجميع الأنبياء والمرسلين والأوصياء المكرمين والملائكة المقرَّبين والجبال والبحار اللانهائية والصحاري والأشجار وسائر مخلوقات ربِّ العالمين، وتفوّق مقام وعظمة حضرته على جميع ذلك.

الباب الثاني: في بيان تفضيل حضرة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين،

←

وفقيه، ومتكلم، ومفسر، وفيلسوف، وشاعر فارسيّ، شرح عددًا من الكتب المشهورة في الفلسفة والتصوّف، وله مصنّفات عديدة، وُلد في دوان من بلاد كازرون، وولي قضاء فارس، توفّي عام ٩١٨ هـ الموافق لـ ١٥١٢ م. راجع الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمّيّ، ج٢، ص ٢٣٠.

وفي هذا الباب تُذكر مسألة بعثته إلى جميع العالمين بخلاف باقي الأنبياء.

الباب الثالث: في بيان تفضيل أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء وسائر الأئمّة الطاهرين - صلوات الله عليهم أجمعين - على جميع الأنبياء والمرسلين.

الباب الرابع: في أنَّ علم حضرة سيّد المرسلين وعلوم الأئمّة الطاهرين عليهم السلام أكثر من علوم سائر الأنبياء والمرسلين، وفي هذا الباب يُذكر حديث الخضر مع موسى والطير الذي تكلَّم معه بجانب البحر.

الباب الخامس: في بيان أنَّهم علماءُ في جميع العلوم، وبيان أسباب حصول العلم لهم. وتُذكر في هذا الباب الكتب السماوية وكتب الجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام والناموس والديوان. ويُذكر الإشكال الذي يرد في باب حدوث علم الليل والنهار منهم، والجواب عن هذا الإشكال بالنحو الذي يوافق الحق. ويُذكر أيضًا هل أنّهم متساوون أم متفاوتون في مراتب العلم؟. ويُذكر كذلك تعريف الغيب، وهل أنّهم كانوا يعلمون أم لا يعلمون الغيب؟، وبعض الإشكالات الواردة في هذا المقام والجواب عنها بالنحو الذي يتضمّن تحقيقات حسنة، والإشكال الذي لابد من أن يرد من أنّهم إذا كانوا يعلمون علم ما يكون ومعرفتهم بمصالح ومفاسد الأمور.. فلماذا كان يُغلب على أمرهم وتصيبهم المكاره؟. ولماذا ألقوا بأنفسهم في التهلكة مع علمهم بذلك، مع العلم أنَّ المحافظة على النفس واجبة؟، وأجوبة العلماء على هذين الإشكالين، وتحقيق الجواب الصحيح عنهما. وأكثر التحقيقات التي تأتي في هذا الباب من خصائص هذا الكتاب، ولا تجد له ذكرًا في كتب العلماء والأصحاب.

الباب السادس: في بيان أنَّهم ورثوا ويملكون كتب وآثار الأنبياء الماضين.

ويُذكر في هذا الباب أنَّهم كانوا يعلمون الاسم الأعظم، ويُذكر الحديث الطويل الغريب المشتمل على أنَّ أمير المؤمنينعليه السلام قد ذكر الاسم الأعظم، والمعجزات العجيبة الصادرة عن حضرته.

الباب السابع: في بيان أنَّ جميع الأنبياء والملائكة المقرَّبين كانوا يتوسّلون بهم في الشدائد والابتلاءات، وكانوا مأمورين بالاعتقاد بولايتهم، وهذا مطلبٌ طويل الذيل، ويبدأ بذكر آدمعليه السلام، ويُذكر توسّل جميع الأنبياء السابقين والأمم الماضين بهذه الأنوار المقدّسة، وكذلك توسّل الملائكة بهم. والفوائد الجليلة لهذا الباب نافعة جدًّا لأهل الإيمان في المزيد من الإذعان بجلالة شأنهم، وفي التوسّل وطلب الشفاعة في جميع الأمور من أنوارهم المقدّسة.

الباب الثامن: في بيان تفضيل حضرة سيّد المرسلين على أمير المؤمنين وسائر الأئمّة الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين، ويُذكر في هذا الباب مناظرة نوّاب الدنيا[١]، أنار الله برهانه، مع الوزير حاتم بيك[٢]، ومحاكمة الشيخ محمد بهاء الدين عليه الرحمة.

الباب التاسع: في بيان أنَّ أمير المؤمنين وجميع الأئمّة الطاهرينعليهم السلام كانوا أئمّة ولم يكونوا أنبياء ورسلاً. ويُذكر في هذا الباب السّرُّ في عدم كونهم أنبياء ورسلاً. وكذلك يُذكر في ذيل هذا الباب الأسماء الشريفة التي لُقِّبوا بها في الآيات

(١) أي حاكم الدنيا.

(٢) الوزير النواب - اعتماد الدولة ميرزا - حاتم بيك الأردوباديّ، من وزراء الشاه عباس الصفويّ، كان من تلاميذ الشيخ البهائيّ، وصنف الشيخ باسمه التحفة الحاتمية في الأسطرلاب بالفارسية ورتبها على سبعين بابا، ولهذا يقال لها هفتاد باب، وذلك حين قراءته الأسطرلاب عليه. أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، ج ٤، ص ٣٠٠.

والأخبار المعتبرة، وهي ستة عشر اسمًا ولقبًا ساميًا.

الباب العاشر: في بيان أنَّ أمير المؤمنين هو التالي لحضرة سيّد المرسلين، وأنّه أفضل العالمين بعده. وفي هذا الباب تُذكر بعض قصص المعراج وملاقاة حضرته ببعض الأنبياء في السماوات، والإشكال الذي يرد في هذا الباب وجواب القاضي أبو الفتح الكراجكيّ[١] عليه الرحمة على هذا الإشكال. وتُذكر أيضاً المقايسة بين حضرته المباركة وبين هذه الأمة وسائر الأمم الأخرى، وتقدّمه عليهم جميعًا. ويُذكر أيضًا حديث عجيب غريب مشتمل على كلام الذئب وإقراره بفضل أمير المؤمنين عليه السلام.

الباب الحادي عشر: في بيان تفضيل حضرته على جميع الأئمّة الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين.

الباب الثاني عشر: في بيان اختصاصه بالخطاب المستطاب (أمير المؤمنين). وفي هذا الباب يُذكر أنَّ كلَّ من قيل له أمير المؤمنين وكان راضيًا بهذا الخطاب فحتمًا سيُبتلى بمرض الله[٢].

الباب الثالث عشر: في بيان تفضيل الحسنين عليهما السلام على سائر الأئمّة الطاهرين - صلوات الله عليهم أجمعين -. ويُذكر في هذا الباب علاقة كلّ من هذين العظيمين ببعضهما البعض، وتُذكر الأحاديث الواردة في هذا الباب.

---

(١) أبو الفتح محمّد بن عليّ بن عثمان الكراجكيّ، عالم فاضل، متكلِّم فقيه، محدّث ثقة، جليل القدر، من أشهر كتبه كتاب كنز الفوائد، توفّي سنة ٤٤٩ هـ، والكراجكيّ نسبة إلى كراجك قرية على باب واسط. راجع الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمّيّ ج ٣، ص ١٠٩.

(٢) راجع تفسير العياشيّ، محمّد بن مسعود العياشيّ، ج ١، ص ٢٧٦.

الباب الرابع العشر: في بيان المساواة بين سائر الأئمّة الطاهرين‌عليهم‌السلام، وتفضيل صاحب الأمر‌عليه‌السلام على الأئمة الثمانية الآخرين. وتُذكر في هذا الباب الأحاديث المختلفة الواردة في هذا الشأن ووجه الجمع بينها. وفي ذيل هذا الباب تُذكر التكملة الطويلة الذيل المشتملة على تنقيح وتوضيح مراتب الفضل ومزية الشخص على الشخص الآخر. وقد تمّ استقصاء واستيفاء جميع جهات الفضل والتميّز في هذه التكملة. وهذه التحقيقات من خصائص هذا الكتاب، ولم تُذكر في الكتب الأخرى، وبهذه التكملة تكتمل هذه الحديقة.

(الحديقة الرابعة)

في فضل فاطمة الزهراء - صلوات الله عليها - على جميع نساء العالمين. وتشتمل هذه الحديقة على سبعة أبواب:

الباب الأول: في بيان فضيلة حضرة السيّدة فاطمة الزهراء، صلوات الله عليها.

الباب الثاني: في بيان فضيلة حضرة السيّدة خديجة الكبرى.

الباب الثالث: في بيان فضيلة حضرة السيّدة مريم، صلوات الله عليها.

الباب الرابع: في بيان فضيلة السيّدة آسية‌رضي‌الله‌عنها.

الباب الخامس: في بيان تفضيل فاطمة الزهراء - صلوات الله عليها - عليهنّ.

الباب السادس: في بيان فضل بعض النساء الطاهرات، وبقية الزوجات الطاهرات لحضرة الرسول‌صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم، وتُذكر في هذا الباب اثنتا عشرة امرأة من النساء المكرمات.

الباب السابع: في بيان فضل سائر النساء المكرمات اللاتي يظهر فضلهنّ من

تتبع الأخبار والروايات. وتُذكر في هذا الباب إحدى وعشرون امرأة من هؤلاء النساء الطاهرات. وبهذا الباب تُختم هذه الحديقة.

(الحديقة الخامسة)

في بيان فضل جمع من الأخيار بحسب درجاتهم بعد الأنبياء والأئمّةعليهم السلام، وهذه الحديقة تشتمل أيضًا على سبعة أبواب:

الباب الأول: في بيان فضل مجموعة من الصدِّيقين المقرّبين من ربِّ العالمين.

الباب الثاني: في بيان فضل ومنزلة أصحاب حضرة الرسولصلى الله عليه وآله، ويُذكر في هذا الباب واحدٌ وعشرون شخصًا من أكابر الصحابة.

الباب الثالث: في بيان فضل أصحاب حضرة أمير المؤمنين وسائر الأئمّة الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين، وهذا الباب مشتمل على ثلاث مجموعات من أصحابهم:

المجموعة الأولى: أصحاب أمير المؤمنينعليه السلام، ويُذكر منهم أربعة عشر شخصًا من أخيار أصحابهعليه السلام.

المجموعة الثانية: أصحاب حضرة الإمام الحسن وحضرة الإمام الحسين، صلوات الله عليهما. ويُذكر شخصان من أصحاب الإمام الحسنعليه السلام. ثمّ يُشار إلى أنَّ هؤلاء المختارين من أصحاب حضرته، وكذلك أصحاب حضرة الإمام الحسينعليه السلام جماعة من الشرفاء الذين فازوا بشرف الشهادة في كربلاء المَعْلاة ووصلوا إلى أعلى درجات الجنان، وهم اثنان وسبعون شخصًا.

المجموعة الثالثة: أصحاب سائر الأئمّة الكرامعليهم السلام، ويُذكر منهم أربعون

شخصًا من أجلّاء وأعاظم أصحابهم، وآخر أربعة من هؤلاء الأربعين هم وكلاء الناحية المقدَّسة ونوّاب حضرة صاحب الأمر، عجَّل الله فرجه. وفي ذيل الكلام عن كلِّ واحدٍ من الصحابة وأصحاب الأئمّة الكرامعليهم السلام تُذكر بعض أحوالهم الشريفة ومقاماتهم المنيفة الدالّة على مقامهم ومنزلتهم.

الباب الرابع: في بيان جماعة من أكابر علماء الدين الذين كانوا في زمن الغيبة، وكانوا أعزّاء ومقرَّبين عند الحق تعالى. وفي هذا الباب نذكر أولًا: أسباب قرب وجلالة الصحابة وصحابة الأئمّةعليهم السلام التي بسببها صاروا مقرَّبين وأعزّاء عند محضر الباري عزَّ وجلَّ، ونذكر ثانيًا: جهات قرب الأكابر وعلماء الدين الذين لهم حقوق عظيمة على الدين وأهله، وثالثًا: نذكر من هؤلاء الأكابر ثلاثين شخصًا من أصحاب التأليفات والتصنيفات. وفي ضمن الكلام عنهم نُشير بشكلٍ مجمل إلى بعض فضائلهم ومدائحهم.

الباب الخامس: في بيان جماعة من المقرَّبين من أهل هذه الأعصار والأزمنة، وفي هذا الباب نُبيّن آثار وعلامات المقرَّبين التي يكون أصحابُها مقرَّبين ومحلَّ تعظيمٍ وتكريمٍ في كلِّ عصر من العصور. ويكونوا واسطة فيما بين أنفسهم وأئمّة الدين، ويُعمل برأيهم في المسائل والأحكام ويكونوا محلَّ اعتماد في الأمور الدينية.

الباب السادس: في بيان فضائل السادة ذوي الدرجات الرفيعة، واختلاف مراتبهم في الفضيلة والكرامة. وحيث إنَّ هذا المطلب قد ذُكر كثيرًا في الأخبار والروايات، واستيفاء هذه الأخبار والروايات موجبٌ للتطويل، لذلك نقتصر في هذا الباب على ذكر وصيّة العلّامة الحليّ قدس الله روحه الشريفة، التي أوصى

بها ولده الشيخ فخر الدين في إكرامهم وتعظيمهم.

الباب السابع: في بيان فضل المؤمنين، ويُذكر في هذا الباب اختلاف مراتب الإيمان وتفاوت درجات المؤمنين. وبهذا الباب تُختم هذه الحديقة ويُختم هذا الكتاب، والله المستعان.

[كلمة من المؤلِف بشأن الكتاب]

يقول مؤلِّف هذا الكتاب وجامع هذه الحدائق والأبواب: إنَّ ربَّ العالمين قد جعل الشقاء والسعادة للمكلّفين والأشخاص من بني نوع الإنسان مبنية على الكفر والإيمان. فصاحب الكفر يكون شقيًّا وبائسًا في النشأة الآخرة، وصاحب الإيمان يكون سعيدًا وذا حظٍّ عظيمٍ في تلك النشأة. ومراتب سعادة أهل الإيمان ومنازل كرامتهم منوطة بمعرفتهم بمراتب الإيمان، وكلُّ مَنْ كان إيمانه أكمل ويقينه أكثر إحكامًا فإنَّ درجته ومنزلته في الجنة تكون أرفع. وأركان الإيمان خمسة، واثنان من أعمدة هذه الأركان هما الإذعان بالنبوّة والإمامة. وهذا الإذعان بالنسبة إلى الأشخاص المكلَّفين كثيراً ما يكون مختلفًا ومتفاوتًا. وكلُّ مَنْ كان يقينه بمقام رسول الله وأئمّة الهدى عليهم التحية والثناء أكمل فإنَّ إيمانه بهذين الركنين يكون أقوى وأكثر إحكامًا، ويكون إيمانه أكمل وثوابه أعظم ودرجاته في الجنة أعلى، لذلك ورد في الحديث نَّ كلَّ مَنْ يقرّ بولايتهم وإمامتهم، ويذعن إذعانًا كاملًا بمنزلتهم ومكانتهم، فإنَّ الحق تعالى يُعطيه بعظمته مكانًا ومرتبة عالية في حدائق الفردوس والجنان. ويكون له ما يشتهيه في الجنة، ويبيح له الحق تعالى كرامته، ويجعل له مكانًا بجواره، ويشفّعه في المذنبين.

ويُعلم أيضًا من آخر بابٍ من هذا الكتاب أنَّ للنشأة الآخرة متاعاً له مشتريه،

وأنَّ صاحب هذا المتاع عزيز، وهذا المتاع عبارة عن محبّة رسول الله وأمير المؤمنين والأئمّة الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين. وكلُّ مَنْ حصّل هذا المتاع في هذه الدنيا بشكلٍ جيد فهو مقربٌ في تلك النشأة. وبحمد الله ومنَّته فإنَّ جميع هذه المراتب تُحصّل من أبواب هذا الكتاب بوجهها الأكمل والأتم. وكلُّ صاحب إيمان يُطالع هذا الكتاب عظيم البنيان فإنَّ معرفته ويقينه بقدر جلالته وقدره سيكون أعظم وأتم. وإيمانه ومحبّته ستكون أكمل وأوثق. لذا على كلِّ مؤمن يطلب كمال الإيمان والمحبّة والمثوبات الجليلة والمراتب العالية لتلك النشأة ألّا يحرم نفسه من مطالعة هذا الكتاب.. والله الهادي إلى طريق الصواب.

الحديقتان الرابعة والخامسة من كتاب



[في تراجم أعلام الدين وفضائل السادة والمؤمنين]




الحديقة الرابعة

في بيان فضل بعض النساء الطاهرات

الباب الأول: في بيان فضيلة حضرة السيّدة فاطمة الزهراء، صلوات الله عليها.

الباب الثاني: في بيان فضيلة السيّدة خديجة الكبرى.

الباب الثالث: في بيان فضيلة حضرة السيّدة مريم، صلوات الله عليها.

الباب الرابع: في بيان فضيلة السيّدة آسية رضي الله عنها.

الباب الخامس: في بيان تفضيل فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، عليهن.

الباب السادس: في بيان فضل بعض النساء الطاهرات، وبقية الزوجات الطاهرات لحضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

الباب السابع: في بيان فضل سائر النساء المكرمات اللاتي يظهر فضلهنّ من تتبع الأخبار والروايات.




الباب الأول

في بيان فضيلة حضرة السيّدة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها

نُقل بسندٍ معتبر عن حضرة الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام أنّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لمّا خلق الله آدم وحوا عليهما السلام تبخترا في الجنة، فقال آدم لحوا: ما خلق الله خلقاً هو أحسن منّا، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى جبرئيل: أن ائتني بعبدتي التي في جنة الفردوس الأعلى، فلمّا دخلا الفردوس نظرا إلى جاريةٍ على دُرنوك[1] من درانيك الجنة على رأسها تاج من نور، وفي أذنيها قرطان من نور قد أشرقت الجنان من حسن وجهها، قال آدم: حبيبي جبرئيل مَنْ هذه الجارية التي قد أشرقت الجنان من حسن وجهها؟ فقال: هذه فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله وسلم نبيّ من ولدك يكون في آخر الزمان، قال: فما هذا التاج الذي على رأسها؟ قال: بعلها عليّ بن أبي طالب، قال: فما القرطان اللذان في أذنيها؟ قال: ولداها الحسن والحسين، قال: حبيبي جبرئيل أخُلِقوا قبلي؟ قال: هم موجودون في غامض علم الله عزَّ وجلَّ قبل أن تُخلق بأربعة آلاف سنة»[2].

وورد في بعض الروايات الأخرى: «بينا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم جالس بالأبطح ومعه عمار بن ياسر والمنذر بن الضحضاح وأبو بكر وعمر وعلي بن أبي طالب عليه السلام والعباس بن عبد المطلب، إذ هبط عليه جبرائيل عليه السلام في صورته العظمى، وقد

---

(١) الدرنوك: ضربٌ من الثياب له خمل قصير كخمل المناديل، وبه تُشبّه فروة البعير. العين، الخليل الفراهيديّ، ج ٥، ص ٤٢٩.

(٢) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٢٥، ص ٥.

نشر أجنحته حتى أخذت من المشرق إلى المغرب، فناداه: يا محمّد العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام، وهو يأمرك أن تعتزل عن خديجة أربعين صباحًا، فشق ذلك على النبيّ ﷺ، وكان لها محباً وبها وامقًا[1]، قال: فأقام النبيّ ﷺ أربعين يومًا، يصوم النهار، ويقوم الليل، حتّى إذا كان في آخر أيامه تلك بعث إلى خديجة بعمّار بن ياسر، وقال: قل لها: يا خديجة لا تظنّي أنَّ انقطاعي عنك هجرة ولا قلىً[2]، ولكن ربّي عزَّ وجلَّ أمرني بذلك لينفذ أمره، فلا تظنّي يا خديجة إلّا خيرًا، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ ليباهي بك كرام ملائكته كلّ يوم مرارًا، فإذا جنَّكِ الليل فأجفي الباب[3]، وخذي مضجعكِ من فراشكِ، فإنّي في منزل فاطمة بنت أسد، فجعلت خديجة تحزن في كلِّ يوم مرارًا لفقد رسول الله ﷺ، فلمّا كان في كمال الأربعين هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد العليُّ الأعلى يقرأ عليك السلام، وهو يأمرك أن تتأهَّب لتحيّته وتحفته، قال النبيُّ ﷺ: يا جبرئيل وما تحفة ربّ العالمين؟ وما تحيّته؟ قال: لا علم لي، قال: فبينا النبيّ عليه السلام كذلك إذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطّى بمنديل سندس، أو قال: إستبرق، فوضعه بين يدي النبيّ عليه السلام، وأقبل جبرئيل عليه السلام على النبيّ ﷺ وقال: يا محمّد يأمرك ربُّك أن تجعل إفطارك الليلة على هذا الطعام، فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: وكان النبيّ ﷺ إذا أراد أن يفطر أمرني أن أفتح الباب لَمَن يرد إلى الإفطار، فلمّا كان في تلك الليلة أقعدني

(١) الوِماقُ : محبةٌ لغيْرِ ريبة. تاج العروس، الزبيديّ، ج ١٣، ص ٤٨٩.

(٢) القِلَى: البُغْضُ. لسان العرب، ابن منظور، ج ١٥، ص ١٩٨.

(٣) أجَفْتُ الْبَابَ: رَدَدْتُهُ. تاج العروس، الزبيديّ، ج ١٢، ص ١٢٦.

النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم على باب المنزل، وقال: يا بن أبي طالب، إنّه طعام محرّم إلّا عليَّ، قال عليّ عليه السلام: فجلستُ على الباب وخلا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بالطعام، وكشف الطبق، وإذ عذق من رطب، وعنقود من عنب، فأكل النبي عليه السلام منه شبعًا، وشرب من الماء ريًّا، ومدّ يده للغسل فأفاض الماء عليه جبرئيل، وغسل يده ميكائيل، ومندله إسرافيل، وارتفع فاضل الطعام مع الإناء إلى السماء، ثمّ قام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ليُصلّي، فأقبل عليه جبرئيل وقال: الصلاة محرّمة عليك في وقتك حتّى تأتي إلى منزل خديجة فتواقعها، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ آلى على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرية طيبة، فوثب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى منزل خديجة، قالت خديجة رضوان الله عليها: وقد ألفت الوحدة، فكان إذا جنّني الليل غطيتُ رأسي، وأسجفتُ ستري(1)، وغلّقتُ بابي، وصليتُ وِردي، وأطفأتُ مصباحي، وأويتُ إلى فراشي، فلمّا كان في تلك الليلة لم أكن بالنائمة ولا بالمنتبهة إذ جاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقرع الباب، فناديتُ: مَنْ هذا الذي يقرع حلقة لا يقرعها إلّا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالت خديجة: فنادى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم [بعذوبة] كلامه وحلاوة منطقه: افتحي يا خديجة فإنّي محمّد، قالت خديجة: فقمتُ فرحة مستبشرة بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وفتحتُ الباب، ودخل النبيّ المنزل، وكان من أخلاقه إذا دخل المنزل دعا بالإناء فتطهّر للصلاة، ثمّ يقوم فيُصلّي ركعتين يوجز فيهما، ثم يأوي إلى فراشه، فلمّا كان في تلك الليلة لم يدعُ بالإناء، ولم يتأهّب للصلاة غير أنه أخذ بعضدي، وأقعدني على فراشه، وداعبني ومازحني، و كان بيني وبينه ما يكون بين المرأة وبعلها، فلا والذي سمك السماء

(1) أَسْجَفَ السِّتْرَ: أَرْسَلَهُ، وأَسْبَلَهُ. تاج العروس، الزبيديّ، ج ١٢، ص ٢٦٢.

وأنبع الماء ما تباعد عنّي النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى حسست بثقل فاطمة في بطني»[(١)].

ونُقل عن حضرة الإمام الصادق عليه السلام وابن عباس بأسانيد معتبرة كثيرة: «دخلت عائشة على رسول الله وهو يُقبِّل فاطمة، فقالت له: أتحبّها يا رسول الله؟ قال: أما والله لو علِمت حبّي لها لازددت لها حبًّا، إنّه لما عُرِج بي إلى السماء الرابعة أذّن جبرئيل وأقام ميكائيل، ثم قيل لي: أذّن يا محمّد، فقلت: أتقدّم وأنت بحضرتي يا جبرئيل؟ قال: نعم، إنَّ الله عزَّ وجلَّ فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرَّبين وفضّلك أنت خاصّة، فدنوتُ فصلّيتُ بأهل السماء الرابعة، ثمّ التفتُّ عن يميني فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام في روضة من رياض الجنة وقد اكتنفها جماعة من الملائكة، ثمّ إني صرتُ إلى السماء الخامسة ومنها إلى السادسة فنوديت: يا محمّد، نعمَ الأبُ أبوك إبراهيم، ونعمَ الأخُ أخوك عليّ، فلمّا صرتُ إلى الحجب أخذ جبرئيل عليه السلام بيدي فأدخلني الجنة، فإذا أنا بشجرة من نور، أصلها ملكان يطويان الحلل والحلي، فقلتُ: حبيبي جبرئيل لِمَنْ هذه الشجرة؟ فقال هذه لأخيك عليّ بن أبي طالب، وهذان الملكان يطويان له الحلي والحلل إلى يوم القيامة، ثم تقدّمتُ أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزبد وأطيب رائحة من المسك وأحلى من العسل، فأخذت رطبة فأكلتها فتحوّلت الرطبة نُطفة في صلبي، فلـمّا أن هبطتُ إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسية، فإذا اشتقت إلى الجنة شممتُ رائحة فاطمة عليها السلام»[(٢)].

---

(١) الدر النظيم، يوسف بن حاتم الشاميّ المشغريّ العامليّ، ص ٤٥٢.

(٢) علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ج ١، ص ١٨٤.

وبرواية أخرى قالﷺ: «فما قبّلتها قطّ إلّا وجدت رائحة شجرة طوبى منها»[١].

ونُقل في **تفسير الإمام الحسن العسكريّ**عليه السلام أنه قيل لأمير المؤمنينعليه السلام: هل لمحمّدﷺ آية مثل آية موسىعليه السلام في رفعه الجبل فوق رؤوس الممتنعين عن قبول ما أُمروا به؟ فقالعليه السلام: إي والذي بعثه بالحق نبيًّا، ما من آية كانت لأحد من الأنبياء من لدن آدمعليه السلام إلى أن انتهى إلى محمّدﷺ إلّا وقد كان لمحمّدﷺ مثلها أو أفضل منها، ولقد كان لمحمّدﷺ نظير هذه الآية إلى آيات أُخر ظهرت له، وذلك أنَّ رسول اللهﷺ لمّا أظهر بمكّة دعوته وأبان عن الله مراده، رمته العرب عن قِسِي عداوتها بضروب إمكانهم، ولقد قصدته يوما - لأنّي كنتُ أول الناس إسلامًا، بُعث يوم الاثنين وصلّيتُ معه يوم الثلاثاء، وبقيتُ معه أصلّي سبع سنين حتّى دخل نفر في الإسلام، وأيدّ الله تعالى دينه من بعد - فجاءه قوم من المشركين، فقالوا له: يا محمّد، تزعم أنك رسول ربّ العالمين، ثم إنك لا ترضى بذلك حتى تزعم أنك سيّدهم وأفضلهم، فإن كنت نبيًّا فأتنا بآية كما تذكره عن الأنبياء قبلك مثال نوح الذي جاء بالغرق، ونجا في سفينته مع المؤمنين، وإبراهيم الذي ذكرت أنَّ النار جُعِلت عليه بردًا وسلامًا، وموسى الذي زعمت أنَّ الجبل رُفِع فوق رؤوس أصحابه حتّى انقادوا لما دعاهم إليه صاغرين داخرين، وعيسى الذي كان يُنبئهم بما يأكلون وما يدَّخرون في بيوتهم، وصار هؤلاء المشركون فرقا أربعاً، هذه تقول: أظهر لنا آية نوح، وهذه تقول: أظهر لنا

---

(١) تفسير القمّيّ، عليّ بن إبراهيم القمّيّ، ج ١، ص ٣٦٥.

آية موسى، وهذه تقول: أظهر لنا آية إبراهيم، وهذه تقول: أظهر لنا آية عيسى، فقال رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم: إنما أنا نذير مبين، آتيتكم بآية مبينة، هذا القرآن الذي تعجزون أنتم والأمم وسائر العرب عن معارضته، وهو بلغتكم، فهو حجّة الله وحجّة نبيه عليكم، وما بعد ذلك فليس لي الاقتراح على ربّي، وما على الرسول إلّا البلاغ المبين إلى المقرّين بحجّة صدقه، وآية حقه، وليس عليه أن يقترح بعد قيام الحجّة على ربّه ما يقترحه عليه المقترحون الذين لا يعلمون هل الصلاح أو الفساد فيما يقترحون.

فجاء جبرئيل‌عليه‌السلام فقال: يا محمّد إنَّ العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام، ويقول: إنّي سأُظهر لهم هذه الآيات، وإنّهم يكفرون بها إلّا مَنْ أعصمه منهم، ولكني أريهم زيادة في الإعذار، والإيضاح لحججك، فقل لهؤلاء المقترحين لآية نوح‌عليه‌السلام: امضوا إلى جبل أبي قُبيس، فإذا بلغتم سفحه فسترون آية نوح‌عليه‌السلام، فإذا غشيكم الهلاك فاعتصموا بهذا وبطفلين يكونان بين يديه، وقل للفريق الثاني المقترحين لآية إبراهيم‌عليه‌السلام: امضوا إلى حيث تريدون من ظاهر مكة فسترون آية إبراهيم‌عليه‌السلام في النار، فإذا غشيكم البلاء فسترون في الهواء امرأة قد أرسلت طرف خمارها فتعلّقوا به لتنجيكم من الهلكة وترد عنكم النار، وقل للفريق الثالث المقترحين لآية موسى‌عليه‌السلام: امضوا إلى ظل الكعبة فأنتم سترون آية موسى‌عليه‌السلام، وسينجيكم هناك عمّي حمزة، وقل للفريق الرابع ورئيسهم أبو جهل: وأنت يا أبا جهل فاثبت عندي ليتصل بك أخبار هؤلاء الفرق الثلاثة، فإنّ الآية التي اقترحتها أنت تكون بحضرتي.

فجاءت - بعد ذلك - الفرقة الثانية تبكي وهم يقولون: نشهد أنك رسول ربّ العالمين، وسيّد الخلق أجمعين، مضينا إلى صحراء ملساء ونحن نتذاكر بيننا قولك، فنظرنا السماء قد تشقّقت بجمر النيران تتناثر عنها، ورأينا الأرض قد تصدّعت ولهب النيران يخرج منها، فما زالت كذلك حتّى طبقت الأرض وملأتها، ومسّنا من شدّة حرها حتّى سمعنا لجلودنا نشيشًا من شدّة حرّها، وأيقنّا بالاشتواء والاحتراق بتلك النيران، فبينما نحن كذلك إذ رُفع لنا في الهواء شخص امرأة قد أرخت خمارها فتدلّى طرفه إلينا بحيث تناله أيدينا، وإذا منادٍ من السماء ينادينا: إن أردتم النجاة فتمسّكوا ببعض أهداب[1] هذا الخمار، فتعلّق كلُّ واحدٍ منّا بهدبة من أهداب ذلك الخمار، فرُفِعنا في الهواء، ونحن نشقّ جمر النيران ولهبها لا يمسّنا شررها، ولا يؤذينا حرّها، ولا نثقل على الهدبة التي تعلّقنا بها، ولا تنقطع الأهداب في أيدينا على دقّتها، فما زالت كذلك حتّى جازت بنا تلك النيران، ثم وُضع كلّ واحدٍ منّا في صحن داره سالمًا معافىً، ثم خرجنا فالتقينا فجئناك عالمين بأنه لا محيص عن دينك، ولا معدل عنك، وأنت أفضل مَنْ لُجِئ إليه، واعتُمد بعد الله إليه، صادق في أقوالك، حكيم في أفعالك.

قال رسول الله ﷺ لهذه الفرقة الثانية لمّا آمنوا: يا عباد الله، إنَّ الله أغاثكم بتلك المرأة، أتدرون مَن هي؟ قالوا: لا، قال: تلك تكون ابنتي فاطمة، وهي سيّدة النساء، إنَّ الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأولين والآخرين نادى منادي

---

(١) هدب الثوب: طرفه مما يلي طرفه الذي لم ينسج، شبه بهدب العين الذي هو شعر جفنها. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحيّ، ج ٢، ص ١٨٣.

ربّنا من تحت عرشه: يا معشر الخلائق، غضّوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيّدة نساء العالمين على الصراط، فتغضّ الخلائق كلّهم أبصارهم فتجوز فاطمة على الصراط، لا يبقى أحد في القيامة إلّا غضّ بصره عنها إلّا محمّد وعليّ والحسن والحسين والطاهرون من أولادهم فإنّهم محارمها، فإذا دخلت الجنة بقي مِرطها[1] ممدودًا على الصراط، طرف منه بيدها وهي في الجنة، وطرف في عرصات القيامة، فينادي منادي ربّنا: يا أيّها المحبّون لفاطمة، تعلّقوا بأهداب مرط فاطمة سيّدة نساء العالمين، فلا يبقى محبٌّ لفاطمة إلّا تعلّق بهدبة من أهداب مِرطها، حتّى يتعلق بها أكثر من ألف فئام[2] وألف فئام، قالوا: وكم فئام واحد يا رسول الله؟ قال: ألف ألف، وينجون بها من النار[3].

ورُوي عن حضرة أمير المؤمنينعليه السلام أنه قال: دخل رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم على فاطمةعليها السلام وهي حزينة فقال لها: ما حزنكِ يا بنيّة؟ قالت: يا أبه ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة. قال: يا بنيّة إنه ليوم عظيم، ولكن قد أخبرني جبرئيلعليه السلام عن الله عزَّ وجلَّ أنه قال: أول مَنْ تنشق عنه الأرض يوم القيامة أنا ثم أبي إبراهيم ثم بعلكِ عليّ بن أبي طالبعليه السلام، ثم يبعث الله إليكِ جبرئيل في سبعين ألف ملك، فيضرب على قبركِ سبع قباب من نور، ثم يأتيكِ إسرافيل بثلاث حُلل[4] من نور فيقف عند رأسك فيناديكِ: يا فاطمة ابنة محمّد

(١) المرط: رداء من صوف أو خز أو كتان، وجمعه: مروط. العين، الخليل الفراهيديّ، ج ٧، ص ٤٢٧.

(٢) الفئام: الجماعة من الناس. العين، الخليل الفراهيديّ، ج ٨، ص ٤٠٥.

(٣) تفسير الإمام العسكريّعليه السلام، ص ٤٢٩، وبحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ١٧، ص ٢٤٢.

(٤) جمع حُلة، والحُلة: إزار أو رداء بردا وغيره، ولا يكون حلة إلا من ثوبين أو ثوب له بطانة. ←

قومي إلى محشركِ، فتقومين آمنة روعتكِ مستورة عورتك، فيناولكِ إسرافيل الحلل فتلبسينها، ويأتيكِ روفائيل بنجيبة[١] من نور، زمامها من لؤلؤ رطب، عليها مِحَفّة[٢] من ذهب، فتركبينها ويقود روفائيل بزمامها، وبين يديكِ سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية[٣] التسبيح فإذا جدّ بك السير استقبلتكِ سبعون ألف حوراء يستبشرْنَ بالنظر إليك، بيد كلِّ واحدة منهنّ مجمرة من نور، يسطع منها ريح العود من غير نار، وعليهنّ أكاليل[٤] الجوهر مرصّع بالزبرجد الأخضر، فيسرنَ عن يمينكِ، فإذا سرتِ مثل الذي سرت من قبرك إلى أن لقينكِ استقبلتكِ مريم بنت عمران في مثل مَن معكِ من الحور، فتسلِّم عليكِ وتسير هي ومَنْ معها عن يساركِ، ثم استقبلتكِ أمكِ خديجة بنت خويلد أول المؤمنات بالله ورسوله ومعها سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير، فإذا قربتِ من الجمع استقبلتكِ حواء في سبعين ألف حوراء ومعها آسية بنت مزاحم، فتسير هي ومَنْ معها معك، فإذا توسّطت الجمع - وذلك أنَّ الله يجمع الخلائق في صعيد واحد - تستوي بهم الأقدام.

→

مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحيّ، ج ٥، ص ٣٥٣.

(١) النجيب: الفاضل من كل حيوان، وقد نُجب بالضم ينجب نجابة: إذا كان فاضلا نفيسا في نوعه، والجمع النجباء. مثل كرم فهو كريم وهم كرماء، والأنثى النجيبة، والجمع النجائب. المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٦٩.

(٢) المِحَفَّةُ: رَحْلٌ يُحَفُّ بثوب ثم تركب فيه المرأَة، وقيل: المِحَفَّةُ مَرْكَب كالهَوْدَجِ إلَّا أَنَّ الهودج يُقَبَّبُ والمِحَفَّةُ لا تُقَبَّبُ. لسان العرب، ابن منظور، ج ٩، ص ٤٩.

(٣) جمع اللِّواء، واللِّواء: العَلَم. المصدر نفسه، ج ١٥، ص ٢٦٦.

(٤) جمع إكليل، والإكليل: هو شبه عصابة مزين بالجوهر. ويسمى التاج إكليل، ومنه جاء وعلى رأسه إكليل وأكاليل من الجنة. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحيّ، ج ٥، ص ٤٦٥.

ثم ينادي منادٍ من تحت العرش يُسمع الخلائق: غضّوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة الصدّيقة ابنة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ومَنْ معها، فلا ينظر إليكِ يومئذ إلّا إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه وعليّ بن أبي طالب عليه السلام، ويطلب آدم حواء فيراها مع أمكِ خديجة أمامكِ، ثم يُنصب لكِ منبر من نور فيه سبع مراق[1] بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة بأيديهم ألوية النور، وتصطف الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره، وأقرب النساء منكِ عن يساركِ حواء وآسية بنت مزاحم، فإذا صرتِ في أعلى المنبر أتاك جبرئيل عليه السلام فيقول لكِ: يا فاطمة سلي حاجتكِ، فتقولين: يا ربّ أرني الحسن والحسين، فيأتيانكِ وأوداج الحسين تشخب[2] دماً وهو يقول: يا رب، خذ لي اليوم حقي ممّن ظلمني، فيغضب عند ذلك الجليل، ويغضب لغضبه جهنم والملائكة أجمعون، فتزفرُ جهنم عند ذلك زفرة، ثم يخرج فوج من النار فيلتقط قتلة الحسين وأبنائهم وأبناء أبنائهم، يقولون: يا ربّ إنا لم نحضر الحسين عليه السلام ، فيقول الله لزبانية جهنم: خذوهم بسيماهم، بزرقة الأعين وسواد الوجوه، خذوا بنواصيهم فألقوهم في الدرك الأسفل من النار، فإنهم كانوا أشدّ على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه[3]، فيُسمع شهيقهم في جهنم.

---

(١) جمع مرقاة، والمرقاة بكسر الميم: اسم لما يرقى به أي يصعد وهو السلم، ومن فتح الميم أراد المكان أي مكان الرقي دون الآلة. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحيّ ، ج ٦، ص ٣٧٥.

(٢) أي تسيل وتجري. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحيّ، ج ٢، ص ٨٦.

(٣) ورد في الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لأنك لا تجد أحدًا يقول: أنا أبغض محمّدًا وآل محمّد، ولكن الناصب مَنْ نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولّونا أو تتبرَّؤون من أعدائنا» معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، ص ٣٦٥.

ثم يقول جبرئيل عليه السلام: يا فاطمة سلي حاجتكِ؟ فتقولين: يا رب شيعتي، فيقول الله: قد غفرتُ لهم، فتقولين: يا رب شيعة ولـدي، فيقـول الله: قـد غفـرتُ لهـم، فتقولين: يا رب شيعة شيعتي، فيقول الله: انطلقي فمَنْ اعتصم بكِ فهو معكِ في الجنة، فعند ذلك يود الخلائق أنهم كانوا فاطميين، فتسيرين ومعكِ شيعتكِ وشيعة ولدكِ وشيعة أمير المؤمنين، آمنة روعـاتهم مستورة عـوراتهم قـد ذهبت عـنهم الشدائد وسهُلت لهم الموارد، يخاف الناس وهم لا يخافون ويظمأ الناس وهم لا يظمأون، فإذا بلغتِ باب الجنة تلقّتكِ اثنا عشر ألف حوراء لم يتلقّين أحدًا قبلكِ ولا يتلقّين أحدًا بعدكِ، بأيديهم حراب من نور على نجائب[1] من نور، رحائلها من الذهب الأصفر والياقوت، أزمّتها[2] من لؤلؤ رطب، على كلِّ نجيبة نمرقة[3] من سندس منضود، فإذا دخلتِ الجنة تباشر بكِ أهلها ووُضِع لشيعتكِ موائد من جوهر على أعمدة من نور، فيأكلون منها والناس في الحساب، وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون، فإذا استقر أولياء الله في الجنة زاركِ آدم ومن دونه من النبيين، وإنَّ في بطنان الفردوس لَلُؤلؤتين من عرق واحد، لؤلؤة بيضاء ولؤلؤة صفراء، فيها قصور ودور، في كلِّ واحدة سبعون ألف دار، البيضاء منازل لنا ولشيعتنا، والصفراء منازل لإبراهيم وآل إبراهيم[4].

(١) جمع نجيبة، وقد مرّ معناها.

(٢) جمع زمام، تقول: زممت الناقة أزمها زما. والزمام: الخيط الذي في أنفها. العين، الخليل الفراهيديّ، ج ٧، ص ٣٥٤.

(٣) النُّمْرُقة والنِّمْرِقة بالكسر: الوسادة، وقيل: وسادة صغيرة. لسان العرب، ابن منظور، ج ١٠، ص ٣٦١.

(٤) تفسير فرات الكوفيّ، فرات بن إبراهيم الكوفيّ، ص ٤٤٥، وبحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٨، ص ٥٣. بتصرف

وورد في حديث معتبر عن الصادقعليه السلام أنّه قال: «إنّ الله تعالى أمهر فاطمةعليها السلام ربع الدنيا، فربعها لها، وأمهرها الجنة والنار، تُدخل أعداءها النار، وتُدخل أولياءها الجنة، وهي الصدِّيقة الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأول»(١) وبُعث الأنبياء السابقون على ولايتها ومعرفتها.

وقد جاء في الأحاديث السابقة أنَّ الحقَّ تعالى قد اشتق اسمها من اسمه المقدّس وقال: «وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض، فاطم أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي، وفاطم أوليائي عمّا يعتريهم ويشينهم، فشققت لها اسمًا من اسمي»(٢).

والأحاديث في باب حرمتها كثيرة، وقد جاء بعضها في الأبواب السابقة، وقد ورد

---

(١) الأمالي، الشيخ الطوسيّ، ص ٦٦٨.

وممّا جاء أيضًا:

قيل للنبيِّصلى الله عليه وآله وسلم: «قد علمنا مهر فاطمة في الأرض، فما مهرها في السماء؟ قال: سل عمّا يعنيك ودع مالا يعنيك، قيل: هذا ممّا يعنينا يا رسول الله، قال: كان مهرها في السماء خمس الأرض، فمَنْ مشى عليها مغضِّبا لها ولولدها مشى عليها حرامًا إلى أن تقوم الساعة».

وفي الجلاء والشفاء في خبر طويل عن الباقرعليه السلام: «وجعلت نحلتها من عليٍّ خمس الدنيا وثلث الجنة، وجعلت لها في الأرض أربعة أنهار: الفرات، ونيل مصر ونهروان، ونهر بلخ، فزوّجها أنت يا محمّد بخمسمائة درهم تكون سنة لأمتك». وفي حديث خباب بن الأرت ثم قال النبيصلى الله عليه وآله وسلم: «زوّجت فاطمة ابنتي منك بأمر الله تعالى على صداق خمس الأرض وأربعمائة وثمانين درهمًا، الآجل خمس الأرض، والعاجل أربعمائة وثمانين درهمًا». بحار الأنوار، العلاّمة المجلسيّ، ج ٤٣، ص ١١٣.

(٢) بحار الأنوار، العلاّمة المجلسيّ، ج ١١، ص ١٥١.

في حديث معتبر عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «حرَّم الله عزَّ وجلَّ النساء على عليّ عليه السلام ما دامت فاطمة عليها السلام حيّة، قلت: فكيف؟ قال: لأنّها طاهرة لا تحيض»[1].

يقول المؤلِّف: قال بعض المحقِّقين من العلماء إنَّ الحقَّ تعالى قد بيّن أنواع النعم في الجنة في سورة ﴿هل أتى﴾ ولم يتعرّض لذكر الحور، وذلك لأنّ هذه السورة لمّا كانت نازلة في أهل البيت عليهم السلام فإنَّ الحقَّ تعالى لم يذكرهن رعايةً [لمقام] فاطمة الزهراء، صلوات الله عليها.

(١) الأمالي، الشيخ الطوسيّ، ص ٤٣.

الباب الثاني

في بيان فضيلة السيّدة خديجة الكبرى، صلوات الله عليها

رُوي في أحاديث متواترة من طرق الخاصة والعامة أنَّ أول مَنْ آمن برسول الله ﷺ من الرجال عليّ عليه السلام، ومن النساء خديجة بنت خويلد، صلوات الله عليها[1].

ونُقل في حديث آخر: «أتى جبرئيل النبيّ ﷺ فقال: هذه خديجة قد أتتك، معها إناء مغطّى فيه إدام أو طعام أو شراب[2]، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها من ربِّها، ومنِّي السلام، وبشّرها ببيت في الجنة من قصب[3] لا صخب فيه ولا نصب[4]»[5].

ورُوي عن حضرة الإمام محمّد الباقر عليه السلام بسند معتبر أنه قال: «حدّث أبو سعيد الخدريّ أنَّ رسول الله ﷺ قال: إنّ جبرئيل قال لي ليلة أُسري بي وحين رجعت فقلت: يا جبرئيل هل لك من حاجة؟ فقال: حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله ومنِّي السلام، وحدّثنا عند ذلك أنّها قالت حين لقيها نبي الله، عليه وآله السلام، فقال لها الذي قال جبرئيل، قالت: إنَّ الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه السلام، وعلى جبرئيل السلام»[6].

---

(١) راجع: الأمالي، الشيخ الطوسيّ، ص ٢٥٩، - مجمع الزوائد، الهيثميّ، ج ٩، ص ٢٢٠ - المعجم الكبير، الطبرانيّ، ج ١٩، ص ٢٩٢.

(٢) لعل الترديد من الراوي.

(٣) قال شريك وقد سئل عن القصب: قصب الذهب. بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ١٦، ص ٨.

(٤) النصب: الإعياء والتعب. العين، الخليل الفراهيديّ، ج ٧، ص ١٣٥.

(٥) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ١٦، ص ٨.

(٦) تفسير العياشيّ، محمّد بن مسعود العياشيّ، ج ٢، ص ٢٧٩.

وفي رواية أخرى: كلّما كان ينزل جبرئيل ولم تكن خديجة حاضرة كان يبلغها السلام[(١)].

وجاء في رواية معتبرة أخرى: «لمّا توفيت خديجة (رضي الله عنها) جعلت فاطمة، صلوت الله عليها، تلوذ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتدور حوله، وتقول: يا أبه، أين أمي؟ قال: فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له: ربّك يأمرك أن تُقرئ فاطمة السلام، وتقول لها: إنّ أمك في بيت من قصب، كعابه[(٢)] من ذهب، وعمده ياقوت أحمر، بين آسية ومريم بنت عمران، فقالت فاطمة عليها السلام: إنّ الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه السلام»[(٣)].

وفي رواية معتبرة أخرى: «دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منزله فإذا عائشة مقبلة على فاطمة تصايحها وهي تقول: والله يا بنت خديجة ما ترين إلّا أنّ لأمِك علينا فضلًا، وأيّ فضل كان لها علينا، ما هي إلّا كبعضنا، فسمع مقالتها [لـ] فاطمة، فلمّا رأت فاطمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكت، فقال لها: ما يبكيكِ يا بنت محمّد؟ قالت: ذكرت أمي فتنقّصتها فبكيت، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: مهْ يا حميرا؛ فإنّ الله تبارك وتعالى بارك في الولود الودود، وإنَّ خديجة رحمها الله ولدت منّي طاهرًا وهو عبد الله وهو المطهّر، وولدت منّي القاسم وفاطمة ورقية وأمّ كلثوم

---

(١) ورد في الرواية: «رُوي أن جبرئيل أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسأل عن خديجة فلم يجدها، فقال: إذا جاءت فأخبرها أنّ ربّها يقرئها السلام». بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ١٦، ص ٨.

(٢) الكِعاب: جمع كعبة، والكعبةُ: البيتُ المُرَبَّعُ. لسان العرب، ابن منظور، ج ١، ص ٧١٨.

(٣) الأمالي، الشيخ الطوسيّ، ص ١٧٥.

وزينب، وأنت ممّن أعقم الله رحمه، فلم تلدي شيئًا»[١].

و رُوي في حديث آخر عن عليّ عليه السلام قال: «ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم خديجة يومًا وهو عند نسائه فبكى، فقالت عائشة: ما يبكيك على عجوز حمراء من عجائز بني أسد؟ فقال: صدّقتني إذ كذبتم، وآمنت بي إذ كفرتم، وولدت لي إذ عقمتم، قالت عائشة: فما زلت أتقرّب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذكرها»[٢].

ولقد ورد في أحاديث أخرى أنّ خديجة عليها السلام كانت خير وزير ومعين لرسالة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت مؤنسة للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حينما كان يتجنبه الناس، وكانت كلّما كان أهلُ مكة يؤذونه ويزعجونه تسلّيه وتواسيه وتُخرِج عنه التكدّر بحسن معاشرتها وملاطفتها له[٣]. وكانت تعينه صلى الله عليه وآله وسلم بمالها[٤].

وفي رواية أخرى أنها لّما صارت عليها السلام في حبالة حضرة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وزفّت[٥]

---

(١) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٤٠٥.

(٢) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ١٦، ص ٨.

(٣) قال ابن إسحاق: «كانت خديجة بنت خويلد أول مَنْ آمن بالله ورسوله وصدق محمّدًا صلى الله عليه وسلم فيما جاء به عن ربّه وآزره على أمره، فكان لا يسمع من المشركين شيئًا يكرهه من ردّ عليه وتكذيب له إلّا فرّج الله عنه بها، تثبّته وتصدّقه، وتخفف عنه، وتهوّن عليه ما يلقى من قومه». الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٤، ص ١٨٢٠.

وممّا جاء أيضًا: «وكانت خديجة وزيرة صدق على الإسلام، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسكن إليها». كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، عليّ بن أبي الفتح الإربليّ، ج ٢، ص ١٣٤.

(٤) ورد أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما نفعني مال قطّ مثل ما نفعني مال خديجة عليها السلام». الأمالي، الشيخ الطوسيّ، ص ٤٦٨.

(٥) زف: زفت العروس إلى زوجها زفا. العين، الخليل الفراهيديّ، ج ٧، ص ٣٥١.

شريفة الأشراف وولجت في صدفة عبد مناف، وهبت جميع أموالها وغلمانها وجواريها لحضرة النبيّ ﷺ[1].

ولمّا بُعث رسول الله ﷺ كانت خديجة عليها السلام أول امرأة آمنت به، ولم يرغب رسول الله ﷺ بالزواج من أي امرأة أخرى في حياتها، ولم يكن لها نظيرٌ في مكة في حُسن جمالها وصورتها وحُسن خصالها وصفتها.

---

(١) جاء في البحار: «ثم إن خديجة قالت لعمّها ورقة: خذ هذه الأموال وسر بها إلى محمّد ﷺ وقل له: إنّ هذه جميعها هدية له، وهي ملكه يتصرّف فيها كيف شاء، وقل له: إنّ مالي وعبيدي وجميع ما أملك وما هو تحت يدي فقد وهبته لمحمّد ﷺ إجلالًا وإعظامًا له، فوقف ورقة بين زمزم والمقام ونادى بأعلى صوته: يا معاشر العرب، إنّ خديجة تشهدكم على أنها قد وهبت نفسها ومالها وعبيدها وخدمها وجميع ما ملكت يمينها والمواشي والصداق والهدايا لمحمّد ﷺ، وجميع ما بذل لها مقبول منه، وهو هدية منها إليه إجلالًا له وإعظامًا ورغبةً فيه، فكونوا عليها من الشاهدين». بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ١٦، ص ٧١.
فعلاوة على ما وهبته له ﷺ من أموالها وأملاكها وجواريها وغلمانها نصرة لدين الله وإعانة لرسول الله ﷺ، فقد أهدته كذلك جميع ما بُذل لها من صداق، فسلام الله الحقّ المبين وجميع ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين والأولياء والصالحين على أُمِّنا أُمِّ المؤمنين، وحشرنا الله معها في يوم الدين، آمين آمين ربّ العالمين.

الباب الثالث

في بيان فضيلة حضرة السيّدة مريم(عليها السلام)

نُقل في الأحاديث المعتبرة وتفاسير الشيعة أنّ حضرة مريم(عليها السلام) كانت ابنة لعمران، وكان نبيًّا مرسلًا لقومه، وكان اسم أمّها حنّة[1].

وأوحى الحق تعالى إلى عمران إنّي واهب لك ذكرًا مباركًا يبرئ الأكمه والأبرص، ويُحيي الموتى بإذن الله، وإنّي جاعله رسولًا إلى بني إسرائيل، فحدّث عمران امرأته حنّة بذلك وهي أم مريم، فلمّا حملت كان حملها عند نفسها غلامًا، فقالت: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾[2] أي نذرته خادمًا لبيت المقدس أو نذرته للعبادة بحيث لا يخرج عن محراب العبادة، فوضعت أنثى فقالت: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾[3][4] في العبادة وخدمة بيت المقدس؛ لأنّ المرأة تحيض

---

(١) عن أبي بصير قال: «سألتُ أبا جعفر(عليه السلام) عن عمران أكان نبيًّا؟ فقال: نعم، كان نبيًّا مرسلا إلى قومه، وكان [كذا] حنّة امرأة عمران وحنانة امرأة زكريا أختين، فولد لعمران من حنّة مريم، وولد لزكريا من حنانة يحيى(عليه السلام)، وولدت مريم عيسى(عليه السلام)، وكان عيسى ابن بنت خالته وكان يحيى(عليه السلام) ابن خالة مريم، وخالة الأم بمنزلة الخالة». قصص الأنبياء، قطب الدين الراونديّ، ص ٢١٦.

(٢) سورة آل عمران: ٣٥.

(٣) سورة آل عمران: ٣٦.

(٤) عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «إنّ الله تعالى جلَّ جَلَالُهُ أوحى إلى عمران إني واهب لك ذكرًا مباركًا يبرئ الأكمه والأبرص، ويُحيي الموتى بإذن الله، وإني جاعله رسولًا إلى بني إسرائيل، قال: فحدّث عمران امرأته حنّة بذلك وهي أم مريم، فلمّا حملت كان حملها عند نفسها غلامًا، فقالت: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، فوضعت أنثى فقالت: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ إن البنت لا تكون رسولًا، فلمّا أن وهب الله لمريم عيسى بعد ذلك كان هو الذي ←

وعليها الخروج من المسجد حال حيضها، والمحرر لا يخرج من المسجد[١]، ثم قالت: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ - أي العابدة أو الخادمة - وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[٢]، ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾[٣] بحيث إنها كانت تنمو في اليوم كما ينمو الآخرون في سنوات، فلمّا بلغت تسع سنين، كانت تفوق جميع العباد في الصوم والعبادة والزهد وترك الدنيا.

ثم لفّتها أمّها في خرقة[٤] وجاءت بها إلى المسجد إلى الأحبار والرهبان وأنبياء بني إسرائيل وقالت: خذوها فإنها نذيرة لبيت المقدس، ثم مات كِلا أبويها فأصبحت يتيمة، ولأنها كانت ابنة نبيٍ فقد تنازع أحبارُ بني إسرائيل على كفالتها، فقال زكرياعليه السلام: إنّي أحقّ بكفالتها لأنّ خالتها في بيتي، فقال الأحبار: سنلقي القرعة فمَنْ تخرج باسمه يكون كفيلها، فخرجت القرعة باسم زكرياعليه السلام فصار كفيلها[٥].

بشّر الله به عمران». بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ١٤، ص ٢٠٣.

(١) عن أبي عبد اللهعليه السلام في قول الله: «﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ المحرر يكون في الكنيسة ولا يخرج منها، فلمّا وضعتها أنثى قالت: ربّ إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى، إن الأنثى تحيض فتخرج من المسجد، والمحرر لا يخرج من المسجد». بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ١٤، ص ٢٠٤.

(٢) سورة آل عمران: ٣٦.

(٣) سورة آل عمران: ٣٧.

(٤) أي بعد ولادتها.

(٥) قال البيضاويّ: «رُوي أنَّ حنّة لمّا ولدتها لفّتها في خرقة وحملتها إلى المسجد، ووضعتها عند الأحبار وقالت: دونكم هذه النذيرة، فتنافسوا فيها، لأنّها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم، فإنّ بني ماثان كانت رؤوس بني إسرائيل وملوكهم، فقال زكريا: أنا أحق بها، عندي خالتها، فأبوا إلّا القرعة، وكانوا سبعة وعشرين، فانطلقوا إلى نهر فألقوا فيه أقلامهم

وأدخلها زكريا المسجد، ولم تكن تشرب اللبن، بل كان الرزق يأتيها مستمرًّا من الجنة، وانشغلت بالعبادة وخدمة الأنبياء، وكانت أكثر النساء مقبولية، ولمّا كانت تصلّي كان المحراب يضيء لنورها، وكلّما كان زكريا يدخل عليها المحراب فإذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، فقال: ﴿يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾[1].

وقال الحق تعالى في القرآن: ﴿وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[2] أي واذكُر يا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم حينما قالت

←

فطفا قلم زكريا ورسبت أقلامهم، فتكفّلها زكريا». أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاويّ)، عبد الله بن محمّد الشيرازيّ الشافعيّ البيضاويّ، ج ٢، ص ١٤.

أقول: ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنّ زوجة زكريا عليه السلام أخت مريم عليها السلام وليست خالتها. فقد روى إسماعيل الجعفيّ عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «إنّ امرأة عمران لمّا نذرت ما في بطنها محررًا قال: والمحرر للمسجد إذا وضعته دخل المسجد فلم يخرج من المسجد أبدًا، فلمّا ولدت مريم قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾، فساهم عليها النبيون فأصاب القرعة زكريا وهو زوج أختها، وكفلها وأدخلها المسجد، فلمّا بلغت ما تبلغ النساء من الطمث وكانت أجمل النساء وكانت تصلي فتضيء المحراب لنورها، فدخل عليها زكريا فإذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، فقال: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾ فهنالك دعا زكريا ربّه قال: ﴿وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي﴾، إلى ما ذكر الله من قصة زكريا ويحيى». بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ١٤، ص ٢٠٤.

وجاء في التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام أنّ زوجة زكريا هي الأخت الكبرى لمريم وليست خالتها. راجع: تفسير الإمام العسكريّ، ص ٦٦٣.

(١) سورة آل عمران: ٣٧.

(٢) سورة آل عمران: ٤٢.

الملائكة: يا مريم إنّ الله اختارك واصطفاكِ بتوفيق العبادة والعبودية وبولادة حضرة عيسى عليه السلام، وجعلكِ طاهرة مطهّرة من لوث المعصية والكفر والأخلاق الذميمة، وأوساخ الدم والحيض والنفاس والاستحاضة، واصطفاكِ وفضلكِ على نساء العالمين[١].

ونُقل بسند معتبر عن حضرة الإمام محمّد الباقر عليه السلام أنه قال: «اصطفاها أولًا من ذرية الأنبياء وطهّرها من السفاح، والثاني اصطفاها لولادة عيسى عليه السلام من غير فحل»[٢].

وتأويل الاصطفاء الآخر أنّ الحق تعالى قد ذكر قصتها لنبي آخر الزمان على وجه التعظيم[٣].

(١) **أقول**: الروايات في هذا الشأن مختلفة، فبعضها ينفي ذلك عن السيدة مريم عليها السلام وبعضها يثبته فلاحظ:
روى الصدوق، رضوان الله عليه: «إنّ النبي صلى الله عليه وآله سُئل: ما البتول، فإنا سمعناك يا رسول الله تقول: إنّ مريم بتول وفاطمة بتول؟، فقال صلى الله عليه وآله: البتول التي لم تر حمرة قطّ، أي لم تحض، فإنّ الحيض مكروه في بنات الأنبياء». علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ج ١، ص ١٨١.
وفي روايةٍ طويلة أخرى يسأل الراوي الإمام الباقر عليه السلام فيقول: «قلتُ: أكان يصيب مريم ما تصيب النساء من الطمث؟، قال: نعم، ما كانت إلّا امرأة من النساء». تفسير العياشيّ، محمّد بن مسعود العياشيّ، ج ١، ص ١٧٣.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٤٥٦.

(٣) جاء في الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام: «ثم قال لنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله يخبره بما غاب عنه من خبر مريم وعيسى: يا محمّد ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ﴾ في مريم وابنها وبما خصّهما الله به وفضّلهما وأكرمهما». بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ١٤، ص ١٩٢.

الباب الرابع

في فضيلة السيدة آسية رضي الله عنها

نُقل بأسانيد كثيرة من طرق العامة والخاصة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين: مؤمن آل يّس، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وآسية امرأة فرعون»[1].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم في روايات معتبرة أخرى: «أفضل نساء أهل الجنة أربع: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»[2] رضي الله عنها.

وفي حديث معتبر آخر ورد: «اشتاقت الجنة إلى أربع من النساء: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون، وهي زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة، وخديجة بنت خويلد زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وآله في الدنيا والآخرة، وفاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله وسلم»[3].

وقال الحق تعالى في القرآن: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[4].

---

(١) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ١٧٤، وتاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٤٢، ص ٣١٣.

(٢) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٢٠٦، و مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، ج ١، ص ٣١٦.

(٣) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٤٣، ص ٥٣.

(٤) سورة التحريم: ١١.

وقال الثعلبي: كان حزبيل من أصحاب فرعون نجارًا، وهو الذي نجر التابوت لأمّ موسى حين قذفته في البحر، وقيل: إنه كان خازنًا لفرعون مائة سنة، وكان مؤمنًا مخلصًا يكتم إيمانه إلى أن ظهر موسى عليه السلام على السحرة، فأظهر حزبيل إيمانه، فأُخذ يومئذ وقُتل مع السحرة صلبًا، وأمّا امرأة حزبيل فإنها كانت ماشطة بنات فرعون وكانت مؤمنة.

وروي عن ابن عباس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لّما أُسري بي مرّت بي رائحة طيبة، فقلت لجبرئيل: ما هذه الرائحة؟ قال: هذه ماشطة آل فرعون وأولادها كانت تمشطها[١] فوقعت المشطة من يدها فقالت: بسم الله، فقالت بنت فرعون: أبي؟ فقالت: لا بل ربّي وربّكِ وربّ أبيكِ، فقالت: لأُخبرن بذلك أبي، فقالت: نعم، فأخبرته فدعا بها وبولدها وقال: مَنْ ربّك؟ فقالت: إنّ ربّي وربّكَ الله، فأمر بتنور من نحاس، فأحمي، فدعا بها وبولدها، فقالت: إنّ لي إليك حاجة، قال: وما هي؟ قالت: تجمع عظامي وعظام ولدي فتدفنها. قال: ذاك لكِ لمالَكِ علينا من حق، فأمر بأولادها فألقوا واحدًا واحدًا في التنور حتّى كان آخر ولدها؛ وكان صبيًّا مرضعًا، فقال: اصبري يا أمّاه، إنكِ على الحق، فألقيت في التنور مع ولدها.

وأمّا امرأة فرعون آسية فكانت من بني إسرائيل، وكانت مؤمنة مخلصة، وكانت تعبد الله سرًّا، وكانت على ذلك إلى أن قتل فرعون امرأة حزبيل، فعاينت حينئذ الملائكة يعرجون بروحها لِما أراد الله تعالى بها من الخير، فزادت يقينًا

---

(١) أي تمشّط بنت فرعون.

وإخلاصًا وتصديقًا، فبينا هي كذلك إذ دخل عليها فرعون يخبرها بما صنع بها، فقالت: الويل لك يا فرعون، ما أجرأك على الله جلَّ وَعَلا، فقال لها: لعلّك قد اعتراك الجنون الذي اعترى صاحبتك، فقالت: ما اعتراني جنون لكن آمنتُ بالله تعالى ربّي وربّك وربّ العالمين، فدعا فرعون أمها فقال لها: إنّ ابنتك أخذها الجنون، فأقسم لتذوقنّ الموت أو لتكفرنّ بإله موسى، فخلت بها أمها، فسألتها موافقة [فرعون] فيما أراد، فأبت وقالت: أمّا أن أكفر بالله فلا، والله لا أفعل ذلك أبدًا، فأمر بها فرعون حتى مدّت بين أربعة أوتاد، ثم لا زالت تُعذّب حتى ماتت، كما قال الله سبحانه: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾[1].

وعن ابن عباس قال: أخذ فرعون امرأته آسية حين تبيّن له إسلامها يعذّبها لتدخل في دينه، فمرّ بها موسى وهو يعذّبها، فشكت إليه بإصبعها، فدعا الله موسى أن يخفّف عنها، فلم تجد للعذاب مسًّا، وإنما ماتت من عذاب فرعون لها، فقالت وهي في العذاب: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ﴾[2] وأوحى الله إليها: أن ارفعي رأسك، ففعلت فرأت البيت في الجنة بُني لها من درّ، فضحكت، فقال فرعون: انظروا إلى الجنون الذي بها، تضحك وهي في العذاب[3]. انتهى.

---

(١) سورة الفجر: ١٠.

(٢) سورة التحريم: ١١.

(٣) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ١٣، ص ١٦٣، نقلًا عن عرائس الثعلبيّ، ص ١٠٦ و١٠٧ من طبع مصر.

الباب الخامس

في بيان تفضيل فاطمة الزهراء، صلوات الله عليها، عليهنّ

اعلم أنّه يظهر جليًّا من الأحاديث المعتبرة أنَّ هؤلاء النسوة الأربعة هنّ أفضل نساء العالمين، وأفضلهنّ حضرة السيّدة فاطمة الزهراء، صلوات الله عليها. فقد نُقل بسند معتبر عن حضرة الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «اختار من النساء أربعًا: مريم وآسية وخديجة وفاطمة»[1].

ونُقل في حديث آخر عن حضرة رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «أفضل نساء أهل الجنة أربع: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»[2].

---

(١) عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تباركَ وتعالى اختار من كلِّ شيء أربعة: اختار من الملائكة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت عليهم السلام، واختار من الأنبياء أربعة للسيف: إبراهيم وداود وموسى وأنا، واختار من البيوتات أربعة، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. واختار من البلدان أربعة فقال عزَّ وجلَّ: والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين، فالتين المدينة، والزيتون بيت المقدس، وطور سينين الكوفة، وهذا البلد الأمين مكة، واختار من النساء أربعًا: مريم وآسية وخديجة وفاطمة، واختار من الحج أربعة: الثج والعج والإحرام والطواف، فأمّا الثج فالنحر، والعج ضجيج الناس بالتلبية. واختار من الأشهر أربعة: رجب، وشوال، وذو القعدة، وذو الحجّة. واختار من الأيام أربعة: يوم الجمعة، ويوم التروية، ويوم عرفة، ويوم النحر». الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٢٢٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠٦.

وفي رواية أخرى: «اشتاقت الجنة إلى أربع من النساء: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون وهي زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة، وخديجة بنت خويلد زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الدنيا والآخرة، وفاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله وسلم»(١).

وروى العامة والخاصة عن ابن عباس وغيره قال: «خطَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الأرض أربع خطوط، ثم قال هل تدرون ما هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»(٢).

ورُوي في رواية معتبرة بطرق العامة والخاصة: «وأمّا ابنتي فاطمة، فإنها سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين»(٣).

وفي رواية أخرى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحضرة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام: «يا فاطمة أبشري، فإنَّ الله تعالى اصطفاك على نساء العالمين، وعلى نساء الإسلام، وهو خير دين»(٤).

ورُوي بسند معتبر عن حضرة الإمام الرضا عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما، وأمّهما أفضل نساء أهل الأرض»(٥).

وورد بسند صحيح عن الحسن بن زياد العطّار قال: «قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام:

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٤٣، ص ٥٣.

(٢) فضائل الصحابة، النسائيّ، ص ٧٤، والخصال، الشيخ الصدوق، ص ٢٠٥ بألفاظ متقاربة.

(٣) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ١٧٥.

(٤) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٤٣، ص ٣٦.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٦٧.

قول رسول الله: فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، أسيّدة نساء عالمها؟ قال: ذاك مريم، وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين. فقلتُ: فقول رسول الله ﷺ: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة؟ قال: هما والله سيّدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين»[1][2].

ونُقل في حديث طويل أنَّ رسول الله ﷺ قال: «وكأني أنظر إلى ابنتي فاطمة قد أقبلت يوم القيامة على نجيب[3] من نور، عن يمينها سبعون ألف ملك، وعن يسارها سبعون ألف ملك، وبين يديها سبعون ألف ملك، وخلفها سبعون ألف ملك، تقود مؤمنات أمتي إلى الجنة، فأيّما امرأة صلّت في اليوم والليلة خمس صلوات، وصامت شهر رمضان، وحجت بيت الله الحرام، وزكّت مالها، وأطاعت زوجها، ووالت عليًّا بعدي، دخلت الجنة بشفاعة ابنتي فاطمة، وإنها لسيّدة نساء العالمين.

فقيل له: يا رسول الله، أهي سيّدة نساء عالمها؟ فقال النبيّ ﷺ: ذاك لمريم بنت عمران، فأمّا ابنتي فاطمة فهي سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وإنها لتقوم في محرابها فيُسلّم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقرّبين، وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون: يا فاطمة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ

(١) والمراد: هل هما سيّدا أهل زمانهما أم سيّدا جميع الأزمنة، ولا يخفى أنّ تفضيلهما على شباب العالمين لا يلزم منه تفضيلهما على حضرة الرسول وأمير المؤمنين، صلوات الله عليهما؛ لأنّهما لا يدخلان تحت الشباب. (منه رحمه الله).

(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ١٨٧.

(٣) مرَّ أنّ النجيب هو الفاضل من كل حيوان.

وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[١]»[٢].

وفي رواية معتبرة أخرى: «إنما سمّيت فاطمة عليها السلام محدّثة؛ لأنّ الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة؛ الله اصطفاكِ وطهركِ واصطفاكِ على نساء العالمين، يا فاطمة؛ إقنتي لربّكِ واسجدي واركعي مع الراكعين، فتحدِّثهم ويحدِّثونها، فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضّلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إنّ مريم كانت سيّدة نساء عالمها، وإنّ الله عزَّ وجلَّ جعلكِ سيّدة نساء عالمكِ وعالمها، وسيدة نساء الأولين والآخرين»[٣].

وجاء في بعض الروايات الأخرى أنَّ في يوم القيامة تأتي آسيا ومريم وخديجة عليهن السلام نحوها على صورة الحاجبات، ويكنَّ بخدمتها حتّى يُدخِلنها الجنة[٤].

---

(١) سورة آل عمران: ٤٢.

(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٥٧٥.

(٣) علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ج ١، ص ١٨٢.

(٤) قد مرّت رواية طويلة بهذا المضمون مرويّة عن حضرة أمير المؤمنين عليه السلام عند الحديث عن فضيلة حضرة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، راجع ص ٧٦.

تتمّة

[في أفضلية الزهراء عليها السلام على الأئمة عليهم السلام]

اعلم أنَّ حضـرة السيّدة فاطمة الزهراء، صلوات الله عليها، كما يتوافق مع الأحاديث المعتبرة الكثيرة التي مرّ بعضها في الحديقة الثالثة أفضل من الملائكة والأنبياء والمرسلين السابقين، وهي ليست في مرتبة فضيلة حضرة الرسول وحضرة أمير المؤمنين، صلوات الله عليهما. وهل أنّ مرتبتها وفضيلتها مساوية لفضيلة الحسنين، صلوات الله عليهما، أو أنها أعظم أو أنها بعدهما في الفضيلة وكذا فضيلة سائر الأئمّة عليهم السلام؟ لم نعثر على تصريح من العلماء أو حديث صريح من أئمة الهدى عليهم السلام في هذا الباب، ولكنه قد ورد في بعض الروايات أنه لو لم يتزوج حضرة أمير المؤمنين عليه السلام منها، صلوات الله عليها، لم يكن لها كفؤ على الأرض من آدم إلى أولئك الذين جاؤوا بعده[1]، وقد استدل بعضُ متأخّري العلماء من هذا الحديث وأمثاله على تفضيلها على سائر الأئمّة عليهم السلام، والمسألة محلّ إشكال، والله تعالى يعلم.

---

(١) عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «لولا أنّ الله تباركَ وتعالى خلق أمير المؤمنين عليه السلام لفاطمة، ما كان لها كفؤ على ظهر الأرض من آدم ومن دونه». الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ١، ص ٤٦١.

الباب السادس

في بيان فضل بعض النساء الطاهرات
وبقية الزوجات الطاهرات لحضرة الرسول ﷺ

وهنّ عدّة أفراد:

[١] الأولى - حوّاء:

التي هي أمّ العالمين وصدفة الجواهر للنطف الشريفة للأنبياء والأوصياء ذوي الشأن العالي، وحسن حالها وكرامتها مفهوم ومستنبط من الكثير من الروايات.

[٢، ٣] الثانية والثالثة - سارة وهاجر:

سارة أمّ إسحاق وهاجر أمّ إسماعيل عليه السلام. وكونهما عزيزتين عند الحق تعالى أمر ظاهر من الأخبار والروايات، وتفضيل إحداهما على الأخرى محل توقّف وتردد.

[٤] الرابعة - أم موسى عليها السلام:

نقل بالأسانيد المعتبرة عن جابر الأنصاريّ رضي الله تعالى عنه في قصة الولادة السعيدة [المباركة] لحضرة أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال أبو طالب عليه السلام: «لمّا مرَّ من الليل الثلث أخذ فاطمة بنت أسد عليها السلام ما يأخذ النساء عند ولادتها، فقرأتُ عليها الأسماء التي فيها النجاة فسكن بإذن الله تعالى، فقلت لها أنا آتيكِ بنسوة من أحبائك ليعينوكِ على أمركِ، قالت الرأي لك. فاجتمعن النسوة عندها فإذا بهاتف يهتف من وراء البيت: أمسك عنهنّ يا أبا طالب؛ فإنَّ وليَّ الله لا تمسّه إلا يد مطهّرة. فلم يتم الهاتف كلامه حتّى أتى محمّد بن عبد الله ابن أخي فطرد تلك

النسوة وأخرجهنّ من البيت، وإذا أنا بأربع نسوة قد دخلن عليها وعليهنّ ثياب من حرير بيض، وإذا روايحهنّ أطيب من المسك الأذفر(١) فقلن: السلام عليكِ يا ولية الله، فأجابتهن بذلك، فجلسن بين يديها ومعهن جونة(٢) من فضة، فما كان إلّا قليلًا حتى وُلد أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا أن ولد بينهن فإذا به قد طلع عليه السلام فسجد على الأرض وهو يقول: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمدًا رسول الله تُختم به النبوّة وتُختم بي الوصية.

فأخذته إحداهن من الأرض ووضعته في حجرها، فلمّا حملته نظر إلى وجهها ونادى بلسان طلق يقول: السلام عليكِ يا أمّاه، فقالت: وعليك السلام يا بني، فقال: كيف والدي؟ قالت: في نعم الله عزَّ وجلَّ، فلمّا أن سمعتُ ذلك لم أتمالك أن قلت: يا بني أولستُ أنا أباك؟ فقال: بلى ولكن أنا وأنت من صلب آدم، فهذه أمي حوّاء، فلمّا سمعتُ ذلك غضضت وجهي ورأسي وغطّيته بردائي، وألقيتُ نفسي حياءً منها عليها السلام، ثم دنت أخرى ومعها جونة مملوءة من المسك فأخذت عليًّا عليه السلام فلمّا نظر إلى وجهها قال: السلام عليكِ يا أختي، فقالت: وعليك السلام يا أخي، فقال: ما خبر عمّي؟، قالت: بخير؛ فهو يقرأ عليك السلام، فقلت: يا بني مَنْ هذي ومَنْ عمّك؟ فقال: هذه مريم ابنة عمران عليهما السلام وعمّي عيسى عليه السلام، فضمَّخته(٣) بطيب كان معها من الجنة، ثم أخذته أخرى فأدرجته في ثوب كان معها.

---

(١) مسك أذفر: أي ذكيّ جيد. العين، الخليل الفراهيديّ، ج ٨، ص ١٨١.

(٢) الجُونة: سَلَّة مُسْتَديرة مُغَشَّة أَدَماً يجعل فيها الطِّيبُ والثِّياب. لسان العرب، ابن منظور، ج ١٣، ص ٨٤.

(٣) الضمخ: لطخ الجسد بالطيب حتى كأنه يقطر. العين، الخليل الفراهيديّ، ج ٤، ص ١٨١.

فقال أبو طالب: لو طهّرناه كان أخفّ عليه، وذلك أنّ العرب تطهّر مواليدها في يوم ولادتهم، فقلن: إنه ولد طاهر مطهر؛ لأنّه لا يذيقه الله حَرَّ الحديد إلّا على يدي رجل يبغضه الله تعالى وملائكته والسماوات والأرض والجبال، وهو أشقى الأشقياء، فقلتُ لهن: مَنْ هو؟، قلن: هو عبد الله بن ملجم لعنه الله تعالى وهو قاتله بالكوفة سنة ثلاثين من وفاة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم. قال أبو طالب: فأنا كنتُ أستمع قولهن ثم أخذه محمّد بن عبد الله أخي من أيديهن ووضع يدَهُ في يدِهِ وتكلّم معه وسأله عن كلِّ شيء، فخاطب محمّد صلى الله عليه وآله وسلم عليًّا وخاطب عليٌّ محمدًا بأسرار كانت بينهما، ثم غابت النسوة فلم أرهن، فقلت في نفسي: ليتني كنتُ أعرف الامرأتين الأخريين وكان عليّ عليه السلام أعلم بذلك، فسألته عنهن فقال لي: يا أبتِ، أمّا الأولى فكانت أمّي حوّاء، وأمّا الثانية التي ضمّختني بالطيب، فكانت مريم ابنة عمران، وأمّا التي أدرجتني في الثوب فهي آسية، وأمّا صاحبة الجونة فكانت أم موسى عليه السلام»[1].

[٥] الخامسة - كلثوم أخت موسى عليها السلام:

روى ابن بابويه بسند معتبر عن المفضّل بن عمر عن الصادق عليه السلام أنه حكى قصة الولادة المباركة لحضرة فاطمة (الزهراء)، صلوات الله عليها، ثم قال: «فلم تزل خديجة عليها السلام على ذلك إلى أن حضرت ولادتها، فوجَّهت إلى نساء قريش وبني هاشم أن تعالين لتلين منّي ما تلي النساء من النساء، فأرسلن إليها: أنتِ عصيتنا ولم تقبلي قولنا وتزوّجت محمّدًا يتيم أبي طالب فقيرًا لا مال له، فلسنا نجيء ولا

---

(١) الفضائل، شاذان بن جبرئيل القمّيّ (ابن شاذان) ص ٥٩.

نلي من أمركِ شيئًا، فاغتمت خديجةعليها السلام لذلك، فبينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنّهن من نساء بني هاشم، ففزعت منهن لّما رأتهن، فقالت إحداهن: لا تحزني يا خديجة فإنّا رسل ربّك إليكِ، ونحن أخواتك أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتكِ في الجنة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثم أخت موسى بن عمران بعثنا الله إليكِ لنلي ما تلي النساء من النساء، فجلست واحدة عن يمينها، وأخرى عن يسارها، والثالثة بين يديها، والرابعة من خلفها، فوضعت فاطمةعليها السلام طاهرة مطهّرة»[1].

[٦] السادسة - أم كلثوم (أم يحيى) عليها السلام:

نُقل في بعض الكتب المعتبرة عن حضرة الرسولصلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إذا كان يوم القيامة نُصب للأنبياء والرسل منابر من نور، فيكون منبري أعلى منابرهم يوم القيامة، ثم يقول الله: يا محمّد، اخطب. فأخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلها، ثم يُنصب للأوصياء منابر من نور ويُنصب لوصيي عليّ بن أبي طالب في أوساطهم منبر من نور، فيكون منبره أعلى منابرهم، ثم يقول الله: يا عليّ، اخطب. فيخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها، ثم يُنصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور، فيكون لابني وسبطي وريحانتي أيام حياتي منبر من نور، ثم يقال لهما: اخطبا، فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلهما، ثم ينادي المنادي وهو جبرئيلعليه السلام: أين فاطمة بنت محمّد؟ أين خديجة بنت خويلد؟ أين مريم بنت عمران؟ أين آسية بنت

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٤٣، ص ٣.

مزاحم؟ أين أم كلثوم أم يحيى بن زكريا؟، فيقمن فيقول الله تباركَ وتعالى: يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم؟ فيقول محمّد وعليّ والحسن والحسين: لله الواحد القهّار، فيقول الله تعالى: يا أهل الجمع إنّي قد جعلتُ الكرم لمحمّد وعليّ والحسن والحسين وفاطمة»[1].

---

(١) ونضع هنا تكملة الرواية لما فيها من فائدة في بيان مقام سيّدة النساء عليها السلام ومقام شيعتها الأطايب: «يا أهل الجمع طأطِئوا الرؤوس وغضّوا الأبصار؛ فإن هذه فاطمة تسير إلى الجنة، فيأتيها جبرئيل بناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين، خطامها من اللؤلؤ المخفق الرطب، عليها رحل من المرجان، فتناخ بين يديها، فتركبها، فيبعث إليها مئة ألف ملك فيسيرون على يمينها، ويبعث إليها مئة ألف ملك فيصيرون على يسارها ويبعث إليها مئة ألف ملك يحملونها على أجنحتهم حتى يسيروها على باب الجنة، فإذا صارت عند باب الجنة تلتفت: فيقول الله: يا بنت حبيبي ما التفاتك وقد أمرتُ بكِ إلى جنّتي؟ فتقول: يا رب أحببتُ أن يُعرف قدري في مثل هذا اليوم، فيقول الله: يا بنت حبيبي ارجعي فانظري من كان في قلبه حب لكِ أو لأحد من ذريتكِ، خذي بيده فأدخليه الجنة، قال أبو جعفر عليه السلام: والله يا جابر إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الرديء، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا فإذا التفتوا فيقول الله عزَّ وجلَّ: يا أحبّائي ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمة بنت حبيبي، فيقولون: يا رب أحببنا أن يُعرف قدرنا في مثل هذا اليوم، فيقول الله: يا أحبّائي، ارجعوا وانظروا مَنْ أحبّكم لحبّ فاطمة، انظروا مَنْ أطعمكم لحبّ فاطمة، انظروا من كساكم لحبّ فاطمة، انظروا مَنْ سقاكم شربة في حبّ فاطمة، انظروا مَنْ ردّ عنكم غيبة في حبّ فاطمة، خذوا بيده وأدخلوه الجنة، قال أبو جعفر: والله لا يبقى في الناس إلّا شاك أو كافر أو منافق، فإذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ فيقولون: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الشعراء: ١٠٠-١٠٢)، قال أبو جعفر عليه السلام: هيهات هيهات منعوا ما طلبوا ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ (سورة الأنعام: ٢٨)». بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٤٣، ص ٦٦.

[٧] السابعة - سلمى زوجة هاشم، أمّ عبد المطّلب:

يروي الشيخ أبو الحسن البكريّ في كتاب **الأنوار** بإسناده عن حضرة الصادقعليه‌السلام حديثاً طويلًا، بيّن فيهعليه‌السلام انتقال النور المقدّس لحضرة الرسولصلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم من آبائه الكرام إلى جبين هاشم، ثم قال: فلمّا ظهر النور الأنور في جبين هاشم:

«بلغ خبره إلى النجاشيّ ملك الحبشة، وإلى قيصر ملك الروم، فكاتبوه وراسلوه أن يهدوا له بناتهم رغبة في النور الذي في وجهه، وهو نور **محمّد**صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم، لأنّ رهبانهم وكهّانهم أعلموهم بأنّ ذلك النور نور رسول **الله**صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم، فأبى هاشم عن ذلك، وتزوّج من نساء قومه، ورُزق منهن أولادًا، وكان أولاده الذكور أسدًا ومضرَ وعمرًا وصيفيًا، وأمّا البنات فصعصعة ورقية وخلادة والشعثاء، فهذه جملة الذكور والإناث، ونور رسول **الله**صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم في غرّته لم يزل، فعظم ذلك عليه وكبر لديه، فلمّا كان في بعض الليالي وقد طاف بالبيت سأل الله تعالى أن يرزقه ولدًا يكون فيه نور رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم، فأخذه النعاس، فمال عن البيت، ثم اضطجع، فأتاه آتٍ يقول في منامه: عليك بسلمى بنت عمرو، فإنّها طاهرة مطهّرة الأذيال، فخذها، وادفع لها المهر الجزيل، فلم تجد لها مشبهًا من النساء، فإنك تُرزق منها ولدًا يكون منه النبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فصاحبها ترشد، واسْعَ إلى أخذ الكريمة عاجلًا.

قال: فانتبه هاشم فزعًا مرعوبًا، وأحضر بني عمّه وأخاه المطّلب، وأخبرهم بما رآه في منامه وبما قال الهاتف، فقال له أخوه المطّلب: يا بن أمّ، إنّ المرأة المعروفة في قومها، كبيرة في نفسها، قد كملت عفةً واعتدالًا، وهي سلمى بنت عمرو بن لبيد بن حداث بن زيد بن عامر بن غنم بن مازن بن النجار، وهم أهل الأضياف والعفاف، وأنت أشرف منهم حسبًا، وأكرم منهم نسبًا، قد تطاولت إليك الملوك والجبابرة، وإن شئت فنحن لك خطابًا.

فقال لهم: الحاجة لا تقضى إلّا بصاحبها، وقد جمعت فضلات وتجارة وأريد أن أخرج إلى الشام للتجارة ولوصال هذه المرأة، فقال له أصحابه: نحن نفرح لفرحك، ونسر لسرورك، وننظر ما يكون من أمرك، ثم إنّ هاشمًا خرج للسفر وخرج معه أصحابه بأسلحتهم، وخرج معه العبيد يقودون الخيل والجمال، وعليها أحمال الأديم، وعند خروجه نادى في أهل مكة فخرجت معه السادات والأكابر، وخرج معه العبيد والنساء لتوديع هاشم، فأمرهم بالرجوع وسار هو وبنو عمّه وأخوه المطّلب إلى يثرب؛ كالأسود طالبي بني النجار»[1].

ثم خطبها هاشم، وفي المدينة تحقق زفاف غرّة عبد مناف مع درة صدفة الكرامة والعفاف، وبعد تحقق الالتئام ومشاهدة الأخلاق الجميلة لذلك البدر التمام دفعت سلمى إليه جميع المال [المهر] الذي دفعه إليها وزادته أضعافًا، وفي تلك الليلة انعقدت النطفة الطيبة لعبد المطّلب في صدف الرحم الطاهر لسلمى، وسطع النور المحمديّ ﷺ من الجبين المكين لسلمى وقد زاد سلمى حسنًا وجمالًا، وصار أهل يثرب يُهنِّئونها بما خصّها الله تعالى به، وكان يناديها الشجر والحجر والمدر بالتحيّة والإكرام، وتسمع قائلًا يقول عن يمينها: السلام عليكِ يا خير البشر[2].

[٨] الثامنة - آمنة أمّ رسول اللّه ﷺ:

جلالة وقدر هذه العظيمة، أعني صدفة جوهرة سيّد الأبرار لا تحتاج إلى بيان وذكر الأخبار.

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ١٥ ص ٣٩.

(٢) المصدر نفسه، ج ١٥، ص ٥٠-٥١.

يُنقل عن كعب الأحبار «أنه لم يولد نبيّ قطّ فنزلت عليه الملائكة ما خلا عيسى وأحمد، صلوات الله عليهما، وما ضرب على آدمية حجب الجنة غير مريم وآمنة أمّ أحمدﷺ، وما وُكّلت الملائكة بأنثى حملت غير مريم أمّ المسيح وآمنة أمّ أحمد، وكان من علامة حمله أنه لمّا كان [كذا] الليلة التي حملت آمنة بهﷺ نادى منادٍ في السماوات السبع: أبشروا فقد حُمِل الليلة بأحمد، وفي الأرضين كذلك حتى في البحور»[1].

وورد في أحاديث أخرى أنّ آمنة قالت: لمّا قربت ولادة حضرة الرسولﷺ: «فبينما هي كذلك إذ سمعتُ وجبةً[2] عظيمةً ففزعت من ذلك، فإذا قد دخل عليها طير أبيض، ومسح بجناحه على بطنها، فزال عنها ما كانت تجده من الخوف، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها نسوان طوال، يفوح منهن رائحة المسك والعنبر، وقد تنقّبن بأطمارهن[3]، وكانت من العبقري[4] الأحمر، وبأيديهن أكواب من البلور الأبيض، قالت آمنة: فقلن لي: اشربي يا آمنة من هذا الشراب، فلمّا شربت أضاء نور وجهي، وعلاه نور ساطع، وضياء لامع، وجعلتُ أقول: من أين دخلن عليّ هذه النسوة، وكنتُ قد أغلقت الباب؟ فجعلتُ أنظر إليهن ولم أعرفهن ثم قلن: يا آمنة اشربي من هذا الشراب، وابشري بسيد الأولين والآخرين محمّد المصطفىﷺ»[5].

---

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٦٩٨.

(٢) سمعت لها وجبة ، أي: وقعة. العين، الخليل الفراهيديّ، ج ٦، ص ١٩٣.

(٣) الطمر بالكسر: هو الثوب والكساء من غير الصوف ، والجمع أطمار كحمل وأحمال. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحيّ، ج ٣، ص ٣٧٧.

(٤) العَبْقرِيُّ: الدِّيباجُ. تاج العروس، الزبيديّ، ج ٧، ص ١٨٣.

(٥) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ١٥، ص ٣٢٥.

فظهر أنّ آمنةعليها السلام قد بيّنت الكثير من المعاجز التي وقعت حين ولادة سيّد الأبرارصلى الله عليه وآله وسلم.

[٩] التاسعة - فاطمة بنت أسد، أم حضرة أمير المؤمنينعليه السلام:

روى ابن بابويه والشيخ الطوسيّ والعلّامة الحليّ رحمهم الله بأسانيد كثيرة عن حضرة الإمام جعفر الصادقعليه السلام ويزيد بن قعنب والعباس وعائشة:

قال يزيد بن قعنب: كنتُ جالسًا مع العباس بن عبد المطّلب وفريق من عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنينعليه السلام، وكانت حاملة به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق، فقالت: ربّ إنّي مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإنّي مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليلعليه السلام، وإنّه بنى البيت العتيق، فبحق الذي بنى هذا البيت، وبحق المولود الذي في بطني والذي يحدِّثني ويؤنسني بكلامه، وإنّي متيقّنة أنه من آيات جلالك وعظمتك لما يسّرت عليّ ولادتي[1].

قال العباس ويزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه، وغابت عن أبصارنا، والتزق الحائط، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أنّ ذلك أمر من أمر الله عزَّ وجلَّ، وبقيت فاطمة ثلاثة أيام في جوف الكعبة، وكان أهل مكة يتناقلون هذه القصة في الأسواق والسكك، والنساء يتحدّثن عنها بتعجّب في البيوت، ثم خرجت بعد الرابع من ذات المكان الذي دخلت منه وبيدها أسد الله الغالب عليّ بن أبي طالبعليه السلام، ثم قالت:

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ١٩٥.

أيها الناس..إنّي فُضّلت على مَن تقدّمني من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله عزَّ وجلَّ سرًّا في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلّا اضطرارا؛ أي بيت فرعون، وإنّ مريم بنت عمران قد اختارت الحقّ تعالى و سهلت ولادتها بعيسى عليه السلام، هزّت النخلة اليابسة بيدها في الصحراء حتى أكلت منها رطبًا جنيًا، والحقّ تعالى قد اختارني وأعطاني أكثر منهما ومن جميع من مضى من نساء العالمين؛ لأنّي وضعتُ ولدًا في وسط بيته المختار، وبقيت ثلاثة أيام في بيته المقدّس وأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها[١].

وبسند معتبر عن داود الرقي أنه قال: «دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام ولي على رجل مال قد خفتُ تواه[٢] فشكوتُ إليه ذلك فقال لي: إذا صرت بمكة فطف عن عبد المطّلب طوافًا وصلِّ ركعتين عنه، وطف عن أبي طالب طوافًا وصلِّ عنه ركعتين، وطف عن عبد الله طوافًا وصلِّ عنه ركعتين، وطف عن آمنة طوافًا وصلِّ عنها ركعتين، وطف عن فاطمة بنت أسد طوافًا وصلِّ عنها ركعتين، ثم ادعُ أن يردّ عليك مالك، قال: ففعلتُ ذلك ثم خرجتُ من باب الصفا وإذا غريمي واقف يقول: يا داود حبستني، تعال اقبض مالك»[٣].

[١٠] العاشرة - أمّ سلمة رضي الله عنها:

روى عليّ بن إبراهيم: وأما قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ١٩٥.

(٢) التَّوَى: هَلاكُ المال. تاج العروس، الزبيديّ، ج ١٩، ص ٢٤٠.

(٣) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ٤، ص ٥٤٤.

وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾[1]، فإنه كان سبب نزولها أنّه لّما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غزاة خيبر وأصاب كنز آل أبي الحقيق، قلن أزواجه: أعطنا ما أصبت، فقال لهنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قسّمته بين المسلمين على ما أمر الله، فغضبن من ذلك وقلن: لعلّك ترى أنك إن طلّقتنا أن لا نجد الأكفاء من قومنا يتزوّجوننا، فأنِف الله لرسوله[2] فأمره أن يعتزلهنّ، فاعتزلهنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مشربة أمّ إبراهيم[3] تسعة وعشرين يومًا، حتّى حضن وطهرن، ثم أنزل الله هذه الآية وهي آية التخيير فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ - إلى قوله - أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾، فقامت أمّ سلمة وهي أول مَن قامت وقالت: قد اخترتُ الله ورسوله، فقمنَ كلّهنّ فعانقنه وقلنَ مثل ذلك»[4].

وقد ورد في أحاديث أخرى أنّه لّما أراد الإمام الحسين عليه السلام التوجّه من مكة إلى العراق، أودعها الكتب وسائر ودائع الأنبياء والأوصياء، ثم سلّمتهم للإمام زين العابدين عليه السلام بعد واقعة كربلاء[5].

---

(١) سورة الأحزاب: ٢٨-٢٩.

(٢) أي لم يقبل ذلك لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) المشربة بفتح الميم وفتح الراء وضمها: الغرفة. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحيّ، ج ٢، ص ٨٩.

والمقصود بأمّ إبراهيم السيدة مارية القبطية رضي الله عنها.

(٤) تفسير القمّيّ، علي بن إبراهيم القمّيّ، ج ٢، ص ١٩٢.

(٥) عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سألته عما يتحدّث الناس أنه دُفِعت إلى أمّ سلمة صحيفة مختومة قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لّما قُبِض ورث عليّ عليه السلام سلاحه وما هنالك، ثم صار إلى الحسن والحسين، فلمّا خشيا أن يفتشا استودعا أمّ سلمة، ثم قُبضا بعد ذلك. فصار إلى أبيك عليّ بن ←

[١١] الحادية عشرة – صفية رضي الله عنها:

روى عليُّ بن إبراهيم: قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾[١] فإنّها نزلت في صفية بنت حي بن أخطب[٢]، وكانت زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك أنّ عائشة وحفصة كانتا تؤذيانها وتشتمانها وتقولان لها: يا بنت اليهودية، فشكت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها: ألا تجيبينهما؟ فقالت: بماذا يا رسول الله؟ قال: قولي أبي هارون نبيّ الله، وعمّي موسى كليم الله، وزوجي محمّد رسول الله، فما تنكران منّي؟ فقالت لهما، فقالتا: هذا علمكِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله في ذلك ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

←

الحسين، ثم انتهى إليك – أو صار إليك – قال: نعم». بصائر الدرجات، محمّد بن الحسن بن فروخ (الصفّار)، ص ١٩٧.

(١) سورة الحجرات: ١١.

(٢) صفية بنت حي بن أخطب: أُسرت يوم خيبر، واصطفاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه وتزوّجها، ورأت في المنام قبل ذلك كأنّ الشمس نزلت حتى وقعت على صدرها، وفي بعض الروايات كأنّ القمر وقع في حجرها. وهي من بني إسرائيل من سبط لاوي بن يعقوب، كانت زوجة سلام بن مشكم اليهوديّ فمات، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق وهما شاعران، فقتل عنها كنانة يوم خيبر، فلمّا افتتح خيبر وجُمع السبي أتاه دحية بن خليفة فقال: أعطني جارية من السبي، قال : اذهب فخذ جارية، فذهب فأخذ صفية، فقيل: يا رسول الله، إنها سيدة قريظة والنضير لا تصلح إلّا لك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خذ جارية من السبي غيرها، وأخذها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصطفاها وحجّبها وأعتقها وزوّجها وقسم لها، وكانت عاقلة من عقلاء النساء، وتوفيت سنة ست وثلاثين، وقيل سنة خمسين. مستدرك سفينة البحار، الشيخ عليّ النمازيّ الشاهروديّ، ج ٦، ص ٣٠٤.

ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ - إلى قولـــه - وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ﴾[1].

[١٢] الثانية عشرة - ميمونة رضي الله عنها:

روى ابن بابويه بسند معتبر عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «رحم الله الأخوات من أهل الجنة، فسمّاهنّ: أسماء بنت عميس الخثعمية، وكانت تحت جعفر بن أبي طالب عليه السلام، وسلمى بنت عميس الخثعمية وكانت تحت حمزة، وخمس من بني هلال: ميمونة بنت الحارث كانت تحت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وأمّ الفضل عند العباس اسمها هند، والغميصاء أمّ خالد بن الوليد، وعزة كانت في ثقيف الحجاج بن غلاظ، وحميدة ولم يكن لها عقب»[2].

يقول المؤلِّف: ويظهر من هذا الحديث الشريف حسن حال النساء الستة الأخريات المذكورات مع ميمونة.

---

(١) تفسير القمّيّ، عليّ بن إبراهيم القمّيّ، ج ٢، ص ٣٢٢.

(٢) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٣٦٣.

الباب السابع

في بيان فضل سائر النساء المكرّمات

اللاتي يظهر فضلهنّ من تتبع الأخبار والروايات

وهن عدّة أفراد:

[١٣] الأولى - زينب بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم:

[١٤] الثانية - أمّ هاني، أخت أمير المؤمنين عليه السلام:

نُقل في حديث معتبر أنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم وصف في خطبة له حضـرة الإمام الحسن وحضـرة الإمام الحسينعليهما السلام أنّهما خير الناس من جهة الجدّ والجدّة، ومن جهة الأب والأم، ثم قال: «يا معشـر النـاس، ألا أدلّكم على خير النـاس عمًّا وعمة؟ قالوا: بلى، يا رسول الله.

قال: الحسن والحسين، فإن عمهما جعفر بن أبي طالب الطيار في الجنة مع الملائكة، وعمتهما أمّ هانئ بنت أبي طالب. يا معشر الناس، ألا أدلّكم على خير الناس خالًا وخالة؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: الحسن والحسين، فإنّ خالهما القاسم بن رسول الله، وخالتهما زينب بنت رسول الله، ثم قال بيده: هكذا يحشرنا الله.

ثم قال: اللهم إنّك تعلم أنّ الحسن في الجنة، والحسين في الجنة، وجدّهما في الجنة، وجدّتهما في الجنة، وأباهما في الجنة، وأمهما في الجنة، وعمّهما في الجنة، وعمّتهما في الجنة، وخالهما في الجنة، وخالتهما في الجنة، اللهم إنّك تعلم أنّ من

يحبهما في الجنة، ومن يبغضهما في النار»[١].

[١٥] الثالثة - أمّ أيمن:

حاضنة حضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومربيته، التي كانت أمَة سوداء قد وصلته كميراث من أمّهِ المكرّمة، وكان اسمُها: «بركة» وقد حرّرها حضرة الرسول في مكة وزوّجها بعبيد الخزرجي فرزقوا بأيمن. وبعد أن مات عبيد زوّجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بزيد الذي كان ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرُزقت منه بأسامة.

وفي حديث معتبر عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام أنه قال: «فإني أشهد أنها من أهل الجنة»[٢].

[١٦] الرابعة - السيّدة زينب، ابنة فاطمة الزهراء، صلوات الله عليها:

(بنات حضرة الإمام الحسين عليه السلام).

[١٧] الخامسة - فاطمة الصغرى:

[١٨] السادسة - أمّ كلثوم:

[١٩] السابعة - سكينة:

ونُقل في حديث معتبر عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «ثم إنّ حسينًا حضره الذي حضره فدعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عليه السلام فدفع إليها كتابًا ملفوفًا

---

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٥٢٣.

(٢) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ٢، ص ٤٠٥. ونقل عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أمّ أيمن من أهل الجنة». حديث نحن معاشر الأنبياء، الشيخ المفيد، ص ٧٨.

ووصية ظاهرة، وكان عليّ بن الحسين عليه السلام مبطونًا لا يرون إلّا أنه لما به[١]، فدفعت فاطمة الكتاب إلى عليّ بن الحسين ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا»[٢].

وحسن حال هؤلاء الشريفات الأربعة يُعلم ويُفهم من الروايات المتعلِّقة بواقعة كربلاء.

[٢٠] الثامنة - أمّ وهب بن عبد الله الكلبيّ:

التي كانت حاضرةً في واقعة كربلاء، وكانت تُرغّب ابنها وهباً للجهاد ونيل الشهادة، وكانت تقول: يا ولدي، إن أردت أن أكون راضيةً عنك فلابدّ من أن تُقتل في نصرة الإمام الحسين عليه السلام. ولمّا استشهد ولدها توجّهت بنفسها إلى ساحة القتال، «فناداها حسين عليه السلام فقال: جزيتم من أهل بيت خيرًا، ارجعي رحمكِ الله إلى النساء، فاجلسي معهنّ، فإنه ليس على النساء قتال، فانصرفت إليهنّ»[٣].

ثم رجعت تلك المرأة الصالحة وقالت: اللهمّ لا تقطع رجائي، فقال لها الإمام الحسين عليه السلام: يا أمّ وهب، إنّ الله لا يقطع رجاءك، وإنّكِ مع ابنكِ مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أعلى درجات الجنان.

[٢١] التاسعة - شهربانويه، أمّ حضرة الإمام زين العابدين عليه السلام:

ابنة يزدجرد آخر ملوك العجم، وأُسرت في زمن خلافة عمر الذي أمر ببيعها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام أنه لا يجوز بيع بنات الملوك ولو كنّ كافرات،

---

(١) أي لا يظنون أنه يبقى بعد أبيه.

(٢) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ١، ص ٢٩١.

(٣) تاريخ الطبريّ، محمّد بن جرير الطبريّ، ج ٤، ص ٣٢٧.

ولكن اعرضوا عليها أن تختار للزواج أحد المسلمين ويُحسب مهرها من عطاء بيت المال، فقبل عمر ذلك وقال لها: اختاري أحد أفراد المجلس، فوضعت تلك السعيدة يدها على الكتف المبارك لحضرة الإمام الحسين، صلوات الله وسلامه عليه، فقال حضرة الإمام عليّ عليه السلام لحضرة الإمام الحسين عليه السلام: حافظ على هذه المباركة جيدًا وأحسن إليها، حيث ستُرزق منها بولد هو أفضل خلق الأرض بعدك، وهي أمّ أوصيائي وذرّيتي الطيبة[1].

[٢٢] العاشرة - أمّ حضرة الإمام محمد الباقر عليه السلام:

وهي فاطمة ابنة الإمام الحسن عليه السلام ويقال لها أمّ عبد الله، وكانت نجيبة الطرفين، ويتصل نسبها الشريف بالإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام، وهي أول علوية ولدت من علويّين.

[٢٣] الحادية عشرة - حبّابة الوالبية:

التي روى فيها الشيخ الكشيّ عدّة روايات تدلّ على مدحها وحسن حالها[2].

---

(١) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراونديّ، ج٣، ص ٧٥٠ .

(٢) من المعمّرات، وقد أدركت أمير المؤمنين عليه السلام وعاشت إلى زمن الرضا عليه السلام. جاء في إرشاد القلوب للديلميّ: «وروي مرفوعًا إلى رشيد الهجريّ قال: كنت وأبو عبد الله سلمان وأبو عبد الرحمن قيس بن ورقاء وأبو القاسم مالك بن التيهان وسهل بن حنيف بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة؛ إذ دخلت عليه حبّابة الوالبية وعلى رأسها مجمرة شبه المنسف وعليها أثمار سابغة، وهي متقلدة المصحف وبين أناملها سبحة من حصى ونوى، وسلّمت وبكت كثيرًا، وقالت: يا أمير المؤمنين آه من فقدك وا أسفاه على غيبتك وا حسرتاه على ما يفوت من الغنيمة منك، لا نلهو ولا نرغب عنك، وإنني من أمري لعلى يقين وبيان وحقيقة، وإني لقيتك وأنت تعلم ما أريده، فمد يده اليمنى إليها وأخذ منها ←

حصاة بيضاء تلمع من صفائها، وأخذ خاتمه من يده فطبع به الحصاة وقال لها: يا حبّابة هذا كان مرادك منّي؟ فقالت: إي والله يا أمير المؤمنين هذا أريده لما سمعتُ من تفرق شيعتك واختلافهم من بعدك، فأردتُ هذا البرهان ليكون معي إن عمّرت بعدك لا عمّرت، ويا ليتني وقومي وأهلي لك الفداء، فإذا وقعت الإشارة أو شكّت الشيعة إلى من يقوم مقامك أتيته بهذه الحصاة، فلو فعل بها ما فعلت علمتُ أنه الخلف من بعدك، وأرجو أن لا أؤجل لذلك، فقال لها: بلى والله يا حبّابة لتلقين بهذه الحصاة ابني الحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى الرضا، وكلٌّ إذ أتيته استدعى الحصاة منك فطبعها بهذا الخاتم لك، فعند عليّ بن موسى الرضا ترين في نفسك برهانًا عظيمًا منه وتختارين الموت فتموتين، ويتولّى أمركِ، ويقوم على حفرتكِ ويُصلّي عليك، وأنا مبشركِ بأنك مع المكرورات من المؤمنات مع المهدي من ذريتي، إذ أظهر الله أمره، فبكت حبّابة وقالت: يا أمير المؤمنين من أين هذا لأمتك الضعيفة اليقين، القليلة العمل، لولا فضل الله وفضل رسوله وفضلك يا أمير المؤمنين حقًا لا سواك، فادعُ لي يا أمير المؤمنين بالثبات على ما هدانا الله إليه، لا أسلبه، ولا أفتن فيه، ولا أضل عنه، فدعا لها أمير المؤمنينعليه السلام وأصحبها خيرًا، قالت حبّابة: فلمّا قُبِض أمير المؤمنين بضربة عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله في مسجد الكوفة أتيت مولاي الحسن فقال: أهلا وسهلا يا حبّابة هاتي الحصاة وطبعها أمير المؤمنينعليه السلام وأخرج الخاتم بعينه، فلمّا مضى الحسنعليه السلام بالسم أتيت الحسينعليه السلام فلمّا رآني قال: مرحبًا يا حبّابة هاتي الحصاة فأخذها وختمها بذلك الخاتم، فلمّا استشهدعليه السلام مضيتُ إلى عليّ بن الحسينعليه السلام وقد شكّ الناس فيه ومالت شيعة الحجاز إلى محمّد بن الحنفية، فصار إليّ من كبارهم جمع وقالوا: يا حبّابة، الله الله فينا، اقصدي عليّ بن الحسين بالحصاة حتّى يتبيّن الحق، فصرتُ إليه فلمّا رآني رحّب بي وقرّبني ومدّ يده وقال: هاتي الحصاة فأخذها وطبعها بذلك الخاتم، ثم صرتُ بعده إلى محمّد بن عليّعليه السلام وإلى جعفر بن محمّد وإلى موسى بن جعفر وإلى عليّ بن موسى الرضاعليه السلام ، فكلٌّ يفعل مثل أمير المؤمنينعليه السلام والحسن والحسين، صلوات الله عليهم أجمعين، ثم علت سني، ورقّ جلدي، ودقّ عظمي، وحال سواد شعري، وكنتُ بكثرة نظري إليهم صحيحة البصر والعقل والفهم والسمع، فلمّا صرتُ بحال استولى الكبر فيه قلت لمولاي عليّ بن موسى الرضاعليه السلام: لا تغفل عنّي، تحضر جنازتي وتُصلّي

[٢٤] الثانية عشرة - أمّ فروة، بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر:

وهي أم حضـرة الإمام جعفر الصادقعليه السلام. نقل بسند معتبر عن حضـرة الإمام الصادقعليه السلام أنه قال: كان القاسم بن محمّد من المعتمدين والمخصوصين عند حضـرة الإمام زين العابدين[١].

وقال: «وكانت أمي ممّن آمنت واتّقت وأحسنت، والله يحب المحسنين»[٢].

يقول المؤلِّف: حيث إنّ نسبها الشـريف يتّصل بـ ...، قال أكثر العلماء إنه لم يكن ...، لأنه قد ورد في أحاديث معتبرة أنَّ كلَّ من كان ... فإنّ سوء حاله يسري إلى سبعة أعقاب منه، وقال بعض علماء الشيعة: إنه بحسب الموافق لمضمون الروايات فإنّه كذلك يعتبر ... مثل ...، وهذا القول ضعيف، وتلك الروايات ليست معتبرة.

[٢٥] الثالثة عشرة - سعيدة، معتوقة حضـرة الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

يروي الشيخ الكشيّ عن الإمام الرضاعليه السلام أنه قال: «سعيدة مولاة جعفرعليه السلام،

←

عليَّ كما وعدني جدك أمير المؤمنينعليه السلام، فقال: التزمي فإنكِ معنا، فكان من أمرها أنها ذات يوم نائمة على فراشها إذ نزل الحِمام المحتوم فأيقظوها فإذا هي قد سلّمت، فلمّا كان من الغد وإذا برسول عليّ بن موسى الرضا عندهم وعنده كفن وحنوط، ثم قاموا في جهازها فصلّى عليها الرضاعليه السلام ولقّنها، ثم قام على قبرها يبكي، ثم قال: أبلغي آبائي منّي السلام». إرشاد القلوب، الحسن بن محمّد الديلميّ، ج ٢، ص ٢٨٨.

(١) لم نجد نص هذه الرواية، نعم ورد في الكافي الشريف عن إسحاق بن جرير قال أبو عبد اللهعليه السلام: «كان سعيد ابن المسيب والقاسم بن محمّد بن أبي بكر وأبو خالد الكابليّ من ثقات عليّ بن الحسين عليهما السلام». الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ١، ص ٤٧٢.

(٢) المصدر نفسه.

كانت من أهل الفضل، كانت تعلم كلمات سُمِعت من أبي عبد الله عليه السلام؛ فإنّه كان عندها وصية رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ جعفرًا قال لها: اسأل الله الذي عرّفنيك في الدنيا، أن يزوِّجنيك في الجنة»[١].

[٢٦] الرابعة عشرة - أمّ حضرة الإمام موسى الكاظم عليه السلام والتي كانت تُسمّى حميدة:

روى الكلينيّ والقطب الراونديّ وغيرهما قال: «دخل ابن عكاشة بن محصن الأسديّ على أبي جعفر، وكان أبو عبد الله عليه السلام قائمًا عنده، فقدَّم إليه عنبًا، فقال: حبّة حبّة يأكله الشيخ الكبير والصبي الصغير وثلاثة وأربعة يأكله من يظن أنه لا يشبع، وكُلْه حبّتين حبّتين، فإنّه يستحب، فقال لأبي جعفر عليه السلام: لأي شيء لا تزوِّج أبا عبد الله، فقد أدرك التزويج؟ قال وبين يديه صرّة مختومة فقال: أما إنه سيجيئ نخّاس من أهل بربر فينزل دار ميمون، فنشتري له بهذه الصرّة جاريةً، قال: فأتى على ذلك ما أتى[٢]، فدخلنا يومًا على أبي جعفر عليه السلام فقال: ألا أخبركم عن النخّاس الذي ذكرته لكم قد قدم، فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرّة منه جاريةً، قال: فأتينا النخّاس فقال: قد بعتُ ما كان عندي إلّا جاريتين مريضتين إحداهما أمثل[٣] من الأخرى، قلنا: فأخرجهما حتى ننظر إليهما، فأخرجهما، فقلنا: بكم تبيعنا هذه المتماثلة؟، قال: بسبعين دينارًا، قلنا: أحسن، قال: لا أنقص من سبعين

---

(١) تكملة الرواية: «وأنها كانت في قرب دار جعفر عليه السلام لم تكن تُرى في المسجد إلّا مسلّمة على النبيّ صلى الله عليه وآله، خارجة إلى مكة أو قادمة من مكة، وذُكر أنه كان آخر قولها: وقد رضينا الثواب وآمنا العقاب». اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص٦٦٢.

(٢) أي قد مرَّ زمنٌ على ذلك الكلام.

(٣) أي في حالة أفضل.

دينارًا، قلنا له: نشتريها منك بهذه الصرّة ما بلغت ولا ندري ما فيها، وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية قال: فكّوا وزِنوا، فقال النخّاس: لا تفكّوا؛ فإنّها إن نقصت حبّة من سبعين دينارًا لم أبايعكم، فقال الشيخ: ادنوا، فدنونا وفككنا الخاتم ووزنّا الدنانير، فإذا هي سبعون دينارًا لا تزيد ولا تنقص، فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبي جعفر عليه السلام وجعفر قائم عنده فأخبرنا أبا جعفر بما كان، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال لها: ما اسمك؟ قالت: حميدة، فقال حميدة في الدنيا، محمودة في الآخرة، أخبريني عنكِ أبكر أنت أم ثيّب؟ قالت: بكر، قال: وكيف ولا يقع في أيدي النخّاسين شيء إلّا أفسدوه، فقالت: قد كان يجيئني فيقعد منّي مقعد الرجل من المرأة، فيسلط الله عليه رجلًا أبيض الرأس واللحية، فلا يزال يلطمه حتّى يقوم عنّي، ففعل بي مرارًا وفعل الشيخ به مرارًا، فقال: يا جعفر خذها إليك، فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليه السلام»[1].

ورُوي أيضًا بسند معتبر أنَّ حضرة الإمام الصادق عليه السلام قال: «حميدة مصفّاة من الأدناس كسبيكة الذهب، ما زالت الأملاك تحرسها حتّى أُدِّيت إليّ كرامةً من الله لي والحجّة من بعدي»[2].

وفي رواية أخرى: أنَّ حميدة رأت في المنام أنَّ القمر يقع في حجرها قبل أن يشتريها الإمام الباقر عليه السلام[3].

---

(١) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ١، ص ٤٧٦، والخرائج والجرائح، قطب الدين الراونديّ، ج١، ٢٨٧ .

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٧٧.

(٣) الأمالي، الشيخ الطوسيّ، ص ٧٢١ مع اختلاف يسير.

[٢٧] الخامسة عشرة - فاطمة، ابنة الإمام موسى الكاظمعليه السلام:

التي كان يُقال لها: (معصومة)، ومدفنها في قمّ. نُقل بسند حسن عن حضرة الإمام الرضاعليه السلام أنه قال لسعد الأشعريّ: «يا سعد، عندكم لنا قبر؟ قلتُ: جعلتُ فداك، قبر فاطمة بنت موسى؟ قال: نعم، مَنْ زارها عارفًا بحقِّها فله الجنة»[١].

[٢٨] السادسة عشرة - أمّ حضرة الإمام الرضاعليه السلام والتي يُقال لها طاهرة:

روى ابن بابويه بسند معتبر عن عليّ بن ميثم أنه قال: «اشترت حميدة المصفّاة - وهي أمّ أبي الحسن موسى بن جعفر وكانت من أشراف العجم- جاريةً مولدةً، واسمها تكتم، وكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة المصفّاة؛ حتّى أنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالًا لها، فقالت لابنها موسىعليه السلام: يا بُني إنّ تكتم جارية ما رأيتُ جاريةً قطّ أفضل منها، ولست أشكّ أن الله تعالى سيُطهِّر نسلها إن كان لها نسل[٢]، وقد وهبتها لك، فاستوص بها خيرًا، فلمّا ولدت له الرضاعليه السلام، سمّاها الطاهرة، قال: فكان الرضاعليه السلام يرتضع كثيرًا، وكان تام الخلق، فقالت: أعينوني بمرضعة، فقيل لها: أنقص الدرّ؟ فقالت: لا أكذب، والله ما نقص، ولكن عليّ وِرد من صلاتي وتسبيحي، وقد نقص منذ ولدت»[٣].

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٤٨، ص ٣١٦.

(٢) يُستنبط من هذا الحديث أنَّ صلاح الأم يسري للأولاد، ويجب أن يُختار من النساء والإماء صاحبة الأخلاق الحسنة والأعمال الصالحة؛ ليكون الولد المتولّد منها طاهرًا مطهرًا. (منه رحمه الله).

(٣) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٤٩، ص ٥.

وروى في رواية أخرى بسند معتبر «لمّا اشترت حميدة أمّ الإمام الرضا نجيمة[١]، رأت ليلة في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لها: يا حميدة.. هبي (نجيمة) لولدك موسى، حيث سيولد له منها ولد هو خير أهل الأرض، ولهذا السبب وهبت حميدة (نجيمة) له، وكانت بكرًا».

ورُوي بسند معتبر عن هشام أنه قال: «قال أبو الحسن الأول عليه السلام: هل علمت أحدًا من أهل المغرب قدم؟ قلتُ: لا، قال: بلى قد قدم رجل، فانطلق بنا إليه، فركب وركبنا معه حتى انتهينا إلى الرجل، فإذا رجل من أهل المغرب معه رقيق، فقال له: أعرض علينا فعرض علينا تسع جوار، كلّ ذلك يقول أبو الحسن عليه السلام: لا حاجة لي فيها، ثم قال له: أعرض علينا، قال: ما عندي شيء، فقال: بلى أعرض علينا، قال: لا والله ما عندي إلّا جارية مريضة، فقال له: ما عليك أن تعرضها؟ فأبى عليه، ثم انصرف، ثم إنه أرسلني من الغد إليه، فقال لي: قل له:

---

(١) في هذا الحديث اسمها نجيمة، وفي الحديث السابق كان اسمها تكتم، وهناك خطأ في أحد هذين الاسمين، ويحتمل أنَّ (نجيمة) هو لقب لها؛ حيث شُبِّهت بالنجم من جهة حسنها فلقّبت به. (منه رحمه الله).

أقول: الوارد في المصادر اسم نجمة وليس نجيمة، وقد نصّوا على أنَّ لها عدّة أسماء من ضمنها نجمة، ويحتمل أن يكون سبب ذلك هو الجهة الأمنية، ويحتمل كذلك ما أورده المؤلِّف. لاحظ ما رواه الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام:

لمّا اشترت الحميدة أمّ موسى بن جعفر عليهما السلام أمّ الرضا عليه السلام نجمة ذكرت حميدة: أنّها رأت في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله (يقول) لها: يا حميدة هبي نجمة لابنك موسى؛ فإنه سيولد له منها خير أهل الأرض، فوهبتها له، فلمّا ولدت له الرضا عليه السلام سمّاها الطاهرة، وكانت لها أسماء منها: نجمة، وأروى، وسكن، وسمان، وتكتم؛ وهو آخر أساميها، قال عليّ بن ميثم: سمعتُ أبي يقول: سمعتُ أمّي تقول: كانت نجمة بكرًا لمّا اشترتها حميدة. عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج ١، ص ٢٦.

كم غايتك فيها، فإذا قال: كذا وكذا فقل قد أخذتها.

فأتيته فقال: ما أريد أن أنقصها من كذا وكذا، قلتُ: قد أخذتها وهو لك، فقال: هي لك، ولكن من الرجل الذي كان معك بالأمس؟ فقلت: رجل من بني هاشم، فقال: من أيّ بني هاشم؟ فقلت: ما عندي أكثر من هذا، فقال: أخبرك عن هذه الوصيفة أني اشتريتها من أقصى المغرب، فلقيتني امرأة من أهل الكتاب فقالت: ما هذه الوصيفة معك؟ فقلت: أشتريتها لنفسي، فقالت: ما ينبغي أن تكون هذه الوصيفة عند مثلك، إنّ هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض، فلا تلبث عنده إلَّا قليلًا حتّى تلد منه غلامًا يدين له شرق الأرض وغربها، قال: فأتيته بها فلم تلبث عنده إلَّا قليلًا حتّى ولدت عليًّا عليه السلام»[1].

[٢٩] السابعة عشرة - سبيكة، أمّ حضرة الإمام محمّد التقيّ عليه السلام:

التي كانت أمّ ولد، ويقال لها: سبيكة، وقيل أيضًا: خيزران، وريحانة، وسكينة، وأشهرها نوبية، والبعض قال أيضا: مريسية.

روى الكلينيّ عن يزيد بن سليط الزيديّ الذي كان من أولاد زيد ابن حضرة الإمام زين العابدين عليه السلام أنَّ الإمام الكاظم عليه السلام قال له: «يا يزيد، وإذا مررت بهذا الموضع ولقيته[2] وستلقاه فبشّره أنه سيولد له غلام، أمين، مأمون، مبارك، وسيعلمك أنك قد لقيتني، فأخبره عند ذلك أنّ الجارية التي يكون منها هذا الغلام جارية من أهل بيت مارية جارية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمّ إبراهيم، فإن

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٤٩، ص ٧.

(٢) أي الإمام الرضا عليه السلام.

قدرت أن تبلّغها منّي السلام فافعل»[١].

ونُقل بسند معتبر عن حضرة الإمام الرضا عليه السلام أنه قال حين ولادة الإمام محمّد التقي عليه السلام: «قد ولد لي شبيه موسى بن عمران، فالق البحار، وشبيه عيسى بن مريم قدّست أمّ ولدته، قد خُلقت طاهرة مطهّرة»[٢].

يقول المؤلِّف: المشهور أنَّ اللون المبارك لحضرة الإمام محمّد التقي عليه السلام كان حنطاويًا؛ لأنّ أمّه كانت نوبية، وقال البعض: إنّه كان أبيضَ.

[٣٠] الثامنة عشرة - حكيمة خاتون، بنت الإمام محمّد التقيّ عليه السلام:

جلالة قدرها وعظمتها وزهدها وعبادتها ظاهرة من الكثير من الأحاديث والروايات، وهذه العظيمة مدفونة مع حضرة الإمام عليّ النقيّ، وحضرة الإمام الحسن العسكريّ عليهما السلام في سُرَّمَنْ رأى.

[٣١] التاسعة عشرة - أمّ حضرة الإمام عليّ النقيّ عليه السلام:

يظهر حسن حالها من الروايات. ورد في حديث أنّ حضرة الإمام محمّد التقيّ عليه السلام كان يرعاها كثيرًا، وكان يُرجّحها على أم الفضل بنت المأمون التي كانت في حبالته، ولهذا السبب كان يأخذ هذه الملعونة الحسد، ولم تكن على خطّه عليه السلام، حتّى صارت سبب شهادته.

[٣٢] العشرون - أمّ الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام:

التي كانت أمّ ولد، وتُدعى حديث، والبعض يُسمّيها (سوسن)، والبعض

---

(١) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ١، ص ٣١٥.

(٢) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٥٠، ص ١٥.

(سليل). وهذه العفيفة الكريمة كانت في منتهى الصلاح والورع والتقوى.

[٣٣] الحادية والعشرون - نرجس خاتون، أمّ حضرة صاحب الأمر (عجّل الله تعالى فرجه الشريف):

روى ابن بابويه والشيخ الطوسيّ بأسانيد معتبرة عن بشر بن سليمان النخّاس، الذي هو من ولد أبي أيوب الأنصاريّ ومن الشيعة الخاصّين بالإمام عليّ النقيّ والإمام الحسن العسكريّ عليهما السلام وجارهما بِسرِّ مَنْ رأى، قال:

«أتاني كافور الخادم فقال: مولانا أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ عليهما السلام يدعوك إليه، فأتيته، فلمّا جلستُ بين يديه قال لي:

يا بشر، إنك من ولد الأنصار، وهذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف، وأنتم ثقاتنا أهل البيت، وإني مُزكّيك ومُشرّفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالاة بها بسرّ أطلعك عليه، وأنفذك في ابتياع أمَة، فكتب كتابًا لطيفًا بخطّ رومي ولغة رومية وطبع عليه خاتمه، وأخرج شقيقة صفراء فيها مائتان وعشرون دينارًا، فقال: خذها وتوجّه بها إلى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا وترى الجواري فيها ستجد طوائف المبتاعين من وكلاء قوّاد بني العباس وشرذمة من فتيان العرب، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المُسمّى عمر بن يزيد النخّاس عامة نهارك إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا، لابسة حريرين صفيقين تمتنع من العرض، ولمس العارض والانقياد لمن يحاول لمسها، وتسمع صرخةً رومية من وراء ستر رقيق، فاعلم أنها تقول: واهتك ستراه.

فيقول بعض المبتاعين: عليّ ثلاثمائة دينار؛ فقد زادني العفاف فيها رغبةً.

فتقول له بالعربية: لو برزت في زِيِّ سليمان بن داود، وعلى شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة، فأشفق على مالك.

فيقول النخّاس: فما الحيلة ولابدّ من بيعك.

فتقول الجارية: وما العجلة ولابدّ من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلى وفائه وأمانته.

فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخّاس وقل له: إنّ معك كتابًا ملصقًا لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخطّ رومي، ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه، فناولها لتتأمّل منه أخلاق صاحبه؛ فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان: فامتثلت جميع ما حدّه لي مولاي أبو الحسنعليه السلام في أمر الجارية، فلمّا نظرت في الكتاب بكت بكاءً شديدًا وقالت لعمر بن يزيد: بعني من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمحرّجة والمغلّظة إنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها، فما زلتُ أشاحُّه[1] في ثمنها حتّى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان أصحبنيه مولايعليه السلام من الدنانير، فاستوفاه مني وتسلّمت الجارية ضاحكة مستبشرة، وانصرفتُ بها إلى الحجيرة التي كنتُ آوي إليها ببغداد، فما أخذها القرار حتّى أخرجت كتاب مولاناعليه السلام من جيبها وهي تلثمه وتطبقه على جفنها، وتضعه على خدها، وتمسحه على بدنها.

فقلتُ تعجّبًا منها: تلثمين كتابًا لا تعرفين صاحبه.

---

(١) المُشاحَّةُ بتشديد الحاءِ: الضِّنَّةُ. تاج العروس، الزبيديّ، ج ٤، ص ١٠٢.

فقالت: أيّها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء، أعرني سمعك وفرّغ لي قلبك، أنا ملكية بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمي من ولد الحواريين، تنسب إلى وصيّ المسيح شمعون. أنبئك بالعجب!.

إنّ جدي قيصر أراد أن يزوّجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة، فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل، ومن ذوي الأخطار منهم سبعمائة رجل، وجمع من أمراء الأجناد، وقوّاد العسكر، ونقباء الجيوش، وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من بهيّ ملكه عرشًا مصنوعًا من أصناف الجوهر (إلى صحن القصر)، ورفعه فوق أربعين مرقاة، فلمّا صعد ابن أخيه وأحدقت الصلب، وقامت الأساقفة عكفًا، ونُشرت أسفار الإنجيل، تسافلت الصلب من الأعلى فلصقت بالأرض وتقوّضت أعمدة العرش، فانهارت إلى القرار، وخرَّ الصاعد من العرش مغشيًا عليه، فتغيّرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم، فقال كبيرهم لجدّي:

أيّها الملك أعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالّة على زوال دولة هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني، فتطيَّر جدّي من ذلك تطيرًا شديدًا، وقال للأساقفة:

أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان، وأحضروا أخا هذا المدبر العاثر المنكوس جدّه لأزوِّجه هذه الصبية، فيدفع نحوسه عنكم بسعوده، فلـمّا فعلوا ذلك حدث على الثاني (مثل) ما حدث على الأول وتفرّق الناس، وقام جدّي قيصر مغتمًّا، فدخل منزل النساء وأُرخيت الستور.

وأريتُ في تلك الليلة كأنّ المسيح وشمعون وعدّة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدّي ونصبوا فيه منبرًا من نور، يُباري السماء علوًّا وارتفاعًا في الموضع

الذي كان نصب جدّي فيه عرشه، ودخل عليهم محمّدﷺ وختنه ووصيّه عليه السلام وعدّة من أبنائه عليهم السلام.

فتقدَّم المسيح إليه فاعتنقه، فيقول له محمّدﷺ: يا روح الله إنّي جئتك خاطبًا من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا وأومأ بيده إلى أبي محمّد عليه السلام ابن صاحب هذا الكتاب، فنظر المسيح إلى شمعون وقال له: قد أتاك الشرف فصل رحمك رحم آل محمّد عليهم السلام، قال: قد فعلت، فصعد ذلك المنبر فخطب محمّدﷺ وزوَّجني من ابنه، وشهد المسيح عليه السلام وشهد أبناء محمّد عليهم السلام والحواريون.

فلمّا استيقظتُ أشفقتُ أن أقصَّ هذه الرؤيا على أبي وجدّي مخافة القتل، فكنتُ أسرّها ولا أبديها لهم، وضرب صدري بمحبّة أبي محمّد عليه السلام حتى امتنعت من الطعام والشراب، فضعفت نفسي ودقّ شخصي، ومرضت مرضًا شديدًا، فما بقي في مدائن الروم طبيب إلّا أحضره جدّي وسأله عن دوائي، فلمّا برح به اليأس قال: يا قرّة عيني وهل يخطر ببالكِ شهوة فأزودكِها في هذه الدنيا، فقلتُ: يا جدّي أرى أبواب الفرج عليّ مغلقة، فلو كشفت العذاب عمّن في سجنك من أسارى المسلمين، وفككت عنهم الأغلال، وتصدّقت عليهم ومنيتهم الخلاص رجوتُ أن يهب لي المسيح وأمّه عافية.

فلمّا فعل ذلك تجلّدتُ في إظهار الصحة من بدني قليلًا وتناولت يسيرًا من الطعام، فسرّ بذلك وأقبل على إكرام الأسارى وإعزازهم، فأريتُ أيضًا بعد أربع عشرة ليلة كأنّ سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام قد زارتني ومعها مريم ابنة عمران وألف من وصائف الجنان، فتقول لي مريم: هذه سيّدة نساء العالمين أم زوجكِ أبي محمّد عليه السلام، فأتعلّق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمّد عليه السلام من زيارتي.

فقالت سيدة النساءعليها السلام: إنّ ابني أبا محمّد لا يزوركِ، وأنت مشركة بالله على مذهب النصارى، وهذه أختي مريم بنت عمران تبرأ إلى الله تعالى من دينكِ، فإن ملتِ إلى رضى الله ورضى المسيح ومريمعليهما السلام وزيارة أبي محمّد إياكِ فقولي: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ أبي محمّدًا رسول الله، فلمّا تكلّمتُ بهذه الكلمة ضمَّتني إلى صدرها سيدة نساء العالمينعليها السلام، وطيّبت نفسي وقالت: الآن توقّعي زيارة أبي محمّد؛ فإني منفذته إليكِ، فانتبهتُ وأنا أنول وأتوقّع لقاء أبي محمّدعليه السلام.

فلمّا كان في الليلة القابلة رأيتُ أبا محمّدعليه السلام وكأنّي أقول له: جفوتني يا حبيبي بعد أن أتلفتُ نفسي معالجة حبّك، فقال ما كان تأخّري عنكِ إلّا لشركِكِ، فقد أسلمتِ وأنا زائركِ في كلِّ ليلة إلى أن يجمع الله تعالى شملنا في العيان. فما قطع عنّي زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

قال بشر: فقلتُ لها: وكيف وقعت في الأسارى فقالت: أخبرني أبو محمّدعليه السلام ليلةً من الليالي أنّ جدّكِ سيُسِّير جيشًا إلى قتال المسلمين يوم كذا وكذا ثم يتبعهم، فعليكِ باللحاق بهم متنكِّرةً في زِيِّ الخدم مع عدّة من الوصائف من طريق كذا، ففعلتُ ذلك فوقعت علينا طلايع المسلمين حتّى كان من أمري ما رأيت وشاهدت، وما شعر بأنّي ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية أحد سواك، وذلك باطّلاعي إياك عليه، ولقد سألني الشيخ الذي وقعتُ إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته، وقلتُ نرجس، فقال: اسم الجواري.

قلتُ: العجب إنك رومية ولسانكِ عربي؟ قالت: نعم من ولوع جدّي وحمله إياي على تعلّم الآداب أن أوعز إليّ امرأة ترجمانة لي في الاختلاف إلي، وكانت تقصدني صباحًا ومساءً وتفيدني العربية، حتّى استمر لساني عليها واستقام.

قال بشر: فلمّا انكفأتُ بها إلى سرِّ مَنْ رأى دخلت على مولاي أبي الحسن عليه السلام فقال: كيف أراكِ الله عزّ الإسلام وذلّ النصرانية وشرف محمّد وأهل بيته عليهم السلام؟

قالت: كيف أصف لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به منّي، قال: فإنّي أحببتُ أن أكرمكِ فما أحب إليك، عشرة آلاف دينار أم بشرى لك بشرف الأبد؟ قالت: بشرى بولد لي قال لها: أبشري بولد يملك الدنيا شرقًا وغربًا ويملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا، قالت: ممّن؟ قال: ممّن خطبكِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له ليلة كذا في شهر كذا من سنة كذا بالرومية (قالت من المسيح ووصيه؟) قال لها ممّن زوجكِ المسيح عليه السلام ووصيه؟ قالت: من ابنك أبي محمّد عليه السلام؟ فقال: هل تعرفينه؟ قالت: وهل خلت ليلة لم يرني فيها منذ الليلة التي أسلمت على يد سيدة النساء، صلوات الله عليها، قال: فقال مولانا: يا كافور ادعُ أختي حكيمة، فلمّا دخلت قال لها: ها هيه، فاعتنقتها طويلًا وسرّت بها كثيرًا، فقال لها أبو الحسن عليه السلام: يا بنت رسول الله، خذيها إلى منزلكِ وعلّميها الفرائض والسنن؛ فإنّها زوجة أبي محمّد وأمّ القائم عليه السلام»[1].

(١) الغيبة، الشيخ الطوسيّ، ص ٢٠٨ – ٢١٤.




الحديقة الخامسة

في بيان فضل جمع من الأخيار

بحسب درجاتهم بعد الأنبياء والأئمة عليهم السلام

وهذه الحديقة تشتمل على سبعة أبواب:

الباب الأول: في بيان فضل مجموعة من الصدِّيقين المقرَّبين من ربِّ العالمين.

الباب الثاني: في بيان فضل ومنزلة أصحاب حضرة الرسول صلى الله عليه وآله.

الباب الثالث: في بيان فضل أصحاب حضرة أمير المؤمنين وسائر الأئمّة الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين.

الباب الرابع: في بيان جماعة من أكابر علماء الدين الذين كانوا في زمن الغيبة، وكانوا أعزّاء ومقرّبين عند الحق تعالى.

الباب الخامس: في بيان جماعة من المقرَّبين من أهل هذه الإعصار والأزمنة.

الباب السادس: في بيان فضائل السادة ذوي الدرجات الرفيعة، واختلاف مراتبهم في الفضيلة والكرامة.

الباب السابع: في بيان فضل المؤمنين، ويُذكر في هذا الباب اختلاف مراتب الإيمان وتفاوت درجات المؤمنين.




الباب الأول

في بيان فضل مجموعة من الصدّيقين المقرّبين من ربِّ العالمين

نُقل بسند معتبر من طرق المخالفين أنَّ حضرة النبيﷺ قال: «سُبّاق الأُمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين: عليّ بن أبي طالب، وصاحب آل يس، ومؤمن آل فرعون، فهم الصدِّيقون وعليّ أفضلهم»[1].

وبأسانيد أخرى من طرق العامة والخاصة رُوي عن حضرته أنه قال: «الصدِّيقون ثلاثة: حبيب النجار وهو مؤمن آل يس، وخربيل مؤمن آل فرعون، وعليّ بن أبي طالب، وهو أفضل الثلاثة»[2].

ونُقل في **تفسير الإمام الحسن العسكريّ**عليه السلام: «كان (حزقيل)[3] يدعوهم إلى توحيد الله ونبوّة موسى، وتفضيل محمّد رسول اللهﷺ على جميع رسل الله وخلقه، وتفضيل عليّ بن أبي طالبعليه السلام والخيار من الأئمّة على سائر أوصياء النبيين، وإلى البراءة من ربوبيّة فرعون»[4].

ويروي الثعلبيّ أنَّ خربيل - من أصحاب فرعون - كان نجارًا وهو الذي صنع التابوت لأم موسى[5].

---

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبيّ)، الثعلبيّ، ج ٨، ص ١٢٦.

(٢) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٣٥، ص ٤١٠.

(٣) في الأصل (خربيل)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) تفسير الإمام العسكريّعليه السلام، ص ٣٥٧.

(٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبيّ)، الثعلبيّ، ج ٨، ص ٢٤٤.

وقال البعض: إنه كان خازن خزائن فرعون لتسعين عامًا، وأخفى إيمانه لليوم الذي غلب موسى عليه السلام فيه السحرة؛ حيث أظهر إيمانه في هذا اليوم وقُتل مع السحرة.

يقول المؤلِّف: الصِّدِّيق في لغة العرب كما يقول الجوهريّ، هو الشخص دائم التصديق، أي أنه يصدق الحق دائمًا، وكذلك يكون عمله مُصدِّقًا لقوله[1]. ويقول الحق تعالى في القرآن في شأن إدريس عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾[2]، وحكى في حق يوسف عليه السلام: ﴿أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾[3]، وقال في مكان آخر ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[4] وقال أيضًا: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ﴾[5].

(في فضل الحمزة وجعفر بن أبي طالب عليهما السلام)

قال ابن عباس: «إن معنى الآية الكريمة ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني صدّقوا ﴿بِٱللَّهِ﴾ أنه واحد: عليّ بن أبي طالب عليه السلام وحمزة بن عبد المطلب وجعفر الطيّار ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ﴾، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صدِّيق هذه الأمة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وهو الصديق الأكبر والفاروق الأعظم. ثم قال ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ

(١) الصحاح، الجوهريّ، ج ٤، ص ١٥٠٦.

(٢) سورة مريم: ٥٦.

(٣) سورة يوسف: ٤٦.

(٤) سورة النساء: ٦٩.

(٥) سورة الحديد: ١٩.

رَبِّهِمۡ﴾ قال ابن عباس: فهم صدِّيقون وهم شهداء الرسل على أنّهم قد بلَّغوا الرسالة، ثم قال ﴿لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ﴾ يعني ثوابهم على التصديق بالنبوّة والرسالة لمحمّد ﴿وَنُورُهُمۡۖ﴾ يعني على الصراط»[١].

وبعض علماء العامة رووا عن ابن عباس وآخرين أنّ هذه الآية نزلت في شأن أمير المؤمنين عليه السلام، وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنها نزلت في شأن أمير المؤمنين عليه السلام والحمزة وجعفر الطيّار عليه السلام.

وبالجملة؛ فيُفهم ويستفاد من تتبع الآيات والروايات أنّ لفظ (الصدِّيقين) يُطلق في عرف الآيات والأخبار على الأنبياء والأوصياء ذوي الشأن العالي، والزمرة التي تتّصف بالتصديق الدائم لأنبياء الله والذين لا ينكرونهم أبدًا، ويتّصفون كذلك بصدق الحديث والعمل، ورتبتهم بعد الأنبياء والأوصياء. ومن جملتهم من السلف مؤمن آل ياسين ومؤمن آل فرعون، وكانا صدّيقي أمة موسى عليه السلام، والحمزة وجعفر، وهما صدّيقا هذه الأمة.

وجاء أيضًا بسند معتبر عن ابن عباس قال: «خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم وهو آخذ بيد عليٍّ عليه السلام وهو يقول: يا معشر الأنصار، يا معشر بني هاشم، يا معشر بني عبد المطّلب أنا محمّد، أنا رسول الله إلا أني خُلقت من طينة مرحومة في أربعة من أهل بيتي: أنا وعليّ وحمزة وجعفر»[٢].

وروي أيضًا من طريق المخالفين عن أنس بن مالك أنّ حضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، السيد ابن طاوس، ص ٩٤.

(٢) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٢٠٤.

قال: «نحن ولد عبد المطّلب، سادة أهل الجنة، أنا وحمزة وعليّ وجعفر والحسن والحسين والمهدي»[(١)] صلوات الله عليهم أجمعين.

وروي في **قرب الإسناد** بسند معتبر عن حضرة الإمام الصادق عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: «مِنّا سبعة خلقهم الله عزَّ وجلَّ لم يخلق في الأرض مثلهم: مِنّا رسول الله صلى الله عليه وآله سيّد الأولين والآخرين وخاتم النبيين، ووصيّه خير الوصيين، وسبطاه خير الأسباط حسنٌ وحسينٌ، وسيّد الشهداء حمزة عمّه، ومَنْ قد طار مع الملائكة جعفر، والقائم»[(٢)].

ونُقل في حديث آخر عن حضرة الإمام محمّد الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾[(٣)]، قال: «أي لا يفرّوا أبدًا ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾؛ أي أجله، وهو حمزة وجعفر بن أبي طالب، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ أجله يعني عليًا عليه السلام»[(٤)]. ولم يبدِّلوا أي أمرٍ من أمور الدين تبديلًا.

وفي حديث آخر ورد في تفسير هذه الآية: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[(٥)] أنها نزلت أولًا في شأن عليٍّ والحمزة وجعفر عليهم السلام[(٦)]، ثم جرى حكمها في سائر الناس.

---

(١) سنن ابن ماجة، محمّد بن يزيد القزوينيّ، ج ٢، ص ١٣٦٨. مع اختلاف يسير أثبتناه كما في المصدر.
(٢) قرب الاسناد، الحميريّ القميّ، ص ٢٥. مع اختلاف يسير أثبتناه كما في المصدر.
(٣) سورة الأحزاب: ٢٣.
(٤) تفسير القمّيّ، عليّ بن إبراهيم القمّيّ، ج ٢، ص ١٨٩.
(٥) سورة الحج: ٣٩.
(٦) تفسير القمّيّ، عليّ بن إبراهيم القمّيّ، ج ٢، ص ٨٤.

ونُقـل في روايـة أخـرى أنّ حضـرة أمـير المـؤمنين عليه السلام قـال في يـوم الشـورى: «نشدتكم بالله هل فيكم أحد له أخٌ مثل أخي جعفر المزيّن بالجناحين في الجنة يحلُّ فيها حيث يشاء غيري؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد لـه عـمٌّ مثل عمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيّد الشهداء غيري؟ قالوا: اللهمّ لا»(١).

وروي في **البصائر** بسند معتبر عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام: «على قائمة العرش مكتوب حمزة أسد الله وأسد رسول الله وسيد الشهداء»(٢).

وروي في **الخصـال** بسـند معتـبر عـن الإمـام محمّـد البـاقر عليه السلام أنّ حضـرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: «خلق الناس من شجر شتّى، وخُلقت أنا وابن أبي طالب من شجرة واحدة، أصلي عليٌّ وفرعي جعفر»(٣).

وبالجملة؛ فإنّ الأحاديث والأخبار في حسن حال وفضيلة هـذين المعظّمـين أعني حمزةَ وجعفرًا الطيّار رضي الله عنهما كثيرة، وهما كمؤمن آل ياسين ومؤمن آل فرعون من جملة الصدّيقين، ورتبتهما بعد رتبة الأنبياء والأوصياء.

واعلم أنّ حضـرة عبد المطّلب وأبي طالـب رضي الله عنهما - كـما يُفهـم مـن الأحاديـث والأخبار كذلك - عظيما الشأن جدًّا وجليلا القدر ومقرَّبـان مـن ربّ العـالمين، ويظهر من بعض الأحاديث أنّ عبد المطّلب رضي الله عنه كان من جملة الأوصياء.

---

(١) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٥٥٥.

(٢) بصائر الدرجات، محمّد بن الحسن بن فروخ (الصفّار)، ص ١٤١.

(٣) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٢١. مع اختلاف يسير أثبتناه كما في المصدر.

الباب الثاني

في بيان فضل ومنزلة أصحاب حضرة الرسولﷺ

اعلم أنّ الصحابة عند الشيعة، هم الجماعة التي أدركت صحبة حضرة الرسولﷺ مع إيمانهم به. والغرض من القيد الأخير هو أنّ ... ، أعني ... و... و ... ، خارجون من إطلاق الصحابة؛ لأنّهم بحسب الأحاديث المعتبرة لم يؤمنوا بحضرته، وأظهروا الإيمان لأجل مصالحهم الدنيوية، وكذا جماعة أخرى من المنافقين أمثال عبد الله بن أبي سلول وأشباهه. ونُقل في حديث معتبر عن حضرة أمير المؤمنينعليه السلام أنه قال: «الله الله في أصحاب نبيّكم الذين لم يُحدثوا حدثًا ولم يُؤووا مُحدثًا، فإنّ رسول اللهﷺ أوصى بهم ولعن المُحدث منهم ومن غيرهم، والمُؤوي للمُحدث»[1]، والحقّ أنهﷺ قد أوصاهم بي.

[انقسام الصحابة إلى نوعين]

وصحابة النبيﷺ بالمعنى الذي قلناه ينقسمون إلى نوعين:

(النوع الأول):

جماعة من الذين فارقوا الدنيا في زمن حياة النبيّﷺ ولم يفقدوا إيمانهم به بعد إيمانهم، ولم يبقوا إلى وقت الفتنة التي حدثت بعد وفاتهﷺ في باب غصب الخلافة، كمثل عثمان بن مظعون رضي الله عنه الذي كان من أكابر الزهّاد وصالحي

---

(١) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ٧، ص ٥٢.

الصحابة، وهاجر إلى كلٍّ من الحبشة والمدينة، وكان أول من رحل في المدينة من المهاجرين إلى دار البقاء. وورد في حديثٍ أنّ حضرة الرسولﷺ قبّله بعد وفاته[١] وذهب إلى جنازته ودفنه[٢]، وبعد الفراغ من دفنه قال: «نعم السلف هو لنا عثمان بن مظعون»[٣]، وورد في حديث آخر: «لما توفي إبراهيم ابن النبيّﷺ قال رسول اللهﷺ ألْحق بالسلف الصالح، عثمان بن مظعون»[٤]، وكذلك أشباهه من الذين مضوا مؤمنين.

وورد في حديث معتبر: «كان رسول اللهﷺ يخرج في ملأ من الناس من أصحابه كلّ عشية خميس إلى بقيع المدنيين فيقول ثلاثًا: السلام عليكم يا أهل الديار، وثلاثًا: رحمكم الله، ثم يلتفت إلى أصحابه ويقول: هؤلاء خير منكم، فيقولون: يا رسول الله ولِمَ، آمنوا وآمنّا وجاهدوا وجاهدنا؟، فيقول: إنّ هؤلاء آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ومضوا على ذلك، وأنا لهم على ذلك شهيد، وأنتم

---

(١) عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ رسول اللهﷺ قبّل عثمان بن مظعون بعد موته». تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٤٣٠.

(٢) عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «لمّا مات عثمان بن مظعون قبّله رسول اللهﷺ، فلمّا دفنه رشَّ على تراب القبر الماء رشًّا وبسط على قبره ثوبًا، وكان أول مَنْ بسط عليه ثوبًا يومئذ وسوّى عليه تراب القبر، ثم قالﷺ: عليَّ بحجر، فقيل يا رسول اللهﷺ وما تصنع به؟ قال: أُعلم به قبره حتى أدفن إليه قرابتي، فوضع الحجر عند رأس القبر ». جامع أحاديث الشيعة، السيّد البروجرديّ، ج ٣، ص٤٣٧.

(٣) الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٣، ص ١٠٥٣.

(٤) المصدر نفسه.

تبقون بعدي ولا أدري ما تُحدثون بعدي»[١][٢].

وهذه الجماعة أيضًا على فرقتين:

الفرقة الأولى المهاجرين، أي الجماعة التي هاجرت من وطنها وحضـروا بـين يدي النبيّﷺ وكانوا في خدمته.

الفرقة الثانية الأنصار، أي جماعة من أهـل المدينـة مـن الـذين آمنـوا بحضــرة النبيّﷺ وكانوا من أنصاره ومعاونيه.

وظاهر أكثر الأحاديث أنّ الفرقة الأولى أفضـل مـن الفرقـة الثانيـة، وكـذلك الأمر بالنسبة إلى آحاد الفرقة الأولى، فكلّ مَنْ هاجر أولًا وآمن فهو أفضـل ممّـن هاجر لاحقًا. وحيث إنّ تفضيل هذا النوع الأول وكذا تفضيل آحاد كلّ صنف من هذه الأصناف يُفهم ويُستفاد من الحديث المعتبر الذي يرويـه الكلينـيّ عليـه الرحمة، فإنّنا نورد هذا الحديث الشريف هنا.

(حديث أصول الكافي في درجات الإيمان)

روى الكلينيّ أن أبا عمرو الزبيريّ سأل أبا عبد اللهؑ قال:

«قلتُ له: إنَّ للإيمان درجـات ومنـازل، يتفاضـل المؤمنـون فيهـا عنـد الله؟ قـال: نعم، قلتُ: صِفْهُ لي رحمك الله حتّى أفهمه، قال: إنّ الله سبَّق بين المـؤمنين كـما يُسـبَّق

---

(١) ومراد حضرته من هذا الكلام الإشارة لما حصل بعد رحلته، حيث خرج الكثير من الصحابة من الدين. (منه رحمه الله).

(٢) كامل الزيارات، جعفر بن محمّد بن قولويه، ص ٥٣٠. مع اختلاف يسير أثبتناه كما في المصدر.

بين الخيل يوم الرِّهان، ثم فضّلهم على درجاتهم في السبق إليه، فجعل كلّ امرئ منهم على درجة سبقه، لا ينقصه فيها من حقّه ولا يتقدّم مسبوق سابقًا ولا مفضول فاضلًا، تفاضل لذلك أوائل هذه الأمة وأواخرها ولو لم يكن للسابق إلى الإيمان فضل على المسبوق إذًا للحق آخر هذه الأمة أولها، نعم ولتقدّموهم إذا لم يكن لَمَن سبق إلى الإيمان الفضل على من أبطأ عنه، ولكن بدرجات الإيمان قدَّم الله السابقين وبالإبطاء عن الإيمان أخّر الله المقصّرين؛ لأنّا نجد من المؤمنين من الآخرين من هو أكثر عملًا من الأولين وأكثرهم صلاةً وصومًا وحجًّا وزكاةً وجهادًا وإنفاقًا، ولو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضًا عند الله لكان الآخرون بكثرة العمل مقدّمين على الأولين، ولكن أبى الله عزَّ وجلَّ أن يدرك آخر درجات الإيمان أولها، ويُقدَّم فيها مَنْ أخّر الله أو يُؤخَّر فيها مَنْ قدَّم الله.

قلتُ: أخبرني عمّا ندب الله عزَّ وجلَّ المؤمنين إليه من الاستباق إلى الإيمان، فقال:

قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ﴾[١] وقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾[٢] وقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾،[٣] فبدأ بالمهاجرين الأولين على درجة سبقهم،

---

(١) سورة الحديد: ٢١.

(٢) سورة الواقعة: ١٠ و ١١.

(٣) سورة التوبة: ١٠٠.

ثم ثَنّى بالأنصار، ثم ثلَّث بالتابعين لهم بإحسان ، فوضع كلَّ قوم على قدر درجاتهم ومنازلهم عنده ، ثم ذكر ما فضَّل الله عزَّ وجلَّ به أولياءه بعضهم على بعض ، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾(1) وقال: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾(2) وقال: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾(3) وقال: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾(4) وقال: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾(5) وقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾(6) وقال: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾(7) وقال : ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟﴾(8) وقال: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾(9) وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾(10) وقال: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾(11)

---

(1) سورة البقرة: ٢٥٣.

(2) سورة الإسراء: ٥٥.

(3) سورة الإسراء: ٢١.

(4) سورة آل عمران: ١٦٣.

(5) سورة هود: ٣.

(6) سورة التوبة: ٢٠.

(7) سورة النساء: ٩٥ و ٩٦.

(8) سورة الحديد: ١٠.

(9) سورة المجادلة: ١١.

(10) سورة التوبة: ١٢٠.

(11) سورة البقرة: ١١٠.

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[(١)]، فهذا ذِكر درجات الإيمان ومنازله عند الله عزَّ وجلَّ»[(٢)].

(النوع الثاني):

جماعة منهم والذين كانوا أحياءً إلى الوقت الذي رحل فيه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عن الدنيا، وهم كذلك على فرقتين:

الفرقة الأولى: جماعة كان حالهم حسنًا إلى حين وفاة حضرة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ولكنهم بعد وفاته لم يؤمنوا بأمير المؤمنين عليه السلام وأطاعوا ... الجور وأئمّة الضلالة، ولذلك خرجوا عن الدين الحق. وهذه الفرقة لها حكم ... وسيكونون في جهنم لأبد الآبدين، بل إنّ حالهم سيكون أسوأ من حال سائر أهل ...، وذلك لأنّهم مع صحبتهم لحضرة سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم وسماع النصوص الجليّة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ومشاهدة المعجزات والدلائل الواضحات من جنابه، فمتى ما أنكروا إمامة حضرته وقالوا ... لأجل أغراض الدنيا الفاسدة، فإنه يُعلم كيف سيكون حالهم في تلك النشأة.

ونُقل في أحاديث كثيرة أنّ حضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يَرِد عليّ قوم من أصحابي يوم القيامة، فيُجلَون عن الحوض، فأقول: يا ربّ أصحابي أصحابي! فيُقال: إنّك لا علم لك بما أحدثوا من بعدك، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقري»[(٣)].

---

(١) سورة الزلزلة: ٧ و ٨.

(٢) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ٢، ص ٤٢.

(٣) نقله في تفسير مجمع البيان عن تفسير الثعلبيّ عن أبي هريرة، ويوجد كذلك في مصادر عديدة ←

الفرقة الثانية: جماعة لم يخرجوا عن طريق الحق في تلك الفتنة وكـان لهـم قـدم ثابت في الطريق المستقيم لأمير المؤمنين، وكانوا متـابعين ومعـاونين لحضـرته في جميع الأبواب، وهم مقرَّبون عند الحقّ تعالى. وورد في الأحاديث أنّ مثـل أهـل البيتعليهم السلام مثل شهر رمضان المبارك الذي له فضل لا نهاية لـه، وفيـه ليلـة العمـل فيها أفضل من العمل في ألف شهر، وأكابر الصحابة أمثال الأشـهر الحـرم التـي ليست في رتبة شهر رمضان، ولكنها أفضل من سائر شهور السنة(١).

واعلم أنّ من هذه الفرقة التي قد ورد مدحها في الأحاديث والأخبار جماعـة كثيرة، وترتيب منزلتهم في الإيمان ومرتبتهم في القرب من ربّ العالمين كما يُفهم ويُستفاد بالجمع بين الأحاديث هي على النحو الآتي:

بألفاظ متقاربة. تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسيّ، ج ٣، ص ٣٥٩.

(١) عن عبّاد بن صهيب قال: «قلتُ للصادق جعفر بن محمّدعليه السلام أخبرني عن أبي ذر أهو أفضل أم أنـتم أهل البيت؟ فقال: يا بن صهيب، كم شـهور السـنة، فقلـت اثنـا عشـر شـهرًا، فقـال: وكـم الحـرم منها؟ قلت: أربعة أشهر، قال: فشهر رمضان منها؟ قلت: لا، قال: فشهر رمضان أفضـل أم أشـهر الحرم؟ فقلت: بل شهر رمضان، قال: فكذلك نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد، وأنّ أبـا ذر كـان في قوم من أصحاب رسول اللهﷺ فتذاكروا فضايل هذه الأمة، فقال أبـو ذر: أفضـل هـذه الأمـة عليّ بن أبي طالب وهو قسيم الجنة والنار، وهو صدِّيق هذه الأمة وفاروقها وحجّة الله عليهـا، فـما بقي من القوم أحد إلّا أعرض عنه بوجهه وأنكر عليه قوله وكذّبه، فـذهب أبـو أمامـة البـاهليّ مـن بينهم إلى رسول اللهﷺ فأخبره بقول أبي ذر وإعراضهم عنه وتكذيبهم له، فقال رسـول اللهﷺ: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء - يعني منكم يا أبا أمامة - من ذي لهجة أصدق مـن أبي ذر». علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ج ١، ص ١٧٧.

[٣٤] الأول- سلمان الفارسي ﷺ:

كما نُقل عن حضـرة الرسول ﷺ أنه قال: إنّ الجنة مشتاقة إلى أربعة من أمّتي، فسأله أمير المؤمنين عليه السلام: مَنْ هم؟ «فأومأ إليه بيده فقال: أنت والله أولهم، أنت والله أولهم، أنت والله أولهم، ثلاثًا. فقال له: بأبي وأمي، فمن الثلاثة؟ فقال له: المقداد وسلمان وأبو ذر»[1].

وبأسانيد معتبرة أخرى، قال: «إن الله عزَّ وجلَّ أمرني بحبِّ أربعة من أصحابي، وأخبرني أنه يحبّهم، قلنا: يا رسول الله فمَنْ هم، فكلّنا نحب أن نكون منهم، فقال: ألا إنّ عليًّا منهم، ثم سكت، ثم قال: ألا إنَّ عليًّا منهم، وأبو ذر، وسلمان الفارسيّ، والمقداد بن الأسود الكنديّ»[2].

وفي رواية أخرى قال ﷺ: «إنَّ الجنة لأشوق إلى سلمان من سلمان إلى الجنة، وإنَّ الجنة أعشق إلى سلمان من سلمان إلى الجنة»[3].

وفي حديث آخر عن الأصبغ بن نباتة أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن أحوال الصحابة، فقال له عن أيّهم تسألني؟ قال: أخبرني عن سلمان الفارسيّ، قال: «بخ بخ، سلمان مِنّا أهل البيت، ومَنْ لكم بمثل لقمان الحكيم؟، عَلِمَ عِلْم الأول وعلم الآخر»[4].

---

(١) اليقين، السيّد ابن طاوس، ص ١٤٨.

(٢) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٢٥٤. مع اختلاف يسير أثبتناه كما في المصدر.

(٣) نفس الرحمن في فضائل سلمان، ميرزا حسين النوريّ الطبرسيّ، ص ٣٢٦.

(٤) بحار الأنوار، العلاّمة المجلسيّ، ج ١٠، ص ١٢٣. مع اختلاف يسير أثبتناه كما في المصدر.

ونُقل في حديث آخر عن حضـرة الإمام الصادقؑ: «أدرك سلمان العلم الأول والعلم الآخر، وهو بحر لا يُنزح، وهو مِنّا أهل البيت، بلغ من علمه أنه مرَّ برجل في رهط فقال له: يا عبد الله تُبْ إلى الله من الذي عملت في بطن بيتك البارحة واتّق الله، فقال الرجل: أستغفر الله وأتوب إليه، قال: ثم مضى وقال له القوم: لقد رماك بأمر وما دفعته عن نفسك قال: إنه أخبرني بأمر ما اطّلع عليه أحد إلّا الله ربّ العالمين وأنا»[1][2].

وروي عن حضـرة الإمام محمّد الباقرؑ بسند معتبر آخر عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفرؑ قال: «قال لي: تروي ما يروي الناس إنَّ عليًاؑ قال في سلمان: (أدرك علم الأول وعلم الآخر؟) قلتُ: نعم قال: فهل تدري ما عني؟ قلت: يعني علم بني إسرائيل وعلم النبيّﷺ، فقال: ليس هكذا يعني، ولكن علم النبيّ وعلم عليّ وأمر النبيّ وأمر عليّ»[3].

وورد في حديث آخر: «عَلِم سلمان عِلمًا لو عَلِمه أبو ذر كفر»[4].

---

(١) ذُكر في حديث آخر أنّ الرجل كان ... عليه اللعنة. (منه رحمه الله).

(٢) الاختصاص، الشيخ المفيد، ص ١١.

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص٦٤.

(٤) عن عيسى بن حمزة قال: قلتُ لأبي عبد اللهؑ: «الحديث الذي جاء في الأربعة، قال: وما هو؟ قلتُ، الأربعة التي [كذا] اشتاقت إليهم الجنة، قال: نعم منهم سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار، قلتُ: فأيّهم أفضل؟ قال: سلمان، ثم أطرق، ثم قال: عَلِمَ سلمان علمًا لو علمه أبو ذر كفر».
وعن أبي بصير، عن أبي عبد اللهؑ قال: «قال رسول اللهﷺ لسلمان: يا سلمان لو عرض علمك على المقداد لكفر، يا مقداد لو عرض صبرك على سلمان لكفر». الاختصاص، الشيخ المفيد، ص ١١-١٢.

ونُقل بأسانيد معتبرة عن حضرة الإمام محمّد الباقرؑ أنه قال: «دخل أبو ذر على سلمان وهو يطبخ قدرًا له، فبينا هما يتحدّثان إذا انكبّت القدر على وجهها على الأرض، فلم يسقط من مرقها ولا ودكها[١] شيء، فعجب من ذلك أبو ذر عجبًا شديدًا، وأخذ سلمان القدر فوضعها على وجهها حالها الأول على النار ثانية، وأقبلا يتحدّثان، فبينا هما يتحدّثان إذ انكبّت القدر على وجهها، فلم يسقط منها شيء من مرقها ولا ودكها، قال: فخرج أبو ذر وهو مذعور من عند سلمان، فبينا هو متفكّر إذ لقي أمير المؤمنينؑ قال له: يا أبا ذر ما الذي أخرجك من عند سلمان وما الذي ذعرك؟ فقال له أبو ذر: يا أمير المؤمنين، رأيتُ سلمان صنع كذا وكذا فعجبت من ذلك، فقال أمير المؤمنينؑ: يا أبا ذر إنَّ سلمان لو حدَّثك بما يعلم لقلت: رحم الله قاتل سلمان، يا أبا ذر إنَّ سلمان باب الله في الأرض، مَنْ عرفه كان مؤمنًا ومَنْ أنكره كان كافرًا، وإنَّ سلمان مِنّا أهل البيت»[٢].

وبرواية أخرى أنه لمّا جاء حضرة أمير المؤمنينؑ إلى سلمان قال: يا سلمان، اعمل بالمداراة مع صاحبك ولا تُظهر له ما لا يحتمله[٣].

---

(١) الودك: دسم اللحم. الصحاح، الجوهريّ، ج ٤، ص ١٦١٣.

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص٦٠.

(٣) جاء في الرواية كما عن كتاب الاختصاص للشيخ المفيدؒ: «فمرَّ أبو ذر إلى أمير المؤمنينؑ مسرعًا قد ضاق صدره ممّا رأى، وسلمان يقفو أثره حتى انتهى إلى أمير المؤمنينؑ، فنظر أمير المؤمنين إلى سلمان فقال له: يا أبا عبد الله، أرفق بأخيك». الاختصاص، الشيخ المفيد، ص ١٢. وجاء في بعض النسخ كما عن البحار: «أرفق بصاحبك». بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٢٢، ص ٣٨٤.

وروي بسند معتبر آخر عن حضـرة الإمام الصادقؑ: «ذُكِرت التقيـة يومًـا عند عليّ بن الحسينؑ فقال: والله لو عَلِم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتلـه، ولقـد آخى رسول اللهﷺ بينهما، فما ظنكم بسائر الخلق»[1].

ورُوي في كتاب **الاختصاص** بسند معتبر: «بلغنا أنّ سلمان الفارسي ؓ دخل مجلس رسول اللهﷺ ذات يوم فعظّموه وقدّموه وصدّروه إجلالًا لحقه وإعظامًا لشيبته واختصاصه بالمصطفى وآله، فدخل عمر فنظر إليه فقال: مَنْ هذا العجمي المتصدِّر فيما بين العرب، فصعد رسول اللهﷺ المنبر فخطب فقال: إنّ الناس من عهد آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط، لا فضل للعربيّ على العجميّ، ولا للأحمر على الأسود إلّا بالتقوى، سلمان بحر لا ينزف، وكنز لا ينفد، سلمان مِنّا أهل البيت، سلسل[2] يمنح الحكمة ويؤتى البرهان»[3].

ورُوي بسند معتبر آخر عن الفضل بن عيسى - الهاشميّ - قال: «دخلتُ

(١) ذكر المؤلِّف أنّ الرواية مروية عن أمير المؤمنينؑ، وفي المصدر رُويت عن الإمام زين العابدينؑ كما أثبتناه.

والرواية كاملة هكذا: «ذُكِرت التقية يومًا عند عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال: والله لو عَلِم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخى رسول اللهﷺ بينهما، فما ظنكم بسائر الخلق، إنّ علم العلماء صعب مستصعب، لا يحتمله إلّا نبيّ مرسل أو ملك مقرّب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، فقال: وإنما صار سلمان من العلماء؛ لأنّه أمرؤ مِنّا أهل البيت، فلذلك نسبته إلى العلماء». الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ١، ص ٤٠١.

(٢) السلسل: الماء العذب والبارد كما قال المحدِّث النوريّ رحمه الله في كتاب نفس الرحمن، واحتمل العلّامة المجلسيّ رحمه الله في البحار أنّ سلسل تصحيف لسلمان.

(٣) الاختصاص، الشيخ المفيد، ص ٣٤١.

على أبي عبد الله عليه السلام أنا وأبي عيسى فقال له: أَمِن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سلمان رجل مِنّا أهل البيت؟ فقال: نعم، فقال أي من ولد عبد المطّلب؟ فقال: مِنّا أهل البيت، فقال له: أي من ولد أبي طالب؟ فقال مِنّا أهل البيت، فقال له: إنّي لا أعرفه! فقال: فاعرفه يا عيسى، فإنّه مِنّا أهل البيت، ثم أومأ بيده إلى صدره ثم قال: ليس حيث تذهب، إنّ الله خلق طينتنا من عليين وخلق طينة شيعتنا من دون ذلك فهم مِنّا، وخلق طينة عدوّنا من سجين، وخلق طينة شيعتهم من دون ذلك وهم منهم، وسلمان خير من لقمان»[1].

ورُوي بسند معتبر آخر عن الأصبغ بن نباتة أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام قال: «سألتُ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن سلمان الفارسي - رحمة الله عليه - وقلتُ: ما تقول فيه؟ فقال: ما أقول في رجل خُلِق من طينتنا، وروحه مقرونة بروحنا، خصّه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى من العلوم بأولها وآخرها، وظاهرها وباطنها، وسرّها وعلانيتها، ولقد حضرتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلمان بين يديه، فدخل أعرابي فنحّاه عن مكانه وجلس فيه، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى درّ العرق بين عينيه واحمرّت عيناه، ثم قال: يا أعرابي أتنحي رجلًا يحبّه الله تَبَارَكَ وتَعَالَى في السماء ويحبّه رسوله في الأرض، يا أعرابي أتنحي رجلًا ما حضرني جبرئيل إلّا أمرني عن ربّي عزَّ وجلَّ أن أقرئه السلام، يا أعرابي: إنّ سلمان منّي، مَنْ جفاه فقد جفاني، ومَنْ آذاه فقد آذاني، ومَنْ باعده فقد باعدني ومَنْ قرّبه فقد قرّبني، يا

(١) بصائر الدرجات، محمّد بن الحسن بن فروخ (الصفّار)، ص ٣٨.

أعرابي: لا تغلظن في سلمان؛ فإن الله تَبَارَكَ وتَعَالَى قد أمرني أن أطلعه على علم المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب، قال: فقال الأعرابي: يا رسول الله، ما ظننت أن يبلغ من فعل سلمان ما ذكرت، أليس كان مجوسيًّا ثم أسلم؟ فقال النبيّﷺ: يا أعرابي أخاطبك عن ربّي وتقاولني[1]، إنَّ سلمان ما كان مجوسيًّا، ولكنه كان مظهرًا للشرك مضمرًا للإيمان»[2].

ورُوي أيضًا: «جرى ذكر سلمان وذكر جعفر الطيّار بين يدي جعفر بن محمّد صلّى الله عليهم وهو متكئ، ففضّل بعضهم جعفرًا عليه وهناك أبو بصير فقال بعضهم: إنّ سلمان كان مجوسيًّا ثم أسلم، فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالسًا مغضبًا وقال: يا أبا بصير، جعله الله علويًّا بعد أن كان مجوسيًّا وقرشيًّا بعد أن كان فارسيًّا فصلوات الله على سلمان، وإنّ لجعفر شأنًا عند الله يطير مع الملائكة في الجنة - أو كلام يشبهه -»[3].

---

(١) قاولـهُ في أمرهِ مقاولـة: مثل جادلـه وزنًـا ومعنى. المصباح المنير في غريب الشـرح الكبير للرافعيّ، أحمد بن محمّد المقريّ الفيوميّ، ج ٢، ص ٥٢٠.

(٢) تتمة الرواية: «يا أعرابيّ: أما سمعت الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥]، أما سمعت الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] يا أعرابيّ، خذ ما آتيتك وكنْ من الشاكرين ولا تجحد فتكون من المعذّبين، وسلّم لرسول الله قوله تكن من الآمنين. الاختصاص، الشيخ المفيد، ص ٢٢٢.

قال بعض العلماء أنه يمكن أن يكون المراد من الأعرابيّ ... عليه اللعنة، وقد عبر عنه بالأعرابيّ من جهة التقية، لأنه قد عبر عنه بالأعرابيّ في روايات أخرى والله يعلم. (منه رحمه الله).

(٣) الاختصاص، الشيخ المفيد، ص ٣٤١.

وروى الشيخ الكشيّ بسند معتبر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان عليٌّ عليه السلام محـدَّثًا، وكان سلمان محدَّثًا»[١].

وبسند معتبر آخر روي عن حضرة الإمام الصادق عليه السلام أنهم سألوه عن معنى كون سلمان محدَّثًا فقال: ملك يحدِّثه في أذنه.

وفي رواية معتبرة أخرى: عن الحسن بن منصور، قـال: «قلـتُ للصـادق عليه السلام: أكان سلمان محدَّثًا؟ قال: نعم، قلتُ: مَنْ يُحدِّثه؟ قال: ملك كريم، قلتُ: فإذا كان سلمان كذا فصاحبه[٢] أيّ شيء هو؟ قال: أقبل على شأنك»[٣].

وفي رواية معتبرة أخرى: «ملك فينكت في قلبه كيت وكيت»[٤].

وفي حديث معتبر آخر نُقل عن الصادق عليه السلام أنه قال في الخبر الذي روي فيه أنَّ سلمان كان محدَّثًا، قال: «إنه كان محدَّثًا عن إمامه، لا عن ربّه؛ لأنه لا يحدَّث عـن الله عزَّ وجلَّ إلّا الحجّة»[٥].

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص٥٥.

(٢) أي أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص٧٢.

(٤) عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان عليٌّ عليه السلام محدَّثًا وكان سلمان محـدَّثًا قـال: قلـتُ: فـما آية المحدَّث؟، قال: يأتيه ملـك فينكـت في قلبـه كيـت وكيـت». بصـائر الـدرجات، محمّـد بـن الحسن بن فروخ (الصفّار)، ص ٣٤٢.

(٥) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٢٢، ص ٣٤٩.

قـال المحـدِّث النـوريّ: «وهـذا الخـبر بظـاهره ينـافي الأخبـار السـابقة، ويمكـن الـدفع بعـد عـدم معارضته سندًا لما تقدّم بأنّ كونه محدثًا عن إمامه، لا ينافي كونه محدثًا عن ملـك ينقـر في أذنـه، كـما أنه لا تلازم بين كونه محدثًا عن ربّه وبين كونه محدثًا عن الملك حتى إذا انتفـى الأول انتفـى الثـاني، فإنّ الظاهر من التحديث عن الربّ هو التحـديث عنـه بـلا واسـطة، ومعلـوم أنـه مختص ببعض ←

يقول المؤلِّف: ويمكـن أن يكـون المـراد مـن هـذا الحـديث أنّ الحـق تعـالى لا يحدِّثه بغير واسطة؛ لأنَّ هذا المعنى هو خاص بـالحجج أي الأنبيـاء والأوصـياء، كما مرَّ في الحديقة الثالثة، لا أنّ الملك لم يكن يحدِّثه، وبهذا تكون الأحاديث كلّها متوافقة مع بعضها.

ونُقل في حديث آخر عن حضـرة الصادقعليه السلام: «كان سـلمان مـن المتوسِّـمين»،[1] أي: كان يعلم بفراسته أعمال وأحوال الناس. وبسند معتبر آخـر روي عـن حضـرة الصادقعليه السلام: «سلمان عُلِّم الاسم الأعظم»[2].

[٣٥] الثاني - أبو ذرٍّ الغفاري رضي الله عنه:

روى الخاصـة والعامـة بأسـانيد متـواترة أنّ حضـرة الرسـولﷺ قـال: «مـا أظلّت الخضراء، ولا أقلّت الغبراء، أصدق لهجةً من أبي ذرّ»[3].

→

الرسل، ولو سلم الشمول للتحديث عنه مع الواسطة فلعلّ المنفي نوع منه يخصّ الإمام والنبيّ - كما لو كان في بيان الأحكام - فذكرهعليه السلام هذا المعنى للمحدّث في هذا المقام من غير إشارة إلى ما ورد عنهم ممّا تقدّم، إمّا لقصور فهم السائل وضعف عقله وعدم تحمّله للمعنى الآخر، أو لأنّ الغالب في حديثه كان على الوجه، بل لم يعهد تحديثه عن الملك وإن حدّثه ونكت في قلبه».

نفس الرحمن في فضائل سلمان، ميرزا حسين النوريّ الطبرسيّ، ص ٣١٣.

وقد رُوي أنَّ سلمان الفارسيّ كان محدّثًا فسُئل الصادقعليه السلام عن ذلك وقيل له: مَنْ كان يحدِّثـه، فقال: رسول اللهﷺ وأمير المؤمنين، وإنّما صار محدَّثًا دون غيره ممّن كان يحدّثانه؛ لأنّهـما كانـا يحدّثانه بما لا يحتمله غيره من مخزون علم الله ومكنونه. علل الشـرائع، الشيخ الصـدوق، ج ١، ص ١٨٣.

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص٥٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الأمالي، الشيخ الطوسيّ، ص ٧١٠.

وبسند معتبر عن حضرة الإمام الرضا عليه السلام نُقل أنّ حضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أبو ذرّ صدّيق هذه الأمة»[١].

ونُقل في حديث آخر عن حضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أبو ذرّ في أمتي بمثل زهد عيسى بن مريم»، وفي رواية أخرى: «أبو ذرّ شبيه عيسى بن مريم في زهده»[٢].

وفي حديث آخر نُقل عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «ذلك رجل وعى علمًا عجز عنه الناس، ثم أوكأ[٣] عليه ولم يُخرج شيئًا منه»[٤].

ونُقل في تفسير الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام:

«أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان من خيار أصحابه عنده أبو ذرّ الغفاري، فجاءه ذات يوم فقال: يا رسول الله إنّ لي غُنيمات قدر ستين شاة، أكره أن أبدو[٥] فيها، وأفارق حضرتك وخدمتك، وأكره أن أكلها إلى راع فيظلمها ويُسيء رعايتها، فكيف أصنع؟

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٢٢، ص ٤٠٥.

(٢) أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، ج ٤، ص ٢٢٨. وجاء في بحار الأنوار: «أبو ذر في أمتي شبيه عيسى بن مريم في زهده». بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٢٢، ص ٤٢٠.

(٣) الوِكاء بالكسر والمد: خيطٌ يشد به السرة والكيس والقربة ونحوها. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحيّ، ج ١، ص ٤٥٣.
والمعنى أنه شد على علمه وحفظه.

(٤) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٢٢، ص ٤٢٠.

(٥) بدا القوم بدوًا: أي خرجوا إلى باديتهم. الصحاح، الجوهريّ، ج ٦، ص ٢٢٧٨. والمعنى أنه يكره أن يذهب بأغنامه إلى البادية للرعي للسبب الذي ذكره.

قال رسول اللهﷺ: ابدُ فيها. فبدا فيها، فلـمّا كان في اليوم السابع جاء إلى رسول اللهﷺ، فقال رسول اللهﷺ: يا أبا ذرّ، فقال: لبيك يا رسول الله، قال: ما فعلت غُنيماتك؟ فقال: يا رسول الله إنّ لها قصة عجيبة، فقال: وما هي؟ قال: يا رسول الله بينا أنا في صلاتي إذ عدا الذئب على غنمي، فقلت: يا ربّ صلاتي، يا ربّ غنمي، فآثرت صلاتي على غنمي، فأخطر الشيطان ببالي: (يا أبا ذرّ أين أنت إن عدت الذئاب على غنمك وأنت تُصلّي فأهلكتها كلّها، وما يبقى لك في الدنيا ما تتعيش به)؟

فقلتُ للشيطان: يبقى لي توحيد الله تعالى، والإيمان بمحمّد رسول اللهﷺ، وموالاة أخيه سيّد الخلق بعده عليّ بن أبي طالبعليه السلام، وموالاة الأئمّة الهادين الطاهرين من ولده، ومعاداة أعدائهم، وكلّما فات من الدنيا بعد ذلك جلل، فأقبلتُ على صلاتي، فجاء ذئب، فأخذ حملًا وذهب به وأنا أحسّ به، إذا [كذا] أقبل على الذئب أسد فقطعه نصفين، واستنقذ الحمل وردّه إلى القطيع، ثم ناداني: يا أبا ذرّ أقبل على صلاتك، فإنّ الله تعالى قد وكلني بغنمك إلى أن تُصلّي.

فأقبلتُ على صلاتي، وقد غشيني من التعجّب مالا يعمله إلّا الله تعالى حتّى فرغتُ منها، فجاءني الأسد وقال لي: امضِ إلى محمّدﷺ فأخبره أنّ الله تعالى قد أكرم صاحبك الحافظ لشريعتك، ووكّل أسدًا بغنمه يحفظها. فتعجّب من كان حول رسول اللهﷺ.

فقال رسول اللهﷺ: صدقت يا أبا ذرّ، ولقد آمنت به أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، صلوات الله عليهم أجمعين.

فقال بعض المنافقين: هذا بمواطأة بين محمّد وأبي ذرّ، يريد أن يخدعنا بغروره.

واتفق منهم عشرون رجلًا وقالوا: نذهب إلى غنمه، وننظر إليها، وننظر إليه إذا

صلّى، هل يأتي الأسد ويحفظ غنمه، فيتبيّن بذلك كذبه. فذهبوا ونظروا و إذا أبـو ذر قائم يُصلّي، والأسد يطوف حول غنمه ويرعاها ويرد إلى القطيع مـا شـذ عنـه منهـا، حتى إذا فرغ من صلاته ناداه الأسد: هاك قطيعك مسلمًا، وافر العدد سالمًا.

ثم ناداهم الأسد: يا معاشر المنافقين أنكرتم لـولي محمّـد وعـليّ وآلـه الطّيبـين والمتوسّل إلى الله تعالى بهم أن يسخّرني الله ربّي لحفظ غنمه، والـذي أكـرم محمّـدًا وآلـه الطّيبـين الطـاهرين لقـد جعلنـي الله طـوع يـدي أبي ذرّ حتّـى لـو أمـرني بافتراسـكم وهلاككـم لأهلكـتكم، والـذي لا يحلـف بـأعظم منـه لـو سـأل الله بمحمّد وآله الطّيبين، صـلوات الله علـيهم، أن يحـوّل البحـار دهـن زنبـق وبـان والجبال مسكًا وعنبرًا وكافورًا، وقضبان الأشجار قضب الزمرّد، والزبرجـد لمـا منعه الله تعالى ذلك.

فلمّا جاء أبو ذرّ إلى رسول اللهﷺ قال له رسول الله: يا أبا ذرّ، إنـك أحسـنت طاعة الله، فسخّر الله لك مَن يطيعك في كفِّ العوادي عنك، فأنت من أفضل من مدحه الله عزَّ وجلَّ بأنه يُقيم الصلاة»[1].

[٣٦] الثالث - المقداد بن الأسود الكنديّ، رضي الله تعالى عنه:

رُوي في كتاب **الاختصاص** بسند معتبر عن حضـرة الصادقعليه السلام: «إنما منزلـة المقداد بن الأسـود في هـذه الأمـة كمنزلـة ألـف في القـرآن لا يلـزق بهـا شيء»[2] وكذلك المقداد لا يلحق بكماله أحد.

---

(١) تفسير الإمام العسكريّ، ص ٧٥.

(٢) الاختصاص، الشيخ المفيد، ص ١٠.

وروى الشيخ الكشيّ بسند معتبر: «ما بقي أحد بعد ما قُبِض رسول اللهﷺ إلّا وقد جال جولة إلّا المقداد، فإنّ قلبه كان مثل زبر الحديد»[١].

ورُوي بسند حسن عن حضـرة الإمام الباقرعليه السلام: «ارتدَّ الناس إلّا ثلاثة نفر: سلمان وأبو ذرّ والمقداد، قال: قلتُ فعمار؟ قال: قد كان جاض جيضة[٢] ثم رجع، ثم قال: إن أردت الذي لم يشكّ ولم يدخله شيء فالمقداد، فأمّا سلمان فإنّه عرض في قلبه عارض أنّ عند أمير المؤمنينعليه السلام اسم الله الأعظم لو تكلّم به لأخذتهم الأرض[٣] وهو هكذا، فلبب[٤] ووجئت[٥] عنقه حتى تُركت كالسلقة، فمرَّ به أمير المؤمنينعليه السلام فقال له: يا أبا عبد الله هذا من ذاك[٦] بايع، فبايع، وأمّا أبو ذرّ فأمره أمير المؤمنينعليه السلام بالسكوت، ولم يكن يأخذه في الله لومة لائم، فأبى إلّا أن يتكلّم، فمر به عثمان فأمر به[٧]، ثم أناب الناس بعد، فكان أولَّ من أناب أبو سنان الأنصاريّ وأبو عمرة وشتيرة، وكانوا سبعة، فلم يكن يعرف حقّ أمير المؤمنينعليه السلام إلّا هؤلاء السبعة»[٨].

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٣٤، ص ٢٧٥.

(٢) جاض عن الشيء يجيض جيضًا: حاد عنه وعدل.

وأصل الجيض: الميل عن الشيء. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحيّ، ج ٤، ص ١٩٩.

(٣) فكيف يكون هكذا مظلومًا في أيديهم؟! (منه رحمه الله).

(٤) لببته: إذا جعلت في عنقه ثوبا أو حبلا، وقبضت على موضع تلبيبه. العين، الخليل الفراهيديّ، ج ٨، ص ٣١٨.

(٥) وجأت عنقه وجأً: ضربته. الصحاح، الجوهريّ، ج ١، ص ٨٠.

(٦) أي ما أصابك في عنقك كان ممّا عرض في قلبك.

(٧) أي أن يفعل به كما فعل بسلمان.

(٨) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص٥٢.

ونُقل في **تفسير الإمام العسكريّ**عليه السلام عن حضرة الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال: «وإنّ جبرئيل عن الله تعالى يقول: يا محمّد، سلمان والمقداد أخوان متصافيان في ودادك وودادِ عليّ أخيك ووصيّك وصفيك، وهما في أصحابك كجبرئيل وميكائيل في الملائكة، عدوّان لمَن أبغض أحدهما، ووليّان لمَن والاهما، ووالى محمّدًا وعليًّا، وعدوّان لمن عادى محمّدًا وعليًّا وأولياءهما، ولو أحبَّ أهل الأرض سلمان والمقداد كما يحبّهما ملائكة السماوات والحجب والكرسي والعرش لمحض ودادهما لمحمّد وعليّ وموالاتهما لأوليائهما ومعاداتهما لأعدائهما؛ لَمَا عذّب الله تعالى أحدًا منهم بعذاب البتة»[١].

ونُقل بسند معتبر عن حضرة الإمام الصادق: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لسلمان: يا سلمان لو عُرِض علمك على المقداد لكفر، يا مقداد لو عُرِض (صبرك)[٢] على سلمان لكفر»[٣].

[٣٧] الرابع - عمّار بن ياسر رضي الله عنه:

روى ابن بابويه بسند معتبر عن حضرة الإمام الرضا عليه السلام أنّ حضرة الرسول صلى الله عليه وآله قال لحضرة أمير المؤمنين عليه السلام: «الجنة تشتاق إليك وإلى عمار وسلمان وأبي ذرّ والمقداد»[٤].

وروى في كتاب **روضة الواعظين** أنَّ حضرة النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «إنّ الجنة تشتاق إلى

(١) تفسير الإمام العسكريّ، ص ٤٥٦.

(٢) في الأصل (حلمك)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) الاختصاص، الشيخ المفيد، ص ١١.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٧٢.

ثلاثة، قال عليٌّ عليه السلام: مَنْ هؤلاء الثلاثة؟ قال: أنتَ منهم وأنت أولهم، وسلمان الفارسيّ فإنه قليل الكبر وهو لك ناصح، فاتّخذه لنفسك، وعمّار بن ياسر يشهد معك مشاهد غير واحدة ليس منها إلّا وهو كثير خيره، مضيء نوره، عظيم أجره»[١].

وروى عليُّ بن ابراهيم بسند معتبر عن حضرة الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا﴾[٢] قال: «هذه نزلت في أبي ذرّ والمقداد وسلمان الفارسيّ وعمّار بن ياسر جعل الله لهم جنات الفردوس نزلًا؛ -أي مأوى ومنزلًا - »[٣].

وروى فرات بن إبراهيم عن حضرة الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾[٤] قال: «المؤمنون هم: سلمان الفارسيّ، والمقداد الأسود، وعمّار، وأبو ذرّ رضي الله عنهم، وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٥].

وروى الطبرسيّ في **الاحتجاج** عن الأصبغ بن نباتة: أنّ عبد الله بن الكوا سأل حضرة أمير المؤمنين عليه السلام عن أحوال صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولمّا سأله عن أحوال عمّار قال: «ذاك امرؤٌ حرم الله لحمه ودمه على النار أن تمسّ شيئًا منها»[٦].

وفي **تفسير الإمام الحسن العسكريّ** عليه السلام نُقل أنّ حضرة الرسول صلى الله عليه وآله قال لعمّار:

---

(١) روضة الواعظين، الفتال النيسابوريّ، ص ٢٨٦.

(٢) سورة الكهف: ١٠٧.

(٣) تفسير القمّيّ، ج ٢، ص ٤٦.

(٤) سورة التين: ٦.

(٥) تفسير فرات الكوفيّ، ص ٥٧٧.

(٦) الاحتجاج، الشيخ الطبرسيّ، ج ١، ص ٣٨٨.

«أنت من كبار الفقهاء يا عمّار، فقال عمّار: حسبي يا رسول الله من العلم معرفتي بأنك رسول ربّ العالمين، وسيّد الخلق أجمعين، وأنّ أخاك عليًّا وصيّك وخليفتك، وخير مَنْ تخلفه بعدك، وأنّ القول الحقّ قولك وقوله، والفعل الحقّ فعلك وفعله، وأن الله عزَّ وجلَّ ما وفّقني لموالاتكما ومعاداة أعدائكما إلّا وقد أراد أن يجعلني معكما في الدنيا والآخرة.

فقال رسول الله ﷺ: هو كما قلت يا عمّار، إن الله تعالى يؤيِّد بك الدين ويقطع بك معاذير الغافلين، ويوضح بك عن عناد المعاندين إذا قتلتك الفئة الباغية على المحقِّين. ثم قال له: يا عمّار بالعلم نلت ما نلت من هذا الفضل، فازدد منه تزدد فضلًا، فإنّ العبد إذا خرج في طلب العلم ناداه الله عزَّ وجلَّ من فوق العرش: مرحبًا بك يا عبدي، أتدري أية منزلة تطلب؟ وأية درجة؟ تروم مضاهاة[١] ملائكتي المقرّبين لتكون لهم قرينًا، لأبلغنك مرادك ولأصلنّك بحاجتك»[٢].

ونُقل في **تفسير الإمام الحسن العسكريّ** عليه السلام: «ولقد أصبح رسول الله ﷺ يومًا وقد غصَّ مجلسه بأهله...، ثم قال رسول الله ﷺ: فأيّكم اليوم نفع بجاهه أخاه المؤمن؟

فقال عليٌّ عليه السلام: أنا، قال: صنعت ماذا؟ قال:

مررت بعمّار بن ياسر وقد لازمه بعض اليهود في ثلاثين درهمًا كانت له عليه، فقال عمّار: يا أخا رسول الله ﷺ هذا يلازمني ولا يريد إلّا أذاي وإذلالي لمحبّتي

---

(١) ضَاهاهُ مُضاهاةً: شاكَلَه. تاج العروس، الزبيديّ، ج ١٩، ص ٦٢٧.

(٢) تفسير الإمام العسكريّ، ص ٦٢٧.

لكم أهل البيت، فخلّصني منه بجاهك، فأردت أن أكلّم له اليهوديّ.

فقال: يا أخا رسول الله، إنّك أجلّ في قلبي وعيني من أن أبذلك لهذا الكافر، ولكن اشفع لي إلى مَنْ لا يردّك عن طلبة، ولو أردت جميع جوانب العالم أن يصيّرها كأطراف السفرة لفعل، فاسأله أن يعينني على أداء دينه، ويغنيني عن الاستدانة.

فقلتُ: اللهمّ افعل ذلك به، ثم قلتُ له: اضرب بيدك إلى ما بين يديك من شيء حجر أو مدر فإنّ الله يقلبه لك ذهبًا إبريزًا، فضرب يده، فتناول حجرًا فيه أمنان، فتحوّل في يده ذهبًا، ثم أقبل على اليهوديّ فقال: وكم دينك؟ قال: ثلاثون درهمًا. فقال: كم قيمتها من الذهب؟ قال: ثلاثة دنانير.

قال عمّار: اللهمّ بجاه مَنْ بجاهه قلبت هذا الحجر ذهبًا، ليّن لي هذا الذهب لأفصل قدر حقّه، فألانه الله عزَّ وجلَّ له، ففصل له ثلاثة مثاقيل، وأعطاه.

ثم جعل ينظر إليه وقال: اللهم إنّي سمعتك تقول: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ﴾[1] ولا أريد غنى يطغيني.

اللهمّ فأعد هذا الذهب حجرًا بجاه مَنْ جعلته ذهبًا بعد أن كان حجرًا. فعاد حجرًا فرماه من يده، وقال: حسبي من الدنيا والآخرة موالاتي لك يا أخا رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: فتعجّبت ملائكة السماوات والأرض من فعله، وعجَّت إلى الله تعالى بالثناء عليه، فصلوات الله من فوق عرشه تتوالى عليه.

قال ﷺ: فأبشر يا أبا اليقظان فإنك أخو عليّ في ديانته، ومن أفاضل أهل

---

(١) سورة العلق: ٦-٧.

ولايته، ومن المقتولين في محبّته، تقتلك الفئة الباغية، وآخر زادك من الدنيا ضياح من لبن، وتلحق روحك بأرواح محمّد وآله الفاضلين، فأنت من خيار شيعتي»[١].

[هؤلاء الأربعة]

يقول المؤلِّف: إنّ حال هؤلاء الأربعة من الصحابة الكبار بمثل الترتيب الذي جئنا به، ومرتبة سلمان أعلى بكثير من مراتب الثلاثة الآخرين، وفي بعض الروايات كما مرّ في الحديقة الثالثة ورد أنّ بعض كتبٍ وآثار الأنبياء كانت عند سلمان ووصلت بواسطته إلى حضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وعدّه البعض من جملة أوصياء حضرة - النبيّ - عيسى عليه السلام[٢].

وبالجملة؛ فإنّ عظم شأن وجلالة وقدر ومكانة حضرة سلمان - رضي الله عنه وأسكنه في فراديس الجنان - لا يحتاج إلى ذكر وبيان، ويكفي في جلالة منزلته أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأئمّة الهدى عليهم السلام ألحقوه بهم وقالوا: «سلمان مِنّا أهل البيت»، وبعده

---

(١) تفسير الإمام العسكريّ، ص ٨٤.

(٢) قال رضي الدين عليّ بن طاوس رضي الله عنه في مهج الدعوات: «ويروى أنّ سلمان كان من بقايا أوصياء عيسى عليه السلام». مهج الدعوات ومنهج العبادات، السيّد ابن طاوس، ص ٣١٣.

وقال الصدوق في الإكمال: وكان ممّن ضرب في الأرض لطلب الحجّة سلمان الفارسيّ. فلم يزل ينتقل من عالم إلى عالم، ومن فقيه إلى فقيه، ويبحث عن الأسرار، ويستدل بالأخبار، ومنتظرًا لقيام القائم سيّد الأولين والآخرين محمّد صلى الله عليه وآله وسلم أربعمائة سنة، حتى بشّر بولادته. فلمّا أيقن بالفرج، خرج يريد تهامة فسبي.

وقال: ما سجد سلمان قطّ لمطلع الشمس، وإنما كان يسجد لله تعالى، وكان وصيّ وصيّ عيسى في أداء ما حمل إلى مَنْ انتهت إليه الوصية من المعصومين، وهو آبيّ. وقد ذكر قوم أنّ (آبيّ) هو أبو طالب عليه السلام. كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ١٦١ - ١٦٦.

بحسب الرتبة كما يُستنبط بما يتوافق مع الروايات المعتبرة أبـو ذرّ رضي الله عنه وفي بعـض الروايات ما قد يُتوهم منها تقدّم المقداد عليه، ولكن ما يدلّ مـن الروايـات عـلى تقدّم أبي ذرّ أكثر عددًا وأكثر اعتبارًا، حيث روي الكلينيّ وآخرون بسـند معتـبر عن حضـرة الإمام الصادقعليه السلام أنه قال: الإيمان عشر درجات، المقداد في الدرجة الثامنة، و أبو ذر في الدرجة التاسعة، وسلمان في الدرجة العاشرة،[١] وبعد هذين العظيمين عمّار.

ونُقل في حديث معتبر أنّهم سألوا حضـرة أمـير المـؤمنينعليه السلام عـن حـال عـمّار فقال: «مؤمن ملئ مشاشه[٢] إيمانًا، نَسِيٌّ، إذا ذُكِّر ذَكَر»[٣].

وروي بسند معتبر آخر عن حضـرة الإمام محمّد الباقرعليه السلام أنه قـال: لّما رحـل رسـول الله عـن الـدنيا، ارتـدَّ النـاس إلّا أربعـة؛ عـليّ بـن أبي طالـبعليه السلام والمقـداد وسلمان وأبو ذرّ، فقال الراوي وعمّار؟ فقال: إن أردت مَـنْ لم يدخلـه شـك أبـدًا فهؤلاء الثلاثة[٤].

---

(١) في الخصال عن عبد العزيز القراطيسيّ قال: قال لي أبو عبد اللهعليه السلام: «يا عبد العزيز، إنّ الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد المرقاة، فلا تقولنّ صاحب الواحد لصاحب الاثنين: لست على شيء حتّى ينتهي إلى العاشرة، ولا تُسقط مَنْ هو دونك فيسقطك الذي هو فوقك، فإذا رأيت مَنْ هو أسفل منك فارفعه إليك برفق، ولا تحملنّ عليه ما لا يطيق فتكسره؛ فإنّه مَنْ كسر مؤمنًا فعليه جبره، وكان المقداد في الثامنة، وأبو ذر في التاسعة، وسلمان في العاشرة». الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٤٤٧.

(٢) المشاشة: واحدة المشاش، وهي رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها. الصحاح، الجوهريّ، ج ٣، ص ١٠١٩.

(٣) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٣٢٤.

(٤) رُوي عن الإمام الباقرعليه السلام أنه قال: «ارتدَّ الناس إلّا ثلاثة نفر: سلمان وأبو ذرّ والمقداد، قال: ←

ورُوي في كتاب **روضة الواعظين**: قيل لأبي جعفرﷺ: «ما تقول في عمّار؟ قال: رحم الله عمارًا ثلاثًا، قاتل مع أمير المؤمنينﷺ وقُتِل شهيدًا.

قال الراوي: فقلتُ في نفسي: ما تكون منزلة أعظم من هذه المنزلة، فالتفت إليَّ وقال: لعلّك تقول مثل الثلاثة،[١] هيهات هيهات، قال قلتُ: وما علمه أنه يقتل في ذلك اليوم؟

قال: إنّه لمّا رأى الحرب لا تزداد إلّا الشدة، والقتل لا يزداد إلّا الكثرة ترك الصف وجاء إلى أمير المؤمنينﷺ، فقال: يا أمير المؤمنين هو هو؟[٢] قال: ارجع إلى صفّك، فقال له ذلك ثلاث مرّات، كلّ ذلك يقول: ارجع إلى صفّك، فلمّا كان في الثالثة قال له: نعم، فرجع إلى صفّه، وهو يقول: اليوم ألقى الأحبّة محمّدًا وحزبه»[٣] رضي الله تعالى عنه.

←

قلتُ فعمار؟ قال: قد كان جاض جيضة ثم رجع، ثم قال: إن أردت الذي لم يشكّ ولم يدخله شيء فالمقداد، فأمّا سلمان فإنّه عرض في قلبه عارض أنّ عند أمير المؤمنينﷺ اسم الله الأعظم لو تكلّم به لأخذتهم الأرض وهو هكذا، فلبب ووجئت عنقه حتى تُركت كالسلقة، فمرَّ به أمير المؤمنينﷺ فقال له: يا أبا عبد الله هذا من ذاك بايع، فبايع، وأمّا أبو ذرّ فأمره أمير المؤمنينﷺ بالسكوت، ولم يكن يأخذه في الله لومة لائم، فأبى إلّا أن يتكلّم، فمر به عثمان فأمر به، ثم أناب الناس بعد، فكان أولَّ من أناب أبو سنان الأنصاريّ وأبو عمرة وشتيرة، وكانوا سبعة، فلم يكن يعرف حقّ أمير المؤمنينﷺ إلّا هؤلاء السبعة». اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص٥٢.

(١) أي سلمان وأبو ذرّ والمقداد.

(٢) أي هل أنّ هذا هو اليوم الموعود الذي أُقتل فيه؟

(٣) روضة الواعظين، الفتال النيسابوريّ، ص ٢٨٥.

[بقية صحابة النبيﷺ]

واعلم أنّ بعد هؤلاء الأربعة هناك جمع آخرون من الصحابة من الذين يظهر حسن حالهم من الروايات:

[٣٨] الخامس - حذيفة بن اليمان رضي الله عنه:

في تفسير **الإمام الحسن العسكريّ**عليه السلام ذُكر أنّ حضرة الرسولﷺ قال: حذيفة لأجل حفظ دينه فرَّ من الشيطان وحلفاء الشيطان - أي اليهود الذين كانوا يعاوضونه على الرجوع عن النبيّﷺ - وهو من عبّاد الله الصالحين[١].

ونُقل في كتاب **الاحتجاج** أنّ ابن الكوا سأل أمير المؤمنينعليه السلام عن حال حذيفة فقال: «ذاك امرؤٌ علم أسماء المنافقين، إن تسألوه عن حدود الله تجدوه بها عالمًا»[٢].

وروى ابن بابويه بسند معتبر عن حضرة الإمام الصادقعليه السلام والإمام الرضاعليه السلام: «الولاية للمؤمنين الذين لم يُغيِّروا ولم يبدِّلوا بعد نبيهمﷺ واجبة»، وذكر من جملتهم حذيفة[٣].

---

(١) في المصدر: قالعليه السلام: «وذلك أنّ المسلمين لمّا أصابهم يوم أُحد من المحن ما أصابهم لقي قوم من اليهود - بعده بأيام - عمّار بن ياسر وحذيفة بن اليمان، فقالوا لهما: ألم تريا ما أصابكم يوم أُحد؟ إنّما يحرب كأحد طلّاب ملك الدنيا، حربه سجالًا، فتارة له وتارة عليه، فارجعوا عن دينه. فأمّا حذيفة فقال: لعنكم الله لا أقاعدكم ولا أسمع كلامكم أخاف على نفسي- وديني وأفر بهما منكم. وقام عنهم يسعى». تفسير الإمام العسكريّ، ص ٥١٥.

(٢) الاحتجاج، الشيخ الطبرسيّ، ج ١، ص ٣٨٨.

(٣) عن الصادقعليه السلام قال: «الولاية للمؤمنين الذين لم يُغيِّروا ولم يبدِّلوا بعد نبيهمﷺ واجبة، مثل سلمان الفارسيّ، وأبي ذرّ الغفاريّ، والمقداد بن الأسود الكنديّ، وعمّار بن ياسر، وجابر بن عبد الله الأنصاريّ، وحذيفة بن اليمان، وأبي الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وأبي أيوب ←

ذكر الصحابة الذين صلّوا على جنازة فاطمة عليها السلام

روى الشيخ الكشيّ بسند معتبر عن حضرة الإمام محمّد الباقر عليه السلام أنّ حضرة أمير المؤمنين عليه السلام قال: «ضاقت الأرض بسبعة، بهم ترزقون وبهم تنصرون وبهم تمطرون، منهم سلمان الفارسيّ والمقداد وأبو ذرّ وعمّار وحذيفة، رحمة الله عليهم، وكان عليٌّ عليه السلام يقول: وأنا إمامهم، وهم الذين صلّوا على فاطمة عليها السلام»[(١)].

وقال العلّامة في **الخلاصة**: إن حذيفة «أحد الأركان الأربعة، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام»[(٢)].

[٣٩] السادس - جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه:

رُوي في كتاب **الاختصاص** بسند صحيح عن حضرة الإمام محمّد الباقر عليه السلام عن جابر الأنصاريّ أنه قال: «سألتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن سلمان الفارسيّ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: سلمان بحر العلم لا يقدر على نزحه، سلمان مخصوص بالعلم الأول والآخر، أبغض الله من أبغض سلمان، وأحبَّ مَنْ أحبّه، قلتُ: فما تقول في أبي ذرّ؟ قال: وذاك مِنّا ، أبغض الله مَنْ أبغضه وأحبَّ الله مَنْ أحبّه، قلتُ: فما تقول في المقداد؟ قال: وذاك مِنّا، أبغض الله مَنْ أبغضه وأحبَّ الله من أحبّه، قلتُ: فما

الأنصاريّ، وعبد الله بن الصامت، وعبادة بن الصامت، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبو سعيد الخدريّ ومن نحا نحوهم، وفعل مثل فعلهم». بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٢٢، ص ٣٢٥.

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٣.

(٢) خلاصة الأقوال، العلّامة الحليّ، ص ١٣١.

تقول في عمّار؟ قال: وذاك مِنّا، أبغض الله مَنْ أبغضه وأحبَّ من أحبّه، قال جابر: فخرجتُ لأبشّرهم فلمّا ولّيت، قال: إليَّ إليَّ يا جابر، وأنت مِنّا أبغض الله مَنْ أبغضك وأحبَّ مَنْ أحبّك، قال، فقلتُ: يا رسول الله فما تقول في عليّ بن أبي طالبعليه السلام؟ فقال: ذاك نفسي، قلتُ: فما تقول في الحسن والحسينعليهما السلام؟ قال: هما روحي وفاطمة أمهما ابنتي، يسوؤني ما ساءهما[(١)] ويسرّني ما سرها، أشهد الله أنّي حرب لَمن حاربهم، سلم لمَن سالمهم، يا جابر، إذا أردت أن تدعو الله فيستجيب لك فادعه بأسمائهم؛ فإنّها أحبّ الأسماء إلى الله عزَّ وجلَّ»[(٢)].

وروى ابن بابويه بسند معتبر عن حضرة الإمام الصادقعليه السلام والإمام الرضاعليه السلام: «الولاية للمؤمنين الذين لم يُغيرِّوا ولم يُبدِّلوا بعد نبيهمﷺ واجبة»[(٣)] وذكر من جملتهم جابرًا.

وروي أيضًا في **قرب الإسناد** بسند معتبر عن حضرة الإمام الصادقعليه السلام أنه قال: فوالله ما وفى بما شرطه الحقّ تعالى وأوجب من مودّة أهل البيت وأجر رسالة النبيّ إلا سبعة، وعدّ من جملتهم جابرًا[(٤)].

---

(١) لعل الصحيح (ما ساءها).

(٢) الاختصاص، الشيخ المفيد، ص ٢٢٢.

(٣) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٢٢، ص ٣٢٥.

(٤) عن مسعدة بن صدقة قال: «حدّثنا جعفر، عن آبائه: أنه لّما نزلت هذه الآية على رسول اللهﷺ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ (الشورى: ٢٣) قام رسول اللهﷺ فقال: أيّها الناس إن الله تبارك وتعالى قد فرض لي عليكم فرضًا، فهل أنتم مؤدّوه؟

قال: فلم يجبه أحد منهم، فانصرف فلمّا كان من الغد قام فيهم فقال مثل ذلك، ثم قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث، فلم يتكلّم أحد. فقال: يا أيّها الناس، إنه ليس من ذهب ولا ←

[٤٠] السابع - أبو هيثم بن التيهان.

[٤١] الثامن - سهل بن حنيف.

[٤٢] التاسع - أبو أيوب الأنصاريّ.

[٤٣] العاشر - عبد الله بن الصامت.

[٤٤] الحادي عشر - عبادة بن الصامت.

[٤٥] الثاني عشر - خزيمة بن ثابت (ذو الشهادتين).

[٤٦] الثالث عشر - أبو سعيد الخدريّ:

روى ابن بابويه بسند معتبر عن حضرة الإمام الصادق عليه السلام والإمام الرضا عليه السلام قال: «الولاية للمؤمنين الذين لم يُغيِّروا ولم يُبدِّلوا بعد نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم واجبة، مثل سلمان الفارسيّ، وأبي ذر الغفاريّ، والمقداد بن الأسود الكنديّ، وعمّار بن ياسر، وجابر بن عبد الله الأنصاريّ، وحذيفة بن اليمان، وأبي الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وأبي أيوب الأنصاريّ، وعبد الله بن الصامت، وعبادة بن الصامت، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبو سعيد الخدريّ ومن نحا نحوهم، وفعل مثل فعلهم»[1].

←

فضة ولا مطعم ولا مشرب. قالوا: فالقه إذًا.

قال: إنّ الله تبارك وتعالى أنزل عليّ ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. فقالوا: أمّا هذه فنعم. فقال أبو عبد الله: فوالله ما وفى بها إلّا سبعة نفر: سلمان، وأبو ذرّ، وعمّار، والمقداد بن الأسود الكنديّ، وجابر بن عبد الله الأنصاريّ، ومولى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقال له الثبيت، وزيد بن أرقم». قرب الإسناد، الحميريّ القمّيّ، ص ٧٨.

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٢٢، ص ٣٢٥.

ورُوي عن طريق العامة: «خرج عليّ بن أبي طالبعليه السلام من القصـر، فاستقبله ركبان متقلدون بالسيوف عليهم العمائم، فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا مولانا.

فقال عليٌّعليه السلام: مَنْ هيهنا من أصحاب رسول اللهﷺ؟، فقام خالد بن زيد أبو أيوب، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وقيس بن سعد بن عبادة، وعبد الله بن بديل بن ورقاء، فشهدوا جميعًا أنهم سمعوا رسول اللهﷺ يقول يوم غدير خم: مَنْ كنتُ مولاه فعليّ مولاه.

فقال عليٌّعليه السلام لأنس بن مالك، والبراء بن عازب: ما منعكما أن تقوما فتشـهدا فقد سمعتما كما سمع القوم؟ ثم قال: اللهمّ إن كانا كتماها معاندةً فابتلهما. فعُمي البراء بن عازب، وبرص قدما أنس بن مالك»[1].

---

(١) تتمّة الرواية: «فحلف أنس بن مالك أن لا يكتم منقبةً لعليّ بـن أبي طالـب ولا فضـلًا أبـدًا، وأمّا البراء بن عازب فكان يسأل عن منزله، فيقال: هو في موضع كـذا وكـذا، فيقـول: كيـف يُرشـد مـن أصـابته الـدعوة». اختيـار معرفـة الرجـال (رجـال الكشـيّ)، الشـيخ الطـوسيّ، ج ١، ص٢٤٦.

ولقد علّق السيّد الخوئيّقدس سره على هـذه الروايـة قـائلًا: «أقـول: كـتمان الـبراء الشـهادة، ودعـاء عليّعليه السلام عليه لم يثبت، فإنّ ذلك مرويٌّ عن طريق العامة، ولا وثـوق بصـحة سـنده. وأمّـا مـن طريق الخاصة، فقد رواه الصدوق في المجالس، المجلس ٢٦، الحديث ١، وفي الخصال، بـاب الأربعة، الحديث ٤٤، قال:

حدّثنا محمّد بن موسى ابن المتوكل رضي الله عنه، قال : حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آباديّ ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن المفضل بـن عمـر، عـن أبي الجـارود زياد بن المنذر، عن جابر بن يزيد الجعفيّ، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، قال: خطبنـا عـليّ بن أبي طالبعليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، ثـم قـال: «أيهـا النـاس إنّ قـدام منـبركم هـذا أربعـة ←

←

رهط من أصحاب محمّدﷺ، منهم: أنس بن مالك، والبراء بن عازب، والأشعث بن قيس الكنديّ، وخالد بن يزيد البجليّ، ثم أقبل على أنس، فقال:
يا أنس، إن كنت سمعت رسول اللهﷺ يقول: «مَنْ كنتُ مولاه فهذا عليّ مولاه» ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية، فلا أماتك الله حتى يبتليك ببرص لا تغطّيه العمامة، وأمّا أنت يا أشعث، فإن كنت سمعت رسول اللهﷺ يقول: «مَنْ كنتُ مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه». ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية، فلا أماتك الله حتى يذهب بكريمتيك، وأمّا أنت يا خالد بن يزيد، فإن كنت سمعت رسول اللهﷺ، يقول: «مَنْ كنتُ مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه». ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية، فلا أماتك الله إلّا ميتة جاهلية، وأمّا أنت يا بن عازب، فإن كنت سمعت رسول اللهﷺ يقول: «مَنْ كنتُ مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه». ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية، فلا أماتك الله إلّا حيث هاجرت».
قال جابر بن عبد الله الأنصاريّ: والله لقد رأيتُ أنس بن مالك وقد اُبتلي ببرص يغطّيه بالعمامة فما تستره، ولقد رأيتُ الأشعث بن قيس وقد ذهبت كريمتاه، وهو يقول: الحمد لله الذي جعل دعاء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبعليه السلام عليَّ بالعمى في الدنيا ولم يدعُ عليَّ بالعذاب في الآخرة فأُعذَّب، وأمّا خالد بن يزيد، فإنه مات فأراد أهله أن يدفنوه، وحفر له في منزله فدُفن، فسمعت بذلك كندة، فجاءت بالخيل والإبل، فعقرتها على باب منزله، فمات ميتة جاهلية، وأمّا البراء بن عازب، فإنه ولّاه معاوية اليمن، فمات بها، ومنها كان هاجر.
لكن سند الرواية ضعيف بمحمّد بن سنان، على أنها اشتملت على ما اشتهر خلافه، فإنه ذكر فيها أنه ولّاه معاوية اليمن فمات بها، والمشهور أنه بقى إلى زمان مصعب ومات في عصره بالكوفة. ذُكر ذلك في أسد الغابة، والإصابة، والاستيعاب.
وأمّا ما رواه المفيدقدس سره عن إسماعيل بن صبيح، عن يحيى بن مساور العابديّ، عن إسماعيل بن زياد. قال: إنّ عليًّاعليه السلام قال للبراء بن عازب ذات يوم: يا براء يُقتل ابني الحسينعليه السلام وأنت حيّ لا تنصره.
فلمّا قُتل الحسينعليه السلام كان البراء بن عازب يقول: صدق والله عليّ بن أبي طالبعليه السلام قُتل الحسينعليه السلام ولم أنصره، ثم أظهر الحسرة على ذلك والندم. الإرشاد: ص ١٥٦.

→

[٤٧] الرابع عشر - هاشم بن عتبة بن مرقال:

روى ابن بابويه بسند معتبر عن كريزة[١] بن صالح قال: «عن أبي ذرّ جندب بـن جنـادة رضي الله عنه قـال: سـمعتُ رسـول اللهﷺ يقـول لعـليّ كلـمات ثـلاث لأن تكـون لي واحدة منهن أحبّ إليَّ من الدنيا وما فيها، سـمعته يقـول: اللهـمّ أعنـه واسـتعن بـه، اللهمّ انصره وانتصر به، فإنه عبدك وأخو رسولك، ثـم قـال أبـو ذرّ رحمـة الله عليـه: أشهد لعليّ بالولاء والإخاء والوصية، قال كريزة بن صـالح: وكـان يشـهد لـه بمثـل ذلك سلمان الفارسيّ، والمقداد، وعمّار، وجابر بن عبد الله الأنصاريّ، وأبو الهيثم بن التيهـان، و خزيمـة بـن ثابـت ذو الشـهادتين، وأبـو أيـوب صـاحب منـزل رسـول اللهﷺ، وهاشم بن عتبة المرقال، كلّهم من أفاضل أصحاب رسول اللهﷺ»[٢].

[٤٨] الخامس عشر - الثبيت، من عتقاء رسول الله ﷺ:

روى في **قرب الإسناد** بسند معتبر عن حضـرة الإمام الصادقعليه السلام أنه قال: إنه لمّـا نزلـت هــذه الآيــة عــلى رســول اللهﷺ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[٣] قام رسول اللهﷺ فقال: أيّها الناس إنّ الله تبارك وتعالى قد فـرض لي

←

وروى ابن شهرآشوب مثله. المناقب: ج ٢، ص ٢٧٠. فهي وإن دلّت على ذم البراء لدلالتها على أنّ ترك نصرته للحسينعليه السلام كـان عـن اختيـاره وتمكّنـه، إلّا أنهـا أيضًـا ضـعيفة بالارسـال وجهالة الرواة، فإذًا لا معارض لشهادة البرقي بأنه كان من أصفياء أصحاب أمير المؤمنينعليه السلام، وأمّا قبول ولايته على اليمن من قبل معاوية فهو أيضًا غير ثابت، وإنما هو مـذكور في الروايـة المتقدِّمة». معجم رجال الحديث، السيّد الخوئيّ، ج ٤، ص ١٨٦.

(١) في أمالي الصدوق (كديرة) بدل (كزيرة)، ونقل العلّامة المجلسيّ الروايـة عـن الأمـالي وأثبـت الاسم (كزيرة).

(٢) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٢٢، ص ٣١٨.

(٣) سورة الشورى: ٢٣.

عليكم فرضًا، فهل أنتم مؤدّوه؟

قال: فلم يجبه أحد منهم، فانصرف فلمّا كان من الغد قام فيهم، فقال مثل ذلك، ثم قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث، فلم يتكلّم أحد.

فقال: يا أيّها الناس، إنه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب.

قالوا: فالقه إذًا.

قال: إنّ الله تبارك وتعالى أنزل عليّ ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[(١)]، فقالوا: أمّا هذه فنعم.

فقال أبو عبد الله: فوالله ما وفى بها إلّا سبعة نفر: سلمان، وأبو ذرّ، وعمّار، والمقداد بن الأسود الكنديّ، وجابر بن عبد الله الأنصاريّ، ومولى لرسول الله ﷺ يقال له الثبيت، وزيد بن أرقم»[(٢)].

[٤٩] السادس عشر - بلال:

الذي كان غلامًا حبشيًّا وأعتقه رسول الله ﷺ، وكان مؤذِّن الرسول، وأول مَن أذَّن له.

[٥٠] السابع عشر - صهيب الروميّ[(٣)]:

الذي كان غلامًا روميًّا وأعتقه رسول الله ﷺ.

---

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) قرب الإسناد، الحميريّ القمّيّ، ص ٧٨.

(٣) **أقول**: إنّ صهيبًا قد صدر في حقه اللعن، قال الشيخ المفيد في كتابه الاختصاص: قال فيه أبو عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام: «رحم الله بلالًا فإنّه كان يُحبنا أهل البيت، لعن الله صهيبًا فإنّه كان يعادينا»، الاختصاص، الشيخ المفيد، ص ٧٣.

[٥١] الثامن عشر - خباب (بن الأرت):

رُوي في **تفسير العسكريّ**عليه السلام في تفسير الآية: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾،[1] قال عليّ بن الحسينعليهما السلام: «وهؤلاء خيار من أصحاب رسول اللهﷺ، عذّبهم أهل مكة ليفتنوهم عن دينهم، منهم: بلال، وصهيب، وخبّاب، وعمّار بن ياسر وأبواه:

فأمّا بلال:

فاشتراه أبو بكر بن أبي قحافة بعبدين له أسودين، ورجع إلى النبيّﷺ فكان تعظيمه لعليّ بن أبي طالبعليه السلام أضعاف تعظيمه لأبي بكر.

فقال المفسدون: يا بلال كفرت النعمة، ونقضت ترتيب الفضل، أبو بكر مولاك الذي اشتراك وأعتقك، وأنقذك من العذاب، ووفّر عليك نفسك وكسبك، وعليٌّ بن أبي طالبعليه السلام لم يفعل بك شيئًا من هذه، وأنت توقّر أبا الحسن عليًّا بما لا توقّر أبا بكر، إن هذا كفر للنعمة وجهل بالترتيب.

فقال بلال: أفيلزمني أن أوقِّر أبا بكر فوق توقيري لرسول اللهﷺ؟

قالوا: معاذ الله.

قال: قد خالف قولكم هذا قولكم الأول، إن كان لا يجوز لي أن أفضل عليًّاعليه السلام على أبى بكر، لأنّ أبا بكر أعتقني، فكذلك لا يجوز أن أفضل رسول الله ﷺ على أبي بكر، لأنّ أبا بكر أعتقني، قالوا: لا سواء، إنّ رسول اللهﷺ أفضل خلق الله.

---

(١) سورة البقرة: ٢٠٧.

قال بلال: ولا سواء أيضًا أبو بكر وعليّ، إنّ عليًّا هو نفس أفضل خلق الله، فهو أيضا أفضل خلق الله بعد نبيّهﷺ، وأحبّ الخلق إلى الله تعالى لأكله الطير مع رسول اللهﷺ الذي دعا: «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك» وهو أشبه خلق الله برسول الله لّما جعله أخاه في دين الله.

وأبو بكر لا يلتمس مني ما تلتمسون، لأنه يعرف من فضل عليّعليه السلام ما تجهلون؛ أي يعرف أنَّ حقّ عليّ عليَّ أعظم من حقّه، لأنه أنقذني من رق عذاب الذي لو دام عليّ وصبرت عليه لصرتُ إلى جنات عدن، وعليّ أنقذني من رقّ عذاب الأبد، وأوجب لي بموالاتي له وتفضيلي إياه نعيم الأبد.

قالعليه السلام:

وأمّا صهيب:

فقال: أنا شيخ كبير لا يضرّكم كنت معكم أو عليكم فخذوا مالي ودعوني وديني. فأخذوا ماله وتركوه، فقال له رسول اللهﷺ لما جاء إليه: يا صهيب كم كان مالك الذي سلّمته؟

قال: سبعة آلاف. قال: طابت نفسك بتسليمه؟

قال: يا رسول الله – والذي بعثك بالحق نبيًّا – لو كانت الدنيا كلّها ذهبة حمراء لجعلتها عوضًا عن نظرة أنظرها إليك، ونظرة أنظرها إلى أخيك ووصيّك عليّ بن أبي طالبعليه السلام.

قال رسول اللهﷺ: يا صهيب قد أعجزت خزّان الجنان عن إحصاء مالك فيها بمالك هذا واعتقادك، فلا يحصيها إلّا خالقها.

وأمّا خباب بن الأرت:

فكانوا قد قيّدوه بقيد وغلّ فدعا الله تعالى بمحمّد وعليٍّ وآلهما الطيبين، فحوّل الله تعالى القيد فرسًا ركبه، وحوّل الغلّ سيفًا بحمائل تقلّده، فخرج عنهم من أعمالهم.

فلمّا رأوا ما ظهر عليه من آيات محمّدﷺ لم يجسر أحد أن يقربه، وجرّد سيفه وقال: مَنْ شاء فليقرب، فإنّي سألته بمحمّد وعليّ عليهما السلام أن لا أصيب بسيفي أبا قبيس إلّا قددته نصفين، فضلًا عنكم. فتركوه فجاء إلى رسول اللهﷺ.[1]

[٥٢] و [٥٣] التاسع عشر والعشرون - ياسر وأم عمّار:

«وأما أبو عمّار ياسر، وأم عمّار:

فقتلا في الله صبرًا»[2].

يقول المؤلّف: يُفهم من هذا الحديث الشريف أنّ حال ياسر والد عمّار وكذلك أم عمّار كان خيرًا، وأنهما كانا كاملين في مراتب الإيمان واليقين، وكانت عاقبة عملهما الشهادة.

وروى ابن بابويه بسند معتبر عن حضـرة أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «السبّاق خمسة، فأنا سابق العرب، وسلمان سابق فارس، وصهيب سابق الروم، وبلال سابق الحبش، وخبّاب سابق النبط»[3].

---

(١) تفسير الإمام العسكريّ، ص ٦٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٢٦.

(٣) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٣١٢.

[٥٤] الحادي والعشرون - أبو ساسان[١].

[٥٥] الثاني والعشرون – شتيرة[٢].

[٥٦] الثالث والعشرون - أبو عمرة[٣]:

روى الشيخ الكشيّ بسند معتبر عن حضرة الإمام الصادقعليه السلام: أنّ الناس هلكوا بعد رسول اللهصلى الله عليه وآله إلّا سلمان وأبو ذرّ والمقداد، ثم لحق بهم أبو ساسان وعمّار وشتيرة وأبو عمرة، فصاروا سبعة[٤].

يقول المؤلِّف: إنّ هؤلاء الجمع الذين أوردناهم، كما يتوافق مع الأحاديث والأخبار كانوا يمتازون من بين سائر الصحابة الكبار، وكانوا ثابتي القدم على الطريقة القويمة والجادّة المستقيمة لأمير المؤمنينعليه السلام، وإن كان بعضهم قد زلّ

---

(١) هو الحُصين ابن المنذر، يكنّى بأبي ساسان الرقاشيّ، صاحب راية عليّعليه السلام. خلاصة الأقوال، العلّامة الحليّ، ص ١٣٣.

(٢) قال السيّد الخوئيّ قدس سره في معجم رجال الحديث ج ١٠ ص ١٥، إنَّ الظاهر اتحاد (شتيرة) مع (شتير بن شكل). وقال العلّامة الحليّ قدس سره: «شرحبيل، وهبيرة، وكريب، وبريد، وشمير ويقال: شتير، هؤلاء أُخوة من أصحاب أمير المؤمنينعليه السلام، قتلوا بصفّين، كلُّ واحد يأخذ الراية بعد آخر حتى قتلوا». خلاصة الأقوال، العلّامة الحليّ، ص ١٣٣.

(٣) أبو عمرة الأنصاريّ: هو ثعلبة بن عمرو، من أصحاب رسول اللهصلى الله عليه وآله. معجم رجال الحديث، السيّد الخوئيّ، ج ٤، ص ٣١٤.

(٤) عن الحارث النصريّ بن المغيرة، قال سمعتُ عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد اللهعليه السلام، قال: فلم يزل يسأله حتى قال له: فهلك الناس إذًا؟ قال: «أي والله يا بن أعين هلك الناس أجمعون. قلتُ: مَنْ في الشرق ومَنْ في الغرب؟ قال، فقال: إنها فتحت على الضلال، أي والله هلكوا إلّا ثلاثة، ثم لحق أبو ساسان وعمّار وشتيرة وأبو عمرة فصاروا سبعة». اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٤.

وأخطأ في أول حاله، لكن عاقبة أمرهم كانت مستقيمةً وسعيدةً، ولـذا صـاروا من أكابر وأفاضل الصحابة.

[٥٧] الرابع والعشرون - عبد الله بن مسعود:

واعلم أنّ الأحاديث والأخبار في باب عبد الله بـن مسعود بحسب الظـاهر مختلفة، وذلك أنّ الكثير من الأحاديث تدلّ على مذمّته، وروى ابـن بابويـه عـن حضـرة أمير المـؤمنين عليه السلام أنـه قـال: «خُلقـت الأرض لسبعة بهـم يرزقـون وبهـم يمطرون وبهم ينصرون: أبو ذرّ وسلمان والمقـداد وعـمّار وحذيفـة وعبـد الله بـن مسعود، قال عليٌ عليه السلام: وأنا إمامهم، وهم الذين شهدوا الصلاة على فاطمة عليها السلام»(١).

ولكن الحق أنّ أمره مشتبه، ومذمّته بحسب الأحاديث أرجح، والله تعالى يعلم.

(١) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٣٦١.

الباب الثالث

في بيان فضل أصحاب حضرة أمير المؤمنين وسائر الأئمّة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين

أمّا أصحاب حضـــرة أمير المؤمنين عليه السلام فإنّ أفاضلهم عدّة أشخاص:

[٥٨] الأول - ميثم التمّار رضي الله عنه:

روى الشيخ الكشيّ والشيخ المفيد وآخرون: «أنّ ميثم التمّار كان عبدًا لامرأة من بني أسد، فاشتراه أمير المؤمنين عليه السلام منها فأعتقه، فقال: ما اسمك؟

فقال: سالم، فقال: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ اسمك الذي سمّاك به أبوك في العجم ميثم، قال: صدق الله ورسوله وصدق أمير المؤمنين، والله إنه لاسمي، قال: فارجع إلى اسمك الذي سمّاك به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودع سالمًا، فرجع إلى ميثم، واكتنى بأبي سالم»[(١)].

وكان هذا العظيم من أصحاب أسرار حضرة أمير المؤمنين عليه السلام، وقد علّمه حضرة أمير المؤمنين عليه السلام علم المنايا والبلايا، وقد قتله ابن زياد عليه اللعنة لأجل محبّته لأمير المؤمنين عليه السلام.

وورد في حديثٍ أنّ حضرة أمير المؤمنين عليه السلام قال له يومًا: «كيف أنت يا ميثم إذا دعاك دعيّ بني أمية - ابن دعيها عبيد الله بن زياد - إلى البراءة مِنِّي؟ فقال: يا

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٤٢، ص ١٢٤.

أمير المؤمنين، أنا والله لا أبرأ منك، قال: إذًا والله يقتلك ويصلبك، قلتُ، أصبر فذاك في الله قليل، فقال: يا ميثم إذًا تكون معي في درجتي»[١].

[٥٩] الثاني - رشيد الهُجريّ:

وهو كذلك كميثم من أصحاب أسرار أمير المؤمنينعليه السلام وقد قتله ابن زياد الملعون.

روى الشيخ الطوسيّ بسند معتبر عن أبي حسان العجليّ أنه قال: «لقيتُ أمة الله بنت رشيد الهُجريّ فقلتُ لها: أخبريني بما سمعت من أبيك، قالت: سمعته يقول: قال لي حبيبي أمير المؤمنينعليه السلام: يا رشيد، كيف صبرك إذا أرسل إليك دعيّ بني أمية فقطع يديك ورجليك ولسانك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، أيكون آخر ذلك إلى الجنة؟ قال: نعم يا رشيد، وأنت معي في الدنيا والآخرة.

قالت: فوالله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه الدعيّ عبيد الله بن زياد، فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنينعليه السلام، فأبى أن يتبرّأ منه، فقال له ابن زياد: فبأيّ ميتة قال لك صاحبك تموت؟ قال: أخبرني خليلي، صلوات الله عليه، أنك تدعوني إلى البراءة منه فلا أتبرّأ، فتقدِّمني فتقطع يدي ورجلي ولساني.

فقال: والله لأكذّبنّ صاحبك، قدِّموه فاقطعوا يده ورجله واتركوا لسانه، فقطعوه ثم حملوه إلى منزلنا، فقلتُ له: يا أبَه جعلتُ فداك، هل تجد لما أصابك ألمًا؟ قال: والله لا يا بنية إلّا كالزحام بين الناس.

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص٢٩٥.

ثم دخل عليه جيرانه ومعارفه يترجّعون له[1] فقال: إئتوني بصحيفة ودواة أذكر لكم ما يكون ممّا أعلمنيه مولاي أمير المؤمنين عليه السلام، فأتوه بصحيفة ودواة، فجعل يذكر ويملي عليهم أخبار الملاحم والكائنات ويسندها إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فبلغ ذلك ابن زياد، فأرسل إليه الحجّام حتّى قطع لسانه، فمات من ليلته تلك»[2].

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يُسمّيه رشيد المبتلى، وكان قد ألقى عليه السلام إليه علم البلايا والمنايا، فكان يلقى الرجل فيقول له: يا فلان بن فلان تموت ميتة كذا، وأنت يا فلان تُقتل قتلة كذا، فيكون الأمر كما قاله رشيد[3].

[٦٠] الثالث - أويس القرنيّ رحمة الله عليه:

من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام: روى الشيخ الكشيّ قال: «وكان أويس من خيار التابعين، لم يرَ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ولم يصحبه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم لأصحابه: أبشروا برجل من أمتي يُقال له أويس القرنيّ؛ فإنه يشفع لمثل ربيعة ومضر[4].

ثم قال لعمر: يا عمر إن أنت أدركته فاقرأه منّي السلام، فبلغ عمر مكانه بالكوفة فجعل يطلبه في الموسم لعلّه أن يحجّ، حتى وقع إليه هو وأصحاب له وهو من أحسنهم هيئة وأرثّهم حالًا، فلمّا سأل عنه أنكروا ذلك، وقالوا: يا أمير

---

(١) أي يقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون.

(٢) الأمالي، الشيخ الطوسيّ، ص ١٦٥.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) أي يشفع لعددٍ كبيرٍ كمثل عدد قبيلة ربيعة ومضر.

المؤمنين تسأل عن رجل لا يسأل عنه مثلك، قال: فلِمَ؟ قالوا: لأنه عندنا مغموز عليه في عقله، وربما عبث به الصبيان، قال عمر: ذاك أحبّ إلي.

ثم وقف عليه فقال: يا أويس إنّ رسولﷺ أودعني إليك رسالة وهو يقرأ عليك السلام، وقد أخبرني أنك تشفع لمثل ربيعة ومضـر، فخرَّ أويس ساجدًا ومكث طويلًا ما ترقى له دمعة حتّى ظنوا أنه قد مات، فنادوه: يا أويس هذا أمير المؤمنين، فرفع رأسه.

ثم قال: يا أمير المؤمنين أفاعل ذلك؟ قال: نعم يا أويس فأدخلني في شفاعتك، فأخذ الناس في طلبه والتمسّح به، فقال: يا أمير المؤمنين شهّرتني وأهلكتني، وكان يقول كثيرًا ما لقيتُ من عمر، ثم قُتل بصفين في الرجالة مع عليّ بن أبي طالب »عليه السلام«[(١)].

وروي من جهة العامة: عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لمّا كان يوم صفّين خرج رجل من الشام على دابّته، قال: أفيكم أويس؟ قلنا: نعم ما تريد منه؟ قال: سمعتُ رسول اللهﷺ يقول: أويس القرني خير التابعين بإحسان، قال: فعطف دابّته فدخل مع عليّعليه السلام»[(٢)].

ونُقل في حديث آخر عن الأصبغ بن نباتة أنه قال: «كنتُ مع أمير المؤمنينعليه السلام بصفّين فبايعه تسعة وتسعون رجلًا ثم قال: أين تمام المائة؟ فقد عهد إليّ رسول اللهﷺ إنه يبايعني في هذا اليوم مائة رجل، فقال: فجاء رجل عليه قباء صوف

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص٣١٦.

(٢) المصدر نفسه.

متقلّد سيفين، فقال: هلم يدك أبايعك فقال: على ما تبايعني؟ قال: على بذل مهجة نفسي دونك، قال: ومَنْ أنت؟ قال: أويس القرني، فبايعه، فلم يزل يقاتل بين يديه حتى قُتل فوُجِد في الرجالة مقتولًا»[١].

ونُقل في حديث آخر عن حضرة الإمام موسى الكاظمعليه السلام أنه قال: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ أين حواريي محمّد بن عبد الله رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذرّ، قال: ثم ينادي أين حواريي عليّ بن أبي طالب وصيّ محمّد بن عبد الله رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم؟ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعيّ ومحمّد بن أبي بكر وميثم بن يحيى التمّار مولى بني أسد وأويس القرنيّ»[٢].

[الزهّاد الثمانية]

يقول المؤلِّف: إنّ أويس القرنيّ من جملة الزهّاد الثمانية، روى الشيخ الكشيّ قال: «سئل أبو محمّد الفضل بن شاذان عن الزهّاد الثمانية؟ فقال: الربيع بن خثيم، وهرم بن حيان، وأويس القرنيّ، وعامر بن عبد قيس، وكانوا مع عليّعليه السلام ومن أصحابه وكانوا زهادًا أتقياء.

وأمّا أبو مسلم فإنّه كان فاجرًا مرائيًا، وكان صاحب معاوية، وهو الذي كان يحثّ الناس على قتال عليٍّعليه السلام، وقال لعليّعليه السلام: ادفع إلينا الأنصار والمهاجرين حتى نقتلهم بعثمان، فأبى عليٌّعليه السلام ذلك، فقال أبو مسلم: الآن طاب الضراب، إنّما كان وضع فخًّا ومصيدة.

(١) خصائص الأئمّة، الشريف الرضيّ، ص ٥٣.

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص٤٣.

وأمّا مسروق فإنه كان عَشَّارًا لمعاوية، ومات في علمه ذلك بموضع أسفل من واسط على دجلة يُقال الرصافة، وقبره هناك، والحسن كان يلقي أهل كلّ فرقة بما يهوون ويتصنّع للرياسة، وكان رئيس القدرية، وأويس القرنيّ مفضلًا عليهم كلّهم، قال أبو محمّد: ثم عرف الناس بعد أويس القرني»[١].

واعلم أنّ الشيخ الكشيّ أورد من الزهّاد الثمانية سبعة أشخاص، ولم يذكر الثامن، وكان بعض الفضلاء يقولون إنّ الثامن هو جرير بن عبد الله البجليّ. وجرير كما في **رجال الشيخ الطوسيّ** أسلم في سنة وفاة حضرة الرسولﷺ، وأرسله حضرة أمير المؤمنين برسالة إلى معاوية عليه اللّعنة في الشام[٢]، والمشهور أنه التحق بمعاوية، وأمر أمير المؤمنين عليه السلام بتخريب داره في الكوفة[٣].

وبالجملة؛ فإنّ الزهّاد الثمانية عند أهل السنة معروفون بالزهد والخير، ولم يكن غير الأربعة الأُول من هؤلاء الثمانية صالحين، وأفضل هؤلاء الأربعة هو أويس القرنيّ.

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣١٣.

(٢) قال الشيخ الطوسيّ رضوان الله عليه، في رجاله: «جرير بن عبد الله أبو عمرو، ويقال: أبو عبد الله البجليّ، سكن الكوفة وقدم الشام برسالة أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية، واسلم في السنة التي قبض فيها النبيﷺ، وقيل: إنّ طوله كان ستة أذرع، ذكره محمّد بن إسحاق». الأبواب (رجال الطوسيّ)، الشيخ الطوسيّ، ص ٣٣.

(٣) قال السيّد علي البروجرديّ في طرائف المقال: «جرير بن عبد الله البجليّ، قدم الشام برسالته إلى معاوية وفيه مدح، إلّا أنّ مفارقته له عليه السلام ولحوقه بمعاوية ثانيًا وتخريب عليّ عليه السلام داره بالكوفة بعد اللحوق معروف، وعدّ أبو جعفر عليه السلام مسجده من المساجد الملعونة». طرائف المقال، السيّد عليّ البروجرديّ، ج ٢، ص ٧٧.

وقال التفريشيّ: «وتخريب عليّ عليه السلام داره بالكوفة بعد لحوقه بمعاوية مشهور». نقد الرجال، التفرشيّ، ج ١، ص ٣٣٥.

[٦١] الرابع - عمرو بن الحمق الخزاعي:

ورد في حديث أنه كان من حواريي أمير المؤمنين عليه السلام(١).

وروى الشيخ الكشيّ عن الفضل بن شاذان أنه كان من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام(٢).

وروى أيضًا: «أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سريةً، فقال لهم: إنكم تضلّون ساعة كذا من الليل فخذوا ذات اليسار، فإنكم تمرّون برجل في شأنه فتسترشدونه، فيأبى أن يرشدكم حتى تصيبوا من طعامه، فيذبح لكم كبشًا فيطعمكم ثم يقوم فيرشدكم، فاقرأوه منّي السلام واعلموه أنّي قد ظهرتُ بالمدينة.

فمضوا فضلّوا الطريق، فقال قائل منهم: ألم يقل لكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تياسروا، ففعلوا، فمرّوا بالرجل الذي قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاسترشدوه، فقال لهم الرجل: لا أفعل حتّى تصيبوا من طعامي، ففعلوا، فأرشدهم الطريق، ونسوا أن يقرأوه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال، فقال لهم وهو عمرو بن الحمق رضي الله عنه أظهر النبيّ عليه السلام بالمدينة؟ فقالوا: نعم. فلحق به ولبث معه ما شاء الله.

---

(١) عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام أنه قال: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ أين حواريي محمّد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذرّ. قال: ثم ينادي أين حواريي عليّ بن أبي طالب وصيّ محمّد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعيّ ومحمّد بن أبي بكر وميثم بن يحيى التمّار مولى بني أسد و أويس القرنيّ». اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٤٣.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٨١.

ثم قال له رسول الله ﷺ: ارجع إلى الموضع الذي منه هاجرت، فإذا تولّى أمير المؤمنين عليه السلام فائتِهِ.

فانصرف الرجل حتى إذا تولّى أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة، أتاه وأقام معه بالكوفة، ثم إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال له: ألك دار؟ قال: نعم، قال: بِعها واجعلها في الأزد، فإنّي غدًا لو غبت لطلبك، فمنعك الأزد حتّى تخرج من الكوفة متوجّهًا إلى حصن الموصل، فتمرّ برجل مقعد فتقعد عنده، ثم تستقيه فيسقيك، ويسألك عن شأنك، فأخبره وادعه إلى الاسلام؛ فإنّه يسلم، وأمسح بيدك على وركيه؛ فإنّ الله يمسح ما به وينهض قائمًا فيتعبك.

وتمرّ برجل أعمى على ظهر الطريق، فتستسقيه فيسقيك، ويسألك عن شأنك، فأخبره وادعُه إلى السلام؛ فإنّه يسلم، وأمسح يدك على عينيه؛ فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يعيده بصيرًا فيتبعك، وهما يواريان بدنك في التراب، ثم تتبعك الخيل فإذا صرت قريبًا من الحصن في موضع كذا وكذا رهقتك الخيل[١]، فانزل عن فرسك ومرّ إلى الغار، فإنه يشترك في دمك فسقة من الجن والإنس.

ففعل ما قال أمير المؤمنين عليه السلام قال، فلمّا انتهى إلى الحصن قال للرجلين: اصعدا فانظرا هل تريان شيئًا؟ قالا: نرى خيلًا مقبلة، فنزل عن فرسه ودخل الغار وعار فرسه،[٢] فلمّا دخل الغار ضربه أسود سالخ[٣] فيه، وجاءت الخيل فلمّا رأوا فرسه عايرًا قالوا: هذا فرسه وهو قريب، فطلبه الرجال فأصابوه في

---

(١) رهق فلان فلانا: إذا تبعه فقرب أن يلحقه. العين، الخليل الفراهيديّ، ج ٣، ص ٣٦٦.

(٢) عارَ الفرسُ: إذا انطلق من مرْبطه مارّاً على وجهه. لسان العرب، ابن منظور، ج ٤، ص ٦٢٢.

(٣) الأسود السالخ: هو نوعٌ من الأفعوان شديد السواد، سمي بذلك لأنه يسلخ جلده كل عام. حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدميريّ، ج ١، ص ٤٤. ولعل المقصود هنا أنه جان.

الغار، فكلّما ضربوا أيديهم إلى شيء من جسمه تبعهم اللحم، فأخذوا رأسه، فأتوا به معاوية، فنصبه على رمح، وهو أول رأس نُصِبَ في الإسلام»(١).

وروى أيضًا أنّ حضرة الإمام الحسين عليه السلام كتب رسالةً طويلةً ردًّا على رسالة معاوية إليه، وكان ممّا جاء فيها: «أو لست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحل جسمه وصفرت [كذا] لونه؟ بعدما أمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائرًا لنزل إليك من رأس الجبل، ثم قتلته جرأةً على ربك واستخفافًا بذلك العهد»(٢).

[٦٢] الخامس - حجر بن عدي الكنديّ رضي الله عنه:

قال العلّامة عليه الرحمة: «من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من الأبدال»(٣).

وقال الشيخ الكشيّ إنّ الفضل بن شاذان قال: «من التابعين الكبار ورؤسائهم وزهّادهم جندب بن زهير وعبد الله بن بديل وحجر بن عدي»(٤).

وفي حديث أنّ الحجاج الملعون طلبه: «وأمره أن يلعن عليًّا، وأقامه على باب مسجد صنعاء، قال: فقال: إنّ الأمير أمرني أن العن عليًّا فالعنوه لعنه الله(٥)»(٦).

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٢٤٩.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٥٣.

(٣) خلاصة الأقوال، العلّامة الحليّ، ص ١٢٩.

(٤) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٢٨٦.

(٥) مراده أي العنوا الحجاج لأجل هذا الطلب الشنيع، لعنة الله عليه. (منه رحمه الله).

(٦) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣١٩.

وقال الشيخ الكشيّ: إنّ حضرة الإمام الحسينعليه‌السلام كتب رسالةً جوابًا على كتاب معاوية عليه اللّعنة قائلًا: «ألست القاتل حجر بن عدي أخا كندة، والمصلّين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم، ويستعظمون البدع، ولا يخافون في الله لومة لائم؟ ثم قتلتهم ظلمًا وعدوانًا، من بعد ما كنت أعطيتهم الأيمان المغلّظة والمواثيق المؤكّدة، لا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم ولا بإحنة[1] تجدها في نفسك»[2].

[٦٣] السادس - محمّد بن أبي بكر رضي‌الله‌عنه:

قال العلّامة عليه الرحمة في **الخلاصة**: «جليل القدر، عظيم المنزلة، من خواص عليّعليه‌السلام»[3].

وروى الشيخ الكشيّ عن حضرة الإمام موسى الكاظم أنه قال: «إذا كان يوم القيامة...، ثم ينادي أين حواريي عليّ بن أبي طالب وصيّ محمّد بن عبد الله رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم؟ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعيّ، ومحمّد بن أبي بكر، وميثم بن يحيى التمّار مولى بني أسد، و أويس القرنيّ»[4].

وفي حديث معتبر عن حمزة بن محمّد الطيّار نُقل أنه قال: «ذكرنا محمّد بن أبي بكر عند أبي عبد اللهعليه‌السلام فقال أبو عبد اللهعليه‌السلام: رحمه الله وصلّى عليه، قال لأمير المؤمنينعليه‌السلام يومًا من الأيام: ابسط يدك أبايعك فقال: أو ما فعلت؟ قال: بلى، فبسط يده فقال: أشهد أنك إمام مفترض طاعتك وأنّ أبي في النار، فقال أبو عبد اللهعليه‌السلام كان [كذا]

---

(١) يقال في صدره عليّ إحنة، أي حقد. الصحاح، الجوهريّ، ج ٥، ص ٢٠٦٨.

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٢٥٢.

(٣) خلاصة الأقوال، العلّامة الحليّ، ص ٢٣٦.

(٤) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٤٣.

النجابة من قبل أمه أسماء بنت عميس رحمة الله عليها، لا من قبل أبيه»[١].

وفي رواية أخرى عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام أنه قال: «أن محمد بن أبي بكر بايع عليًّا عليه السلام على البراءة من أبيه»[٢].

وفي رواية أخرى: «بايع محمّد بن أبي بكر على البراءة من الثاني»[٣]، أي ... لعنه الله.

وفي حديث معتبر آخر عن عبد الله بن سنان نُقل أنه قال: «سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان مع أمير المؤمنين عليه السلام من قريش خمسة نفر..»[٤] وذكر منهم محمّد بن أبي بكر رحمة الله عليه الذي أتته النجابة من قبل أمه أسماء بنت عميس.

وفي حديث آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان عمّار بن ياسر ومحمّد بن أبي بكر لا يرضيان أن يُعصى الله عزَّ وجلَّ»[٥].

وروي في حديث آخر عن حضرة الإمام الرضا عليه السلام أنّ حضرة أمير المؤمنين كان يقول: «إنّ المحامدة تأبى أن يُعصى الله عزَّ وجلَّ، قال الراوي ومَنْ المحامدة؟ قال: محمّد بن جعفر، ومحمّد بن أبي بكر، ومحمّد بن أبي حذيفة، ومحمّد بن أمير المؤمنين عليه السلام»[٦].

ونُقل في حديث آخر عن حضرة الإمام الصادق عليه السلام أنّ: «ما من أهل بيت إلّا

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٣٣، ص ٥٨٤.
(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٢٨٢.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٨١.
(٥) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٢٨١.
(٦) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٣٣، ص ٢٤٢.

ومنهم نجيب من أنفسهم، وأنجب النجباء من أهل بيت سوء، منهم محمّد بن أبي ...»[(١)].

[٦٤] السابع - مالك الأشتر رضي الله عنه:

في حديث معتبر عن صعصعة بن صوحان نُقل أنه لمّا ولّى أمير المؤمنين عليه السلام مالك الأشتر قيادة الجيش كتب إلى أهل مصر :

«من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى مَنْ بمصر من المسلمين: سلام الله عليكم، فإنّي أحمد الله إليكم، الذي لا إله إلّا هو، أمّا بعد فإنّي قد بعثتُ إليكم عبدًا من عباد الله، لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر. لا ناكل من قدم، ولا واهٍ في عزم، من أشدّ عباد الله بأسًا، وأكرمهم حسبًا، أضرّ على الفجار من حريق النار، وأبعد الناس من دنس أو عار، وهو مالك بن الحارث الأشتر، حسام صارم، لا نابي الضريبة، ولا كليل الحدّ، حليم في السلم، رزين في الحرب، ذو رأى أصيل، وصبر جميل. فاسمعوا له وأطيعوا أمره، فإن أمركم بالنفر فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلّا بأمري. وقد آثرتكم به على نفسي، نصيحة لكم، وشدّة شكيمة على عدوكم، عصمكم الله بالهدى، وثبّتكم بالتقوى، ووفّقنا وإياكم لما يحب ويرضى. والسلام عليكم ورحمة الله»[(٢)].

وقال العلّامة الحليّ عليه الرحمة: «مالك الأشتر قدّس الله روحه ورضي الله عنه،

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٢٨٣.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٦، ص ٧٥.

جليل القدر، عظيم المنزلة، كان اختصاصه بعليّ عليه السلام أظهر من أن يخفى، وتأسّف أمير المؤمنين عليه السلام بموته، وقال: لقد كان لي كما كنتُ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[١].

[٦٥] الثامن - زيد بن صوحان:

كان من الأبدال، وقال الفضل بن شاذان: «فمن التابعين ورؤسائهم وزهّادهم زيد بن صوحان»[٢].

ونُقل عن حضرة الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ما كان مع أمير المؤمنين عليه السلام مَنْ يعرف حقّه إلّا صعصعة وأصحابه»[٣].

وقال أصحاب الرجال: إنّ مراده عليه السلام من الأصحاب أخوه زيد وجماعة أخرى من أصحابه.

وورد في حديث آخر: « وكتبت عائشة من البصرة إلى زيد بن صوحان: من عائشة زوج النبيّ إلى ابنها زيد بن صوحان الخالص، أمّا بعد: فإذا أتاك كتابي هذا فاجلس في بيتك، وخذِّل الناس عن عليّ بن أبي طالب حتّى يأتيك أمري.

فلمّا قرأ كتابها، قال: أُمرْتِ بأمرٍ وأُمرْنا بغيره، فركبتِ ما أُمرْنا به، وأمرتِنا أنْ نركب ما أُمرتِ به، أُمرتِ أن تقرِّ في بيتكِ، وأُمرْنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة»[٤].

وقد فاز زيد في حرب الجمل بشرف الشهادة.

---

(١) خلاصة الأقوال، العلّامة الحليّ، ص ٢٧٦.

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٢٨٤.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٨٥.

(٤) نهاية المرام في علم الكلام، العلّامة الحليّ، ج١، ص ٣٤.

وورد في حديث عن الإمام الصادقعليه السلام أنه قال: «لمّا صُرِع زيد بن صوحان رحمة الله عليه يوم الجمل، جاء أمير المؤمنينعليه السلام حتّى جلس عند رأسه، فقال: رحمك الله يا زيد قد كنت خفيف المؤنة عظيم المعونة.

قال: فرفع زيد رأسه إليه وقال: وأنت فجزاك الله خيرًا يا أمير المؤمنين، فوالله ما علمتك إلّا بالله عليمًا، وفي أمّ الكتاب عليًّا حكيمًا، وأنّ الله في صدرك لعظيم، والله ما قاتلتُ معك على جهالة، ولكني سمعتُ أمّ سلمة زوج النبيّصلى الله عليه وآله وسلم تقول: سمعتُ رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم يقول: مَنْ كنتُ مولاه فعليّ مولاه اللهمّ والِ مَنْ والاه، وعادِ مَنْ عاداه، وانصر مَنْ نصره، واخذل مَنْ خذله، فكرهتُ والله أن أخذلك فيخذلني الله»[1].

[٦٦] التاسع - صعصعة بن صوحان:

من كِبار أصحاب حضرة أمير المؤمنينعليه السلام.

نُقل عن حضرة الإمام الصادقعليه السلام أنه قال: «ما كان مع أمير المؤمنينعليه السلام مَنْ يعرف حقّه إلّا صعصعة وأصحابه»[2].

وروي في حديث آخر عن حضرة الإمام محمّد التقيّعليه السلام أنه قال: «إنّ أمير المؤمنينعليه السلام عاد صعصعة بن صوحان في مرضه، فقال، يا صعصعة ولا تتخذ عيادتي لك أبّهة على قومك.

قال: فلمّا قال أمير المؤمنين لصعصعة هذه المقالة، قال صعصعة: بلى والله،

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٢٨٤.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٨٥.

أُعدُّها منّة من الله عليَّ وفضلًا، قال: فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إن كنت ما علمتك لخفيف المؤنة حسن المعونة، قال: فقال صعصعة: وأنت والله يا أمير المؤمنين ما علمتك إلّا بالله عليمًا وبالمؤمنين رؤوفًا رحيمًا»[١].

وورد في حديث آخر: «أنَّ معاوية حين قدم الكوفة دخل عليه رجال من أصحاب عليّ عليه السلام وكان الحسن عليه السلام قد أخذ الأمان لرجال منهم مسمِّين بأسمائهم، وأسماء آبائهم، وكان فيهم صعصعة.

فلمّا دخل عليه صعصعة، قال معاوية لصعصعة: أما والله أني كنتُ لأبغض أن تدخل في أماني، قال: وأنا والله أبغض أن اسمِّيك بهذا الاسم، ثم سلّم عليه بالخلافة.

قال، فقال معاوية: إن كنت صادقًا فاصعد المنبر فالعن عليًّا!

قال: فصعد المنبر، وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيّها الناس أتيتكم من عند رجل قدَّم شره وأخر خيره، وأنه أمرني أن ألعن عليًّا، فالعنوه لعنه الله، فضجّ أهل المسجد بآمين.

فلمّا رجع إليه فأخبره بما قال، ثم قال: لا والله ما عنيت غيري، ارجع حتى تسمِّيه باسمه، فرجع وصعد المنبر، ثم قال:

أيّها الناس، إنّ أمير المؤمنين أمرني أن ألعن عليّ بن أبي طالب، فالعنوا مَنْ لعن عليّ بن أبي طالب قال: فضجّوا بآمين، قال، فلمّا خبر معاوية قال: لا والله ما عني غيري، أخرجوه لا يساكنني في بلد، فأخرجوه»[٢].

---

(١)اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٢٨٤.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٨٥.

[٦٧] العاشر - محمّد بن جعفر بن أبي طالب:

وهو ابن جعفر الطّيار، ومن كبار أصحاب أمير المؤمنينعليه السلام، وفاز بشرف الشهادة في حرب صفّين.

[٦٨] الحادي عشر - محمّد ابن الحنفية:

ابن أمير المؤمنينعليه السلام.

[٦٩] الثاني عشر - محمّد بن أبي حذيفة:

الذي كان عامل أمير المؤمنين على مصر.

وروى الشيخ الكشيّ عن حضرة الإمام الرضاعليه السلام أنّ حضرة أمير المؤمنين كان يقول: «إنّ المحامدة تأبى أن يُعصى الله عزَّ وجلَّ. قال الراوي ومَنْ المحامدة؟ قال: محمّد بن جعفر، ومحمّد بن أبي بكر، ومحمّد بن أبي حذيفة، ومحمّد بن أمير المؤمنينعليه السلام»[1].

وروى أيضًا: «كان محمّد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة مع عليّ بن أبي طالبعليه السلام ومن أنصاره وأشياعه، وكان ابن خال معاوية، وكان رجلًا من خيار المسلمين، فلمّا توفي عليٌّعليه السلام أخذه معاوية وأراد قتله، فحبسه في السجن دهرا، ثم قال معاوية ذات يوم: ألا نرسل إلى هذا السفيه محمّد بن أبي حذيفة فنكبّته[2]،

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٢٨٦.

(٢) الكبت: الصرف والاذلال. يقال: كبت الله العدو، أي صرفه وأذله. وكبته لوجهه: أي صرعه. الصحاح، الجوهريّ، ج ١، ص ٢٦٢.

ونخبره بضلاله، ونأمره أن يقوم فيسبّ عليًّا؟ قالوا: بلى.

فبعث إليه معاوية فأخرجه من السجن، فقال له معاوية: يا محمّد بن أبي حذيفة، ألم يئن لك أن تبصر ما كنت عليه من الضلالة بنصرتك عليّ بن أبي طالب الكذّاب، ألم تعلم أنّ عثمان قُتِل مظلومًا، وأنّ عائشة وطلحة والزبير خرجوا يطلبون بدمه، وأنّ عليًّا هو الذي دسّ في قتله، ونحن اليوم نطلب بدمه؟

قال محمّد بن أبي حذيفة: إنك لتعلم أني أمسّ القوم بك رحمًا وأعرفهم بك.

قال: أجل.

قال: فوالله الذي لا إله غيره ما أعلم أحدًا شرك في دم عثمان وألّب عليه غيرك، لمّا استعملك ومَنْ كان مثلك، فسأله المهاجرون والأنصار أن يعزلك فأبى، ففعلوا به ما بلغك، ووالله ما أحد أشرك في قتله بدئيًّا ولا أخيرًا إلّا طلحة والزبير وعائشة، فهم الذين شهدوا عليه بالعظيمة، وألّبوا عليه الناس، وشركهم في ذلك عبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وعمّار والأنصار جميعًا، قال: قد كان ذاك.

قال: والله إني لأشهد أنك منذ عرفتك في الجاهلية والإسلام لعلى خلق واحد ما زاد الإسلام فيك قليلًا ولا كثيرًا، وأنّ علامة ذلك فيك لبيِّنة تلومني على حبّي عليًّا، كما خرج مع عليّ كلّ صوّام قوّام مهاجريّ وأنصاريّ، وخرج معك أبناء المنافقين والطلقاء والعتقاء، خدعتهم عن دينهم، وخدعوك عن دنياك، والله يا معاوية ما خفي عليك ما صنعت، وما خفي عليهم ما صنعوا، إذا حلّوا أنفسهم بسخط الله في طاعتك، والله لا أزال أحبّ عليًّا لله، وأبغضك في الله وفي رسوله أبدًا ما بقيت. قال معاوية: وإني أراك على ضلالك بعد، ردّوه، فردّوه وهو يقرأ في

السجن ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ﴾[١] فمات في السجن»[٢].

[٧٠] الثالث عشر - كميل بن زياد النخعيّ:

الذي كان كذلك من خواصّ أصحاب حضرة أمير المؤمنين عليه السلام.

[٧١] الرابع عشر - قنبر:

الذي كان معتوق حضرة أمير المؤمنين عليه السلام ومن أصحاب أسراره.

ورد في حديث عن حضرة الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام أنّ عليًّا عليه السلام قال:

إذا رأيتُ أمرًا منكرًا   أوقدتُ نارًا ودعوتُ قنبرًا[٣]

ونُقل في حديث آخر: «بينما عليٌّ عليه السلام عند امرأة له من عنزة - وهي أمّ عمر - إذ أتاه قنبر فقال له: إنّ عشرة نفر بالباب يزعمون أنك ربّهم، قال: أدخلهم، قال: فدخلوا عليه.

فقال لهم: ما تقولون؟ فقالوا: نقول: إنك ربّنا وأنت الذي خلقتنا، وأنت الذي ترزقنا، فقال لهم: ويلكم لا تفعلوا، إنّما أنا مخلوق مثلكم، فأبوا وأعادوا عليه، ثم ساق الحديث إلى أن قذفهم في النار، ثم قال عليٌّ عليه السلام:

إنّي إذا أبصرتُ شيئًا منكرًا   أوقدتُ ناري ودعوتُ قنبرًا»[٤]

وروي في حديث آخر عن حضرة الإمام عليّ النقي عليه السلام: «إنّ قنبرًا مولى أمير

---

(١) سورة يوسف: ٣٣.

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٢٨٧.

(٣) الاختصاص، الشيخ المفيد، ص ٧٣.

(٤) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٢٨٨.

المؤمنين عليه السلام دخل على الحجّاج بن يوسف، فقال له: ما الذي كنت تلي من عليّ بن أبي طالب؟ فقال: كنت أوضّئه، فقال له: ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه؟

فقال: كان يتلو هذه الآية: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[١] فقال الحجاج: أظنه كان يتأوّلها علينا، قال: نعم، فقال: ما أنت صانع إذا ضربتُ علاوتك[٢]؟ قال: إذًا أسعدُ وتشقى، فأمر به»[٣].

يقول المؤلِّف: إنّ أصحاب حضرة أمير المؤمنين عليه السلام الذين صاروا سعداء بمعاونتهم لحضرته وإخلاصهم في متابعته كثيرون، ونحن في هذه الرسالة اقتصرنا على ذكر أربعة عشر شخصًا منهم، من الذين امتازوا من بين سائر أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام رضي الله تعالى عنهم.

واعلم أنّ أكثر صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين مرّ ذكرهم، كما كانوا أصحابًا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا كذلك أصحابًا لأمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١) سورة الأنعام: ٤٤-٤٥.

(٢) العلاوة: رأس الانسان ما دام في عنقه. يُقال: ضربَ علاوته، أي رأسه. الصحاح، الجوهريّ، ج ٦، ص ٢٤٣٩.

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٢٩٠.

[أصحاب الإمام الحسن والإمام الحسين(عليهما السلام)]

وأمّا أصحاب الإمام الحسن والإمام الحسين، صلوات الله عليهما [فهم]:

[٧٢] سفيان بن أبي ليلى:

نُقل في حديث الحواريين عن حضرة الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) أنه قال: «ثم ينادي المنادي أين حواريي الحسن بن عليّ بن فاطمة بنت محمّد بن عبد الله رسول الله؟ فيقوم سفيان بن أبي ليلى الهمدانيّ، وحذيفة بن أسيد الغفاريّ. قال، ثم ينادي المنادي أين حواريي الحسين بن عليّ(عليه السلام)؟ فيقوم كل من استشهد معه ولم يتخلَّف عنه»[1].

وروى الشيخ الكشيّ عن حضرة الإمام محمّد الباقر(عليه السلام) أنه قال: «جاء رجل من أصحاب الحسن(عليه السلام) يقال له: سفيان بن ليلى وهو على راحلة له، فدخل على الحسن(عليه السلام) وهو محتبٍ[2] في فناء داره، قال: فقال له: السلام عليك يا مذّل المؤمنين، فقال له الحسن(عليه السلام)، انزل ولا تعجل، فنزل فعقل راحلته في الدار، وأقبل يمشي حتى انتهى إليه، قال، فقال له الحسن(عليه السلام): ما قلت؟ قال: قلت السلام عليك يا مذّل المؤمنين، قال: وما علمك بذلك؟ قال: عمدت إلى أمر الأمة فخلعته من عنقك وقلّدته هذه الطاغية يحكم بغير ما أنزل الله.

قال، فقال له الحسن(عليه السلام): ما خبرك لِمَ فعلت ذلك؟، قال: سمعتُ أبي يقول

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٤٣.

(٢) احتبى الرجل: إذا جمع ظهره وساقيه بعمامته، وقد يحتبي بيديه. الصحاح، الجوهريّ، ج ٦، ص٢٣٠٧.

قال رسول اللهﷺ لن تذهب الأيام والليالي حتى يلي أمر هذه الأمة رجل واسع البلعوم رحب الصدر يأكل ولا يشبع وهو معاوية، فلذلك فعلت.

ما جاء بك؟ قال: حبّك قال الله قال الله قال[١]، فقال الحسنعليه السلام: والله لا عبد أبدًا ولو كان أسيرًا في الديلم إلّا نفعه الله بحبّنا، وأنّ حبّنا ليساقط الذنوب من بني آدم كما تساقط الريح الورق من الشجر»[٢].

يقول المؤلِّف: بحسب الظاهر فإنّ هذا الحديث ينافي اليقين الكامل وحسن حال ابن أبي ليلى، ولكنّ جمعًا من علماء الرجال اعتذروا له وقالوا بأنّ سوء الأدب هذا ناشئ عن فرط محبّته، والبعض الآخر حكم بضعف هذا الحديث.

[٧٣] حذيفة بن أسد[٣]:

نقل الشيخ الكشيّ أيضًا أنّ حذيفة بن أسد الغفاريّ من جملة صحابة حضرة الرسولﷺ ومن أصحاب الشجرة، وتوفّي في السنة الثانية والأربعين من الهجرة. **وبالجملة**؛ فلا نجد مدحًا كثيرًا لهذين الشخصين في الروايات.

---

(١) هكذا جاء في المصدر، ولعلّ الصحيح: حُبّك والله.

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٢٧.

(٣) قال بعض أصحاب الرجال: إن اسم أبيه (أسيد) بفتح الهمزة مع الياء. (منه رحمه الله).

نُقل سابقًا في ترجمة سفيان بن أبي ليلى: في حديث الحواريين عن حضرة الإمام موسى الكاظمعليه السلام أنه قال: «ثم ينادي المنادي أين حواريي الحسن بن عليّ بن فاطمة بنت محمّد بن عبد الله رسول الله؟ فيقوم سفيان بن أبي ليلى الهمدانيّ وحذيفة بن أسيد الغفاريّ. قال، ثم ينادي المنادي أين حواريي الحسين بن عليّعليه السلام؟ فيقوم كلّ من استشهد معه ولم يتخلّف عنه».

اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٤٣.

[أفضل أصحاب هذين الإمامين عليهما السلام]

وبالنظر إلى الروايات فإنّ أفضل أصحاب هذين الإمامين عليهما السلام فرقتان:

الفرقة الأولى: جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين بقوا إلى زمان هذين [الإمامين] العظيمين وفازوا بخدمتهما، وكانوا في جميع الأحوال معاونين وملازمين لهما.

الفرقة الثانية: أولئك السعداء الذين بذلوا مهجهم نثارًا لحضرة الإمام الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء، وفازوا بشرف الشهادة، ودفنوا بجوار مرقده المطهّر، والذين يأتي المؤمنون من أطراف العالم لزيارة قبورهم إلى يوم القيامة، ويزورونهم بعد تقبيل العتبة العالية لحضرة الإمام عليه السلام. ومنزلتهم في الجنة أعلى وأكبر من منزلة سائر الشهداء. وورد في حديث عن حضرة الإمام الصادق عليه السلام: ما من شهيد إلّا ويتمنّى: لو كنتُ أقتلُ مع الحسين عليه السلام وأدخل الجنة معه[1].

وكانت هذه الجماعة - كما يوافق المشهور - اثنين وسبعين نفرًا، ومن جملتهم حسب القول الأشهر: كان سبعة وعشرون، وفي قول آخر: اثنان وعشرون، وفي رواية: ثمانية عشر من أهل بيت وأقرباء الإمام الحسين عليه السلام، وبقيّتهم من سائر أصحابه. يا ليتني كنتُ معهم فأفوز فوزًا عظيمًا.

---

(١) عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما من شهيد إلّا وهو يحب لو أنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام حيّ حتى يدخلون الجنة معه». بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٤٤، ص ٢٩٩.

[أصحاب سائر الأئمّة عليهم السلام]

وأمّا أصحاب سائر الأئمّة الكرام عليهم السلام:

فإنّ هذه الزمرة من ذوي المقام العالي كثيرون، وتظهر فضائلهم ومنزلتهم من الأحاديث وكتب الرجال، ونحن في هذه الرسالة المختصرة نقتصر على ذكر بعض أجلّائهم.

[٧٤] الأول - أبو خالد الكابليّ:

واسمه وردان ولقبه كنكر، وكان من أصحاب حضرة الإمام زين العابدين عليه السلام وجاء ذكره في حديث الحواريين من جملة حواريي الإمام زين العابدين عليه السلام[١].

وجاء في حديثٍ عن الفضل بن شاذان: «ولم يكن في زمن عليّ بن الحسين عليه السلام في أول أمره إلّا خمسة أنفس.. وعدَّ من جملتهم أبو خالد الكابلي»[٢].

ونُقل في حديث آخر عن أبي بصير أنه قال: «سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: كان أبو خالد الكابليّ يخدم محمّد بن الحنفية دهرًا، وما كان يشك في أنّه إمام، حتى أتاه ذات يوم فقال له: جعلتُ فداك إنَّ لي حرمةً ومودّةً وانقطاعًا، فأسألك

---

(١) جاء في الرواية: «ثم ينادي المنادي: أين حواريي عليّ بن الحسين عليه السلام؟ فيقوم جبير بن مطعم، ويحيى بن أمّ الطويل، وأبو خالد الكابليّ، وسعيد بن المسيب..». اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٤٣.

(٢) قال الفضل بن شاذان: «ولم يكن في زمن عليّ بن الحسين عليه السلام في أول أمره إلّا خمسة أنفس: سعيد بن جبير، سعيد بن المسيب، محمّد بن جبير بن مطعم، يحيى بن أمّ الطويل، أبو خالد الكابليّ واسمه وردان ولقبه كنكر، سعيد بن المسيب ربّاه أمير المؤمنين عليه السلام، وكان حزن جدّ سعيد أوصى أمير المؤمنين عليه السلام». اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٣٢.

بحرمة رسول الله وأمير المؤمنين إلّا أخبرتني أنت الإمام الذي فرض الله طاعته على خلقه، قال: فقال: يا أبا خالد حلَّفتني بالعظيم، الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام عليّ وعليك وعلى كلّ مسلم.

فأقبل أبو خالد لمّا أن سمع ما قاله محمّد بن الحنفية، [و]جاء إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فلمّا استأذن عليه فأخبر أنّ أبا خالد بالباب، فأذن له، فلمّا دخل عليه دنا منه، قال: مرحبًا بك يا كنكر، ما كنت لنا بزائر، ما بدا لك فينا؟ فخرَّ أبو خالد ساجدًا شاكرًا لله تعالى ممّا سمع من عليّ بن الحسين عليه السلام فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتّى عرفت.

فقال له عليّ: وكيف عرفت إمامك يا أبا خالد؟ قال: إنّك دعوتني باسمي الذي سمَّتني أمي التي ولدتني، وقد كنتُ في عمياء من أمري، ولقد خدمتُ محمّد بن الحنفية عمرًا من عمري، ولا أشكّ إلّا وأنه إمام.

حتّى إذا كان قريبًا سألته بحرمة الله وبحرمة رسوله وبحرمة أمير المؤمنين، فأرشدني إليك وقال: هو الإمام عليَّ وعليك وعلى خلق الله كلّهم، ثم أذنت لي، فجئتُ فدنوتُ منك، سمَّيتني باسمي الذي سمَّتني أمي، فعلمت أنك الإمام الذي فرض الله طاعته عليَّ وعلى كلِّ مسلم»[١].

وفي حديثٍ معتبر آخر عن أبي الصباح الكنانيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سمعه يقول: خدم أبو خالد الكابليّ عليّ بن الحسين عليهما السلام دهرا من عمره.

ثم إنه أراد أن ينصرف إلى أهله فأتى عليّ بن الحسين عليه السلام فشكا إليه شدَّة شوقه

(١)اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ ، ج ١، ص ٣٣٦.

إلى والديه، فقال: يا أبا خالد يقدم غدًا رجل من أهل الشام له قدر ومال كثير، وقد أصاب بنتًا له عارض من أهل الأرض[١]، ويريدون أن يطلبوا معالجًا يعالجها، فإذا أنت سمعت قدومه فائته وقل له: أنا أعالجها لك على أنني أشترط عليك أني أعالجها على ديّتها عشرة آلاف درهم، فلا تطمئن إليهم وسيعطونك ما تطلب منهم.

فلمّا أصبحوا قدم الرجل ومن معه، وكان رجلًا من عظماء أهل الشام في المال والمقدرة، فقال: أما من معالج يعالج بنت هذا الرجل؟ فقال له أبو خالد: أنا أعالجها على عشرة آلاف درهم، فإن أنتم وفيتم وفيت لكم على ألا يعود إليها أبدًا، فشرطوا أن يعطوه عشرة آلاف درهم.

ثم أقبل إلى عليّ بن الحسينعليه السلام فأخبره الخبر، فقال: إنّي لأعلم أنهم سيغدرون بك ولا يفون لك، انطلق يا أبا خالد فخذ بأُذن الجارية اليسرى ثم قل: يا خبيث يقول لك عليّ بن الحسين أخرج من هذه الجارية ولا تقعد.

ففعل أبو خالد ما أمره وخرج منها، فأفاقت الجارية، فطلب أبو خالد الذي شرطوا له فلم يعطوه، فرجع مغتمًّا كئيبًا، قال له عليّ بن الحسينعليه السلام مالي أراك كئيبًا يا أبا خالد؟ إنّهم يغدرون بك، دعهم؛ فإنّهم سيعودون إليك، فإذا لقوك فقل لهم: لستُ أعالجها حتّى تضعوا المال على يدي عليّ بن الحسينعليه السلام، فعادوا إلى أبي خالد يلتمسون مداواتها، فقال لهم: إني لا أعالجها حتّى تضعوا المال على يدي عليّ بن الحسين، فرجع أبو خالد إلى الجارية وأخذ بأُذنها اليسرى ثم قال: يا

(١) أي مس من الجان.

خبيث يقول لك عليّ بن الحسينعليهما السلام أخرج من هذه الجارية ولا تعرض لها إلّا بسبيل خير، فإنّك إن عدت أحرقتك بنار الله الموقدة التي تطّلع على الأفئدة، فخرج منها ولم يَعُد إليها، ودُفِعَ المال إلى أبي خالد، فخرج إلى بلاده»[١].

[حكمان مستنبطان]

يقول المؤلِّف: إنه يُستنبط من هذا الحديث حُكمان:

الأول: إنه يحدث أحيانًا أن يتسلّط الجن على بني آدم، وما يقوله الفلاسفة والحكماء من أنّ الجن لا يكونون، وإذا عرض هذا الأمر لشخص ما قالوا: إنه مصروع ويعالجونه على أنه كذلك.. فإنّ كلامهم هذا لا وجه ولا صورة له.

الثاني: إنّ معالجة هذا العارض بالآيات والأدعية والأمور المشروعة التي وردت في النصوص والأحاديث أمر جائز، وأخذ الأجرة على هذه المعالجة حلال ومباح.

[٧٥] الثاني - يحيى بن أمّ الطويل:

الذي كان كذلك من أصحاب حضرة الإمام زين العابدينعليه السلام، وهو داخل أيضًا في حواريي حضرته في حديث الحواريّين، وكذلك ورد في حديث آخر أنه من حواريي حضرة الإمام السجادعليه السلام[٢].

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٣٧.

(٢) جاء في الرواية: «ثم ينادي المنادي أين حواريي عليّ بن الحسينعليه السلام؟ فيقوم جبير بن مطعم، ويحيى بن أمّ الطويل، وأبو خالد الكابليّ، وسعيد بن المسيب..». اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٤٣.

وقال الفضل بن شاذان: «ولم يكن في زمن عليّ بن الحسينعليه السلام في أول أمره إلّا خمسة أنفس: سعيد ←

وروى الشيخ الكشيّ عن حضرة الإمام الصادق أنه قال: ارتدّ الناس بعد قتل الحسين عليه السلام إلّا ثلاثة.. وعدّ من جملتهم يحيى بن أم الطويل[1].

وروى الكلينيّ عليه الرحمة عن اليمان بن عبيد الله قال: «رأيتُ يحيى بن أمّ الطويل وقف بالكناسة،[2] ثم نادى بأعلى صوته: معشر أولياء الله! إنا براء ممّا تسمعون، مَنْ سبَّ عليًّا عليه السلام فعليه لعنة الله، ونحن براء من آل مروان وما يعبدون من دون الله، ثم يخفض صوته[3] فيقول: مَنْ سبَّ أولياء الله فلا تقاعدوه، ومَنْ شكَّ فيما نحن عليه[4] فلا تفاتحوه، ومَنْ احتاج إلى مسألتكم من إخوانكم فقد ختنتموه[5]، ثم يقرأ: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ

→

بن جبير، سعيد بن المسيب، محمّد بن جبير بن مطعم، يحيى بن أمّ الطويل، أبو خالد الكابليّ واسمه وردان ولقبه كنكر، سعيد بن المسيب ربّاه أمير المؤمنين عليه السلام، وكان حزن جدّ سعيد أوصى أمير المؤمنين عليه السلام». اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٣٢.

(١) عن محمّد بن نصير، قال: حدَّثني محمّد بن عيسى، عن جعفر بن عيسى عن صفوان، عمّن سمعه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ارتدّ الناس بعد قتل الحسين عليه السلام إلّا ثلاثة: أبو خالد الكابليّ، ويحيى بن أمّ الطويل، وجبير بن مطعم، ثم إنّ الناس لحقوا وكثروا». اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٣٨.

(٢) الكُناسة: بالضم، والكنس: كسح ما على وجه الأرض من القمام، والكناسة ملقى ذلك. وهي محلّة بالكوفة عندها واقع يوسف بن عمر الثقفي زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام. معجم البلدان، الحمويّ، ج ٤، ص ٤٨١.

(٣) يعني يتكلّم بصوت منخفض من جهة التقيّة. (منه رحمه الله).

(٤) أي دين التشيّع والاعتقاد بإمامة أئمّة الحق. (منه رحمه الله).

(٥) قد يكون المراد أنّ كلَّ مَنْ يكون محتاجًا من الشيعة فيجب أن تعينوه بمالكم، وإن لم تفعلوا فقد ختنتموه، ويحتمل أن يكون المراد الحاجة في المسائل، أي قولوا له مسائل الدين ولا تضايقوه. (منه رحمه الله).

بِمَآءٍ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴾[١]»[٢].

ونُقل في حديث آخر عن حضرة الإمام محمّد الباقر عليه السلام أنه قال: «أمّا يحيى بن أمّ الطويل، فكان يظهر الفتوّة، وكان إذا مشى في الطريق وضع الخلوق[٣] على رأسه، ويمضغ اللبان، ويطول ذيله[٤]، وطلبه الحجاج فقال: تلعن أبا تراب، وأمر بقطع يديه ورجليه، وقَتَله»[٥].

[٧٦] الثالث - جبير بن مطعم:

والذي كان أيضًا من أصحاب حضرة الإمام السجاد عليه السلام وداخل في حديث حواريي حضرة الإمام عليه السلام[٦].

ونُقل في بعض الروايات عن حضرة الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ارتدّ الناس بعد قتل الحسين عليه السلام إلّا ثلاثة: أبو خالد الكابليّ، ويحيى بن أمّ الطويل، وجبير بن مطعم، ثم إنّ الناس لحقوا وكثروا»[٧]. ونسب جبير يصل بعبد مناف.

---

(١) سورة الكهف: ٢٩.

(٢) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ٢، ص ٣٨٠.

(٣) الخلوق: طيب مركب يُتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب، والغالب عليه الصفرة أو الحمرة. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحيّ، ج ٥، ص ١٥٧.

(٤) ذَيْل الثوب والإِزارِ: ما جُرَّ منه إذا أُسْبِل. لسان العرب، ابن منظور، ج ١١، ص ٢٦٠.

(٥) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٣٨.

(٦) جاء في الرواية: «ثم ينادي المنادي أين حواريي عليّ بن الحسين عليه السلام؟ فيقوم جبير بن مطعم، ويحيى بن أمّ الطويل، وأبو خالد الكابليّ، وسعيد بن المسيب..». اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٤٣.

(٧) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ ، ج ١، ص ٣٣٨.

[٧٧] الرابع - سعيد بن جبير:

وهو أيضًا من أصحاب حضرة الإمام السجادعليه السلام، وقال الفضل بن شاذان: «ولم يكن في زمن عليّ بن الحسينعليه السلام في أول أمره إلّا خمسة أنفس ...»[١] وعدَّ من جملتهم سعيد بن جبير، وقد استشهد على يد الحجّاج عليه اللعنة.

ونُقل بسند معتبر عن حضرة الإمام الصادقعليه السلام أنه قال: «أنَّ سعيد بن جبير كان يأتمّ بعليّ بن الحسينعليه السلام، وكان عليّعليه السلام يثني عليه، وما كان سبب قتل الحجّاج له إلّا على هذا الأمر، وكان مستقيمًا»[٢].

وقال الشيخ الكشيّ: «وذُكر أنه لمّا دخل على الحجّاج بن يوسف قال له: أنت شقيّ بن كسير، قال: أمي كانت أعرف باسمي، سمَّتني سعيد بن جبير، قال: ما تقول في أبي بكر وعمر، هما في الجنة أو في النار؟ قال: لو دخلت الجنة فنظرت أهلها لعلمت مَنْ فيها، وإن دخلت النار ورأيت أهلها لعلمت مَنْ فيها.

قال: فما قولك في الخلفاء؟ قال: لستُ عليهم بوكيل، قال أيّهم أحبّ إليك؟ قال: أرضاهم لخالقي، قال: وأيّهم أرضى للخالق؟ قال: علم ذلك عند الذي يعلم سرّهم ونجواهم، قال: أبيت أن تصدّقني، قال: بلى، لم أحبّ أن أكذبك»[٣]. ثم أمر ذلك الملعون بهذا السعيد فاستشهد.

[٧٨] الخامس - محمّد بن جبير بن مطعم:

وهو كذلك من أصحاب حضرة الإمام السجادعليه السلام، وقال الفضل بن

(١)اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٣٢.
(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٣٥.
(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٣٥.

شاذان: «ولم يكن في زمن عليّ بن الحسينعليه السلام في أول أمره إلّا خمسة أنفس..»[1]، ونُقل أنّ من جملتهم محمّد بن جبير.

يقول المؤلِّف: إنّ هؤلاء الخمسة العظماء الذين ذكرناهم كانوا من أكابر أصحاب حضرة الإمام السجادعليه السلام. ويدخل في جملة حوارييهعليه السلام كما يروي الشيخ الكشيّ عن حضرة الإمام موسى الكاظم (سعيد بن المسيب)[2]، ولكن علماء الرجال اختلفوا في مدحه وقدحه، والروايات كذلك مختلفة في حقِّه، والعلاّمة عليه الرحمة نقل عنه الأقوال والفتاوى المخالفة لطريقة أهل البيتعليهم السلام في كتبه الفقهية مثل **المنتهى** و**التذكرة**؛ ولذا لم نذكره في عداد أصحاب الإمام السجادعليه السلام الصالحين.

[٧٩] السادس - عمرو بن عبد اللّه السبيعيّ:

وهو من أصحاب حضرة الإمام زين العابدين والإمام الباقر والإمام جعفر الصادق عليهم السلام، ووُلد في الليلة التي توفّي [استشهد] فيها حضرة أمير المؤمنينعليه السلام، وعاش لتسعين سنة، و«صلّى أربعين سنة صلاة الغداة بوضوء العتمة، وكان يختم القرآن في كلِّ ليلة»[3]، وقالوا: لم يكن في زمانه أعبد منه ولا

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٣٢.

(٢) عن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: «إذا كان يوم القيامة ... ثم ينادي المنادي أين حواريي عليّ بن الحسينعليه السلام؟ فيقوم جبير بن مطعم، ويحيى بن أمّ الطويل، وأبو خالد الكابليّ، وسعيد بن المسيب..». اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٤٣.

(٣) الاختصاص، الشيخ المفيد، ص ٨٣.

قال السيّد الخوئيّ: «أقول: هذه الرواية تنافي كون عمرو بن عبد الله السبيعيّ من أصحاب ←

أوثق في الحديث عند الخاص والعام.

[٨٠] السابع - أبو حمزة الثماليّ:

والذي كان أيضًا من أصحاب هؤلاء الأئمّة الثلاثةعليهم السلام، وقال البعض إنه أدرك أيضًا حضرة الإمام موسى الكاظمعليه السلام.

نُقل عن حضرة الإمام الصادقعليه السلام أنه قال: «أبو حمزة الثماليّ في زمانه كلقمان في زمانه، وذلك أنه قدم أربعة مِنّا، عليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وبرهة من عصر موسى بن جعفرعليهم السلام»[(١)].

وفي رواية أخرى: «أبو حمزة الثماليّ في زمانه كسلمان في زمانه، وذلك أنه خدم أربعة مِنّا: عليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وبرهة من عصر موسى بن جعفرعليهم السلام»[(٢)].

→

عليّعليه السلام، بل تنافي كونه من أصحاب الحسنعليه السلام أيضًا، لكن لا اعتماد على هذه الرواية، لعدم ثبوت الكتاب إلى الشيخ المفيد أولًا، وكونها مرسلة ثانيًا، والاطمئنان بكذب مضمونها ثالثًا. هذا، ولا يبعد أن يكون الرجل من العامة، فقد روى المفيد عن محول بن إبراهيم، عن قيس بن الربيع، قال: سألتُ أبا إسحاق السبيعيّ عن المسح على الخفّين، فقال: أدركتُ الناس يمسحون حتى لقيتُ رجلًا من بني هاشم لم أر مثله قطّ، محمّد بن عليّ بن الحسينعليهما السلام، وسألته عن المسح، فنهاني عنه، وقال: لم يكن عليّ أمير المؤمنينعليه السلام يمسح، وكان يقول: سبق الكتاب المسح على الخفّين، قال أبو إسحاق: فما مسحتُ منذ نهاني عنه، قال قيس بن الربيع: وما مسحتُ أنا منذ سمعتُ أبا إسحاق. الإرشاد: باب ذكر الإمام بعد عليّ بن الحسينعليهما السلام. وكيف كان، فالرجل لم تثبت وثاقته». معجم رجال الحديث، السيّد الخوئيّ، ج ١٤، ص ١٢١.

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٤٥٨.

(٢)المصدر نفسه ، ج ٢، ص ٧٨١.

←

ونُقل في حديث معتبر أنَّ أبا حمزة قال: «كانت بُنيَّة لي سقطت فانكسرت يدها، فأتيت بها التيميّ، فأخذها فنظر إلى يدها فقال: منكسرة، فدخل يخرج الجبائر وأنا على الباب، فدخلتني رقة على الصبيّة، فبكيت ودعوت، فخرج بالجبائر فتناول بيد الصبيّة فلم يرَ بها شيئًا، ثم نظر إلى الأخرى فقال: ما بها شيء، قال: فذكرتُ ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال: يا أبا حمزة وافق الدعاء الرضا، فاستُجيب لك في أسرع من طرفة عين»[1].

ورُوي في حديث آخر عن أبي بصير أنه قال: «دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام فقال: ما فعل أبو حمزة الثماليّ؟ قلتُ: خلفته عليلًا، قال: إذا رجعت إليه فاقرأه منِّي السلام، وأعلمه أنه يموت في شهر كذا في يوم كذا، قال أبو بصير: فقلتُ: جعلتُ فداك، والله لقد كان لكم فيه أنس، وكان لكم شيعة. قال: صدقت، ما عندنا خير له. قلتُ: شيعتكم معكم؟ قال نعم، إن هو خاف الله وراقب نبيّه وتوقّى الذنوب[2]،

→

يحتمل اتحاد الروايتين والتصحيف في (لقمان وسلمان) لتقاربهما، وتقارب باقي ألفاظ الروايتين.

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٦٦، ص ٢٨٢.

(٢) قد يكون كلام الإمام عليه السلام هذا إشارة لما ورد في بعض الروايات من أنّ أبا حمزة كان يشرب النبيذ أحيانًا، ولمّا علم حرمتها ترك ذلك وتاب. (منه رحمه الله).

وللسيّد الخوئيّ قدس سره كلام بشأن هذا الموضوع، ننقل منه موضع الحاجة: قال قدس سره: «ويقع الكلام فيه من جهات:

الأولى: - أنه وردت في أبي حمزة روايتان، رواهما الكشيّ.

إحداهما قال: «حدّثني محمّد بن مسعود، قال: سألتُ عليّ بن الحسن بن فضال، عن الحديث

←

الذي رُوي عن عبد الملك بن أعين وتسمية ابنه الضريس: قال: فقال: إنما رواه أبو حمزة وأصبغ بن عبد الملك خير من أبي حمزة، وكان أبو حمزة يشرب النبيذ، ومتّهم به إلّا أنه قال: ترك قبل موته، وزعم أنّ أبا حمزة، وزرارة، ومحمّد بن مسلم ماتوا في سنة واحدة بعد أبي عبد الله عليه السلام بسنة أو بنحو منه، وكان أبو حمزة كوفيًّا».

أقول: ظاهر كلام عليّ بن الحسن تكذيب الحديث الذي رُوي عن عبد الملك في تسمية ابنه ضريسًا؛ بأنّ راويه أبو حمزة، وهو كان يشرب النبيذ، ومتّهم به، مع أنّ الحديث رواه عليّ بن عطية، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، لعبد الملك بن أعين: كيف سمّيت ابنك ضريسًا فقال: كيف سمّاك أبوك جعفرًا؟ قال عليه السلام إنّ جعفرًا نهر في الجنة، وضريسًا اسم شيطان، ذكره الكشيّ في ترجمة عبد الملك بن أعين أبي الضريس.

وكيف كان، فعليّ بن الحسن لم يدرك أبا حمزة، ليكون إخباره عن شربه النبيذ إخبارًا عن حس، بل إنما هو شيء سمعه، ولعلّه اعتمد في ذلك على إخبار من لا يوثق بخبره، أو أنّ أبا حمزة كان يشرب النبيذ الحلال، فتخيّل عليّ بن الحسن أنه النبيذ الحرام.

وعلى كلّ حال لا يسعنا تصديق عليّ بن الحسن بعد شهادة الصدوق بعدالته، وشهادة النجاشيّ بأنه كان من خيار أصحابنا المؤيَّدتين بما رُوي من أنه كسلمان، أو كلقمان، في زمانه.

ثانيتهما قال: «حدّثني عليّ بن محمّد بن قتيبة أبو محمّد: ومحمّد بن موسى الهمدانيّ، قالا: حدثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، قال: كنتُ أنا وعامر بن عبد الله بن جذاعة الأزديّ، وحجر بن زائدة، جلوسًا على باب الفيل، إذ دخل علينا أبو حمزة الثماليّ ثابت بن دينار، فقال لعامر بن عبد الله: يا عامر، أنت حرشت عليّ أبا عبد الله عليه السلام، فقلت: أبو حمزة يشرب النبيذة. فقال له عامر: ما حرشت عليك أبا عبد الله عليه السلام ولكن سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن المسكر. فقال لي: كلّ مسكر حرام. فقال: لكنّ أبا حمزة يشرب. قال: فقال أبو حمزة: استغفر الله منه الآن وأتوب إليه».

أقول: هذه الرواية مرسلة، أو موضوعة، فإنّ محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، مات سنة ٢٦٢، ذكره النجاشيّ، وهو من أصحاب الجواد والهاديّ والعسكريّ عليهم السلام، ذكره الشيخ في رجاله، يروي عنه محمّد بن عليّ بن محبوب كثيرًا، فكيف يمكن إدراكه زمان الصادق عليه السلام، وروايته قصة أبي حمزة». انتهى. معجم رجال الحديث، السيّد الخوئيّ، ج ٤، ص ٢٩٧.

فإذا هو فعل كان معنا في درجاتنا، قال عليّ[(١)]: فرجعنا تلك السنة فما لبث أبو حمزة إلّا يسيرًا حتّى توفّي»[(٢)].

وهو صاحب عدّة كتب[(٣)].

[٨١] الثامن - عبد الله بن شريك العامريّ:

والذي كان أيضًا من أصحاب هؤلاء الأئمّة الثلاثة عليهم السلام، وكان وجيهًا ومقرّبًا ومُقدّمًا عند حضرة الإمام محمّد الباقر والإمام جعفر الصادق عليهما السلام، وفي حديث الحواريين عُدَّ من ضمنهم[(٤)].

نُقل عن حضرة الإمام محمّد الباقر عليه السلام أنه قال: «كأنّي بعبد الله بن شريك العامريّ عليه عمامة سوداء، ذؤابتاها بين كتفيه مصعدًا في لحف الجبل بين يدي قائمنا أهل البيت في أربعة آلاف يكبّرون ويكرون»[(٥)].

ورُوي في حديث آخر عن حضرة الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إني سألتُ الله في إسماعيل أن يبقيه بعدي فأبى، ولكنه قد أعطاني فيه منزلة أخرى، أنه

---

(١) المقصود عليّ بن أبي حمزة.

(٢) معجم رجال الحديث، السيّد الخوئيّ، ج ٤، ص ٢٩٤.

(٣) له كتاب النوادر، وكتاب الزهد. الفهرست، الشيخ الطوسيّ، ص ٩٠.

(٤) جاء في حديث الحواريين: «... ثم ينادي المنادي أين حواريي محمّد بن عليّ وحواريي جعفر بن محمّد؟ فيقوم عبد الله بن شريك العامريّ، وزرارة بن أعين، وبريد بن معاوية العجليّ، ومحمّد بن مسلم، وأبو بصير ليث بن البختريّ المراديّ، وعبد الله بن أبي يعفور، وعامر بن عبد الله بن جداعة، وحجر بن زائدة، وحمران بن أعين». اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٤٣.

(٥) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٨٠، ص ٢٥٠.

يكون أول منشور في عشرة من أصحابه، ومنهم عبد الله بن شريك، وهو صاحب لوائه»[١].

وروى السيّد عليّ العقيقيّ[٢] كذلك مدحًا كثيرًا في حقِّه.

[٨٢] التاسع - محمّد بن مسلم:

الذي كان من أصحاب الإمام محمّد الباقر والإمام جعفر الصادقعليهما السلام. وجاء في حديث أنّ حضرة الإمام الكاظمعليه السلام قال: (كان محمّد بن مسلم من حواريي حضرة الإمام محمّد الباقر والإمام جعفر الصادق)[٣].

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٤٨١.

(٢) ذكر صاحب رياض العلماء بخطّه أنّ العقيقيّ يُطلق في الأغلب على الشيخ أبي الحسن عليّ بن أحمد بن عليّ بن محمّد بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب العلويّ العقيقيّ المعروف، وهو صاحب كتاب الرجال. وقد يُطلق على والده، وله أيضًا كتاب التأريخ. والولد – أعني: أبا الحسن، وهو عليّ – مطعون فيه عند علماء الرجال، لكن روى الصدوق في كمال الدين، والشيخ في كتاب الغيبة مدحًا عظيمًا له، ويدلّ على جلالة قدره عند القائمعليه السلام. وروى الشيخ عنه بواسطتين، وقال: إنّه مخلّط. ويروي الشيخ عن والده أحمد بن عليّ بثلاث وسائط، ولكن لم يطعن فيه أحد، وقد يُعبّر عن الوالد بـ(أحمد بن عليّ العلويّ العقيقيّ) كما في رجال الشيخ، وكذا قد يُعبّر عن الوالد بـ(عليّ بن أحمد العقيقيّ) كما في كتب الرجال. الرسائل الرجالية، محمّد بن محمّد ابراهيم الكلباسيّ، ج ٤، ص ٣٧.

(٣) جاء في الرواية: «... ثم ينادي المنادي أين حواريي محمّد بن عليّ وحواريي جعفر بن محمّد ؟ فيقوم عبد الله بن شريك العامريّ، وزرارة بن أعين، وبريد بن معاوية العجليّ، ومحمّد بن مسلم، وأبو بصير ليث بن البختريّ المراديّ، وعبد الله بن أبي يعفور، وعامر بن عبد الله بن جداعة، وحجر بن زائدة، وحمران بن أعين، ثم ينادي سائر الشيعة مع سائر الأئمّة عليهم السلام يوم القيامة، فهؤلاء المتحوّرة أول السابقين، وأول المقربين، وأول المتحوّرين من التابعين». اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٤٣.

وقال الشيخ الكشيّ: «أجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام وانقادوا لهم بالفقه»[١].

ونُقل عن عبد الله بن أبي يعفور أنه قال: «قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: إنه ليس كلّ ساعة ألقاك ولا يمكن القدوم عليك، ويجيء الرجل من أصحابنا فيسألني وليس عندي كلّ ما سألني عنه، فقال: ما يمنعك عن محمّد بن مسلم؛ فإنه قد سمع من أبي وكان عنده وجيهًا»[٢].

ونُقل عن هشام بن سالم أنه قال: «أقام محمّد بن مسلم بالمدينة أربع سنين يدخل على أبي جعفر عليه السلام يسأله، ثم كان يدخل على جعفر بن محمّد يسأله، قال ابن أحمد: فسمعتُ عبد الرحمن بن الحجاج، وحماد بن عثمان يقولان: ما كان أحد من الشيعة أفقه من محمّد بن مسلم. قال، فقال محمّد بن مسلم: سمعتُ من أبي جعفر عليه السلام ثلاثين ألف حديث، ثم لقيتُ جعفرًا ابنه فسمعتُ منه، أو قال: سألته عن ستة عشر ألف حديث، أو قال: مسألة»[٣].

ونُقل في حديث آخر عن أبي كهمش أنه قال: «دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: يشهد محمّد بن مسلم الثقفيّ القصير عند ابن أبي ليلى فيرد شهادته؟ فقلتُ: نعم، فقال إذا صرت إلى الكوفة فأتيت ابن أبي ليلى، فقل له: أسألك عن ثلاث مسائل تفتيني فيها بالقياس ولا تقول: قال أصحابنا، ثم سله عن الرجل يشكّ في الركعتين الأوليين من الفريضة، وعن الرجل يصيب جسده أو

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٥٠٧.

(٢) خلاصة الأقوال، العلّامة الحليّ، ص ٢٥١.

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٩١.

ثيابه البول كيف يغسله، وعن الرجل يرمي الجمار بسبع حصيات فتسقط منه واحدة كيف يصنع، فإذا لم يكن عنده فيها شيء فقل له: يقول لك جعفر بن محمّد: ما حملك على أن رددت شهادة رجل أعرف بأحكام الله منك، وأعلم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منك.

قال أبو كهمس[١]: فلما قدمتُ أتيت ابن أبي ليلى قبل أن أصير إلى منزلي، فقلتُ له: أسألك عن ثلاث مسائل لا تفتيني فيها بالقياس ولا تقول: قال أصحابنا، قال هات! قال، قلت ما تقول في رجل شكّ في الركعتين الأولين من الفريضة؟ فأطرق ثم رفع رأسه فقال: قال أصحابنا، فقلت: هذا شرطي عليك ألّا تقول: قال أصحابنا، فقال ما عندي فيها شيء.

فقلتُ له: ما تقول في الرجل يصيب جسده أو ثيابه البول كيف يغسله؟ فأطرق ثم رفع رأسه فقال: قال أصحابنا، فقلتُ له: هذا شرطي عليك، فقال: ما عندي فيها شيء، فقلتُ: رجل رمى الجمار بسبع حصيات فسقطت منه حصاة كيف يصنع فيها، فطأطأ رأسه ثم رفعه، فقال: قال أصحابنا، فقلتُ: أصلحك الله هذا شرطي عليك، فقال: ليس عندي فيها شيء.

فقلتُ: يقول لك جعفر بن محمّد ما حملك أن رددت شهادة رجل أعرف منك بأحكام الله وأعرف بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منك؟ فقال لي: ومَنْ هو؟ فقلتُ: محمّد بن مسلم الطائفيّ القصير، قال، فقال: والله إنَّ جعفر بن محمّد قال لك

---

(١) ورد في المصدر (أبو كهمس) بدلًا من (أبو كهمش)، وفي بعض المصادر كالإختصاص للشيخ المفيد (أبو كهمش).

هذا؟ قال، فقلت: والله إنه قال لي جعفر هذا، فأرسل إلى محمّد بن مسلم فدعاه فشهد عند[ه] بتلك الشهادة، فأجاز شهادته»[١].

ونُقل في حديث آخر أنَّ محمّد بن مسلم قال: «خرجتُ إلى المدينة وأنا وجع ثقيل، فقيل له[٢] محمّد بن مسلم وجع، فأرسل إليّ أبو جعفر بشراب مع الغلام مغطّى بمنديل، فناولنيه الغلام وقال لي: اشربه فإنّه قد أمرني ألّا أرجع حتى تشربه، فتناولته فإذا رائحة المسك منه، وإذا شراب طيّب الطعم بارد، فلمّا شربته قال لي الغلام: يقول لك إذا شربت فتعال، ففكّرت فيما قال لي، ولا أقدر على النهوض قبل ذلك على رجلي.

فلمّا استقرّ الشراب في جوفي كأنما نشطت من عِقال[٣]، فأتيتُ بابه فاستأذنتُ عليه، فصوَّت بي: صحّ الجسم ادخل ادخل، فدخلتُ وأنا باكٍ فسلّمتُ عليه وقبّلتُ يده ورأسه، فقال لي: وما يبكيك يا محمّد؟ فقلتُ: جعلت فداك أبكي على اغترابي، وبُعد الشقة، وقلّة المقدرة على المقام عندك والنظر إليك.

فقال لي: أمّا قلّة المقدرة فكذلك جعل الله أولياءنا وأهل مودَّتنا وجعل البلاء إليهم سريعًا، وأمّا ما ذكرت من الغربة فلك بأبي عبد الله أسوة بأرض ناء عنّا بالفرات، وأمّا ما ذكرت من بُعد الشقة فإنّ المؤمن في هذه الدار غريب، وفي هذا

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٨٧.

(٢) أي للإمام عليه السلام.

(٣) يقال للآخِذ بسُرعة في أيّ عمل كان، وللمريض إذا بَرأَ، وللمَغْشِيّ عليه إذا أَفاق، وللمُرْسَل في أَمر يُسرع فيه عزِيمتَه: كأَنما أُنْشِط من عِقال، ونَشِط أَي حُلّ. مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد الميدانيّ النيسابوريّ، ج٢، ص ١٣٢، لسان العرب، ابن منظور، ج ٧، ص ٤١٤.

الخلق المنكوس حتى يخرج من هذه الدار إلى رحمة الله، وأمّا ما ذكرت من حبّك قربنا والنظر إلينا وأنك لا تقدر على ذلك فالله يعلم ما في قلبك وجزاؤك عليه»[١].

وورد في بعض الروايات «كان رجلًا شريفًا موسرًا، فقال له أبو جعفرعليه السلام: تواضع يا محمّد، فلمّا انصرف إلى الكوفة أخذ قوصرة[٢] من تمر مع الميزان على باب مسجد الجامع، وجعل ينادي عليه، فأتاه قومه فقالوا له: فضحتنا، فقال: إنّ مولاي أمرني بأمر فلن أخالفه ولن أبرح حتى أفرغ من بيع باقي هذا القوصرة، فقال له قومه: إذا أبيت إلّا لتشتغل ببيع وشراء فاقعد في الطحانين! فهيّأ رحى وجملًا يطحن»[٣] ولذا كان يُقال له: الطحّان.

وكان من جملة العبّاد والزهّاد في زمانه وصاحب كتب[٤] ومصنّفات.

[٨٣] العاشر - الفضيل بن يسار:

الذي كان أيضًا من أصحاب ذينك الإمامينعليهما السلام وتوفّي في زمن حضرة الإمام الصادقعليه السلام.

قال الشيخ الكشيّ: «أجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفرعليه السلام وأبي عبد اللهعليه السلام وانقادوا لهم بالفقه»[٥].

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٩١.

(٢) القوصرة: وعاء للتمر من قصب. العين، الخليل الفراهيديّ، ج ٥، ص ٥٩.

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٨٩.

(٤) له كتاب (الأربعمائة مسألة في أبواب الحلال والحرام). فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشيّ)، النجاشيّ، ص ٣٢٤.

(٥) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٥٠٧.

وورد في حديث: «كان أبو جعفرﷺ إذا دخل عليه الفضيل بن يسار يقول: بخ بخ بشِّر المخبتين[١]»[٢].

وورد عن الإمام الصادقﷺ أنه كان يقول: «إنّ فضيلًا من أصحاب أبي، وأني لأحبّ الرجل أن يحبّ أصحاب أبيه»[٣].

وفي رواية أخرى: «كان أبو عبد اللهﷺ إذا رأى الفضيل بن يسار قال: بشِّر المخبتين، مَنْ أحبّ أن ينظر رجلًا من أهل الجنة فلينظر إلى هذا»[٤].

وفي رواية أخرى قالﷺ: «إنّ الأرض لتسكن إلى الفضيل بن يسار»[٥].

وفي حديث آخر عن ربعي بن عبد الله قال: «حدَّثني غاسل الفضيل بن يسار، قال: إني لأغسل الفضيل بن يسار وأنّ يده لتسبقني إلى عورته، فخبّرتُ بذلك أبا عبد اللهﷺ فقال لي: رحم الله الفضيل بن يسار، وهو مِنّا أهل البيت»[٦].

[٨٤] الحادي عشر - بريد بن معاوية العجليّ الكوفيّ:

الذي كان أيضًا من أصحاب هذين الإمامينﷺ، وتوفّي في زمن حضرة الإمام الصادقﷺ.

---

(١) المخبتين: تقال للخاضعين والخاشعين والمتواضعين أمام الله عزَّ وجلَّ. (منه رحمه الله).

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٤٧٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

وجاء في حديثٍ أنه كان من حواريي حضـرة الإمام محمّد الباقر وحضـرة الإمام جعفر الصادقعليه السلام وكان مقرّبًا منهما[(١)].

وقال الشيخ الكشيّ: «أجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفرعليه السلام وأبي عبد اللهعليه السلام وانقادوا لهم بالفقه، فقالوا: أفقه الأولين ستة: زرارة، ومعروف بن خربوذ، وبريد، وأبو بصير الأسديّ، والفضيل بن يسار، ومحمّد بن مسلم الطائفيّ»[(٢)].

ونُقل في حديثٍ صحيح عن جميل بن درّاج قال: «سمعتُ أبا عبد اللهعليه السلام يقول بشِّر المخبتين بالجنة: بريد بن معاوية العجليّ، وأبو بصير بن ليث البختريّ المراديّ، ومحمّد بن مسلم، وزرارة، أربعة نجباء أمناء الله على حلاله وحرامه، لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوّة واندرست»[(٣)].

ورُوي عنه أيضًا أنه قال: «سمعتُ أبا عبد اللهعليه السلام يقول: أوتاد الأرض، وأعلام الدين أربعة: محمّد بن مسلم، وبريد بن معاوية، وليث بن البختريّ المراديّ، وزرارة بن أعين»[(٤)].

---

(١) جاء في الرواية: «... ثم ينادي المنادي أين حواريي محمّد بن علي وحواريي جعفر بن محمّد؟ فيقوم عبد الله بن شريك العامريّ، وزرارة بن أعين، وبريد بن معاوية العجليّ، ومحمّد بن مسلم، وأبو بصير ليث بن البختريّ المراديّ، وعبد الله بن أبي يعفور، وعامر بن عبد الله بن جداعة، وحجر بن زائدة، وحمران بن أعين. ثم ينادي سائر الشيعة مع سائر الأئمّةعليهم السلام يوم القيامة، فهؤلاء المتحوّرة أول السابقين، وأول المقرّبين، وأول المتحورين من التابعين». اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٤٣.

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٥٠٧.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٩٨.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥٠٧.

ونُقل عن أبي العباس البقباق قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: زرارة بن أعين، ومحمّد بن مسلم، وبريد بن معاوية، والأحول، أحبّ الناس إليّ أحياءً وأمواتًا»[(١)].

ورُوي عن داود بن سرحان قال: «سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّي لأُحدّث الرجل بحديث وأنهاه عن الجدال والمراء في دين الله تعالى، وأنهاه عن القياس، فيخرج من عندي فيتأوّل حديثي على غير تأويله[(٢)]، إني أمرتُ قومًا أن يتكلّموا ونهيتُ قومًا، فكلّ يتأوّل لنفسه يريد المعصية لله تعالى ولرسوله، فلو سمعوا وأطاعوا لأودعتهم ما أودع أبي عليه السلام أصحابه. إنّ أصحاب أبي عليه السلام كانوا زينًا أحياءً وأمواتًا، أعني زرارة، ومحمّد بن مسلم، ومنهم ليث المراديّ، وبريد العجليّ، هؤلاء القوّامون بالقسط، هؤلاء القائلون بالصدق، هؤلاء السابقون السابقون أولئك المقرّبون»[(٣)].

وهو أيضًا صاحب كتاب[(٤)].

[٨٥] الثاني عشر - ليث بن البختريّ (أبو بصير) رحمه الله:

الذي كان فاقدًا للبصر ويقال له «أبو بصير» وكان كوفيًّا.

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٥٠٨.

(٢) المراد أنّ هناك من يُجادل ويباحث ويتحدّث بحدّةٍ، ولا يكون قصده الحق، وإنما المباهاة وإلزام الخصم، وهذه الخصلة مذمومة وسيئة بحسب الشرع. (منه رحمه الله).

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٥٠٨.

(٤) قال النجاشي: بريد بن معاوية أبو القاسم العجليّ، عربي، روى عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام، ومات في حياة أبي عبد الله عليه السلام، وجه من وجوه أصحابنا، وفقيه أيضًا، له محل عند الأئمة، قال أحمد بن الحسين: إنه رأى له كتابًا يرويه عنه عليّ بن عقبة بن خالد الأسديّ. فهرست أسماء مصنّفي الشيعة (رجال النجاشيّ)، النجاشيّ، ص ١١٢.

وهو أيضًا من أصحاب ذينك الإمامين‍‌ﻟﻴﻬﻤﺎ وجاء في حديث أنه كان من حواريي الإمام محمّد الباقر والإمام جعفر الصادق‍‌ﻟﻴﻬﻤﺎ[(١)].

قال الشيخ الكشيّ أنه من جملة الذين أجمعت العصابة على تصديقهم، وهو من جملة المخبتين، ومن جملة أوتاد الأرض وأعلام الدين الذين مرَّ ذكرهم في حديث جميل آنف الذكر، وكذلك من جملة الأربعة الذين مر ذكرهم في حديث البقباق، ومن جملة الأربعة من أصحاب حضرة الإمام محمّد الباقر‍‌ﻟﻴﻪ المذكورين في حديث داود بن سرحان السابق الذكر[(٢)].

ونُقل عن شعيب العقرقوفيّ أنه قال: «قلتُ لأبي عبد الله‍‌ﻟﻴﻪ: ربّما احتجنا أن نسأل عن الشيء فمَنْ نسأله، قال: عليك بالأسديّ، يعني أبا بصير»[(٣)].

ونُقل في بعض الروايات عن بكير أنه قال: «لقيتُ أبا بصير المراديّ، قلتُ: أين تريد؟ قال: أريد مولاك قلت: أن أتبعك[(٤)]، فمضى معي فدخلنا عليه، وأحدَّ النظر إليه وقال: هكذا تدخل بيوت الأنبياء وأنت جنب؟! قال: أعوذ بالله من

(١) جاء في الرواية: «... ثم ينادي المنادي أين حواريي محمّد بن عليّ وحواريي جعفر بن محمّد؟، فيقوم عبد الله بن شريك العامريّ، وزرارة بن أعين، وبريد بن معاوية العجليّ، ومحمّد بن مسلم، وأبو بصير ليث بن البختريّ المراديّ، وعبد الله بن أبي يعفور، وعامر بن عبد الله بن جداعة، وحجر بن زائدة، وحمران بن أعين، ثم ينادي سائر الشيعة مع سائر الأئمة‍‌ﻟﻴﻬﻢ يوم القيامة، فهؤلاء المتحوّرة أول السابقين، وأول المقرّبين، وأول المتحوّرين من التابعين». اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٤٣.

(٢) راجع ترجمة بريد بن معاوية العجليّ الكوفيّ، ص ٢١٨.

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٤٠٠.

(٤) ورد في المصادر الأخرى (أنا اتبعك) ولعله الأصح.

غضب الله وغضبك، فقال: أستغفر الله ولا أعود»[١].

ونُقل في حديث آخر عن أبي بصير أنه قال: «دخلتُ على أبي جعفرعليه السلام، قلتُ: تقدرون أن تحيوا الموتى وتبرؤوا الأكمه والأبرص؟ فقال لي: بإذن الله. ثم قال: ادنُ منِّي، فمسح على وجهي وعلى عيني، فأبصرتُ السماء والأرض والبيوت، فقال لي: أتحبّ أن تكون كذا ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة أم تعود كما كنت ولك الجنة الخالص؟ قلتُ: أعود كما كنت، فمسح على عيني فعدت»[٢].

ورُوي في حديث آخر عنه أنه قال: «دخلتُ على أبي عبد اللهعليه السلام فقال لي: حضرت علباء[٣] عند موته؟ قال: قلتُ: نعم، وأخبرني أنك ضمنت له الجنة، وسألني أن أذكرك ذلك، قال: صدق.

قال فبكيت ثم قلت: جعلت فداك فمالي، ألست كبير السن الضعيف الضرير البصير المنقطع إليكم؟ فاضمنها لي، قال: قد فعلت، قال: اضمنها على آبائك وسمَّيتهم واحدًا واحدًا، قال قد فعلت، قلتُ: فاضمنها لي على رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم قال: قد فعلت، قال: قلتُ: فاضمنها لي على الله تعالى، قال: فأطرق ثم قال: قد فعلت»[٤].

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٩٩.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٠٨.

(٣) علباء بن دراع الأسديّ: مِن حسان أصحاب الباقر والصادق صلوات الله عليهما. ضمِنا له الجنّة كما في رواية الكشيّ. وهو الذي وليَ البحرين لبني أميّة فأفاد سبعمائة ألف دينار ودواب ورقيقًا، فحمل ذلك كله إلى مولانا الصادقعليه السلام ووضعه بين يديه وقال: إنّ الله لم يجعل لبني أمية شيئًا وإنّه كلُه لك، فقبله الصادقعليه السلام و وهبه له وضمن له الجنة. مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ عليّ النمازيّ الشاهروديّ، ج ٥، ص ٢٦٨.

(٤) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٤٠٠.

وهو أيضًا صاحب كتاب[١].

[٨٦] الثالث عشر - زُرارة بن أعْيَن:

الذي كان أيضًا من أعاظم أصحاب ذينك الإمامين عليهما السلام، وكان قارئًا وفقيهًا ومتكلّمًا وشاعرًا وأديبًا، وقد اجتمعت فيه خِلال الفضل والدين.

وورد في حديث عن حضرة الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «رحم الله زرارة بن أعين، لولا زرارة بن أعين، لولا زرارة ونظراؤه لاندرست أحاديث أبي عليه السلام»[٢].

وفي رواية أخرى قال: «زرارة، وأبو بصير، ومحمّد بن مسلم، وبريد، من الذين قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[٣]»[٤]. أي السابقون إلى الخيرات هم المقرَّبون.

وقال في رواية أخرى: «ما أجدُ أحدًا أحيا ذكرنا وأحاديث أبي عليه السلام إلّا زرارة، وأبو بصير ليث المراديّ، ومحمّد بن مسلم، وبريد بن معاوية العجليّ، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا، هؤلاء حفّاظ الدين وأمناء أبي عليه السلام على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا، والسابقون إلينا في الآخرة»[٥].

ونُقل في حديث آخر عن جميل بن دراج أنه قال: «دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام

---

(١) قال النجاشيّ: له كتاب يرويه جماعة، منهم أبو جميلة المفضل بن صالح. فهرست أسماء مصنّفي الشيعة (رجال النجاشيّ)، النجاشيّ، ص ٣٢١.

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٤٨.

(٣) سورة الواقعة: ١٠-١١.

(٤) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٤٨.

(٥) المصدر نفسه.

فاستقبلني رجل خارج من عند أبي عبد الله عليه السلام من أهل الكوفة من أصحابنا، فلمّا دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام قال لي: لقيت الرجل الخارج من عندي؟

فقلتُ: بلى هو رجل من أصحابنا من أهل الكوفة، فقال: لا قدّس الله روحه ولا قدّس مثله، إنه ذكر أقوامًا كان أبي عليه السلام ائتمنهم على حلال الله وحرامه، وكانوا عيبة علمه، وكذلك اليوم هم عندي، هم مستودع سرِّي أصحاب أبي عليه السلام حقًّا، إذا أراد الله بأهل الأرض سوءًا صرف بهم عنهم السوء، هم نجوم شيعتي أحياءً وأمواتًا يحيون ذكر أبي عليه السلام، بهم يكشف الله كلّ بدعة، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين وتأوّل الغالين، ثم بكى.

فقلتُ: مَنْ هم؟ فقال: مَنْ عليهم صلوات الله ورحمته أحياءً وأمواتًا، بريد العجليّ، وزرارة، وأبو بصير، ومحمّد بن مسلم، أما إنه يا جميل سيبيّن لك أمر هذا الرجل إلى قريب، قال جميل: فوالله ما كان إلّا قليلًا حتّى رأيتُ ذلك الرجل يُنسب إلى أصحاب أبي الخطاب، قلتُ: الله يعلم حيث يجعل رسالاته، قال جميل: وكُنّا نعرف أصحاب أبي الخطاب ببغض هؤلاء رحمة الله عليهم»[1].

ونُقل في حديث آخر عن أبي بصير أنه قال: «قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ أباك حدّثني أنّ الزبير والمقداد وسلمان الفارسي حلقوا رؤسهم ليقاتلوا أبا بكر، فقال لي: لولا زرارة لظننتُ أنّ أحاديث أبي عليه السلام ستذهب»[2][3].

---

(١)اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٤٨.

(٢) المراد أنه كما كان هؤلاء من حماة الدين في ذلك الزمان، فكذلك اليوم زرارة من حماة الدين. (منه رحمه الله).

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٤٥.

وفي حديث معتبر آخر عن المفضل بن عمر قال: «سمعتُ أبا عبد الله‏ﷺ يومًا ودخل عليه الفيض بن المختار، فذكر له آية من كتاب الله عزَّ وجلَّ تأوّلها أبو عبد الله‏ﷺ فقال له الفيض: جعلني الله فداك ما هذا الاختلاف الذي بين شيعتكم؟ قال: وأيّ الاختلاف يا فيض؟

فقال له الفيض: إني لأجلس في حلقهم بالكوفة فأكاد أشكّ في اختلافهم في حديثهم، حتّى أرجع إلى المفضّل بن عمر، فيوقفني من ذلك على ما تستريح إليه نفسي، ويطمئن إليه قلبي.

فقال أبو عبد الله‏ﷺ: أجل هو كما ذكرت يا فيض، إنّ الناس أولعوا بالكذب علينا، أنّ الله افترض عليهم لا يريد منهم غيره، وأني أحدِّث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوّله على غير تأويله، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبّنا ما عند الله وانما يطلبون به الدنيا، وكلٌّ يحبّ أن يُدعَى رأسًا، أنه ليس من عبد يرفع نفسه إلّا وضعه الله، وما من عبد وضع نفسه إلا رفعه الله وشرّفه، فإذا أردت بحديثنا فعليك بهذا الجالس، وأومأ بيده إلى رجل من أصحابه، فسألتُ أصحابنا عنه فقالوا: زرارة بن أعين»[١].

ونُقل في حديث آخر عن ابن أبي عمير قال: «قلتُ لجميل بن درّاج، ما أحسن محضرك وأزين مجلسك؟ فقال: أي والله ما كُنّا حول زرارة بن أعين إلّا بمنزلة الصبيان في الكتّاب حول المعلّم»[٢].

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٤٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤٦.

وقال الشيخ الكشيّ: «أجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام وانقادوا لهم بالفقه، فقالوا: أفقه الأولين ستة: زرارة، ومعروف بن خربوذ، وبريد، وأبو بصير الأسديّ، والفضيل بن يسار، ومحمّد بن مسلم الطائفيّ، قالوا: وأفقه الستة زرارة»(١).

ورُوي بسند معتبر عن هشام بن سالم عن زرارة قال: «أسمع والله بالحرف من جعفر بن محمّد عليه السلام من الفتيا، فأزداد به إيمانًا»(٢).

هذه بعض الأحاديث في مدح زرارة.

[روايات في ذم زرارة]

واعلم أنه ذُكرت مذمّته في الكثير من الأحاديث، بل جاء في بعضها أنّ حضرة الإمام الصادق عليه السلام قد لعنه.

ونُقل في حديث معتبر عن الحسين بن زرارة قال: «قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ أبي يقرأ عليك السلام ويقول لك: جعلني الله فداك أنه لا يزال الرجل والرجلان يقدمان فيذكران أنك ذكرتني وقلت فيَّ، فقال: اقرأ أباك السلام، وقل له: أنا والله أحبّ لك الخير في الدنيا وأحبّ لك الخير في الآخرة، وأنا والله عنك راضٍ، فما تبالي ما قال الناس بعد هذا»(٣).

ورُوي في رواية أخرى عن عبد الله بن زرارة قال: «قال لي أبو عبد الله عليه السلام:

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٥٠٧.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٤٥.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٥٢.

اقرأ منّي على والدك السلام، وقل له: إني إنما أُعيبك دفاعا منّي عنك، فإنّ الناس والعدو يسارعون إلى كلِّ مَنْ قرّبناه وحمدنا مكانه لإدخال الأذى في مَنْ نحبه ونقرّبه، يرمونه لمحبّتنا له وقربه ودنوّه مِنّا، ويرون إدخال الأذى عليه وقتله، ويحمدون كلّ مَنْ عبناه نحن وأن نحمد أمره.

فإنّما أعيبك لأنك رجل اشتهرت بنا، ولميلك إلينا، وأنت في ذلك مذموم عند الناس غير محمود الأثر لمودّتك لنا، ولميلك إلينا، فأحببتُ أن أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين بعيبك ونقصك ويكون بذلك مِنّا دفع شرهم عنك، يقول الله جل وعز: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾[1].

هذا التنزيل من عند الله صالحة[2]، لا والله ما عابها إلّا لكي تسلم من الملك ولا تعطب على يديه، ولقد كانت صالحة ليس للعيب منها مساغ والحمد الله.

فافهم المثل يرحمك الله، فإنك والله أحبّ الناس إليّ، وأحبّ أصحاب أبي عليه السلام حيًّا وميتًا، فإنك أفضل سفن ذلك البحر القمقام الزاخر، أنّ من ورائك ملكًا ظلوما غصوبًا يرقب عبور كلّ سفينة صالحة ترد من بحر الهدى ليأخذها غصبًا، ثم يغصبها وأهلها.

فرحمة الله عليك حيًّا ورحمته ورضوانه عليك ميتًا، ولقد أدّى إلي ابناك الحسن والحسين رسالتك، أحاطهما الله وكلأهما ورعاهما وحفظهما بصلاح أبيهما

---

(١) سورة الكهف: ٧٩.

(٢) لعل المقصود أنّ هذه الآية النازلة من قبل الله عزَّ وجلَّ صالحةٌ لتكون مثالًا عن حالك ووضعك.

كما حفظ الغلامين»[١].

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٤٩.

ونضع هنا تكملة الرواية للفائدة: «فلا يضيقن صدرك من الذي أمرك أبي عليه السلام وأمرتك به، وأتاك أبو بصير بخلاف الذي أمرناك به، فلا والله ما أمرناك ولا أمرناه إلّا بأمر وسعنا ووسعكم الأخذ به.

ولكلٍّ ذلك عندنا تصاريف ومعانٍ توافق الحق، ولو أذن لنا لعلمتم أنّ الحق في الذي أمرناكم به، فردوا إلينا الأمر وسلّموا لنا واصبروا لأحكامنا وارضوا بها، والذي فرّق بينكم فهو راعيكم الذي استرعاه الله خلقه، وهو أعرف بمصلحة غنمه في فساد أمرها، فإن شاء فرّق بينها لتسلم، ثم يجمع بينها لتأمن من فسادها وخوف عدوّها في آثار ما يأذن الله، ويأتيها بالأمن من مأمنه والفرج من عنده.

عليكم بالتسليم والردّ إلينا وانتظار أمرنا وأمركم وفرجنا وفرجكم، ولو قد قام قائمنا وتكلّم متكلّمنا، ثم استأنف بكم تعليم القرآن وشرايع الدين والأحكام والفرائض، كما أنزله الله على محمّد صلى الله عليه وآله وسلم لأنكره أهل البصائر فيكم ذلك اليوم انكارًا شديدًا ثم لم تستقيموا على دين الله وطريقه، إلّا من تحت حدّ السيف فوق رقابكم، إنّ الناس بعد نبيّ الله عليه السلام ركب الله به سنّة من كان قبلكم، فغيَّروا وبدَّلوا وحرَّفوا وزادوا في دين الله ونقصوا منه، فما من شئ عليه الناس اليوم إلّا وهو محرّف عما نزل به الوحي من عند الله، فأجب رحمك الله من حيث تدعى إلى حيث تدعى، حتى يأتي مَنْ يستأنف بكم دين الله استينافًا، وعليك بالصلاة الستة والأربعين ،وعليك بالحج أن تهل بالإفراد، وتنوي الفسخ إذا قدمت مكة وطفت وسعيت، فسخت ما أهللت به. وقلبت الحج عمرة أحللت إلى يوم التروية ثم استأنف الإهلال بالحج مفردًا إلى منى وتشهد المنافع بعرفات والمزدلفة، فكذلك حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهكذا أمر أصحابه أن يفعلوا: أن يفسخوا ما أهلّوا به ويقلبوا الحج عمرة، وإنما أقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على إحرامه ليسوق الذي ساق معه، فإنّ السائق قارن، والقارن لا يحل حتى يبلغ هديه محلّه، ومحلّه المنحر بمنى، فإذا بلغ أحل، فهذا الذي أمرناك به حج المتمتع.

فالزم ذلك ولا يضيقن صدرك، والذي أتاك به أبو بصير من صلاة إحدى وخمسين، ←

ونُقل في حديث آخر عن حمزة بن حمران أنه قال: (لقيتُ أبا عبد الله عليه السلام فقلتُ له: بلغني أنك لعنت عمّي زرارة، قال: فرفع يديه حتّى صكّ بها صدره، ثم قال: لا والله ما قلتُ، ولكنكم تأتون عنه بأشياء فأقول: مَنْ قال هذا فأنا منه بريء.

قال: قلتُ فأحكي لك ما يقول؟ قال نعم، قال قلتُ: إنّ الله عزَّ وجلَّ لم يكلِّف العباد إلّا ما يطيقون، وأنهم لن يعملوا إلّا أن يشاء الله ويريد ويقضي، قال: هو والله الحق.

ودخل علينا صاحب الزّطّي فقال له يا مُيَسِّر، ألست على هذا؟ قال: على أيّ شيء أصلحك الله - أو جعلت فداك -؟ قال: فأعاد هذا القول عليه كما قلت له، ثم قال: هذا والله ديني ودين آبائي»[1].

يقول المؤلِّف: إنّ جلالة شأن وعظمة مكانة زرارة أعظم من أن يشكَّ ويرتاب فيها أحد، والأحاديث الذامّة فيه وإن كانت كثيرة لكنها لا تعارض الأحاديث الصحيحة الكثيرة الدالة على مدحه وجلالة قدره. وقال الشيخ زين الدين[2] عليه الرحمة في حاشية **الخلاصة**: «فقد ظهر اشتراك جميع الأخبار القادحة في استنادها إلى محمّد بن عيسى - وهو قرينة عظيمة - على ميل

→

والإهلال بالتمتع بالعمرة إلى الحج وما أمرنا به من أن تهلّ بالتمتع فلذلك عندنا معان وتصاريف لذلك ما يسعنا ويسعكم ولا يخالف شيء من ذلك الحق ولا يضاده، والحمد لله رب العالمين». اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٤٩.

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٥٨.

(٢) زين الدين بن عليّ بن أحمد بن جمال الدين الجبعيّ العامليّ، المعروف بالشهيد الثانيّ، أحد أعيان الإمامية وكبار مجتهديهم.

وانحراف منه على زرارة، مضافًا إلى ضعفه في نفسه»[١]، ثم قال: وقد قال السيّد جمال الدين بن طاوس - قُدِّست روحه - ونعم ما قال: «ولقد أكثر محمّد بن عيسى من القول في زرارة، حتى لو كان بمقام عدالة كادت الظنون تسرع إليه بالتهمة، فكيف وهو مقدوح فيه»[٢]، وقد ذمّه علماء الرجال.

فيُفهم ممّا ذكرناه أنّ الأحاديث الذامّة فيه ليست معتبرة، وعلى فرض صحتها واعتبارها فيمكن أن تُحمل على التقية ومراعاة دفع الضرر عنه[٣].

واعلم أنه نُقل في حديث معتبر عن جميل بن دراج أنه قال: «فلمّا مضى أبو عبد الله عليه السلام وجلس عبد الله مجلسه بعث زرارة عبيدًا ابنه زائرًا عنه ليعرف الخبر ويأتيه بصحته، ومرض زرارة مرضًا شديدًا قبل أن يوافيه عبيد. فلمّا حضرته الوفاة دعا بالمصحف فوضعه على صدره ثم قبّله، قال جميل: فحكى جماعة ممّن حضره أنه قال: اللهم إنّي ألقاك يوم القيامة وإمامي مَنْ ثبت في هذا المصحف إمامته، اللهم إنّي أحلّ حلاله وأحرّم حرامه وأؤمن بمحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وخاصه وعامه، على ذلك أحيا وعليه أموت إن شاء الله»[٤].

ورُوي أيضًا بسند معتبر عن عليّ بن يقطين أنه قال: «لمّا كانت وفاة أبي

---

(١) وقال العلّامة قدس سره في الخلاصة: «ذكر الكشيّ أحاديث تدلّ على عدالته، وعارضت تلك الأحاديث أخبار أخر تدلّ على القدح فيه، وقد ذكرنا في كتابنا الكبير وجه الخلاص عنها، والرجل عندي مقبول الرواية». نقد الرجال، التفرشيّ، ج ٢، ص ٢٥٦.

(٢) رسائل الشهيد الثانيّ، الشهيد الثانيّ، ج ٢، ص ٩٨٢.

(٣) **أقول**: تصريح الإمام عليه السلام في الروايات السابقة واضح الدلالة على الغرض من الروايات التي ظاهرها الذم.

(٤) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٧٢.

عبدالله عليه السلام قال الناس بعبد الله بن جعفر، واختلفوا: فقائل قال له، وقائل قال بأبي الحسن عليه السلام، فدعا زرارة ابنه عبيدًا فقال: يا بني الناس مختلفون في هذا الأمر فمن قائل بعبد الله فإنّما ذهب إلى الخبر الذي جاء أنّ الإمامة في الكبير من ولد الإمام، فشد راحلتك وامض إلى المدينة حتى تأتيني بصحة الأمر، فشد راحلته ومضى إلى المدينة.

واعتلّ زرارة فلمّا حضرته الوفاة سأل عن عبيد، فقيل إنه لم يقدم، فدعا بالمصحف فقال: اللهم إنّي مصدّق بما جاء نبيك محمّد فيما أنزلته عليه وبيّنته لنا على لسانه، وإني مصدّق بما أنزلته عليه في هذا الجامع، وإنّ عقيدتي وديني الذي يأتيني به عبيد ابني وما بيّنته في كتابك، فإن أمتّني قبل هذا فهذه شهادتي على نفسي وإقراري بما يأتي به عبيد ابني وأنت الشهيد عليَّ بذلك. فمات زرارة، وقدم عبيد، فقصدناه لنسلِّم عليه، فسألوه عن الأمر الذي قصده فأخبرهم أنّ أبا الحسن عليه السلام صاحبهم»[1].

ونُقل في حديث آخر عن عبد الله بن زرارة أنه قال: «بعث زرارة عبيدًا ابنه يسأل عن خبر أبي الحسن عليه السلام، فجاءه الموت قبل رجوع عبيد إليه، فأخذ المصحف فأعلاه فوق رأسه وقال: إنّ الإمام بعد جعفر بن محمّد من اسمه بين الدفّتين في جملة القرآن، منصوص عليه من الذين أوجب الله طاعتهم على خلقه، أنا مؤمن به، قال: فأخبر بذلك أبو الحسن الأول عليه السلام فقال: والله كان زرارة مهاجرًا إلى الله تعالى»[2].

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٧١.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٧٢.

ورُوي بسند معتبر عن محمّد بن حكيم قال: «قلتُ لأبي الحسن الأول عليه السلام وذكرتُ له زرارة وتوجيهه ابنه عبيدًا إلى المدينة، فقال أبو الحسن: إني لأرجو أن يكون زرارة ممّن قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ﴾(١)»(٢).

وروى محمّد بن قولويه، قال: حدَّثني سعد بن عبد الله، عن الحسن بن عليّ بن موسى بن جعفر، عن أحمد بن هلال، عن أبي يحيى الضرير، عن درست ابن أبي منصور الواسطيّ، قال: «سمعتُ أبا الحسن عليه السلام يقول: إنّ زرارة شكّ في إمامتي فاستوهبته من ربّي تعالى»(٣).

وروى ابن بابويه رضي الله عنه في كتاب **إكمال الدين** بسند معتبر عن إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ رضي الله عنه قال: «قلتُ للرضا عليه السلام: يا بن رسول الله، أخبرني عن زرارة هل كان يعرف حقّ أبيك عليه السلام؟ فقال: نعم، فقلتُ له: فلِمَ بعث ابنه عبيدًا ليتعرّف الخبر إلى مَن أوصى الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام؟ فقال: إنّ زرارة كان يعرف أمر أبي عليه السلام ونصّ أبيه عليه، وإنّما بعث ابنه ليتعرّف من أبي عليه السلام هل يجوز له أن يرفع التقيّة في إظهار أمره ونصّ أبيه عليه، وأنه لمّا أبطأ عنه ابنه طُولب بإظهار قوله في أبي عليه السلام فلم يحبّ أن يقدم على ذلك دون أمره، فرفع المصحف وقال: اللهمّ إنّ إمامي مَنْ أثبت هذا المصحف إمامته من ولد جعفر بن محمّد عليهما السلام»(٤).

---

(١) سورة النساء: ١٠٠.

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٧٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٧٥.

وقال الشيخ ابن بابويه عليه الرحمة: «وهذا الخبر لا يوجب أنه لم يعرف[١]، على أنّ راوي هذا الخبر أحمد بن هلال[٢]، وهو مجروح عند مشايخنا رضي الله عنهم.

حدّثنا شيخنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: سمعتُ سعد بن عبد الله يقول: ما رأينا ولا سمعنا بمتشيِّع رجع عن التشيّع إلى النصب إلّا أحمد بن هلال، وكانوا يقولون: إنّ ما تفرّد بروايته أحمد بن هلال فلا يجوز استعماله»[٣].

يقول المؤلِّف: مراده الحديث الذي أوردناه سابقًا عن ابن قولويه، ولا يبقى خافيًا أنه قد ورد هذا المضمون كذلك في روايات أخرى، حيث روى محمّد بن الحسن الصفار، عن محمّد بن أبي الصهبان، عن منصور بن العباس، عن مروك بن عبيد، عن درست ابن أبي منصور الواسطيّ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: «ذُكر بين يديه زرارة بن أعين فقال: والله إني سأستوهبه من ربّي يوم القيامة فيهبه لي، ويحك إنّ زرارة بن أعين أبغض عدوّنا في الله، وأحبّ وليّنا في الله»[٤].

وزرارة صاحب مصنّفات[٥].

[٨٧] الرابع عشر - حمران بن أعين رضي الله عنه:

وهو أخٌ لزرارة ومن أصحاب ذينك الإمامين عليهما السلام ومن حوارييهما كما في رواية

---

(١) المقصود معرفة إمامة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

(٢) هو أحمد بن هلال العبرتائي المذموم.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٧٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٧٦.

(٥) قال النجاشيّ: قال أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه رحمه الله: رأيتُ له كتابًا في الاستطاعة والجبر. فهرست أسماء مصنِّفي الشيعة (رجال النجاشيّ)، النجاشيّ، ص ١٧٥.

الإمام موسى الكاظمعليه السلام[١].

وورد في حديثٍ معتبر أنّ حضرة الإمام محمّد الباقرعليه السلام قال له: «أنت من شيعتنا في الدنيا والآخرة»[٢].

وفي رواية معتبرة أخرى عن أبي خالد الأخرس قال: «قال حمران بن أعين لأبي جعفرعليه السلام: جعلتُ فداك إني حلفتُ ألّا أبرح المدينة حتى أعلم ما أنا، قال: فقال أبو جعفرعليه السلام: فتريد ماذا يا حمران؟ قال: تخبرني ما أنا؟ قال: أنت لنا شيعة في الدنيا والآخرة»[٣].

وفي حديث معتبر آخر عن زرارة قال: «قدمتُ المدينة وأنا شاب أمرد، فدخلتُ سرادقًا لأبي جعفرعليه السلام بمعنى[٤]، فرأيتُ قومًا جلوسًا في الفسطاط وصدر المجلس ليس فيه أحد، ورأيتُ رجلًا جالسًا ناحية يحتجم، فعرفتُ برأيي أنه أبو جعفرعليه السلام فقصدتُ نحوه فسلّمت عليه، فردّ السلام عليَّ، فجلست بين يديه والحجّام خلفه. فقال: أمِن بني أعين أنت؟ فقلتُ، نعم أنا زرارة بن أعين، فقال: إنّما عرفتك بالشبه،

(١) جاء في الرواية: «... ثم ينادي المنادي أين حواريي محمّد بن عليّ وحواريي جعفر بن محمّد؟ فيقوم عبد الله بن شريك العامريّ، وزرارة بن أعين، وبريد بن معاوية العجليّ، ومحمّد بن مسلم، وأبو بصير ليث بن البختريّ المراديّ، وعبد الله بن أبي يعفور، وعامر بن عبد الله بن جداعة، وحجر بن زائدة، وحمران بن أعين. ثم ينادي سائر الشيعة مع سائر الأئمةعليهم السلام يوم القيامة، فهؤلاء المتحوّرة أول السابقين، وأول المقرّبين، وأول المتحوّرين من التابعين». اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٤٣.

(٢) خلاصة الأقوال، العلّامة الحليّ، ص ١٣٥.

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٤١٤.

(٤) لعل الصحيح (بمِنى) بدلًا عن (بمعنى)، واتحادها مع الرواية القادمة المنقولة عن بكير.

أحجّ حمران؟ قلتُ: لا وهو يُقرئك السلام، فقال: إنه من المؤمنين حقًّا لا يرجع أبدًا، إذا لقيته فاقرأه منّي السلام، وقل له: لِمَ حدّثت الحكم بن عيينة عنّي أنّ الأوصياء محدَّثون؟[١]، لا تحدِّثه وأشباهه بمثل هذا الحديث.

فقال زرارة: فحمدتُ الله تعالى وأثنيتُ عليه فقلت: الحمد لله، فقال هو الحمد لله، ثم قلتُ: أحمده وأستعينه، فقال: هو أحمد وأستعينه، فكنتُ كلّما ذكرتُ الله في كلام ذكره كما أذكره حتّى فرغتُ من كلامي»[٢].

وفي حديث معتبر آخر روي عن حمران أنه قال: «قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام إني أعطيتُ الله عهدًا أن لا أخرج عن المدينة حتى تخبرني عمّا أسألك، فقال لي سل، قلتُ: أمن شيعتكم انا؟ قال: نعم في الدنيا والآخرة»[٣].

وفي حديث معتبر آخر روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقول: «حمران بن أعين مؤمن لا يرتد والله أبدًا»[٤].

وروي في حديث آخر عن زيد الشحّام قال: «قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ما وجدتُ أحدًا أخذ بقولي وأطاع أمري وحذا حذو أصحاب آبائي غير رجلين رحمهما الله: عبد الله ابن أبي يعفور وحمران بن أعين، أما أنهما مؤمنان خالصان من

(١) المراد من ذلك أنّ كون الشخص محدّثًا هو غالبًا علامة الإمامة.. فإظهار هذا المعنى أمام الحكم بن عيينه وأمثاله الذين لم يكونوا شيعة مخالفٌ للتقيّة ويورثُ الضرر، ولذلك نهى عنه. (منه رحمه الله).

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٤١٤.

(٣) أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، ج ٦، ص ٢٣٤.

(٤) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٤١٢.

شيعتنا، أسماؤهما عندنا في كتاب أصحاب اليمين الذي أعطى الله محمّدًا»[١].

ونُقل في حديث آخر عن حريز بن عبد الله، قال: «كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه حمران بن أعين وجويرية بن أسماء، فلمّا خرجا قال: أمّا حمران فمؤمن، وأمّا جويرية فزنديق لا يعلم أبدًا، فقتل هارون جويرية بعد ذلك»[٢].

ونُقل في حديث معتبر آخر عن بكير أنه قال: «حججتُ أوّل حجّة فصرتُ إلى منى، فسألتُ عن فسطاط أبي عبد الله عليه السلام فدخلتُ عليه، فرأيتُ في الفسطاط جماعة فأقبلتُ أنظر في وجوهم فلم أره فيهم، وكان في ناحية الفسطاط يحتجم، فقال: هلمّ إليّ! ثم قال: يا غلام أمن بني أعين أنت؟ قلتُ: نعم جعلني الله فداك قال: أيّهم أنت؟ قلتُ: أنا بكير بن أعين، قال لي: ما فعل حمران؟ قلتُ: لم يحجّ العام على شوق شديد منه إليك، وهو يقرأ عليك السلام، فقال: عليك وعليه السلام، حمران مؤمن من أهل الجنة لا يرتاب أبدًا، لا والله، لا والله لا تخبره»[٣][٤].

ورُوي في حديث آخر عن زياد (القنديّ)[٥] عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في حمران: «إنه رجل من أهل الجنة»[٦].

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ ج ٢، ص ٤١٨.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٤١٥.

(٣) لا يخفى عليك أنّ هذا الحديث بحسب مضمونه قريب جدًّا من حديث زرارة الآنف الذكر، ويمكن أن يكونا واقعة واحدة بحيث وقع الاشتباه في أحدهما، والقرب في الاسم المقدّس للإمام عليه السلام، واسم زرارة ببكير، ويمكن أن يكونا واقعتين، والله تعالى يعلم. (منه رحمه الله).

(٤) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٤١٦.

(٥) في الأصل (الكنديّ)، وما أثبتناه من المصدر.

(٦) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٤١٢.

وفي رواية أخرى عن شهاب بن عبد ربه، قال: «جرى ذكر حمران عند أبي عبد الله ﷺ، فقال: مات والله مؤمنًا»(١).

ونُقل في حديث آخر عن هشام بن الحكم قال: «سمعته يقول: حمران مؤمن لا يرتد أبدًا، ثم قال: نعم الشفيع أنا وآبائي لحمران بن أعين يوم القيامة، نأخذ بيده ولا نزايله حتى ندخل الجنة جميعًا»(٢).

[٨٨] الخامس عشر - بكير بن أعين:

وهو أخٌ لزرارة وحمران، ومن أصحاب ذينك الإمامين ﷺ، وتوفي في زمن حضرة الإمام الصادق ﷺ.

وفي حديث صحيح عن الفضيل وإبراهيم ابني محمّد الأشعريين، قالا: «إنّ أبا عبد الله ﷺ لّما بلغه وفاة بكير بن أعين، قال: أما والله لقد أنزله الله بين رسول الله وبين أمير المؤمنين، صلوات الله عليهما»(٣).

وفي حديث معتبر آخر عن عبيد بن زرارة، قال: «كنتُ عند أبي عبد الله ﷺ، فذكر بكير بن أعين فقال: رحم الله بكيرًا وقد فعل، فنظرتُ إليه وكنتُ يومئذ حديث السن فقال: إني أقول إن شاء الله»(٤)(٥).

---

(١) خلاصة الأقوال، العلّامة الحليّ، ص ١٣٥.

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٤١٨.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤١٩.

(٤) يعني أن الله حتمًا قد رحم بكيرًا، ولأنه من الضروري في هذا النوع من الخطاب أن يقال إن شاء الله، ولم يكن قد قالها الإمام ﷺ فلذلك أشار عبيد لهذا المعنى، وقال حضرة الإمام ﷺ إني أقول إن شاء الله. وغرض عبيد من قوله: «وكنتُ يومئذ حديث السن» الإشارة إلى أنّ إشارته إلى الإمام كانت خلاف الأدب، وأنها حصلت بسبب جهله وصغر سنّه. (منه رحمه الله).

(٥) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٤١٩.

[٨٩] السادس عشر - عبد الملك بن أعين:

الذي كان يُقال له: (أبو الضريس)، وهو أيضًا أخٌ لهم، ومن أصحاب ذينك الإمامين عليهما السلام.

روى الشيخ الكشيّ عن الحسن بن عليّ بن يقطين قال: «حدَّثني المشايخ: إنّ حمران وزرارة وعبد الملك وبكيرًا وعبد الرحمن بني أعين كانوا مستقيمين، ومات منهم أربعة في زمان أبي عبد الله عليه السلام وكانوا من أصحاب أبي جعفر عليه السلام، وبقي زرارة إلى عهد أبي الحسن فلقي ما لقي»[(١)].

وروى أيضًا: «قال ربيعة الرأي لأبي عبد الله عليه السلام: ما هؤلاء الأخوة الذين يأتونك من العراق، ولم أرَ في أصحابك خيرًا منهم ولا أهيأ؟ قال: أولئك أصحاب أبي، يعني ولد أعين»[(٢)].

ونُقل في حديث معتبر عن زرارة قال: «قدم أبو عبد الله عليه السلام مكّة فسأل عن عبد الملك بن أعين، فقال: مات؟ قيل: نعم، فرفع يده ودعا له واجتهد في الدعاء وترحّم عليه»[(٣)].

وفي رواية أخرى عن زرارة قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام بعد موت عبد الملك بن أعين: اللهم إنّ أبا الضريس كُنّا عنده خيرتك من خلقك فصيّره في ثقل محمّد صلواتك عليه يوم القيامة. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: سبحان الله أين مثل

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٨٢.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٨٢.

(٣) نقد الرجال، التفرشيّ، ج ٣، ص ١٥٧.

أبي الضريس؟! لم يأت بعد»[١].

ونُقل في رواية أخرى عن جعفر بن عيسى أنه قال: «قدم أبو عبد الله عليه السلام مكة فسألني عن عبد الملك بن أعين فقلتُ: مات، فقال: مات؟ قلت: نعم، قال: فانطلق بنا إلى قبره حتى نُصلّي عليه، قلتُ: نعم، فقال: لا ولكن نُصلّي عليه هاهنا فرفع يديه يدعو واجتهد في الدعاء وترحّم عليه»[٢].

وروى ابن بابويه عليه الرحمة أنّ حضرة الإمام الصادق عليه السلام زار قبره بالمدينة مع أصحابه[٣].

وورد في حديث: «قال أبو عبد الله عليه السلام لعبد الملك بن أعين: كيف سمّيت ابنك ضريسًا؟ فقال: كيف سمّاك أبوك جعفرًا؟ قال: إنّ جعفرًا نهر في الجنة وضريس اسم شيطان»[٤].

يقول المؤلِّف: إن هذا الحديث ضعيف بحسب السند، ومن البعيد من عبد الملك مع جلالة قدره أن يُحدّث حضرة الإمام بهذا الأسلوب غير المؤدّب. والشيخ الجليل بهاء الدين محمّد العامليّ عليه الرحمة كان يقول: «على تقدير

---

(١) نقد الرجال، التفرشيّ، ج ٣، ص ١٥٨.

(٢) أقول: وقع اختلاف في المصادر بالنسبة لهذه الرواية، فمرّة تروى عن زرارة وأخرى عن جعفر بن عيسى، ومرّة يكون السؤال عن عبد الملك بن أعين وأخرى عن عبد الله بن أعين، راجع تهذيب الأحكام، ج ٣، صفحة ٢٠٢، رجال الكشيّ، ج ١، ص ٤١١.

(٣) مَنْ لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج ٤، ص ٤٩٧.

أقول: في الروايات ما يدل على أن قبره في مكة.

(٤) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٤١٢.

صحة هذا الحديث فيمكن أن يقال: إنّ عبد الملك كان جريئًا في محضر الإمام عليه السلام وهذا الكلام منه كان على سبيل المزاح والمطايبة». والله تعالى يعلم[١].

وأعلم أن **عبد الرحمن بن أعين** هو من جملة أخوتهم، وهو كذلك من أصحاب هذين الإمامين عليهما السلام، وقال النجاشيّ[٢]: إنه بقي إلى ما بعد حياة حضرة الإمام الصادق عليه السلام، وقال الكشيّ: إنه توفّي في زمن حضرة الإمام الصادق[٣][٤] عليه السلام، وكان صالحًا أيضًا ولكن لم يكن في مرتبة أولئك العظماء،

---

(١) أقول: رُوي في محاسن البرقيّ، قال الصادق عليه السلام لضريس الكناني: «لم سمّاك أبوك ضريسًا؟ قال: كما سمّاك أبوك جعفرًا، قال: إنما سمّاك أبوك ضريسًا بجهل، لأنّ لإبليس ابنًا يقول له ضريس؛ وإنّ أبي سمّاني جعفرًا بعلم، على أنه اسم نهر في الجنة، أما سمعت قول ذي الرمة:

أبكي الوليد أبا الوليد	**أخا الوليد فتى العشيرة**
قد كان غيثًا في السنين	**ن وجعفرًا غدقا وميرة**

بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٤٧، ص ٢٦.

(٢) لعلَّ الصحيح أنّ القائل هو الشيخ الطوسيّ قدّس سره القدّوسيّ، حيث قال في رجاله: عبد الرحمن بن أعين، مولى بني شيبان، كوفيّ، يكنى بأبي محمّد، بقي بعد أبي عبد الله عليه السلام. الأبواب (رجال الطوسيّ)، الشيخ الطوسيّ، ص ٢٣٦.

(٣) عن الحسن بن عليّ بن يقطين قال: حدَّثني المشايخ: إنَّ حمران، وزرارة، وعبد الملك، وبكيرًا، وعبد الرحمن، بني أعين كانوا مستقيمين، وماتَ منهم أربعةٌ في زمان أبي عبد الله عليه السلام، وكانوا من أصحاب أبي جعفر عليه السلام، وبقي زرارة إلى عهد أبي الحسن فلقي ما لقي. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٨٢.

(٤) قال السيّد الخوئيّ رحمه الله بشأن الاختلاف في تشخيص زمن وفاة عبد الرحمن بن أعين «أقول: إنّ بين ما ذكره الكشيّ من موت عبد الرحمن في حياة أبي عبد الله عليه السلام، وما ذكره الشيخ من بقائه إلى ما بعد وفاته عليه السلام تهافتًا، والظاهر أنّ ما ذكره الشيخ هو الصحيح، فإنّ الراوي ←

وهو قليل الرواية، ولذا لم نفرد الكلام عنه على حدة.

[٩٠] السابع عشر - عبد الله بن أبي يعفور:

وهو كذلك من أصحاب ذينك الإمامين عليهما السلام.

نُقل عن حضرة الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: كان من حواريي الإمام محمّد الباقر عليه السلام والإمام جعفر الصادق عليه السلام[(١)].

وقال العلّامة عليه الرحمة عنه: «ثقة ثقة، جليل في أصحابنا، كريم على أبي عبد الله عليه السلام، ومات في أيامه، وكان قارئًا يقرأ في مسجد الكوفة»[(٢)].

وقال الكشيّ: «مات في حياة أبي عبد الله عليه السلام سنة الطاعون»[(٣)].

ونُقل في حديث معتبر عن حضرة الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ما وجدتُ أحدًا يقبل وصيّتي ويطيع أمري، إلَّا عبد الله بن أبي يعفور»[(٤)].

←

لكتاب عبد الرحمن هو عليّ بن النعمان، وهو لم يدرك زمان الصادق عليه السلام قطعًا، وإنّما روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام، وهو من أصحاب الرضا عليه السلام، فلا مناص من الالتزام ببقاء عبد الرحمن إلى زمان موسى بن جعفر عليه السلام. هذا مضافًا إلى أنّ عبد الرحمن بن أعين له روايات عن أبي الحسن موسى عليه السلام». معجم رجال الحديث، السيّد الخوئيّ، ج ١٠، ص ٣٣٨.

(١) جاء في حديث الحواريين: «... ثم ينادي المنادي أين حواريي محمّد بن عليّ وحواريي جعفر بن محمّد؟ فيقوم عبد الله بن شريك العامريّ، وزرارة بن أعين، وبريد بن معاوية العجليّ، ومحمّد بن مسلم، وأبو بصير ليث بن البختريّ المراديّ، وعبد الله بن أبي يعفور، وعامر بن عبد الله بن جداعة، وحجر بن زائدة، وحمران بن أعين». اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٤٣.

(٢) خلاصة الأقوال، العلّامة الحليّ، ص ١٩٥.

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٥١٥.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص ٥١٤.

ونُقل في حديث معتبر عن ابن مسكان: «عن ابن أبي يعفور، قال: كان إذا أصابته هذه الأرواح، فإذا اشتدّت به شرب الحسو من النبيذ فسكن عنه، فدخل على أبي عبد الله عليه السلام فأخبره بوجعه، وإنه إذا شرب الحسو من النبيذ سكن عنه، فقال له: لا تشربه، فلمّا أن رجع إلى الكوفة هاج وجعه، فأقبل أهله فلم يزالوا به حتى شرب، فساعة شرب منه سكن عنه.

فعاد إلى أبي عبد الله عليه السلام فأخبره بوجعه وشربه، فقال له: يابن أبي يعفور لا تشربه فإنه حرام، إنّما هذا شيطان موكل بك، فلو قد يئس منك ذهب. فلمّا أن رجع إلى الكوفة هاج به وجعه أشدّ ما كان، فأقبل أهله عليه، فقال لهم: لا والله لا أذوق منه قطرة أبدًا، فأيسوا منه، وكان يهمّ على شيء ولا يحلف، فلمّا سمعوا أيسوا منه، واشتدّ به الوجع أيامًا ثم أذهب الله به عنه، فما عاد إليه حتّى مات رحمة الله عليه»[١].

ورُوي في حديث آخر عن عبد الله بن أبي يعفور قال: «قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: والله لو فلقت رمانة بنصفين، فقلت هذا حرام وهذا حلال، لشهدتُ أنّ الذي قلت حلال حلال، وأنّ الذي قلت حرام حرام، فقال: رحمك الله، رحمك الله»[٢].

ورُوي في حديث آخر عن أبي أسامة قال: «دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام لأودِّعه، فقال لي: يا زيد مالكم وللناس قد حملتم الناس عليَّ إنّي، والله ما وجدتُ أحدًا يطيعني ويأخذ بقولي إلّا رجلًا واحدًا رحمه الله، عبد الله بن أبي يعفور، فإنّي أمرته وأوصيته بوصية فاتّبعَ أمري وأخذَ بقولي»[٣].

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٥١٦.
(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ٥١٨.
(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٥١٩.

ونُقل في حديث آخر عن زياد بن أبي الحلال قال: «سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما أحد أدّى إلينا ما افترض الله عليه فينا إلّا عبد الله بن أبي يعفور»[١].

وروى ابن عقدة أنّ الصادق عليه السلام ترحّم عليه، وقال: «إنه كان يصدق علينا»[٢].

ورُوي في حديث آخر عن عليّ بن الحسين العبيديّ قال: «كتب أبو عبد الله عليه السلام إلى المفضّل بن عمر الجعفيّ حين مضى عبد الله بن أبي يعفور: يا مفضّل عهدتُ إليك عهدي كان إلى عبد الله بن أبي يعفور، صلوات الله عليه، فمضى، صلوات الله عليه، موفيًا لله عزَّ وجلَّ ولرسوله ولإمامه بالعهد المعهود لله، وقبض صلوات الله على روحه محمود الأثر مشكور السعي مغفورًا له مرحومًا برضا الله ورسوله وإمامه عنه، بولادتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان في عصرنا أحد أطوع لله ولرسوله ولإمامه منه.

فما زال كذلك حتى قبضه الله إليه برحمته وصيّره إلى جنته، ساكنًا فيها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام، أنزله الله بين المسكنين: مسكن محمّد وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما، وإن كانت المساكن واحدة والدرجات واحدة، فزاده الله رضا من عنده ومغفرة من فضله برضاي عنه»[٣].

[٩١] الثامن عشر - جابر بن يزيد الجعفيّ:

وهو أيضًا من أصحاب ذينك الإمامين عليهما السلام.

---

(١)اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ ، ج ٢، ص ٥١٩.

(٢) خلاصة الأقوال، العلّامة الحليّ، ص ١٩٦.

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٥١٨.

نُقل عن عليّ بن الحكم عن زياد بن أبي الحلال قال: «اختلف أصحابنا في أحاديث جابر الجعفيّ، فقلتُ لهم: أسأل أبا عبد الله﷣، فلـمّا دخلتُ ابتدأني، فقال: رحم الله جابرًا الجعفيّ كان يصدق علينا، لعن الله المغيرة بن سعيد كان يكذب علينا»[١].

ونُقل في حديث آخر عن جابر قال: «دخلتُ على أبي جعفر﷣ وأنا شابّ، فقال: مَنْ أنت؟ قلتُ: من أهل الكوفة، قال ممّن؟ قلت: من جعفي، قال: ما أقدمك إلى ههنا؟ قلتُ: طلب العلم، قال: ممّن؟ قلتُ: منك، قال: فإذا سألك أحد من أين أنت فقل من أهل المدينة، قال، قلتُ: أسألك قبل كلّ شيء عن هذا، أيحلّ لي أن أكذب؟ قال: ليس هذا بكذب، مَنْ كان في مدينة فهو من أهلها حتّى يخرج.

قال: ودفع إليّ كتابًا وقال لي: إن أنت حدَّثت به حتى تهلك بنو أمية فعليك لعنتي ولعنة آبائي، وإذا أنت كتمت منه شيئًا بعد هلاك بني أمية فعليك لعنتي ولعنة آبائي، ثم دفع إليّ كتابًا آخر، ثم قال: وهاك هذا فإن حدَّثت بشيء منه أبدًا فعليك لعنتي ولعنة آبائي»[٢].

ونُقل في حديث آخر عن جابر أنه قال: «حدَّثني أبو جعفر﷣ بسبعين ألف حديث لم أحدِّث بها أحدا قطّ، ولا أحدِّث بها أحدًا أبدًا، قال جابر: فقلتُ لأبي جعفر﷣: جعلتُ فداك إنك قد حملتني وقرًا[٣] عظيمًا بما حدَّثتني به من سركم

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٤٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٣٨.

(٣) الوِقْرُ بالكسر: الثِّقْلُ يحمل على ظهر أَو على رأْس، يقال: جاء يحمل وِقْرَه. وقيل: الوِقْرُ الحِمْل الثقيل. لسان العرب، ابن منظور، ج ٥، ص ٢٨٩.

الذي لا أحدّث به أحدًا، فربما جاش في صدري حتى يأخذني منه شبه الجنون، قال: يا جابر فإذا كان ذلك فاخرج إلى الجِبان[1] فاحفر حفيرة ودلّ رأسك فيها، ثم قل: حدَّثني محمّد بن عليّ بكذا وكذا»[2].

ونُقل في حديث آخر عن عمرو بن شمر أنه قال: «جاء قوم إلى جابر الجعفيّ فسألوه أن يعينهم في بناء مسجدهم؟ قال: ما كنتُ بالذي أعين في بناء شيء يقع منه رجل مؤمن فيموت، فخرجوا من عنده وهم ينحلونه[3] ويكذِّبونه، فلمّا كان من الغد أتمّوا الدراهم ووضعوا أيديهم في البناء، فلمّا كان عند العصر زلَّت قدم البنّاء فوقع فمات»[4].

ورُوي في حديث آخر عنه أنه قال: «أتى رجل جابر بن يزيد فقال له جابر: تريد أن ترى أبا جعفر؟ قال: نعم، قال: فمسح على عيني فمررت وأنا أسبق الريح حتّى صرتُ إلى المدينة، قال: فبينا أنا كذلك متعجّب إذ فكّرت فقلتُ: ما أحوجني إلى وتد أوتده، فإذا حججت عامًا قابلًا نظرت ههنا هو أم لا، فلم أعلم إلّا وجابر بين يدي يعطيني وتدًا، قال: ففزعت، فقال: هذا عمل العبد بإذن الله فكيف لو رأيت السيّد الأكبر! قال: ثم لم أره.

---

(١) الجَبَّانُ والجَبَّانَةُ مُشَدَّدَتَيْنِ: المَقْبَرَةُ. تاج العروس، الزبيدي، ج ١٨، ص ١٠٣. وفي مجمع البحرين: الجبّانة: الصحراء وتسمى بها المقابر، لأنها تكون في الصحراء، تشبيه للشيء بموضعه. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحيّ، ج ٦، ص ٢٢٤.

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٤٤١.

(٣) الانتحال: ادّعاء قول أو شعر يكون قائله غيره. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحيّ، ج ٥، ص ٤٧٨. والمعنى أنهم خرجوا من عنده وهم يرون أنه يدّعي ما ليس له.

(٤) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٤٤٣.

قال: فمضيتُ حتّى صرتُ إلى باب أبي جعفر عليه السلام فإذا هو يصيح بي أدخل لا بأس عليك، فدخلتُ فإذا جابر عنده، قال، فقال لجابر: يا نوح غرّقتهم أولًا بالماء وغرّقتهم آخرًا بالعلم، فإذا كسرت فأجبر. قال: ثم قال من أطاع الله أُطيع، أيّ البلاد أحبّ إليك؟ قال: قلت الكوفة قال: بالكوفة فكن، قال: سمعتُ أخا النون بالكوفة، قال فبقيتُ متعجّبًا من قول جابر، فجئت فإذا به في موضعه الذي كان فيه قاعدًا، قال: فسألتُ القوم: هل قام أو تنحّى؟ قال: فقالوا لا»[١].

ونُقل في حديث آخر عن عليّ بن عبد الله أنه قال: «خرج جابر ذات يوم وعلى رأسه قوصرة[٢] راكبًا قصبة، حتّى مرّ على سكك الكوفة، فجعل الناس يقولون: جُنّ جابر، جُنّ جابر!

فلبثنا بعد ذلك أيامًا، فإذا كتاب هشام قد جاء بحمله إليه، قال: فسأل عنه الأمير فشهدوا عنده أنه قد اختلط[٣]، وكتب بذلك إلى هشام فلم يتعرّض له، ثم رجع إلى ما كان من حاله الأول»[٤].

وبالجملة؛ فإنّ عظمة وجلالة قدر جابر أكبر من أن تُوصف، وقد نُقلت عنه

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٤٤٧.

قال الكشيّ: «هذا حديث موضوع لا شكّ في كذبه، ورواته كلّهم متّهمون بالغلو والتفويض» اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٤٤٧.

(٢) القوصرة: وعاء للتمر من قصب. العين، الخليل الفراهيديّ، ج ٥، ص ٥٩.

(٣) اختلط فلان: فسد عقله. وخولط في عقله خلاطا: إذا اختل عقله. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحيّ، ج ٤، ص ٢٤٦.

(٤) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٤٤٣.

كرامات وأمور عجيبة وغريبة كثيرة في الأحاديث والروايات، وقد صنَّف الكثير من الكتب[(١)].

[٩٢] التاسع عشر - المُعلّى بن خنيس:

وهو من أصحاب حضرة الإمام الصادقعليه السلام، واستشهد على يد داود بن عليّ والي المدينة.

ورد في حديث عن أبي بصير أنه قال: «سمعتُ أبا عبد اللهعليه السلام يقول - وجرى ذكر المُعلّى بن خنيس، فقال -: يا أبا محمّد اكتم عليّ ما أقول لك في المُعلّى، قلتُ: أفعل، فقال: أما إنه ما كان ينال درجتنا إلّا بما ينال منه داود بن عليّ، قلت: وما الذي يصيبه من داود؟ قال: يدعو به فيأمر به فيضرب عنقه ويصلبه، قلتُ: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون»، قال: ذاك قابل.

قال، فلمّا كان قابل ولي المدينة، فقصد قصد المُعلّى، فدعاه وسأله عن شيعة أبي عبد الله، وأن يكتبهم له، فقال: ما أعرف من أصحاب أبي عبد اللهعليه السلام أحدًا وإنما أنا رجل اختلف في حوايجه، وما أعرف له صحابًا، فقال: تكتمني، أما إنك إن كتمتني قتلتك، فقال له المُعلّى: بالقتل تهددني والله لو كانوا تحت قدمي ما رفعت قدمي عنهم، وإن أنت قتلتني لتسعدني وأشقيك، فكان كما قال أبو عبد اللهعليه السلام لم يغادر منه قليلًا ولا كثيرًا»[(٢)].

---

(١) قال النجاشيّ: له كتب، منها: التفسير، وكتاب النوادر، وله كتاب الفضائل، وكتاب الجمل، وكتاب صفّين، وكتاب النهروان، وكتاب مقتل أمير المؤمنينعليه السلام، وكتاب مقتل الحسينعليه السلام. فهرست أسماء مصنِّفي الشيعة (رجال النجاشيّ)، النجاشيّ، ص ١٢٩.

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٦٧٨.

ونُقل في حديث آخر عن حفص التمّار قال: «دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام أيام طلب المُعلّى بن خنيس رحمه الله، فقال لي: يا حفص إني أمرتُ المُعلّى فخالفني فابتلي بالحديد.

إني نظرتُ إليه يومًا وهو كئيب حزين، فقلتُ: يا مُعلّى: كأنك ذكرت أهلك وعيالك قال: أجل قلتُ: اُدنُ منّي، فدنا منّي، فمسحتُ وجهه فقلتُ: أين تراك؟ فقال: أراني في أهل بيتي وهو ذا زوجتي وهذا ولدي، فتركته حتى تملّأ منهم، واستترتُ منهم حتّى نال ما ينال الرجل من أهله.

ثم قلتُ: اُدنُ منّي، فدنا منّي، فمسحتُ وجه فقلت أين تراك؟ فقال: أراني معك في المدينة، قال: قلتُ يا مُعلّى إنّ لنا حديثًا من حفظه علينا حفظ الله عليه دينه ودنياه، يا مُعلّى لا تكونوا أُسراء في أيدي الناس بحديثنا إن شاؤوا منّوا عليكم وإن شاؤوا قتلوكم، يا مُعلّى إنه مَنْ كتم الصعب من حديثنا جعله الله نورًا بين عينيه وزوّده القوة في الناس، ومَنْ أذاع الصعب من حديثنا لم يمت حتى يعضّه السلاح أو يموت بخبل، يا مُعلّى أنت مقتول فاستعد»[1].

ورُوي في حديث آخر عن إسماعيل بن جابر أنه قال: «كنتُ مع أبي عبد الله عليه السلام مجاورًا بمكّة، فقال لي: يا إسماعيل أُخرج حتّى تأتي مرًّا وعسفان، فتسأل هل حدث بالمدينة حادث؟، فخرجتُ حتّى أتيتُ مرًّا، فلم ألقَ أحدًا، ثمّ مضيتُ حتّى أتيتُ عسفان فلم يلقني أحد، فارتحلت من عسفان، فلمّا خرجتُ منها لقيتني عِيرٌ تحمل زيتًا من عسفان، فقلتُ لهم: هل حدث بالمدينة حدث؟ قالوا:

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٦٧٦.

لا إلاّ قتل هذا العراقي الّذي يُقال له المُعلّى بن خنيس! فانصرفت إلى أبي عبد الله عليه السلام فلمّا رآني قال لي: يا إسماعيل، قُتل المُعلّى بن خنيس، فقلتُ: نعم، فقال: أما والله لقد دخل الجنّة»[١].

ونُقل عن المسمعيّ قال: «لمّا أخذ داود بن عليّ المُعلّى بن خنيس حبسه وأراد قتله، فقال له مُعلّى: أخرجني إلى الناس، فإنّ لي دينًا كثيرًا ومالًا حتّى أشهد بذلك، فأخرجه إلى السوق، فلمّا اجتمع الناس قال: يا أيها الناس، أنا مُعلّى بن خنيس مَنْ عرفني فقد عرفني، اشهدوا أنّ ما تركتُ من مال عين أو دين أو أمَة أو عبد أو دار أو قليل أو كثير فهو لجعفر بن محمّد، قال: فشدَّ عليه صاحب شرطة داود فقتله. قال: فلمّا بلغ ذلك أبا عبد الله عليه السلام خرج يجر ذيله حتى دخل على داود بن عليّ، وإسماعيل ابنه خلفه، فقال: يا داود قتلت مولاي وأخذت مالي، قال: ما أنا قتلته ولا أخذت مالك، قال: والله لأدعونّ الله على مَنْ قتل مولاي وأخذ مالي، قال: ما قتلته ولكن قتله صاحب شرطتي، فقال بإذنك أو بغير إذنك؟ قال: بغير إذني، قال يا إسماعيل شأنك به قال: فخرج إسماعيل والسيف معه حتى قتله في مجلسه.

قال حمّاد: وأخبرني المسمعيّ عن معتب، قال: فلم يزل أبو عبد الله عليه السلام ليلته ساجدًا وقائمًا، قال: فسمعته في آخر الليل وهو ساجد ينادي: (اللهمّ إني أسألك بقوّتك القوية وبمحالك الشديد وبعزّتك التي خلقك لها ذليل أن تُصلّي على محمّد وآل محمّد وأن تأخذه الساعة)، قال: فوالله ما رفع رأسه من سجوده حتّى سمعنا

---

(١) قاموس الرجال، الشيخ محمّد تقي التستريّ، ج ١٠، ص ١٥٨.

الصائحة، فقالوا: مات داود بن عليّ، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إني دعوتُ الله عليه بدعوة بعث الله إليه ملكًا، فضرب رأسه بمرزبة،[1] انشقّت منها مثانته»[2].

وفي رواية أخرى: «فجاء حتى دخل على داود بن عليّ فقال له: يا داود، لقد أتيت ذنبًا لا يغفره الله لك، قال: وما ذاك الذنب؟ قال: قتلت رجلًا من أهل الجنة، ثم مكث ساعة ثم قال: إن شاء الله.

فقال له داود: وأنت قد أتيت ذنبًا لا يغفره الله لك، قال: وما ذاك الذنب؟ قال: زوّجت ابنتك فلانًا الأموي، قال: إن كنتُ زوّجتُ فلانًا الأموي فقد زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عثمان، ولي برسول الله أسوة.

قال: ما أنا قتلته، قال: فمَنْ قتله؟ قال قتله السيرافيّ، قال فأقدنا منه، قال فلمّا كان من الغد غدا إلى السيرافيّ فأخذه فقتله، فجعل يصيح: يا عباد الله، يأمروني أن أقتل لهم الناس ويقتلوني»[3].

ونُقل في حديث آخر عن المفضّل بن عمر الجعفيّ قال: «دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام يوم صلب فيه المُعلّى، فقلتُ له: يا بن رسول الله، ألا ترى هذا الخطب الجليل الذي نزل بالشيعة في هذا اليوم؟ قال: وما هو؟ قلتُ: قتل المُعلّى بن خنيس.

قال: رحم الله مُعلّى قد كنتُ أتوقّع ذلك؛ لأنه أذاع سرّنا، وليس الناصب لنا

---

(١) المرزبة: عصاة كبيرة من حديد تتخذ لتكسير المدر. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحيّ، ج ٢، ص ٦٩.

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٦٧٥.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٦٧٨.

حربًا بأعظم مؤنة علينا من المذيع علينا سرّنا، فمَنْ أذاع سرّنا إلى غير أهله لم يفارق الدنيا حتى يعضّه السلاح أو يموت بخبل»[١].

يقول المؤلِّف: اختلف علماء الرجال في باب المُعلّى، وظاهر بعض الأحاديث مذمّته أيضًا، وقال الشيخ الطوسيّ عليه الرحمة في كتابة **الغيبة**: «وكان من قوام أبي عبد الله عليه السلام، وإنّما قتله داود بن عليّ بسببه، وكان محمودًا عنده، ومضى على منهاجه»[٢].

والحق أنّ جلالة قدره أكثر من أن يمكن القدح في بابه، والله تعالى يعلم.

[٩٣] العشرون - محمّد بن عليّ بن النعمان (مؤمن الطاق[٣]):

وهو من أصحاب الإمام زين العابدين والإمام محمّد الباقر والإمام جعفر الصادق والإمام موسى الكاظم عليهم السلام، كان له دكّان صرافة في طاق المحامل في الكوفة، ولذا كان يقال له صاحب الطاق، ومؤمن الطاق، وشاه الطاق[٤].

ونقلوا أنَّ المخالفين كانوا يأتون إليه ويعطونه مقدارًا من الدراهم ويسألونه عن عددها، فكان يمسكها في يده ويقول العدد الفلاني، فإذا حسبوها كان كما

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٦٧٨.

(٢) الغيبة، الشيخ الطوسيّ، ص ٣٤٧.

(٣) الطاق: ما عُطف من الأبنية، والجمع طاقات. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحيّ، ج ٥، ص ٢٠٩.

(٤) له عدّة ألقاب منها ما مرَّ، ومنها ميمون الطاق والطاقي، ويُلقِّبه المخالفون شيطان الطاق. قال الشيخ في رجاله: «محمّد بن النعمان البجليّ الأحول، أبو جعفر شاه الطاق، ابن عم المنذر ابن أبي طريفة». الأبواب (رجال الطوسيّ)، الشيخ الطوسيّ، ص ٢٩٦.

قال بلا نقيصة ولا زيادة، ولأجل هذه الأمور العجيبة التي كانوا يشاهدونها منه، كانوا يقولون له شيطان الطاق[1].

وحاله في العلم والفضل وحماية المذهب الحقّ أشهر من أن يحتاج إلى بيان. وكان يناظر الزنادقة والمتكلِّمين والمخالفين كثيرًا، وكان في النقاشات حاضر الجواب، وناقش أبا حنيفة مكررًا وألزمه بالزامات بليغة، منها ما نُقل أنّ أبا حنيفة جاء إلى دكّانه يومًا وقال له: «يا أبا جعفر تقول بالرجعة؟، فقال له: نعم، فقال له: أقرضني من كيسك هذا خمس مائة دينار، فإذا عدت أنا وأنت رددتها إليك، فقال له في الحال: أريد ضمينًا يضمن لي أنك تعود إنسانًا؛ فإنّي أخاف أن تعود قردًا فلا أتمكّن من استرجاع ما أخذت منِّي»[2].

ورُوي أيضًا: «قال أبو حنيفة لمؤمن الطاق، وقد مات جعفر بن محمّد عليه السلام: يا أبا جعفر إنّ إمامك قد مات، فقال أبو جعفر: لكن إمامك (الذي هو شيطان لن يموت) من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم»[3].

---

(١) قال الشيخ النجاشيّ: «وكان دكّانه في طاق المحامل بالكوفة فيُرجع إليه في النقد، فيردّ ردًا يخرج كما يقول؛ فيقال: شيطان الطاق». فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشيّ)، النجاشيّ، ص ٣٢٥. وجاء في رجال الكشيّ: «ولقّبه الناس شيطان الطاق، وذلك أنهم شكّوا في درهم فعرضوه عليه، وكان صيرفيًا فقال لهم: سُتّوق، فقالوا: ما هو إلّا شيطان الطاق». اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص٤٢٢.

درهم سُتّوق: أي زيف بهرج. الصحاح، الجوهريّ، ج ٤، ص ١٤٩٤.

(٢) فهرست أسماء مصنِّفي الشيعة (رجال النجاشيّ)، النجاشيّ، ص ٣٢٦.

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص٤٢٦.

وله مدح كثيرٌ في الأحاديث، وكان حضرة الإمام الصادقعليه السلام يرجّحه ويفضّله مكررًا على كثيرٍ من أصحابه، وهو صاحب مصنّفات(١).

[٩٤] الحادي والعشرون - هشام بن الحكم:

من أعاظم أصحاب حضرة الإمام جعفر الصادق وحضرة الإمام موسى الكاظمعليهما السلام، وكان أوحد زمانه في العلم والفضل والكلام، ولم يكن أحدٌ من سائر أصحاب حضرة الإمامعليه السلام مع وجود الكمال والفضل والعرفان لديهم في مرتبته، وقد فاقهم جميعًا. وكان يناظر المخالفين تكرارًا في مسائل أصول الدين ولا سيّما مسألة الإمامة، وكان يلزمهم بما يقول.

وورد في حديث معتبر أنه ناظر عمرو بن عبيد الذي كان من مشاهير علماء العامة في مسألة الإمامة وألزمه، فلمّا وصل الخبر لحضرة الإمام الصادقعليه السلام سأله: يا هشام، مَنْ علّمك هذا؟ قال: يا بن رسول الله، جرى على لساني، فقال: يا هشام، هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى(٢).

---

(١) قال النجاشيّ: «له كتاب أفعل لا تفعل، رأيته عند أحمد بن الحسين بن عبيد الله رحمه الله كتاب كبير حسن، وقد أدخل فيه بعض المتأخّرين أحاديث تدلّ فيه على فساد ...، ويذكر تباين أقاويل الصحابة. وله كتاب الاحتجاج في إمامة أمير المؤمنينعليه السلام، وكتاب كلامه على الخوارج، وكتاب مجالسه مع أبي حنيفة والمرجئة». فهرست أسماء مصنّفي الشيعة (رجال النجاشيّ)، النجاشيّ، ص ٣٢٦.

(٢) «عن يونس بن يعقوب، قال: كان عند أبي عبد اللهعليه السلام جماعة من أصحابه فيهم: حمران بن أعين، ومؤمن الطاق، وهشام بن سالم، والطيّار، وجماعة فيهم هشام بن الحكم وهو شاب، فقال أبو عبد اللهعليه السلام: يا هشام!

قال: لبيك يابن رسول الله، قال: ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد؟ وكيف سألته؟.

←

←

فقال هشام: إني أجلّك وأستحيي منك، فلا يعمل لساني بين يديك، قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أمرتكم بشئ فافعله.

قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة، وعظم ذلك عليّ، فخرجتُ إليه فدخلتُ البصرة يوم الجمعة، فأتيتُ مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة، وإذا أنا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء من صوف متّزر بها، وشملة مرتدٍ بها، والناس يسألونه فاستفرجتُ الناس فافرجوا لي، ثم قعدتُ في آخر القوم على ركبتي. ثم قلتُ: أيّها العالم؛ أنا رجل غريب فأذن لي فأسألك عن مسألة؟

قال: فقال: نعم. قال، قلت له: ألك عين؟، قال: يا بني أيّ شيء هذا من السؤال أرأيتك شيئًا كيف تسأل؟، فقلتُ: هكذا مسألتي.

فقال: يا بني سل وإن كانت مسألتك حمقًا. قلتُ: أجبني فيها، قال، فقال لي: سل، قال: قلتُ ألك عين؟، قال: نعم.

قلتُ: فما ترى بها؟، قال: الألوان والأشخاص، قال: قلت: فلك أنف؟ قال: نعم.

قال: قلتُ: فما تصنع به؟ قال: أشتمّ به الرائحة، قال: قلتُ: فلك فم؟ قال: نعم.

قال: قلتُ: فما تصنع به؟ قال: أذوق به الطعم، قال: قلتُ: ألك قلب؟ قال: نعم.

قال: قلتُ: فما تصنع به؟ قال: أميزّ به كلّ ما ورد على هذه الجوارح، قال: قلتُ: أليس في هذه الجوارح غنًى عن القلب؟

قال: لا، قلتُ: وكيف ذاك وهي صحيحة سليمة؟، قال: يا بني الجوارح إذا شكّت في شيء شمّته أو رأته أو ذاقته ردّته إلى القلب، فيتيقّن اليقين ويبطل الشك، قال: قلتُ: وإنما أقام الله القلب لشك الجوارح؟ قال: نعم.

قال: قلتُ: فلابدّ من القلب وإلّا لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم.

قال: قلتُ: يا أبا مروان، إنّ الله لم يترك جوارحك حتى جعل لها إمامًا يصحّح لها الصحيح، ويتيقّن لها ما شكّت فيه، ويترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم واختلافاتهم، لا يقيم لهم إمامًا يردّون إليه شكّهم وحيرتهم، ويقيم لك إمامًا لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكّك.

قال: فسكت ولم يقل لي شيئًا، ثم التفت إليّ فقال لي: أنت هشام؟ قال: قلتُ: لا، فقال: أجالسته؟ قال: قلتُ: لا، قال فمن أين أنت؟، قلتُ: من أهل الكوفة.

قال: فأنت إذن هو؟ قال: ثم ضمّني إليه وأقعدني في مجلسه وما نطق حتى قمت.

←

وبالجملة؛ فقد كان مؤيّدًا في مراتب العلم والدين، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضله وجلالة قدره من حضرة الإمام جعفر الصادق وحضرة الإمام موسى الكاظم صلوات الله عليهما، وبعد وفاته ترحّم عليه حضرة الإمام الرضا عليه السلام.

ونُقل عن أبي هاشم الجعفريّ أنه قال: «قلتُ لأبي جعفر محمّد بن عليّ الثاني عليه السلام: ما تقول جعلتُ فداك في هشام بن الحكم؟، فقال رحمه الله: ما كان أذبّه[١] عن هذه الناحية»[٢].

ونُقل عن الحسن بن عليّ بن يقطين قال: «كان أبو الحسن عليه السلام إذا أراد شيئًا من الحوائج لنفسه أو ممّا يعني به أموره، كتب إلى أبي يعني عليًّا: اشترِ لي كذا وكذا واتخذ لي كذا وكذا، وليتولّ ذلك لك هشام بن الحكم، فإذا كان غير ذلك من أموره كتب إليه: اشترِ لي كذا وكذا، ولم يذكر هشامًا إلّا فيما يعني به من أمره.

وذكر أنه بلغ من عنايته به وحاله عنده، أنه سرّح إليه خمسة عشر ألف درهم وقال له: اعمل بها وكُل أرباحها وردّ إلينا رأس المال، ففعل ذلك هشام رحمه الله وصلّى على أبي الحسن»[٣].

→

فضحك أبو عبد الله عليه السلام ثم قال: يا هشام مَنْ علّمك هذا؟ قال: قلتُ: يابن رسول الله جرى على لساني. فقال: يا هشام هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى».
اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص٥٤٩.

(١) ذَبَّ عنه يَذُبُّ ذَبّاً: دَفَعَ ومنع. لسان العرب، ابن منظور، ج ١، ص ٣٨٠.
والمعنى: ما كان أكثر دفاعه عنّا وعن المذهب الحق.

(٢) الأمالي، الشيخ الطوسيّ، ص ٤٦.

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص٥٤٦.

[٩٥] الثاني والعشرون - هشام بن سالم:

وهو كذلك من أصحاب ذينك الإمامين عليهما السلام ومن أجلّاء أصحابهما، ومدحه كثيرٌ في الأحاديث[1].

[٩٦] الثالث والعشرون - عليّ بن يقطين:

وهو كذلك من أصحاب ذينك الإمامين عليهما السلام، وكان وزيرًا لهارون الرشيد عليه اللّعنة.

ورد في حديث: «أنه لمّا قدم أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام العراق، قال عليّ بن يقطين: أما ترى حالي وما أنا فيه، فقال: يا عليّ: إنّ لله تعالى أولياء مع أولياء الظلمة ليدفع بهم عن أوليائه، وأنت منهم يا عليّ»[2].

ونُقل في حديث آخر: «قال أبو الحسن عليه السلام لعليّ بن يقطين: اضمن لي خصلةً أضمن لك ثلاثًا، فقال عليّ: جعلتُ فداك وما الخصلة التي أضمنها لك؟ وما الثلاث اللواتي تضمنهنّ لي، قال، فقال أبو الحسن عليه السلام: الثلاث اللواتي أضمنهنّ لك: أن لا يصيبك حرّ الحديد أبدًا بقتل، ولا فاقة، ولا سجن حبس، قال، فقال عليّ: وما الخصلة التي أضمنها لك؟ قال، فقال: تضمن أن لا يأتيك وليٌّ أبدًا إلّا

---

(١) قال الشيخ النجاشيّ رضوان الله عليه: «هشام بن سالم الجواليقيّ مولى بشر بن مروان أبو الحكم، كان من سبي الجوزجان، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، ثقة ثقة. له كتاب يرويه جماعة. أخبرنا محمّد بن عثمان قال: حدَّثنا جعفر بن محمّد قال: حدَّثنا عبد الله بن أحمد قال: حدَّثنا ابن أبي عمير عنه بكتابه، وكتابه الحج، وكتابه التفسير، وكتابه المعراج». فهرست أسماء مصنِّفي الشيعة (رجال النجاشيّ)، النجاشيّ، ص ٤٣٤.

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص٧٣١.

أكرمته، قال: فضمن عليٌّ الخصلة، وضمن له أبو الحسن الثلاث»[١].

وورد في أحاديثٍ أخرى أنه لمّا كان عليّ بن يقطين وزيرًا فإنه كان يقبض الأموال من المخالفين والشيعة، وما كان يقبضه من الشيعة كان يرجعه لهم في الخفاء[٢].

وورد أيضًا أنه كان ينفق مالًا كثيرًا في سبيل الله، وكان يبعث جماعة كثيرة في كلِّ عامٍ للحج[٣]، وقد أحصى كاتِبهُ ما أنفقه في سنة ما على الحجّ فكان ما يوازي تخمينًا سبعة وعشرين ألفًا وخمسمائة تومان[٤]. وكان يبعث أموالًا كثيرة لحضرة الإمام

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص٧٣١.

(٢) جاء في الكافي الشريف: «عن إبراهيم بن أبي محمود، عن عليّ بن يقطين قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: ما تقول في أعمال هؤلاء؟ قال: إن كنت لا بدّ فاعلًا فاتق أموال الشيعة، قال: فأخبرني عليٌّ أنه كان يجبيها من الشيعة علانية ويردّها عليهم في السر». الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ٥، ص ١١٠.

وجاء في رجال الكشيّ: «وكان أمره، أي الإمام عليه السلام، بالدخول في أعمالهم، فقال: إن كنت لا بدّ فاعلًا فانظر كيف يكون لأصحابك، فزعم أمية كاتبه وغيره أنه كان يأمر بجبايتهم في العلانية، ويرد عليهم في السر». اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٧٣٤.

(٣) قال العبيديّ قال يونس: «إنهم أحصوا لعليّ بن يقطين سنة في الموقف مائة وخمسين ملبّيًا». اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٧٣١.

وعن محمّد بن عيسى قال: «زعم الحسين بن عليّ أنه أحصى لعليّ بن يقطين بعض السنين ثلاث مائة ملبٍّ، أو مائتين وخمسين ملبّيًا، وان لم يكن يفوته من يحج عنه. وكان يُعطي بعضهم عشرة آلاف في كلِّ سنة للحج، مثل الكاهليّ، وعبد الرحمن ابن الحجاج وغيرهما، ويعطي أدناهم ألف درهم، وسمعتُ من يحكي في أدناهم خمسمائة درهم». اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٧٣٣.

(٤) عن يعقوب بن يزيد عن سليمان بن الحسين كاتب عليّ بن يقطين قال: «أحصيتُ لعليّ بن ←

موسى الكاظمعليه السلام، وبعث إليه مكررًا ما بين مائة ألف إلى ثلاثمائة ألف درهم[(١)].

وورد في حديث آخر: «أنّ أبا الحسنعليه السلام زوّج ثلاثة بنين أو أربعة، منهم أبو الحسن الثاني، فكتب إلى عليّ بن يقطين: إنّي قد صيّرتُ مهورهنّ إليك.

قال محمّد بن عيسى: فحدّثني الحسن بن عليّ أن أباه عليّ بن يقطين رحمه الله وجّه إلى جواريه حتى حمل حبايهن[(٢)] ممّن باعه، فوجّه إليه بها فرض عليه من مهورهنّ وزاد ثلاثة آلاف دينار للوليمة، فبلغ ذلك ثلاثة عشر ألف دينار في دفعة واحدة»[(٣)].

وورد في حديث آخر: «إنّ أبا الحسنعليه السلام قال لعليّ بن يقطين أضمن لي الكاهليّ وعياله وأضمن لك الجنة. فزعم ابن أخيه أنّ عليًّا لم يزل يجري عليهم الطعام والدراهم وجميع أبواب النفقات، مسبغين[(٤)] في ذلك، حتى مات أهل

يقطين من وافى عنه في عام واحد مائة وخمسين رجلًا، أقل مَنْ أعطاه منهم سبعمائة درهم، وأكثر مَنْ أعطاه عشرة آلاف درهم». اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٧٣٧.

(١) روى بكر بن محمّد الأشعريّ أن أبا الحسن الأولعليه السلام قال: «إني استوهبتُ عليّ بن يقطين من ربّي عزَّ وجلَّ البارحة فوهبه لي، إنّ عليّ بن يقطين بذل ماله ومودّته، فكان لذلك منّا مستوجبًا».

ويقال: إنّ عليّ بن يقطين ربما حمل مائة ألف إلى ثلاثمائة ألف درهم. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٧٣٢.

(٢) لعلّ الصحيح: حباهن.

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٧٣٢.

(٤) أي أسبغ عليهم النفقة والعطاء بكثرة وسعة.

الكاهلي كلّهم وقراباته وجيرانه»[١].

ونُقل في حديثٍ معتبر آخر عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: «خرجتُ عامًا من الأعوام ومعي مال كثير لأبي إبراهيمعليه السلام، وأودعني عليّ بن يقطين رسالة سأله الدعاء، فلمّا فرغتُ من حوائجي وأوصلت المال إليه، قلتُ: جعلت فداك سألني عليّ بن يقطين أن تدعو الله له، فقال: للآخرة؟ قلتُ: نعم، قال: فوضع يده على صدره ثم قال: ضمنتُ لعليّ بن يقطين ألّا تمسه النار»[٢].

وروي في حديث آخر عن حضرة الإمام الكاظمعليه السلام أنه قال: «إني استوهبتُ عليّ بن يقطين من ربّي عزَّ وجلَّ البارحة فوهبه لي، إنّ عليّ بن يقطين بذل ماله ومودّته، فكان لذلك منّا مستوجبًا»[٣].

وورد في حديث آخر عن حضرة الإمام الكاظمعليه السلام أنه قال: «من سعادة عليّ بن يقطين أني ذكرته في الموقف»[٤].

ونُقل عن داود الرقيّ أنه قال: «دخلتُ على أبي الحسنعليه السلام يوم النحر، فقال مبتدئًا: ما عرض في قلبي أحد وأنا على الموقف إلّا عليّ بن يقطين، فإنه ما زال معي وما فارقني حتى أفضت»[٥].

ونُقل في حديث آخر عن إسماعيل بن موسى أنه قال: «رأيتُ العبد

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٧٣٤.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٧٣٠.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٧٣٢.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ٧٣١.

(٥) المصدر نفسه.

الصالحعليه السلام على الصفا يقول: إلهي في أعلى عليين اغفر لعليّ بن يقطين»[١].

وفي رواية أخرى عن الكاهليّ قال: «كنتُ عند أبي إبراهيمعليه السلام إذ أقبل عليّ بن يقطين، فالتفت أبو الحسنعليه السلام إلى أصحابه فقال: مَنْ سرّه أن يرى رجلًا من أصحاب رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم فلينظر إلى هذا المقبل، فقال له رجل من القوم: هو إذن من أهل الجنة؟ فقال أبو الحسنعليه السلام: أمّا أنا فأشهد أنه من أهل الجنة»[٢].

[٩٧] الرابع والعشرون - يونس بن عبد الرحمن:

من أصحاب الإمام موسى الكاظم والإمام الرضاعليهما السلام.

نُقل عن عبد العزيز بن المهتدي الذي كان وكيلا للرضاعليه السلام وخاصّته قال: «سألتُ الرضاعليه السلام فقلتُ: إني لا ألقاك في كلِّ وقت، فعن مَنْ آخذ معالم ديني؟ قال: خُذْ من يونس بن عبد الرحمن»[٣].

وورد في حديث آخر: «إنّ الرضاعليه السلام ضمن ليونس الجنة ثلاث مرّات»[٤].

ونُقل عن أبي هاشم الجعفريّ قال: «عرضتُ على أبي محمّد صاحب العسكرعليه السلام كتاب **يوم وليلة** ليونس فقال لي: تصنيف مّنْ هذا؟ فقلتُ: تصنيف يونس مولى آل يقطين، فقال: أعطاه الله بكلِّ حرف نورًا يوم القيامة»[٥].

وفي رواية أخرى عن أحمد بن أبي خلف قال: «كنتُ مريضًا، فدخل عليّ أبو

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٧٣٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٧٧٩.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) فهرست أسماء مصنِّفي الشيعة (رجال النجاشيّ)، النجاشيّ، ص ٤٤٧.

جعفر[1]عليه السلام يعودني في مرضي، فإذا عند رأسي كتاب **يوم وليلة**، فجعل يتصفّحه ورقة ورقة، حتى أتى عليه من أوله إلى آخره، وجعل يقول: رحم الله يونس، رحم الله يونس، رحم الله يونس»[2].

ورُوي في رواية أخرى عن أبي جعفر الجعفريّ قال: «أدخلت كتاب **يوم وليلة** الذي ألّفه يونس بن عبد الرحمن على أبي الحسن العسكريّعليه السلام فنظر فيه وتصفّحه كلّه، ثم قال: هذا ديني ودين آبائي، وهو الحق كلّه»[3].

ونُقل في حديث آخر عن حضرة الإمام الرضاعليه السلام أنه قال: «أبو حمزة الثماليّ في زمانه كسلمان في زمانه، وذلك أنه خدم أربعة منّا: عليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وبرهة من عصر موسى بن جعفرعليهم السلام، ويونس في زمانه كسلمان الفارسيّ في زمانه»[4].

ونُقل عن الفضل بن شاذان أنه قال: «ما نشأ في الإسلام رجل من سائر الناس كان أفقه من سلمان الفارسيّ، ولا نشأ رجل بعده أفقه من يونس بن عبد الرحمن رحمه الله»[5].

ورُوي في حديث آخر عن داود بن القاسم أنه قال: «قلتُ لأبي جعفرعليه السلام: ما تقول في يونس؟ قال: مَنْ يونس؟ قلتُ: ابن عبد الرحمن، قال: لعلّك تريد مولى

(١) الإمام محمّد الجوادعليه السلام.

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٧٧٩.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٧٨١.

(٥) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٧٨٠.

بني يقطين؟ قلتُ: نعم، فقال: رحمه الله فإنه كان على ما نحبّ»[١].

وفي رواية أخرى قال(عليه السلام): «رحمه الله كان عبدًا صالحًا»[٢].

وفي رواية أخرى عن أبي هاشم الجعفريّ أنه سأل الإمام السؤال نفسه فقال(عليه السلام): «رحم الله يونس، رحم الله يونس. نِعْمَ العبد كان لله عزَّ وجلَّ»[٣].

ورُوي عن الفضل بن شاذان أنه قال: «حجّ يونس إحدى وخمسين حجّة وأهدى ثوابها كلّها لحضرة الإمام الرضا(عليه السلام)»[٤].

وفي رواية أخرى قال: «حجّ يونس بن عبد الرحمن أربعًا وخمسين حجّة، واعتمر أربعًا وخمسين عمرة»[٥].

وجاء في حديثٍ آخر عن جعفر بن عيسى أنه قال: «كُنّا عند أبي الحسن الرضا(عليه السلام) وعنده يونس بن عبد الرحمن، إذ استأذن عليه قوم من أهل البصرة، فأومأ أبو الحسن(عليه السلام) إلى يونس: ادخل البيت، - فإذا بيت مسبل عليه ستر -، وإياك أن تتحرّك حتى يؤذن لك.

فدخل البصريون وأكثروا من الوقيعة والقول في يونس، وأبو الحسن(عليه السلام)

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٧٨١.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٧٨٣.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٧٨٢.

(٤) قال الفضل: «ولقد حجّ يونس إحدى وخمسين حجّة آخرها عن الرضا(عليه السلام)». اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٧٨٢، معجم رجال الحديث، السيّد الخوئيّ ج ٢١ ص ٢١٥.

(٥) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٧٨٠.

مطرق، حتّى لمّا أكثروا وقاموا فودّعوا وخرجوا، فأذن ليونس بالخروج، فخرج باكيًا فقال: جعلني الله فداك إني أحامي عن هذه المقالة، وهذه حالي عند أصحابي، فقال له أبو الحسن عليه السلام: يا يونس وما عليك ممّا يقولون إذا كان إمامك عنك راضيًا، يا يونس حدِّث الناس بما يعرفون، واتركهم ممّا لا يعرفون، كأنك تريد أن تكذب على الله في عرشه.

يا يونس وما عليك أن لو كان في يدك اليمنى درّة، ثم قال الناس: بعرة، أو قال الناس: درّة، أو بعرة، فقال الناس: درّة، هل ينفعك ذلك شيئًا؟ فقلتُ: لا.

فقال: هكذا أنت يا يونس، إذا كنت على الصواب وكان إمامك عنك راضيًا لم يضرّك ما قال الناس»[1].

ونُقل في حديث آخر عن عبد العزيز بن المهتدي قال: «كتبتُ إلى أبي جعفر عليه السلام ما تقول في يونس بن عبد الرحمن؟ فكتب إليّ بخطِّه: أحبّه وترحّم عليه وإن كان يخالفك أهل بلدك»[2].

ورُوي في بعض الروايات الأخرى أنه قد قيل له: «إنّ كثيرًا من هذه العصابة يقعون فيك ويذكرونك بغير الجميل، فقال: أُشهدكم أنّ كلَّ مَنْ له في أمير المؤمنين عليه السلام نصيب فهو في حلٍّ مما قال»[3].

ونُقل في حديث آخر عن حضرة الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «انظروا إلى ما

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٧٨١.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٧٨٣.

(٣) المصدر نفسه.

ختم الله ليونس، قبضه بالمدينة مجاورًا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[١].

ويونس صاحب كتب[٢].

[٩٨] الخامس والعشرون - عبد الله بن جندب الكوفيّ:

وهو أيضًا من أصحاب حضرة الإمام موسى الكاظم والإمام الرضا عليهما السلام. وقال الشيخ الطوسيّ: «وكان وكيلًا لأبي إبراهيم وأبي الحسن الرضا عليه السلام، وكان عابدًا رفيع المنزلة لديهما»[٣].

وجاء في حديث أنّ حضرة الإمام الكاظم عليه السلام قال: «إنّ عبد الله بن جندب لمن المخبتين»[٤].

ونُقل في حديث معتبر آخر أنّ عبد الله بن جندب قال للإمام الكاظم عليه السلام:

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٧٨١.

(٢) قال الشيخ النجاشيّ رحمه الله: «وكانت له تصانيف كثيرة، منها: كتاب السهو، كتاب الأدب والدلالة على الخير، كتاب الزكاة، كتاب جوامع الآثار، كتاب الشرائع، كتاب الصلاة، كتاب العلل الكبير، كتاب اختلاف الحج، كتاب الاحتجاج في الطلاق، كتاب علل الحديث، كتاب الفرائض، كتاب الفرائض الصغير، كتاب الجامع الكبير في الفقه، كتاب التجارات، كتاب تفسير القرآن، كتاب الحدود، كتاب الآداب، كتاب المثالب، كتاب علل النكاح وتحليل المتعة، كتاب البداء، كتاب نوادر البيوع، كتاب الردّ على الغلاة، كتاب ثواب الحج، كتاب النكاح، كتاب المتعة، كتاب الطلاق، كتاب المكاسب، كتاب الوضوء، كتاب البيوع والمزارعات، كتاب يوم وليلة، كتاب اللؤلؤ في الزهد، كتاب الإمامة، كتاب فضل القرآن». فهرست أسماء مصنّفي الشيعة (رجال النجاشيّ)، النجاشيّ، ص ٤٤٧.

(٣) الغيبة، الشيخ الطوسيّ، ص ٣٤٨.

(٤) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٨٥٢.

«ألست عنّي راضيًا؟ قال: أي والله ورسول الله والله عنك راضٍ»[(١)].

وروي في حديث آخر عن إبراهيم بن هاشم أنه قال: «رأيتُ عبد الله بن جندب بالموقف فلم أر موقفًا كان أحسن من موقفه، ما زال مادًّا يديه إلى السماء ودموعه تسيل على خدّيه حتى تبلغ الأرض فلمّا انصرف الناس قلتُ له: يا أبا محمّد ما رأيتُ موقفًا قطّ أحسن من موقفك، قال: والله ما دعوت إلّا لإخواني، وذلك أنّ أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام أخبرني أنه من دعا لأخيه بظهر الغيب نودي من العرش: ولك مائة ألف ضعف مثله، فكرهتُ أن أدع مائة ألف ضعف مضمونة لواحد لا أدري يُستجاب أم لا»[(٢)].

وجاء في حديث آخر أنه قيل لحضرة الإمام موسى الكاظم عليه السلام: إنّ يونس مولى آل يقطين يتحدّث في عبد الله بن جندب، فقال: ماله ولعبد الله بن جندب، إنّ عبد الله بن جندب لمن المخبتين[(٣)].

[٩٩] السادس والعشرون - عليّ بن جعفر عليه السلام:

وهو ابن حضرة الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ومن أصحاب أخيه المعظّم والإمام الرضا والإمام محمّد التقي عليهم السلام.

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج٢، ص ٨٥١.

(٢) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ٤، ص ٤٦٥.

(٣) في رجال الكشيّ: حدّثني حمدويه بن نصير قال: حدّثني يعقوب بن يزيد عن الحسن بن عليّ بن يقطين وكان سيِّئ الرأي في يونس رحمه الله، قال: «قيل لأبي الحسن عليه السلام وأنا أسمع، إنّ يونس مولى آل يقطين يزعم أنّ مولّيكم والمتمسِّك بطاعتك عبد الله بن جندب يعبد الله على سبعين حرفًا، ويقول: إنه شاك، قال، فسمعته يقول: هو والله أولى بأن يعبد الله على حرف، ماله ولعبد الله بن جندب، إنّ عبد الله بن جندب لمن المخبتين». اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٨٥٢.

ونُقل في حديث معتبر عن عليّ بن جعفر أنه قال: «قال لي رجل أحسبه من الواقفة: ما فعل أخوك أبو الحسن؟ قلتُ: قد مات، قال: وما يدريك بذاك؟ قلتُ: أقتُسمت أمواله، وأُنكحت نساؤه، ونطق الناطق من بعده.

قال: ومَنْ الناطق من بعده؟ قلتُ: ابنه عليّ، قال: فما فعل؟ قلتُ له: مات، قال: وما يدريك أنه مات؟ قلتُ: قُسِّمت أمواله، ونُكحت نساؤه، ونطق الناطق من بعده.

قال: ومَنْ الناطق من بعده؟ قلتُ: أبو جعفر ابنه، قال، فقال له: أنت في سنّك وقدرك وابن جعفر بن محمّد تقول هذا القول في هذا الغلام - يعني حضرة الإمام محمّد التقي عليه السلام حيث كان صغير السن - قال، قلتُ: ما أراك إلّا شيطانًا، قال: ثم أخذ بلحيته فرفعها إلى السماء ثم قال: فما حيلتي إن كان الله رآه أهلًا لهذا، ولم يرَ هذه الشيبة لهذا أهلًا»[١].

وجلالة قدر عليّ بن جعفر أكثر من أن يمكن تقريره وبيانه، وكان صاحب فضل كثير، وصنّف عدّة كتب[٢]، وكان يسكن العريض - احدى القرى في نواحي مدينة طيبة - ولهذا كان يُقال لأولاده (العريضيّ)، والمشهور بين المؤرّخين أنه دُفن في العريض، وهناك قبر في قمّ قد نُقش عليه اسم عليّ بن

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٧٢٨.

(٢) قال النجاشيّ رحمه الله: «له كتاب في الحلال والحرام». فهرست أسماء مصنِّفي الشيعة (رجال النجاشيّ)، النجاشيّ، ص ٢٥٢. وقال الشيخ الطوسيّ رحمه الله في الفهرست: «وله كتاب المناسك، ومسائل لأخيه موسى الكاظم بن جعفر عليهما السلام سأله عنها». الفهرست، الشيخ الطوسيّ، ص ١٥١.

جعفر، ولذلك يرى جماعةٌ أنّ مدفنه هناك. وقال البعض: إنه مدفون في (سمنان)، والقول الأول هو الأشهر.

[١٠٠] السابع والعشرون - حمّاد بن عيسى:

هو أيضًا من أصحاب هؤلاء الأئمة الأربعة، وتوفّي في زمن حضرة الإمام محمّد التقي عليه السلام.

قال الشيخ الكشيّ: «أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ من هؤلاء وتصديقهم لما يقولون وأقرّوا لهم بالفقه»، وذكر منهم حمّاد بن عيسى[1].

وكان في نهاية الاحتياط في رواية الأحاديث، حتى قال: «سمعتُ من أبي عبد الله عليه السلام سبعين حديثًا فلم أزل أُدخل الشكّ على نفسي حتى اقتصرتُ على هذه العشرين»[2].

ونُقل في بعض الروايات أنه قال: «دخلتُ على أبي الحسن الأول عليه السلام فقلتُ له: جعلتُ فداك ادعُ الله لي أن يرزقني دارًا وزوجة وولدًا وخادمًا والحج في كلّ سنة، فقال: اللهم صل على محمد وآل محمّد وارزقه دارًا وزوجة وولدًا وخادمًا والحجّ خمسين سنة.

قال حمّاد: فلمّا اشترط خمسين سنة علمتُ أني لا أحجّ من خمسين سنة، قال

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٦٧٣.

(٢) فهرست أسماء مصنِّفي الشيعة (رجال النجاشيّ)، النجاشيّ، ص ١٤٢.

قال النجاشيّ رحمه الله: «وبلغ من صدقه أنه روى عن جعفر بن محمد، وروى عن عبد الله بن المغيرة وعبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام». المصدر نفسه.

حمّاد: وحججتُ ثماني وأربعين سنة، وهذه داري قد رزقتها، وهذه زوجتي وراء الستر تسمع كلامي، وهذا ابني، وهذا خادمي قد رزقت كلّ ذلك، فحجّ بعد هذا الكلام حجّتين تمام الخمسين.

ثم خرج بعد الخمسين حاجًّا، فزامل أبا العباس النوفليّ القصير، فلمّا صار في موضع الإحرام دخل يغتسل، فجاء الوادي[1] فحمله فغرَّقه الماء، رحمنا الله وإياه قبل أن يحجّ زيادة على الخمسين»[2]، رضي الله تعالى عنه.

وهو أيضًا صاحب كتب[3].

[١٠١] الثامن والعشرون - ابن بزيع (محمّد بن إسماعيل):

من أصحاب الإمام موسى الكاظم والإمام الرضا والإمام محمّد التقي عليهم السلام، وكان من جملة الصلحاء والأتقياء، كثير العبادة وكان في عداد الوزراء.

نُقل في حديث معتبر أنه قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: إن لله تعالى بأبواب الظالمين مَن نوّر الله له البرهان ومكّن له في البلاد، ليدفع به عن أوليائه ويصلح الله به أمور المسلمين، إليه ملجأ المؤمن من الضرّ، وإليه يفزع ذو الحاجة من شيعتنا، وبه يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظلمة، أولئك المؤمنون حقًّا، أولئك أمناء الله في أرضه، أولئك نور الله في رعيتهم يوم القيامة، ويزهر نورهم لأهل السماوات كما تزهر الكواكب الدرية لأهل الأرض، أولئك مَنْ نورهم نور

(١) أي جرفه السيل.

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٦٠٤.

(٣) قال الشيخ الطوسيّ رضوان الله عليه: «له كتاب النوادر، وله كتاب الزكاة، وكتاب الصلاة». الفهرست، الشيخ الطوسيّ، ص ١١٥.

القيامة، يضيء منهم القيامة، خلقوا والله للجنة وخلقت الجنة لهم، فهنيئًا لهم، ما على أحدكم أن لو شاء لنال هذا كلّه.

قال: قلتُ بماذا جعلني الله فداك؟ قال: يكون معهم فيسرّنا بإدخال السرور على المؤمنين من شيعتنا، فكن منهم يا محمّد[(١)].

وهو أيضًا صاحب كتاب[(٢)].

[١٠٢] التاسع والعشرون - محمّد بن أبي عمير:

وهو بغدادي الأصل والمقام، وهو أيضًا من أصحاب الإمام موسى الكاظم والإمام الرضا والإمام محمّد التقي عليهم السلام.

قال الشيخ الطوسيّ: «كان من أوثق الناس عند الخاصة والعامة، وأنسكهم نسكًا، وأورعهم وأعبدهم»[(٣)].

وقال الشيخ الكشيّ: «أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصحّ عن هؤلاء وتصديقهم، وأقرّوا لهم بالفقه والعلم»[(٤)]، وعدَّ منهم محمّد بن أبي عمير.

وقال: «قال محمّد بن مسعود: حدَّثني عليّ بن الحسن قال: ابن أبي عمير أفقه من يونس وأصلح وأفضل»[(٥)].

---

(١) فهرست أسماء مصنِّفي الشيعة (رجال النجاشيّ)، النجاشيّ، ص ٣٣١.

(٢) قال الشيخ الطوسيّ: «له كتب، منها كتاب الحج، أخبرنا به الحسين بن عبيد الله، عن الحسن ابن حمزة العلويّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عنه». الفهرست، الشيخ الطوسيّ، ص ٢٣٦.

(٣) الفهرست، الشيخ الطوسيّ، ص ٢١٨.

(٤) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٨٣٠.

(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص ٨٥٤.

وقال النجاشيّ: «وكان حبس في أيام الرشيد فقيل: ليلي القضاء، وقيل: إنه ولي بعد ذلك، وقيل: بل ليدلّ على مواضع الشيعة وأصحاب موسى بن جعفر (عليه السلام)»[1].

ونُقل عن الفضل بن شاذان: «سُعِي بمحمّد بن أبي عمير - واسم أبي عمير زياد - إلى السلطان أنه يعرف أسامي عامة الشيعة بالعراق، فأمره السلطان أن يُسمّيهم، فامتنع، فجرّد وعلّق بين العقارين[2] وضرب مائة سوط.

قال الفضل: فسمعتُ ابن أبي عمير يقول: لمّا ضُربتُ فبلغ الضرب مائة سوط أبلغ الضرب الألم إلي، فكدتُ أن أُسمِّي، فسمعتُ نداء محمّد بن يونس بن عبد الرحمن يقول: يا محمّد بن أبي عمير اذكر موقفك بين يدي الله تعالى، فتقويتُ بقوله، فصبرتُ ولم أُخبر، والحمد لله»[3].

وفي رواية أخرى قال الفضل: «أخذ يومًا شيخي بيدي وذهب بي إلى ابن أبي عمير، فصعدنا إليه في غرفة وحوله مشايخ له يعظِّمونه ويبجِّلونه، فقلتُ لأبي: مَنْ هذا؟ قال: هذا ابن أبي عمير، قلتُ: الرجل الصالح العابد؟ قال: نعم.

وسمعته يقول: ضُرب ابن أبي عمير مائة خشبة وعشرين خشبة أيام هارون لعنه الله، تولّى ضربه السندي بن شاهك على التشيّع، وحُبِس، فأدّى مائة وواحدًا

---

(١) فهرست أسماء مصنِّفي الشيعة (رجال النجاشيّ)، النجاشيّ، ص ٣٢٦.

(٢) العَقار بالفتح: الأرض، والضياع، والنخل. الصحاح، الجوهريّ، ج ٢، ص٧٥٤. فيكون المعنى أنه عُلِّق بين نخلتين.

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٨٥٥.

وعشرين ألفًا حتّى خُلِّيَ عنه، فقلتُ: وكان متموّلًا؟ قال: نعم كان ربّ خمسمائة ألف درهم»[(١)].

وقال نصر بن الصباح في رواية أخرى: «إنّ محمّد بن أبي عمير أُخذ وحُبِس وأصابه من الجهد والضيق والضرب أمر عظيم، وأُخذ كلّ شيء كان له، وصاحبه المأمون، وذلك بعد موت الرضا عليه السلام»[(٢)].

وروي أنه حبسه المأمون - حتّى أرضاه - وولّاه قضاء بعض البلاد[(٣)].

ونُقل عن الفضل أيضًا أنه قال: «دخلتُ العراق فرأيتُ واحدًا يعاتب صاحبه ويقول له: أنت رجل عليك عيال وتحتاج أن تكتسب عليهم، وما آمن أن تذهب عيناك لطول سجودك، فلمّا أكثر عليه، قال: أكثرت عليّ ويحك، لو ذهبت عين أحد من السجود لذهبت عين ابن أبي عمير، ما ظنّك برجل سجد سجدة الشكر بعد صلاة الفجر فما رفع رأسه إلّا عند زوال الشمس»[(٤)].

وله مصنّفات كثيرة، وعلى قول: صنَّف أربعة وتسعين كتابًا[(٥)].

وقيل: إنّ أخته دفنت كتبه في حال استتارها وكونه في الحبس أربع سنين

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٨٥٥.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٨٥٤.

(٣) فهرست أسماء مصنِّفي الشيعة (رجال النجاشيّ)، النجاشيّ، ص ٣٢٦.

(٤) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٨٥٥.

(٥) ذكر ابن بطة «أنّ له أربعة وتسعين كتابًا، منها: كتاب النوادر كبير حسن، وكتاب الاستطاعة، والأفعال، والردّ على أهل القدر والجبر، وكتاب الإمامة، وكتاب البدأ، وكتاب المتعة، ومسائله عن الرضا عليه السلام، وغير ذلك». الفهرست، الشيخ الطوسيّ، ص ٢١٨.

فهلكت الكتب، وقيل: بل تركتها في غرفة فسال عليها المطر فهلكت، فحدَّث من حفظه وممّا كان سلف له في أيدي الناس، ولهذا كان يرسل في أكثر أحاديثه[١].

[١٠٣] الثلاثون - زكريا بن آدم الأشعريّ:

وهو من أصحاب حضرة الإمام الرضا والإمام محمّد التقيعليهما السلام، وهو عظيم الشأن وجليل القدر، وكان مقرّبًا في خدمة حضرة الإمام الرضاعليه السلام. وقد قال في شأنه حضرة الإمام: «زكريا بن آدم مأمون على الدين والدنيا».

ورُوي عن عليّ بن المسيّب أنه قال: «قلتُ للرضاعليه السلام شقّتي[٢] بعيدة ولست أصل إليك في كلِّ وقت، فمّمن آخذ معالم ديني؟ فقال: من زكريا بن آدم القميّ المأمون على الدين والدنيا، قال عليّ بن المسيّب: فلمّا انصرفتُ قدمتُ على زكريا بن آدم، فسألته عمّا احتجت إليه»[٣].

وورد في حديث آخر: «حجّ الرضاعليه السلام سنة من المدينة وكان زكريا بن آدم زميله إلى مكة»[٤].

ونُقل في حديث معتبر آخر عن زكريا بن آدم أنه قال: «قلتُ للرضاعليه السلام إني أريد الخروج عن أهل بيتي فقد كثر السفهاء فيهم، فقال: لا تفعل؛ فإنّ أهل

---

(١) قال الشيخ النجاشيّ رحمه الله: «فلهذا أصحابنا يسكنون إلى مراسيله، وقد صنّف كتبًا كثيرة». فهرست أسماء مصنِّفي الشيعة (رجال النجاشيّ)، النجاشيّ، ص ٣٢٦.

(٢) الشقة بالضم والكسر: البعد، والناحية يقصدها المسافر، والسفر البعيد، والمشقة. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحيّ، ج ٥، ص ١٩٤.

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٨٥٨.

(٤) خلاصة الأقوال، العلّامة الحليّ، ص ١٥١.

بيتك يُدفع عنهم بك كما يُدفع عن أهل بغداد بأبي الحسن الكاظمعليه السلام»[١].

ورُوي في حديث آخر عن محمّد بن إسحاق والحسن بن محمّد قالا: «خرجنا بعد وفاة زكريا بن آدم بثلاثة أشهر نحو الحجّ، فتلقّانا كتابهعليه السلام في بعض الطريق، فإذا فيه: ذكرت ما جرى من قضاء الله تعالى في الرجل المتوفّى رحمة الله عليه يوم ولد ويوم قبض ويوم يبعث حيًّا، فقد عاش أيام حياته عارفًا بالحق قائلًا به صابرًا محتسبًا للحق، قائمًا بما يجب لله عليه ولرسوله، ومضى رحمة الله عليه غير ناكث ولا مبدّل، فجزاه الله أجر نيّته وأعطاه خير أمنيّته»[٢].

[١٠٤] الحادي والثلاثون - الفضل بن شاذان:

من أصحاب حضرة الإمام محمّد التقيعليه السلام، وقال البعض: إنه أدرك خدمة حضرة الإمام الرضاعليه السلام أيضًا. وكان متكلِّمًا وفقيهًا، عظيم الشأن.

وقال الشيخ النجاشيّ: «أحد أصحابنا الفقهاء والمتكلِّمين، وله جلالة في هذه الطائفة، وهو في قدره أشهر من أن نصفه»[٣].

وجاء في حديثٍ أنّ حضرة الإمام الحسن العسكريّعليه السلام ترحَّم عليه مرّتين، ورُوي ثلاثًا وِلاء[٤][٥].

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٨٥٧.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٨٥٨.

(٣) فهرست أسماء مصنِّفي الشيعة (رجال النجاشيّ)، النجاشيّ، ص ٣٠٦.

(٤) يقال: والى بينهما ولاءً؛ أي تابع. وافعل هذه الأشياء على الولاء؛ أي متتابعة. وتوالى عليه شهران؛ أي تتابع. الصحاح، الجوهريّ، ج ٦، ص ٢٥٣. والمعنى أنّه صلوات الله عليه ترحّم عليه ثلاث مرّات متتابعات.

(٥) خلاصة الأقوال، العلّامة الحليّ، ص ٢٢٩.

←

ونُقل عن سهل بن بحر الفارسيّ أنه قال: «سمعتُ الفضل بن شاذان آخر عهدي به يقول: أنا خلف لَمن مضى، أدركتُ محمّد بن أبي عمير وصفوان بن يحيى وغيرهما، وحملتُ عنهم منذ خمسين سنة، ومضى هشام بن الحكم رحمه الله وكان يونس بن عبد الرحمن رحمه الله خلفه كان يرد على المخالفين، ثم مضى يونس بن عبد الرحمن ولم يخلف خلفًا غير السكاك، فرد على المخالفين حتى مضى رحمه الله، وأنا خلف لهم من بعدهم رحمهم الله»[(١)].

وقال ابن شهر آشوب أنه صنَّف مائة وستين كتابًا، وقال الشيخ الكشيّ: مائة وثمانين[(٢)].

[١٠٥] الثاني والثلاثون - عليّ بن مهزيار الأهوازيّ:

«دورقي الأصل[(٣)]، مولى. كان أبوه نصرانيًّا فأسلم، وقد قيل: إنَّ عليًّا أيضًا

جاء في رجال الكشيّ: عن حامد بن محمّد العلجرديّ البوسنجيّ، عن الملقّب بفورا، من أهل البوزجان من نيسابور: أنّ أبا محمّد الفضل بن شاذان رحمه الله كان وجّهه إلى العراق إلى حيث به أبو محمّد الحسن بن علي صلوات الله عليهما.

فذكر أنه دخل على أبي محمّد عليه السلام، فلمّا أراد أن يخرج سقط منه كتاب في حضنه ملفوف في رداء له، فتناوله أبو محمّد عليه السلام ونظر فيه، وكان الكتاب من تصنيف الفضل وترحّم عليه، وذكر أنه قال: أغبط أهل خراسان بمكان الفضل بن شاذان وكونه بين أظهرهم». اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٨٢٠.

(١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٨١٨.

(٢) قال الشيخ رحمه الله: «وقيل: إنّ للفضل مائة وستين مصنّفًا، ذكرنا بعضها في كتاب الفهرست». المصدر نفسه، ج ٢، ص ٨٢٢.

(٣) دورقة: ناحية من نواحي خوزستان، وكذلك اسم مدينة بالأندلس. راجع معجم البلدان للحمويّ، ج ٢، ص ٤٨٤.

أسلم وهو صغير، ومَنَّ الله عليه بمعرفة هذا الأمر، وتفقّه، وروى عن الرضا وأبي جعفرعليهما السلام، واختص بأبي جعفر الثانيعليه السلام وتوكّل له وعظم محلّه منه، وكذلك أبو الحسن الثالثعليه السلام وتوكّل لهم في بعض النواحي»[1].

روى عنه محمّد بن مسعود أنه قال: «بينا أنا بالقرعاء[2] في سنة ست وعشرين ومائتين منصرفي عن الكوفة، وقد خرجتُ في آخر الليل أتوضّأ أنا وأستاك، وقد انفردتُ من رحلي ومن الناس، فإذا أنا بنار في أسفل مسواكي، يلتهب لها شعاع مثل شعاع الشمس أو غير ذلك، فلم أفزع منها وبقيتُ أتعجّب، ومسستها فلم أجد لها حرارة، فقلتُ: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾[3]. فبقيتُ أتفكّر في مثل هذا، وأطالت النار المكث طويلًا، حتى رجعت إلى أهلي، وقد كانت السماء رشّت وكان غلماني يطلبون نارًا، ومعي رجل بصريّ في الرَّحل.

فلمّا أقبلتُ قال الغلمان: قد جاء أبو الحسن ومعه نار، وقال البصريّ مثل ذلك، حتى دنوت، فلمس البصري النار فلم يجد لها حرارة ولا غلماني، ثم طُفيت بعد طول، ثم التهبت فلبثت قليلًا ثم طُفيت، ثم التهبت ثم طُفيت الثالثة فلم تعد، فنظرنا إلى السواك فإذا ليس فيه أثر نار ولا حرّ ولا شعث ولا سواد ولا شيء يدلّ على أنه حُرق، فأخذتُ السواك فخبّأته.

وعدتُ به إلى الهاديّعليه السلام قابلًا، وكشفتُ له أسفله وباقيه مغطّى وحدّثته

---

(١) فهرست أسماء مصنِّفي الشيعة (رجال النجاشيّ)، النجاشيّ، ص ٢٥٣.

(٢) القرعاء: منزل في طريق مكة من الكوفة بعد المغيثة وقبل واقصة، بينها وبين واقصة ثمانية فراسخ. راجع معجم البلدان للحمويّ، ج ٤، ص ٣٢٥.

(٣) سورة يّس: ٨٠.

بالحديث، فأخذ السواك من يدي وكشفه كلّه وتأمّله ونظر إليه، ثم قال: هذا نور، فقلتُ له: نور جعلت فداك؟ فقال: بميلك إلى أهل هذا البيت وبطاعتك لي ولأبي ولآبائي، - أو بطاعتك لي ولآبائي - أراكه الله[(١)]»[(٢)].

وورد في أحاديث أخرى أنّ حضرة الإمام محمّد التقي عليه السلام كتب إليه ببغداد: «قد وصل إليّ كتابك، وقد فهمت ما ذكرت فيه، وملأتني سرورًا، فسرَّك الله، وأنا أرجو من الكافي الدافع أن يكفي كيد كلّ كائد إن شاء الله تعالى»[(٣)].

وفي كتاب آخر: «وقد فهمت ما ذكرت من أمر القمّيين، خلّصهم الله وفرّج عنهم، وسررتني بما ذكرت من ذلك، ولم تزل تفعل، سرَّك الله بالجنة ورضي عنك برضائي عنك، وأنا أرجو من الله حسن العون والرأفة، وأقول: حسبنا الله ونعم الوكيل»[(٤)].

وفي كتاب آخر بالمدينة: «فاشخص إلى منزلك، صيّرك الله إلى خير منزل في دنياك وآخرتك»[(٥)].

وفي كتاب آخر: «وأسأل الله أن يحفظك من بين يديك ومن خلفك وفي كلّ حالاتك، فأبشر فإني أرجو أن يدفع الله عنك، وأسأل الله أن يجعل لك الخيرة فيما عزم لك به عليه من الشخوص في يوم الأحد، فأخّر ذلك إلى يوم الاثنين إن شاء

(١) المراد أنّ الرواي شاكٌّ في أنّ عبارة الإمام عليه السلام أيهما كانت. (منه رحمه الله).

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٨٢٥.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٨٢٦.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

الله، صحبك الله في سفرك وخلفك في أهلك وأدّى غيبتك وسلمت بقدرته»[١].

وكتبتُ إليه: «أسأله التوسّع عليّ والتحليل لما في يدي، فكتب: وسَّع الله عليك، ولمن سألت به التوسعة في أهلك ولأهل بيتك، ولك يا عليّ عندي من أكبر التوسعة، وأنا أسأل الله أن يصحبك بالعافية ويقدمك على العافية ويسترك بالعافية إنه سميع الدعاء».

وكتب إليه حضرة الإمام عليه السلام أيضًا: «وأمّا ما سألت من الدعاء فأنك بعد لست تدري كيف جعلك الله عندي، وربما سمّيتك باسمك ونسبك، مع كثرة عنايتي بك ومحبّتي لك ومعرفتي بما أنت إليه، فأدام الله لك أفضل ما رزقك من ذلك، ورضي عنك برضائي، وبلغك أفضل نيتك، وأنزلك الفردوس الأعلى برحمته، إنه سميع الدعاء، حفظك الله وتولّاك ودفع الشر عنك برحمته، وكتبت بخطي»[٢].

ونُقل في حديث آخر عن الحسن بن شمون قال: «قرأتُ هذه الرسالة على عليّ بن مهزيار عن أبي جعفر الثاني بخطِّه:

بسم الله الرحمن الرحيم

يا عليّ، أحسن الله جزاك، وأسكنك جنته، ومنعك من الخزي في الدنيا والآخرة، وحشرك الله معنا، يا عليّ، قد بلوتك وخبرتك في النصيحة والطاعة والخدمة، والتوقير والقيام بما يجب عليك، فلو

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٨٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٨٢٧.

قلت: إني لم أر مثلك لرجوت أن أكون صادقًا، فجزاك الله جنات الفردوس نزلًا، فما خفي عليّ مقامك ولا خدمتك في الحرّ والبرد، في الليل والنهار، فأسأل الله إذا جمع الخلائق للقيامة أن يحبوك برحمة تُغتبط بها، إنه سميع الدعاء»[١].

وقال الشيخ الطوسيّ في الفهرست: إنه صنّف ثلاثة وثلاثين كتابًا[٢].

[١٠٦] الثالث والثلاثون - عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ:

يصل نسبه الشريف إلى حضرة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بأربعة أعقاب، وهو من أصحاب حضرة الإمام محمّد التقي والإمام عليّ النقي عليهما السلام، وكان له نهاية التوسل والانقطاع لهما، وروى أحاديث كثيرة عن ذينك العظيمين، وقبره الشريف في الريّ.

نُقل بسند معتبر عمّن دخل على أبي الحسن عليّ بن محمّد الهاديّ عليه السلام من أهل الريّ قال: «دخلتُ على أبي الحسن العسكريّ عليه السلام فقال: أين كنت؟ قلتُ: زرت الحسين عليه السلام، قال: أما إنك لو زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمَن زار الحسين بن عليّ عليهما السلام»[٣].

---

(١) الغيبة، الشيخ الطوسيّ، ص ٣٤٩.

(٢) قال الشيخ الطوسيّ في الفهرست: «عليّ بن مهزيار الأهوازيّ رحمه الله، جليل القدر، واسع الرواية، ثقة، له ثلاثة وثلاثون كتابًا مثل كتب الحسين بن سعيد، وزيادة كتاب حروف القرآن، وكتاب الأنبياء، وكتاب البشارات. قال أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ: إنّ عليّ بن مهزيار أخذ مصنّفات الحسين بن سعيد، وزاد عليها في ثلاثة كتب منها، زيادة كثيرة أضعاف ما للحسين بن سعيد، منها كتاب الوضوء، وكتاب الصلاة، وكتاب الحج، وسائر ذلك زاد شيئًا قليلًا». الفهرست، الشيخ الطوسيّ، ص ١٥٢.

(٣) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص ٩٩.

وروى الشيخ النجاشيّ عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ قال: «كان عبد العظيم ورد الريّ هاربًا من السلطان، وسكن سربًا[١] في دار رجل من الشيعة في سكة الموالي، وكان يعبد الله في ذلك السرب، ويصوم نهاره، ويقوم ليله، وكان يخرج مستترًا فيزور القبر المقابل قبره، وبينهما الطريق، ويقول: هو قبر رجل من ولد موسى بن جعفر عليه السلام.

فلم يزل يأوي إلى ذلك السرب، ويقع خبره إلى الواحد بعد الواحد من شيعة آل محمّد عليهم السلام حتى عرفه أكثرهم. فرأى رجل من الشيعة في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له: (إنّ رجلًا من ولدي يُحمل من سكة الموالي، ويُدفن عند شجرة التفاح، في باغ[٢] عبد الجبار بن عبد الوهاب) - وأشار إلى المكان الذي دفُن فيه - فذهب الرجل ليشتري الشجرة ومكانها من صاحبها فقال له: لأيّ شيء تطلب الشجرة ومكانها. فأخبر بالرؤيا، فذكر صاحب الشجرة أنه كان رأى مثل هذه الرؤيا، وأنه قد جعل موضع الشجرة مع جميع الباغ وقفًا على الشريف والشيع[٣] يدفنون فيه.

فمرض عبد العظيم ومات رحمه الله، فلمّا جرّد ليُغسل وُجِدَ في جيبه رقعة، فيها ذكر نسبه، فإذا فيها: «أنا أبو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن عليّ بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام»[٤].

---

(١) السَّرَبُ: حَفِير تحتَ الأَرض، وقيل: بَيْتٌ تحتَ الأَرضِ. لسان العرب، ابن منظور، ج ١، ص ٤٦٦.

(٢) الباغ: البستان الكثير الشجر. معجم ما استعجم، البكريّ الأندلسيّ، ج ١، ص ٢٦٢.

(٣) كذا في المصدر والصواب: والشيعة.

(٤) فهرست أسماء مصنِّفي الشيعة (رجال النجاشيّ)، النجاشيّ، ص ٢٤٨.

يقول المؤلِّف: الظاهر أنّ الهاشميّ الذي كان يزوره عبد العظيم رحمه الله هو الحمزة ابن الإمام موسى الكاظمعليه السلام المدفون قرب مرقد عبد العظيم، وهذا العظيم هو جدّ السلسلة العلية العالية رفيعة القدر الصفوية – أنار الله برهانهم وأيدَّ بالنصر قائمهم –.

وعبد العظيم صاحب كتاب[1].

[١٠٧] الرابع والثلاثون - أبو عليّ بن راشد:

وهو أيضًا من أصحاب ذينك الإمامينعليهما السلام، ومن جملة وكلاء حضرة الإمام عليّ النقيّعليه السلام.

نُقل عن محمّد بن عيسى أنه قال: «كتب أبو الحسن العسكريّعليه السلام إلى الموالي ببغداد والمدائن والسواد وما يليها: قد أقمتُ أبا عليّ بن راشد مقام عليّ بن الحسين بن عبد ربّه ومن قبله من وكلائي، وقد أوجبتُ في طاعته طاعتي، وفي عصيانه الخروج إلى عصياني، وكتبت بخطي»[2].

وكتبعليه السلام في رسالة أخرى إلى محمّد بن فرج قال: «ذكرت ابن راشد رحمه الله، فإنه عاش سعيدًا ومات شهيدًا»[3].

[١٠٨] الخامس والثلاثون - عبد الله بن جعفر الحميريّ القميّ:

من أصحاب حضرة الإمام الحسن العسكريّعليه السلام، وهو من مشايخ محدِّثي قم

---

(١) قال النجاشيّ: «له كتاب خطب أمير المؤمنينعليه السلام». فهرست أسماء مصنِّفي الشيعة (رجال النجاشيّ)، النجاشيّ، ص ٢٤٧.

(٢) الغيبة، الشيخ الطوسيّ، ص ٣٥٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٥١.

وأجلائهم. قدم الكوفة من قم وكان يروّج الأحاديث في الكوفة، له مصنّفات كثيرة ومن جملتها كتاب **قرب الإسناد**(١).

[١٠٩] السادس والثلاثون - عبد الله بن سعد القطربليّ:

الذي يُقال له: «أبو محمّد الكاتب»، وهو من خواصّ أصحاب حضرة الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، وهو أيضًا صاحب مصنّفات(٢).

---

(١) قال الشيخ النجاشيّ رحمه الله: «عبد الله بن جعفر بن الحسين بن مالك بن جامع الحميريّ أبو العباس القميّ. شيخ القمّيين و وجههم، قدم الكوفة سنة نيف وتسعين ومائتين، وسمع أهلها منه، فأكثروا، وصنّف كتبًا كثيرة، يُعرف منها: كتاب الإمامة، كتاب الدلائل، كتاب العظمة والتوحيد، كتاب الغيبة والحيرة، كتاب فضل العرب، كتاب التوحيد والبداء والإرادة والاستطاعة والمعرفة، كتاب قرب الإسناد إلى الرضا عليه السلام، كتاب قرب الإسناد إلى أبي جعفر بن الرضا عليهما السلام، كتاب ما بين هشام بن الحكم وهشام بن سالم، والقياس، والأرواح، والجنة والنار، والحديثين المختلفين، مسائل الرجال ومكاتباتهم أبا الحسن الثالث عليه السلام، مسائل لأبي محمّد الحسن عليه السلام على يد محمّد بن عثمان العمريّ، كتاب قرب الإسناد إلى صاحب الأمر عليه السلام، مسائل أبي محمّد وتوقيعات، كتاب الطب. أخبرنا عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار عنه بجميع كتبه». فهرست أسماء مصنِّفي الشيعة (رجال النجاشيّ)، النجاشيّ، ص ٢١٩.

(٢) قال الشيخ النجاشيّ رحمه الله: «عبد الله بن الحسين بن سعد القطربليّ أبو محمّد الكاتب. كان من خواصّ سيّدنا أبي محمّد عليه السلام قرأ على ثعلب، وكان من وجوه أهل الأدب. له كتاب التاريخ». فهرست أسماء مصنِّفي الشيعة (رجال النجاشيّ)، النجاشيّ، ص ٢٣٠.

[سفراء الحجّة، عجّل الله فرجه]

[١١٠] السابع والثلاثين - أبو عمرو عثمان بن سعيد العمريّ رضي الله عنه:

كان من أصحاب ووكلاء حضرة الإمام عليّ النقيّ عليه السلام، وبعد وفاة الإمام، جعله الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام وكيلًا عنه، وبعده صار وكيلًا للناحية المقدَّسة.

روى الشيخ الطوسيّ بسند معتبر عن عبد الله بن جعفر الحميريّ قال: «حدَّثنا أحمد بن إسحاق بن سعد القمّيّ قال: دخلتُ على أبي الحسن عليّ بن محمّد، صلوات الله عليه، في يوم من الأيام فقلتُ: يا سيّدي أنا أغيب وأشهد ولا يتهيّأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كلِّ وقت، فقول مَنْ نقبل؟ وأمر مَنْ نمتثل؟ فقال لي صلوات الله عليه: هذا أبو عمرو الثقة الأمين ما قاله لكم فعنِّي يقوله، وما أدّاه إليكم فعنِّي يؤدِّيه.

فلمّا مضى أبو الحسن عليه السلام وصلتُ إلى أبي محمّد ابنه الحسن العسكريّ عليه السلام ذات يوم فقلتُ له عليه السلام مثل قولي لأبيه، فقال لي: هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات، فما قاله لكم فعنِّي يقوله، وما أدّى إليكم فعنِّي يؤدِّيه»[١].

وروى أيضًا عن جماعة من الشيعة منهم عليّ بن بلال وأحمد بن هلال ومحمّد بن معاوية بن حكيم والحسن بن أيوب بن نوح في خبر طويل مشهور قالوا جميعًا: «اجتمعنا إلى أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام نسأله عن الحجّة من بعده، وفي مجلسه عليه السلام أربعون رجلًا، فقام إليه عثمان بن سعيد بن عمرو العمريّ فقال له: يا بن رسول الله أريد أن أسألك عن أمر أنت أعلم به منِّي. فقال له: اجلس يا

---

(١) الغيبة، الشيخ الطوسيّ، ص ٣٥٤.

عثمان، فقام مغضبًا ليخرج، فقال: لا يخرجنّ أحد فلم يخرج منّا أحد إلى أن كان بعد ساعة، فصاح عليه السلام بعثمان، فقام على قدميه فقال: أخبركم بما جئتم؟ قالوا: نعم يا بن رسول الله، قال: جئتم تسألوني عن الحجّة من بعدي؟ قالوا: نعم، فإذا غلام كأنه قطع قمر أشبه الناس بأبي محمّد عليه السلام، فقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرّقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، ألا وإنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتمّ له عمر، فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره، واقبلوا قوله، فهو خليفة إمامكم والأمر إليه»[1].

فلمّا مضى حضرة الإمام الحسن العسكريّ إلى الرحمة الإلهية، كانت توقيعات صاحب الأمر (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) تخرج بيد عثمان بن سعيد وابنه محمّد بن عثمان إلى الشيعة والمخصوصين عند الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام بالأوامر والنواهي وأجوبة الأسئلة التي كانت تسألها الشيعة متى ما احتاجوا إلى السؤال بنفس الخط الذي كانت تخرج في زمن حياة الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، وكانت الشيعة تعتقد دائمًا بعدالته إلى الوقت الذي توفّي فيه رضي الله عنه وكانت مدّة سفارته قليلة[2].

[١١١] الثامن والثلاثون - أبو جعفر محمّد بن عثمان العمريّ:

ابن عثمان الذي أُمر بأمر الوكالة والسفارة عن الناحية المقدّسة بعد أبيه بنصّ حضرة الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام ونصّ أبيه عثمان على سفارته عن حضرة صاحب الأمر، عجّل الله فرجه.

---

(١) الغيبة، الشيخ الطوسيّ ، ص ٣٥٧.

(٢) راجع كتاب الغيبة للشيخ الطوسيّ، ص ٣٥٦.

وروى الشيخ الطوسيّ أنّ حضرة الإمام الحسن العسكريّ﵇ قال لجماعة من الشيعة: «واشهدوا على أنّ عثمان بن سعيد العمريّ وكيلي وأنّ ابنه محمّدًا وكيل ابني مهديكم»[١].

وفي حديث آخر روى محمّد بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازيّ: «أنه خرج إليه بعد وفاة أبي عمرو: والابن وقاه الله لم يزل ثقتنا في حياة الأب ﵁ وأرضاه ونضر وجهه، يجري عندنا مجراه، ويسد مسده، وعن أمرنا يأمر الابن وبه يعمل، تولّاه الله»[٢].

ثم قال الشيخ عليه الرحمة: «والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته لما تقدّم له من النص عليه بالأمانة والعدالة، والأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن﵇ وبعد موته في حياة أبيه عثمان بن سعيد، لا يختلف في عدالته، ولا يرتاب بأمانته، والتوقيعات تخرج على يده إلى الشيعة في المهمات طول حياته بالخط الذي كانت تخرج في حياة أبيه عثمان، لا يعرف الشيعة في هذا الأمر غيره، ولا يرجع إلى أحد سواه. وقد نُقلت عنه دلائل كثيرة، ومعجزات الإمام ظهرت على يده»[٣].

ثم روى بإسناده عن أبي الحسن عليّ بن أحمد الدلال القمّيّ قال: «دخلتُ على أبي جعفر محمّد بن عثمان ﵁ يومًا لأسلِّم عليه، فوجدته وبين يديه ساجة[٤]

---

(١)الغيبة، الشيخ الطوسيّ، ص ٣٥٦.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٦٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٦٣.

(٤) الساج: ضرب من الخشب، سود، منه صنعت سفينة نوح﵇، الواحدة: ساجة. العين، الخليل الفراهيديّ، ج ٦، ص ١٦٠.

ونقاش ينقش عليها ويكتب آيًا من القرآن وأسماء الأئمةعليهم السلام على حواشيها.

فقلتُ له: يا سيّدي ما هذه الساجة؟ فقال لي: هذه لقبري تكون فيه أوضع عليها - أو قال: أسند إليها - وقد عرفت منه[1]، وأنا في كلِّ يوم أنزل فيه فأقرأ جزءًا من القرآن فيه فأصعد، وأظنّه قال: فأخذ بيدي وأرانيه، فإذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا صرتُ إلى الله عزَّ وجلَّ ودفنتُ فيه وهذه الساجة معي.

فلمّا خرجتُ من عنده أثبتُ ما ذكره ولم أزل مترقّبًا به ذلك، فما تأخّر الأمر حتّى اعتلّ أبو جعفر، فمات في اليوم الذي ذكره من الشهر الذي قاله من السنة التي ذكرها، ودُفن فيه»[2].

ورُوي في حديث آخر عن محمّد بن الأسود القمّيّ أنه قال: «أنّ أبا جعفر العمريّ، قدّس الله روحه، حفر لنفسه قبرًا وسوّاه بالساج، فسألته عن ذلك فقال: للناس أسباب، ثم سألته عن ذلك فقال: قد أُمرت أن أجمع أمري، فمات بعد ذلك بشهرين رضي الله عنه وأرضاه»[3].

وقد أَلَّف كتبًا في الفقه تشتمل على الأحكام التي سمعها من حضرة الإمام الحسن العسكريّعليه السلام وحضرة صاحب الأمر (عجّل الله فرجه الشريف)، وكذلك الأحكام التي سمعها من أبيه والتي سمعها بدوره من حضرة الإمام عليّ النقي والإمام الحسن العسكريّ وحضرة صاحب الأمرعليهم السلام، وقد كانت هذه الكتب محفوظة عنده،

---

(١) في نسخة من البحار جاء هكذا: (وقد فرغت منه)، وهو الأنسب مع سياق المتن.

(٢) الغيبة، الشيخ الطوسيّ، ص ٣٦٥.

(٣) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٥١، ص ٣٥١.

ووصلت بعد وفاته إلى السفراء الذين تلوه. وكانت مدّة سفارته قريبًا من خمس سنين[١].

[١١٢] التاسع والثلاثون - أبو القاسم الحسين بن روح النوبختيّ:

الذي نُصِّب سفيرًا بعد محمّد بن عثمان. روى الشيخ الطوسيّ بإسناده عن محمّد بن همام أنه قال: «أنَّ أبا جعفر محمّد بن عثمان العمريّ، قدّس الله روحه، جمعنا قبل موته وكُنّا وجوه الشيعة وشيوخها، فقال لنا: إن حدث عليّ حدث الموت فالأمر إلى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختيّ، فقد أُمرتُ أن أجعله في موضعي بعدي، فارجعوا إليه وعوِّلوا في أموركم عليه»[٢].

وقال الشيخ كذلك: «وكان أبو القاسم رحمه الله من أعقل الناس عند المخالف والموافق ويستعمل التقية»[٣].

وكانت مدة سفارته إحدى وعشرين سنة.

[١١٣] الأربعون - أبو الحسن عليّ بن محمّد السمريّ رضي الله عنه:

أصبح سفيرًا بعد الحسين بن روح، وقد أوصى إليه الحسين بن روح بأمر حضرة صاحب الأمر عليه السلام وأقامه مقامه.

روى الشيخ الطوسيّ عليه الرحمة، عن أحمد بن إبراهيم بن مخلد قال: «حضرتُ بغداد عند المشايخ، رحمة الله عليهم، فقال الشيخ أبو الحسن عليّ بن

---

(١) راجع كتاب الغيبة للشيخ الطوسيّ، ص ٣٦٣.

(٢) الغيبة، الشيخ الطوسيّ، ص ٣٧١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٨٤.

محمّد السمريّ، قدّس الله روحه، الذي كان حاضرًا بين المشايخ ابتداء منه: (رحمهم الله)، قال: فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم فورد الخبر أنه توفي ذلك اليوم الحسين بن روح»[١].

---

(١) أقول: يظهر الاشتباه من المؤلِّف في هذه الرواية؛ حيث إنّ المذكور في الرواية في كتاب كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق وكذلك في كتاب الغيبة للشيخ الطوسيّ نقلًا عن الصدوق هو (عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ) والد الشيخ الصدوق وليس (الحسين بن روح). وإليك نص الروايتين:

قال الشيخ الصدوق، نوّر الله مضجعه: «حدّثنا أبو الحسين صالح بن شعيب الطالقانيّ رضي الله عنه في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة قال: حدّثنا أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن مخلد قال: حضرتُ بغداد عند المشايخ رضي الله عنهم فقال الشيخ أبو الحسن عليّ بن محمّد السمريّ، قدّس الله روحه، ابتداء منه: «رحم الله عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ»، قال: فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم، فورد الخبر أنه توفّي ذلك اليوم، ومضى أبو الحسن السمريّ رضي الله عنه بعد ذلك في النصف من شعبان سنة ثماني وعشرين وثلاثمائة». كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٥٠٣.

وقال الشيخ الطوسيّ قدّست نفسه الزكية نقلًا عن الشيخ الصدوق: «وأخبرني جماعة، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه، قال: حدّثنا أبو الحسن صالح بن شعيب الطالقانيّ رحمه الله في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة قال: حدّثنا أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن مخلد قال: حضرتُ بغداد عند المشايخ رحمهم الله فقال الشيخ أبو الحسن عليّ بن محمد السمريّ قدّس سرّه ابتداء منه: «رحم الله عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ». قال: فكتب المشايخ تأريخ ذلك اليوم، فورد الخبر أنه توفّي في ذلك اليوم. ومضى أبو الحسن السمريّ رضي الله عنه بعد ذلك في النصف من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة». الغيبة، الشيخ الطوسيّ، ص ٣٩٤.

وروى في رواية أخرى عن أبي محمّد أحمد بن الحسن المكتب[1] قال: «كنتُ بمدينة السلام في السنة التي توفّي فيها الشيخ أبو الحسن عليّ بن محمّد السمري قدّس سرّه، فحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعًا نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم

يا عليّ بن محمّد السمريّ، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توصِ إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلّا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جورًا. وسيأتي شيعتي مَنْ يدّعي المشاهدة، ألا فمَن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفيانيّ والصيحة فهو كذّاب مفترٍ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: مَنْ وصيّك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه وقضى. فهذا آخر كلام سمع منه رضي الله عنه وأرضاه»[2].

وكانت مدّة سفارته ثلاث سنين.

---

(١) في كمال الدين للشيخ الصدوق وكذا الغيبة للشيخ الطوسيّ ورد: «أبو محمّد الحسن بن أحمد»، راجع كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٥١٦، والغيبة، الشيخ الطوسيّ، ٣٩٥، وأثبته السيّد الخوئيّ في المعجم كما في المتن، لاحظ معجم رجال الحديث، ج ١٣، ص ١٨٣.

(٢) الغيبة، الشيخ الطوسيّ، ص ٣٩٥.

يقول المؤلِّف: أنّ مدّة سفارة هؤلاء السفراء كانت أربعًا وسبعين سنة، وهي المدة التي يُقال لها: الغيبة الصغرى، وبعدها أيام الغيبة الكبرى التي عُبِّر عنها في هذا التوقيع الرفيع لصاحب الأمر (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) «بالغيبة التامة»، والله الموفّق.

الباب الرابع

في بيان جماعة من أكابر علماء الدين الذين كانوا في زمن الغيبة، وكانوا أعزّاء ومقرَّبين عند الحقّ تعالى

اعلم أنَّ الصحابة الكرام لحضرة الرسولﷺ وكذلك أصحاب أئمّة العصمة، صلوات الله عليهم أجمعين الذين ذكرناهم سابقًا كانت لهم مراتب عالية ومنازل متعالية في القرب من ربِّ العالمين لعدّة جهات:

[جهات القرب من ربِّ العالمين]

الجهة الأولى: باعتبار العلم، لأنّ هذه الزمرة رفيعة الشأن؛ حيث إنها قد تشرَّفت وسعدت بوصولها لخدمة سيّد الأبرار والأئمّة الأخيار، وشاهدوا المعجزات وعاينوا خوارق العادات لهؤلاء العظماء، ووصلوا على حسب مراتبهم إلى أعلى درجات العلم والعرفان، ولهذا فازوا بأسنى منازل القرب من الله الرحمن. ولذا فكلّ مَنْ كان منهم أكثر علمًا كان أفضل وأكمل من الآخرين الذين كانوا أقلّ علمًا منه، كما مرَّ في امتياز سلمان على أبي ذرّ، وامتياز زرارة على أشباهه من باقي الأصحاب.

الجهة الثانية: باعتبار كثرة العمل والقيام بالعبادات والطاعات الشاقّة، حيث إنهم بسبب استماعهم للمواعظ البليغة من أولئك العظماء، ومعاينتهم للعبادات العظيمة من أولئك المقرَّبين من محضر ربِّ العالمين؛ فإنّهم كانوا يتّخذونهم أسوة. ولهذا فقد رُوي بسند صحيح عن حضرة الإمام محمّد الباقر عليه السلام أنه قال: «صلّى أمير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق، فلمّا انصرف وعظهم، فبكى وأبكاهم

من خوف الله، ثم قال: أما والله لقد عهدتُ أقوامًا على عهد خليلي رسول اللهﷺ وإنهم ليصبحون ويمسون شعثًا غبرًا خمصًا، بين أعينهم كركب المعزى[١]، يبيتون لربّهم سجّدًا وقيامًا، يراوحون بين أقدامهم وجباههم، يناجون ربّهم ويسألونه فكاك رقابهم من النار، والله لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون، مشفقون»[٢].

الجهة الثالثة: باعتبار نوع العمل، حيث إنّ الأعمال التي كانت تصدر عنهم كانت على **أنواع**:

النوع الأول: إدراك صحبة أولئك العظماء والنظر إلى أولئك المقرَّبين من الله الرحمن. وهذا المعنى كان من أعظم السعادات وأكمل وجوه المقرَّبين، ولهذا فقد رُوي عن حضرة الرسولﷺ أنه قال: «طوبى لَمَنْ رآني، وطوبى لَمَنْ رأى مَنْ رآني، وطوبى لَمَنْ رأى مَنْ رأى من رآني»[٣].

النوع الثاني: تقوية الدين المبين وإعانة أولئك المقرَّبين من ربِّ العالمين. وهذا النوع من العمل كان أيضًا من أعظم الأعمال، ولا يصل أيُّ نوع من أنواع العبادات إلى هذا النوع من العبادة. ولقد قوى الدينَ صحابةُ حضرة الرسولﷺ وأصحابُ أمير المؤمنين وأصحابُ الحسنين صلوات الله عليهم أجمعين على الوجه الأتم والأكمل، وأعانوا أولئك العظماء، وقد استشهد الكثير منهم في سبيل الدين وفازوا بدرجة الشهداء التي تلي درجة الصدِّيقين. وإذ لم

---

(١) إشارة إلى خشونة الجلد في جباههم.

(٢) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ٢، ص ٢٣٦.

(٣) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٤٨٤.

تجاهد جماعةٌ أخرى من أصحاب سائر الأئمّة الكرامعليهم السلام، حيث لم يكن هؤلاء الأئمة مأمورين من قبل الله بجهاد المخالفين، لكنهم لم يتوانوا في حماية وحراسة الأئمة، وكانوا ثابتي الرأي في موالاتهم ودفع أذى الأعداء والمخالفين عنهم. وقد لقوا بسبب موالاتهم الأذى العظيم من المخالفين، وقد استشهد جماعة منهم في سبيل محبّتهم. وقد سعوا مساعي جميلة في ضبط أحاديثهم وإيصالها إلى شيعتهم، وقد ألّفوا وصنّفوا الكثير من الكتب من أحاديثهم، وضبطوا فيها الأحكام الإلهية. ولهذا فقد ورد في حديثٍ كما مرَّ سابقًا أنّ حضرة الإمام الصادقعليه السلام قال في شأن بريد، وأبي بصير، ومحمّد بن مسلم، وزرارة «لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوّة واندرست»[١].

ونقل علماء الرجال أنّ أصحاب الأئمّة الكرامعليهم السلام كتبوا أربعمائة كتاب في الحديث، والتي يقال لها: (الأصول الأربعمائة)، وكانت هذه الكتب مضبوطة، وكان الشيعة يأخذون أحكام الدين منها حتى زمن المشايخ الثلاثة؛ أي الكلينيّ وابن بابويه والشيخ الطوسيّ، رحمة الله عليهم، الذين جمعوا تلك الأصول في كتبهم الأربعة، وقد كتب جمعٌ آخر من القدماء كالعياشيّ والشيخ الطبرسيّ وأمثالهم كتبًا أخرى، وهذه الكتب مشهورة، وقد تُركت تلك الأصول.

متى ما علمتَ هذه المراتب وأدركتَ أسباب فضيلة وكرامة الصحابة والأصحاب، فاعلم الآن أنّ جماعة أخرى من علماء الدين الذين وُجدوا بعد زمن الأئمةعليهم السلام في زمن غيبة الإمام، وآمنوا بالغيب وروّجوا الدين الحق وألّفوا

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص٣٩٨.

وصنّفوا [الكتب] فإنّ هؤلاء أيضًا أعزّاء عند الحقّ تعالى، ولهم مرتبة عظيمة لعدّة جهات:

[جهات مراتب العظمة عند العلماء]

الجهة الأولى: الإيمان؛ حيث إنهم وإن كانوا لم يؤمنوا حضورًا، ولم يدركوا خدمة أولئك العظماء، وحُرموا من السعادة العظيمة التي هي من توابع إدراك صحبة أولئك العظماء، لكنهم مع حصول الغيبة وقوة أسباب الحيرة؛ فإنّهم متى ما آمنوا وكان يقينهم كاملًا فإنّ مرتبتهم تكون جليلةً أيضًا لهذه الجهة. ولهذا ورد في حديث عن الجهنيّ أنه قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ طلع راكبان، فلمّا رآهما نبيّ الله ﷺ قال: كنديان مذحجيّان، فإذا رجلان من مذحج، فأتى أحدهما إليه ليبايعه، فلمّا أخذ رسول الله ﷺ بيده ليبايعه، قال: يا رسول الله، أرأيت مَنْ رآك فآمن بك، وصدّقك واتبعك، ماذا له؟ قال: طوبى له. قال: فمسح على يده وانصرف. قال: وأقبل الآخر حتى أخذ بيده ليبايعه، قال: يا رسول الله، أرأيت مَنْ آمن بك، فصدّقك واتبعك ولم يرك، ماذا له؟ قال: طوبى له ثم طوبى له، قال: ثم مسح على يده، ثم انصرف»[(١)].

ونُقل في حديث آخر أنّ بعض صحابة رسول الله ﷺ قالوا: «تغدّينا مع رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله، هل أحد خير منّا؟ أسلمنا معك، وجاهدنا معك، قال: بلى، قوم من أمّتي يأتون بعدي يؤمنون بي»[(٢)].

---

(١) الأمالي، الشيخ الطوسيّ، ص ٢٦٤.

(٢) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٢٢، ص ٣٠٧.

ورُوي في حديث آخر أنهﷺ قال في وصيّته لأمير المؤمنينعليه السلام: «أعجب الناس إيمانًا وأعظمهم يقينًا قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبيّ، وحُجب عنهم الحجّة فآمنوا بسواد على بياض»[(١)].

ونُقل في حديث آخر عن أبي خالد الكابليّ أنه روى في حديث طويل عن حضرة الإمام زين العابدينعليه السلام أنه نصّ على الأئمة حتى قال: «ثم تمتد الغيبة[(٢)] بولي الله عزَّ وجلَّ الثاني عشر من أوصياء رسول اللهﷺ والأئمة بعده. يا أبا خالد، إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كلِّ زمان، لأنّ الله تَبَارَكَ وتَعَالَى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول اللهﷺ بالسيف، أولئك المخلصون حقًّا وشيعتنا صدقًا، والدعاة إلى دين الله عزَّ وجلَّ سرًّا وجهرًا»[(٣)].

ولا يبقى خافيًا أنّ هذه الجهة من الكرامة ليست مختصة بالعلماء؛ بل تجري على كلِّ المؤمنين الذين يؤمنون في زمن غيبة الإمام، وكلّ مَنْ كان منهم أكمل إيمانًا وأتم يقينًا فهو أفضل وأكمل.

الجهة الثانية: من جهة العلم؛ حيث إنّ هذه الجهة - جهة تحصيل العلوم الدينية والمعارف اليقينية، والدخول في زمرة علماء الدين، والعمل بالعلم وتعليمه الآخرين - من شأنها أن تجعل من الفرد محترمًا وعزيزًا من قبل الحقّ

(١) مَنْ لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج ٤، ص ٣٦٦.
(٢) في بعض النسخ: تشتد الغيبة.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٣٢٠.

تعالى، وهناك الكثير من الأحاديث التي تبيّن فضل العلماء.

رُوي في حديث معتبر عن حضرة الإمام الصادقعليه السلام أنَّ رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقًا إلى الجنة، وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا به، وإنه يستغفر لطالب العلم مَنْ في السماء ومَنْ في الأرض حتى الحوت في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وإنّ العلماء ورثة الأنبياء، إنّ الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا ولكن ورثوا العلم، فمَنْ أخذ منه أخذ بحظٍّ وافر»[1].

وقال حضرة الإمام الصادقعليه السلام في حديث آخر: «مَنْ تعلّم العلم وعمل به وعلم لله دُعي في ملكوت السماوات عظيمًا فقيل: تعلَّم لله وعمل لله وعلم لله»[2].

ونُقل في حديث آخر عنهعليه السلام أنه قال: «إذا أراد الله بعبد خيرًا فقّهه في الدين»[3].

وفي حديث آخر قال رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم: «طلب العلم فريضة على كلِّ مسلم، ألا إنّ الله يحبّ بغاة العلم»[4].

وقال حضرة الإمام الصادقعليه السلام في حديث معتبر: «ما من أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من موت فقيه»[5].

---

(١) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ١، ص ٣٤.

(٢) المصدرنفسه، ج ١، ص ٣٥.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٢.

(٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٠.

(٥) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٨.

ونُقل في حديث معتبر آخر عن حضرة الإمام موسى الكاظمؑ أنه قال: «إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها، وأبواب السماء التي كان يصعد فيها بأعماله، وثلم في الإسلام ثلمة لا يسدّها شيء؛ لأنّ المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينة لها»[١].

ونُقل في حديث آخر عن حضرة الرسولﷺ أنه قال لعمّار: «يا عمّار، بالعلم نلت ما نلت من هذا الفضل، فازدد منه تزدد فضلًا، فإنّ العبد إذا خرج في طلب العلم ناداه الله عزَّ وجلَّ من فوق العرش: مرحبًا يا عبدي أتدري أي منزلة تطلب؟ وأية درجة تروم؟ تضاهي ملائكتي المقرَّبين؛ لتكون لهم قرينًا لأبلغنّك مرادك ولأوصلنّك بحاجتك»[٢].

الجهة الثالثة: من جهة ترويج الدين؛ وتقوية المذهب الحقّ وهداية الضالِّين.

نُقل في **تفسير الإمام الحسن العسكريّ**ؑ أنّ حضرة الإمام عليّ النقيّؑ قال: «لولا مَنْ يبقى بعد غيبة قائمكم[٣]، عليه الصلاة والسلام، من العلماء الداعين إليه، والدالّين عليه، والذابّين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلّا ارتد عن دين الله، ولكنهم الذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكّانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عزَّ وجلَّ»[٤].

---

(١) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ١، ص ٣٨.

(٢) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٢٢، ص ٣٤٠.

(٣) في نسخة: قائمنا.

(٤) تفسير الإمام العسكريّ، ص ٣٤٤.

[فضل الفقهاء والمصنِّفين]

يقول المؤلِّف: يُفهم ويُستفاد ممّا قرّرناه وبيّنّاه أنّ علماء الدين الذين يملكون إيمانًا ويقينًا كاملًا، ويعملون بعلمهم، ويهدون ويرشدون الضالّين والجاهلين، والذين صنّفوا في التفسير والحديث والفقه، وقووّا بمؤلّفاتهم الدين الإلهي، مرتبتهم جليلة وعظيمة عند الحق تعالى، وستكون لهم درجات عالية في الجنة.

وورد في حديث عن معاوية ابن عمّار قال: «قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم، ولعلّ عابدًا من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيّهما أفضل؟ قال: الرواية لحديثنا يشدّ به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد»[١].

ونُقل في حديث صحيح آخر عن حضرة الإمام محمّد الباقر عليه السلام أنه قال: «عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد»[٢].

وقال في حديث صحيح آخر: «مَنْ علم باب هدى فله مثل أجر مَنْ عمل به، ولا ينقص أولئك من أجورهم شيئًا، ومَنْ علم باب ضلال كان عليه مثل أوزار مَنْ عمل به، ولا ينقص أولئك من أوزارهم شيئًا»[٣].

ونُقل في حديث معتبر عن أبي بصير أنه قال: «سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: مَنْ علّم خيرا فله مثل أجر مَنْ عمل به، قلتُ: فإن علّمه غيره يجري ذلك له؟

---

(١) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ١، ص ٣٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٥.

قال: إن علّمه الناس كلّهم جرى له، قلتُ: فإن مات؟ قال: وإن مات»[١].

فيُعلم من هذين الحديثين أنّ الكتب التي صنَّفها العلماء والباقية إلى يوم القيامة، والتي ينتفع منها الشيعة ويعملون بمضامينها، ويستنبطون أحكام الدين منها، فإنّ العلماء المصنِّفين لهذه الكتب شركاء لهم في ثوابهم كلّه، وإلى يوم القيامة، فكلّ مَنْ يعمل بها في تلك الكتب فإنّ المصنِّفين لها يحصلون على ثواب جديد وترتفع درجتهم في تلك النشأة.

ولو لم تكن مصنَّفات ومؤلَّفات العلماء قد وجدت في زمن الغيبة الذي هو زمن الحيرة، لاضمحلّت آثار الدين ولتبدد الدين الإلهي من بين الناس. ألا ترى أنه إذا طرأت مسألة لم يصرِّح عنها في بابها في كتب الأحاديث وكتب الفقه التي ألفها العلماء؛ فإن المجتهد يبقى متحيِّرًا ولا يمكنه ترجيح حكم تلك المسألة ولذلك يتوقّف فيها، وعليه فلو لم تكن هذه الكتب لكان حال جميع المسائل الأخرى هكذا.

وبالجملة؛ فإنَّ حقوقهم عظيمة، وأجورهم جسيمة، ومنازلهم رفيعة، ومراتبهم منيعة، ومتى ما كان الحال على هذا المنوال فإنّ من المناسب أن نشير في هذه الرسالة إلى أحوال جمع منهم من أهل المصنَّفات وأصحاب الحقوق العظيمة:

---

(١) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ١، ص ٣٥.

[علماء زمن الغيبة إلى عصر المصنِّف]

[١١٤] الأول - محمّد بن يعقوب الكلينيّ قدَّس الله روحه:

الذي كان في الريّ، وكان أوثق الناس و شيخ الأصحاب وأكبرهم، وجلالة قدره أكبر من أن يمكن بيانها، وله مصنّفات كثيرة، والتي من جملتها كتاب **الكافي** أحد الكتب الأربعة، الذي تمّ تصنيفه في عرض عشرين سنة، ولم يصنَّف كتابٌ في الحديث بضبط وتنقيح هذا الكتاب، وحيث كان في زمن الغيبة الصغرى؛ فإنّ بعض العلماء[1] يخمنون أنّ هذا الكتاب قد شملته النظرة المباركة لحضرة صاحب الأمر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وكلّ أحاديثه معتبرة ومناطٌ للعمل بها، وفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة (٣٢٩) - سنة تناثر النجوم - وعلى قول البعض سنة ثماني وعشرين وثلاثمائة وصل إلى رحمة الله، ودُفن في بغداد في المقبرة التي تقع في باب الكوفة.

[١١٥] الثاني - عليّ بن بابويه القمِّيّ:

الذي كان في عصره شيخ محدِّثي قمّ وفقيههم، وكان ثقة. وجاء إلى العراق في زمن الغيبة الصغرى في أيام سفارة الحسين بن روح، رحمه الله تعالى وسأله عدّة مسائل.

روى الشيخ الطوسيّ في كتاب **الغيبة**: «قال ابن نوح: وحدَّثني أبو عبد الله الحسين محمّد بن سورة القمّيّ رحمه الله حين قدم علينا حاجًّا، قال: حدَّثني عليّ بن الحسن بن يوسف الصائغ القمّيّ ومحمّد بن أحمد بن محمّد الصيرفيّ المعروف بابن الدلال وغيرهما من مشايخ أهل قمّ، أنّ عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه

---

(١) المقصود هو الآخوند الملاّ خليل القزوينيّ، رحمة الله عليه. (منه رحمه الله).

كانت تحته بنت عمّه محمّد بن موسى بن بابويه فلم يُرزق منها ولدًا.

فكتب إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح ﵁ أن يسأل الحضرة أن يدعو الله أن يرزقه أولادًا فقهاء، فجاء الجواب: إنك لا تُرزق من هذه وستملك جارية ديلمية وتُرزق منها ولدين فقيهين.

قال: وقال لي أبو عبد الله بن سورة حفظه الله: ولأبي الحسن بن بابويه ﵀ ثلاثة أولاد: محمّد والحسين فقيهان ماهران في الحفظ، ويحفظان ما لا يحفظ غيرهما من أهل قم، ولهما أخٌ اسمه الحسن وهو الأوسط، مشتغل بالعبادة والزهد، لا يختلط بالناس ولا فِقه له.

قال ابن سورة: كلّما روى أبو جعفر، وأبو عبد الله ابنا عليّ بن الحسين شيئًا يتعجّب الناس من حفظهما ويقولون لهما: هذا الشأن خصوصية لكما بدعوة الإمام لكما، وهذا أمر مستفيض في أهل قم»[1].

ونُقل في رواية أخرى عن عليّ بن محمّد بن الأسود أنه قال: «سألني عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه ﵁ بعد موت محمّد بن عثمان العمريّ ﵀ أن أسأل أبا القاسم الروحي، قدّس الله روحه، أن يسأل مولانا صاحب الزمان ﵇ أن يدعو الله أن يرزقه ولدًا ذكرًا.

قال: فسألته فأنهى ذلك، ثم أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيام أنه قد دعا لعليّ بن الحسين رحمه الله؛ فإنه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به، وبعده أولاد. قال أبو جعفر محمّد بن عليّ الأسود: وسألته في أمر نفسي أن يدعو لي أن أُرزق ولدًا ذكرًا

(١) الغيبة، الشيخ الطوسيّ، ص ٣٠٨.

فلم يجبني إليه، وقال لي: ليس إلى هذا سبيل»[١].

وهو ثقة، فقيه، جليل القدر، وله مصنَّفات عديدة[٢]، وفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة (٣٢٩) – سنة تناثر النجوم – وصل إلى رحمة الله.

[١١٦] الثالث - محمّد بن عليّ بن بابويه القمّيّ:

وهو ابن عليّ بن بابويه، وكان في الريّ، وهو شيخ محدِّثي قم وفقيههم، وأكثر مشايخ قمّ كانوا تلامذته، ووُلد بدعاء صاحب الأمر عليه السلام وكان يفخر بذلك دائمًا[٣]، ونُقل عنه أنه قال: «كان أبو جعفر محمّد بن عليّ الأسود[٤] رضي الله عنه كثيرًا ما يقول لي إذا رآني أختلف إلى مجلس شيخنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، وأرغب في كتب العلم وحفظه: ليس بعجب أن تكون لك هذه الرغبة في العلم، وأنت وُلدت بدعاء الإمام عليه السلام»[٥].

---

(١) الغيبة، الشيخ الطوسيّ، ص ٣٢٠.

(٢) قال الشيخ الطوسيّ أعلى الله مقامه: «له كتب كثيرة، منها: كتاب التوحيد، وكتاب الوضوء، وكتاب الصلاة، وكتاب الجنائز، وكتاب الإمامة والتبصرة من الحيرة، وكتاب الإملاء، وكتاب المنطق، وكتاب الإخوان والألف، وكتاب النساء والولدان، وكتاب الشرايع، وكتاب الرسالة إلى ابنه محمّد بن عليّ، وكتاب التفسير، وكتاب النكاح، وكتاب مناسك الحج، وكتاب قرب الإسناد، وكتاب التسليم والتمييز، وكتاب الطب، وكتاب المواريث، وكتاب الحج لم يتمه، وكتاب النوادر». الفهرست، الشيخ الطوسيّ، ص ١٥٧.

(٣) قال الشيخ النجاشيّ رضوان الله عليه: «وكان أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله يقول: سمعتُ أبا جعفر يقول: أنا ولدتُ بدعوة صاحب الأمر عليه السلام، ويفتخر بذلك». فهرست أسماء مصنِّفي الشيعة (رجال النجاشيّ)، النجاشيّ، ص ٢٦١.

(٤) نسب المصنِّف الكلام إلى محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، والصحيح أنه لمحمّد بن عليّ الأسود كما جاء في المصدر وأثبتناه في المتن.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٥٠٣.

وكان يقول[١] أيضًا: «عقدتُ المجلس ولي دون العشرين سنة، فربما كان يحضر مجلسي أبو جعفر محمّد بن عليّ الأسود، فإذا نظر إلى إسراعي في الأجوبة في الحلال والحرام يكثر التعجّب لصغر سنّي، ثم يقول: لا عجب لأنك ولدت بدعاء الإمام عليه السلام»[٢].

وهو صاحب مصنَّفات[٣] كثيرة تقارب الثلاثمائة مصنَّف، والتي من جملتها كتاب **مَنْ لا يحضره الفقيه** وهو أحد الكتب الأربعة. ووصل إلى رحمة الله في سنة واحدٍ وثمانين وثلاثمائة (٣٨١).

[١١٧] الرابع - الشيخ المفيد:

واسمه محمّد بن محمّد بن النعمان والمشهور بابن المعلِّم، وهو أجل مشايخ الشيعة ورئيسهم وأستاذهم، وقد استفاد من مصنّفاته جميع المتأخِّرين، وفضله أشهر من أن يُوصف، وكان أوثق أهل زمانه وأعلمهم في الفقه والكلام والحديث، وقد انتهت إليه زعامة الإمامية، وقد كان حاضر الجواب وذا فطرة عالية وفطنة دقيقة.

وكان سبب شهرته بالمفيد كما ينقل ابن ادريس عليه الرحمة في كتاب **السرائر** أنّ الشيخ انحدر من مسقط رأسه عكبرى إلى بغداد، وبدأ بقراءة العلم على أبي عبد الله الجعل، الذي كان أحد علماء ذلك العصر.

---

(١) نسب المصنِّف الكلام إلى الشيخ أبي جعفر محمّد بن عليّ بن بابويه القمّيّ، والصحيح أنه لأخيه أبي عبد الله الحسين بن بابويه القمّيّ.

(٢) الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٣٢٠- ٣٢١.

(٣)راجع كتاب فهرست أسماء مصنِّفي الشيعة (رجال النجاشيّ)، النجاشيّ، ص ٣٨٩.

ثم كلّفه عليّ بن ياسر بالحضور لدى عليّ بن عيسى الرمانيّ الذي كان من علماء أهل السنة، فلمّا حضر في مجلس الرمانيّ؛ سأل أحدُ الأشخاص من أهل البصرة والذي كان حاضرًا مجلس درس الرمانيَّ فقال: ما هي صحة حديث الغدير وحكاية الغار؟ فقال الرمانيّ في جوابه: حديث الغدير روايةٌ وحكاية الغار درايةٌ، والعلم الذي يحصل بالدراية لا يحصل بالرواية.

فلمّا انصرف البصريّ، لم يطق الشيخ صبرًا وقال للرمانيّ: ما تقول فيمن قاتل إمام الزمان؟ فقال الرمانيّ: يكون كافرًا، ثم استدرك فقال: فاسقًا. فقال الشيخ: ما تقول في طلحة والزبير وحربهما لإمام الزمان في واقعة الجمل؟ فقال: تابا. فقال الشيخ: حربهما دراية وتوبتهما رواية، ولقد قلتَ الآن للبصريّ: إنّ العلم الذي يحصل بالدراية لا يحصل بالرواية.

فأُلزم الرمانيّ بكلام الشيخ وسأله: بمَنْ تُعرف وعلى مَنْ تقرأ؟ فقال الشيخ: أُعرف بابن المعلِّم، واقرأ على الشيخ أبي عبد الله الجعل، فغاب الرمانيّ ساعة ثم خرج ومعه رقعة قد كتبها وألصقها، وقال له: أوصل هذه الرقعة إلى أستاذك أبي عبد الله وأبلغه دعائي. فأخذ الشيخ الرقعة وجاء بها إلى أبي عبد الله، فلمّا أخذها وقرأها تبسَّم وقال: ما الذي جرى بينك وبين الرمانيّ حتى كتب لي يوصيني بك كثيراً ولقّبك بالمفيد؟ فشرح الشيخ لأستاذه القصة التي جرت، ثم صار بعد هذه الواقعة مشهورًا بهذا اللقب [1].

---

(١) والقصة في مستطرفات السرائر كالتالي: «كان هذا الرجل كثير المحاسن، حديد الخاطر، جمّ الفضائل، غزير العلوم، وكان من أهل عكبرى، من موضع يُعرف بسويقة ابن البصري، وانحدر مع أبيه إلى بغداد، وبدأ بقراءة العلم على أبي عبد الله المعروف بالجعل بدرب رباح، ثم قرأ من بعده على أبي ياسر غلام أبي الجيش بباب خراسان، فقال له أبو ياسر: لِمَ لا تقرأ ←

ونُقلت القصة في كتاب **مصابيح القلوب** هكذا: بينما القاضي عبد الجبار ذات يوم في مجلسه في بغداد، ومجلسه مملوء من علماء الفريقين، إذ حضر الشيخ وجلس في صفّ النعال، ثم قال للقاضي: إنّ لي سؤالًا، فإن أجزت بحضور هؤلاء الأئمة؟

فقال له القاضي: سَلْ.

←

على عليّ بن عيسى الرمانيّ الكلام وتستفيد منه؟ فقال: ما أعرفه، ولا لي به أنس، فأرسل معي مَنْ يدلّني عليه، قال: ففعل ذلك وأرسل معي مَنْ أوصلني إليه، فدخلتُ عليه والمجلس غاصٌّ بأهله، وقعدتُ حتى انتهى بي المجلس، فلمّا خفّ الناس قربتُ منه، فدخل عليه داخل فقال: بالباب إنسان يُؤثر الحضور [بـ] مجلسك وهو من أهل البصرة، فقال: هو من أهل العلم؟ فقال غلامه: لا أعلم، إلاّ أنّه يؤثر الحضور [بـ] مجلسك، فأذن له، فدخل عليه، فأكرمه، وطال الحديث بينهما، فقال الرجل لعليّ بن عيسى: ما تقول في يوم الغدير والغار؟ فقال: أمّا خبر الغار فدراية، وأمّا خبر الغدير فرواية، والرواية ما توجب ما توجبه الدراية، قال: وانصرف البصريّ، ولم يُحرِ خطاباً يورد إليه.

قال المفيد: فقلتُ: أيها الشيخ مسألة، فقال: هات مسألتك، فقلتُ: ما تقول فيمن قاتل الإمام العادل؟ قال: يكون كافراً، ثم استدرك فقال: فاسقًا، فقلتُ: ما تقول في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبعليه السلام؟ قال: إمام، قال: قلتُ: فما تقول في يوم الجمل، وطلحة والزبير؟ فقال: تابا، فقلتُ: أمّا خبر الجمل فدراية، وأمّا خبر التوبة فرواية، فقال لي: كنتَ حاضرًا وقد سألني البصريّ؟ فقلتُ: نعم رواية برواية، ودراية بدراية، فقال: بمَنْ تُعرف؟ وعلى مَنْ تقرأ؟ قلتُ: أعرف بابن المعلِّم واقرأ على الشيخ أبي عبد الله الجعل، فقال: موضعك ودخل وخرج ومعه رقعة قد كتبها وألصقها، فقال لي: أوصل هذه الرقعة إلى أبي عبد الله، فجئتُ بها إليه فقرأها ولم يزل يضحك بينه وبين نفسه، ثم قال: أيش جرى لك في مجلسه؟ فقد وصّاني بك ولقّبك (المفيد)، فذكرتُ المجلس بقصته، فتبسّم، وكان يُعرف ببغداد بابن المعلِّم». مستطرفات السرائر (موسوعة ابن إدريس الحليّ)، ابن إدريس الحليّ، ص ٢٩٠.

فقال: ما تقول في هذا الخبر الذي ترويه طائفة من الشيعة: «مَنْ كنتُ مولاه فعليّ مولاه»، أهو مسلّم صحيح عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يوم الغدير؟

فقال: نعم، خبر صحيح.

فقال الشيخ: ما المراد بلفظ المولى في الخبر؟

فقال: هو بمعنى أولى.

قال الشيخ: فما هذا الخلاف والخصومة بين الشيعة والسنة؟

فقال القاضي: إيها الأخ هذا الخبر رواية، وخلافة أبي بكر دراية، والعاقل لا يعادل الرواية بالدراية.

فقال الشيخ: فما تقول في قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام: «حربك حربي وسلمك سلمي»؟

قال القاضي: الحديث صحيح.

قال: فما تقول في أصحاب الجمل؟

فقال القاضي: إيها الأخ إنهم تابوا!

فقال الشيخ: أيها القاضي، الحرب دراية، والتوبة رواية، وأنت قد قررت في حديث الغدير أنّ الرواية لا تعارض الدراية.

فنكس رأسه ساعة، ثم رفع رأسه وقال: مَنْ أنت؟

فقال له الشيخ: خادمك محمّد بن محمّد بن النعمان الحارثيّ.

فقام القاضي من مقامه وأخذ بيد الشيخ وأجلسه معه على مسنده، وقال: أنت المفيد حقًّا.

فغاض الحاضرين فعلُ القاضي هذا، فقال لهم: أيّها الفضلاء العلماء، إنّ هذا الرجل أفحمني وعجزتُ عن جوابه، فمَنْ كان عنده جواب ما ذكره فليذكره؛ ليقوم الرجل ويرجع إلى مكانه الأول.

فلمّا انفضّ المجلس شاعت القصة واتصلت بعضد الدولة الديلميّ، فأرسل إلى الشيخ وسأله فحكى له ذلك، فخلع عليه خلعة سنيّة، وأمر له بفرس محلّى بالزينة، وأمر له بوظيفة تُجرى له. ثم بعد هذه الواقعة اشتهر الشيخ بهذا اللقب[1].

وبالجملة؛ فالشيخ من مشاهير فضلاء الأنام، وأعاظم علماء الإسلام، ومصنّفاته[2] ما بين كتاب ورسالة تصل إلى ما يقارب العشرين مجلّدًا، ومن جملتها

---

(١) حكى القصة القاضي نور الله المرعشيّ - الشهيد سنة ١٠١٩هـ - في كتابه مجالس المؤمنين ١/ ٤٦٤ عن كتاب مصابيح القلوب. وكتاب (مصابيح القلوب) فارسي تأليف أبي سعيد الحسن بن الحسين الشيعيّ السبزواريّ، من أعلام القرن الثامن، له عدةّ مؤلّفات، منها: «راحة الأرواح» الذي فرغ من تأليفه سنة ٧٥هـ، ومصابيح القلوب لم يُطبع بعد، ومنه عدّة مخطوطات في مكتبات إيران. مجلّة تراثنا، مؤسسة آل البيت، ج ٢١.

(٢) قال الشيخ الطوسيّ عليه الرحمة: «له قريب من مئتي مصنَّف كبار وصغار، وفهرست كتبه معروف.. فمِن كتبه كتاب المقنعة في الفقه، وكتاب الأركان في الفقه، ورسالة في الفقه إلى ولده لم يتمها، وكتاب الإرشاد، وكتاب الإيضاح في الإمامة، وكتاب الإفصاح، وكتاب النقض على ابن عبّاد في الإمامة، وكتاب النقض على عليّ بن عيسى في الإمامة، وكتاب النقض على ابن قتيبة في الحكاية والمحكي، وكتاب في أحكام أهل الجمل، وكتاب المنير في الإمامة، والمسائل الصاغانية، والمسائل الجرجانية، والمسائل الدينورية، والمسائل المازندرانية، والمسائل المنثورة نحو من مئة مسألة، وله كتاب الفصول من العيون والمحاسن، وكتاب أحكام المتعة، وغير ذلك من كتبه ممّا أومأنا إليه، ممّا هو مثبّت في فهرست كتبه، وله المسألة

←

كتاب **المقنعة** والذي يُعدّ **تهذيب الحديث**[(١)] شرحًا له.

وفي ليلة الجمعة الثالث من شهر رمضان عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة (٣٣٣) وعلى قول ثمانية وثلاثين وثلاثمائة (٣٣٨) وصل إلى رحمة الله، وكان عمره الشريف سبعة وسبعين سنة، وقال البعض: خمسة وسبعون. وتاريخ رحلته كما نقل البعض كلمة «حييت». ونقلوا أنّ السيّد المرتضى عليه الرحمة صلّى عليه، وقد اكتظّ في يوم وفاته لتشييعه خلق كثير لم تُرَ هذه الكثرة في تشييع جنازة قطّ، وبكاه المخالف والمؤالف، ودُفن في منزله ثم نقل بعد عدّة سنوات إلى مقابر قريش أسفل القدم المبارك لحضرة الإمام محمّد التقي عليه السلام، ودُفن بجانب قبر ابن قولويه.

[١١٨] – الخامس – السيّد المرتضى علم الهدى:

واسمه عليّ بن الحسين، وكان وحيد زمانه، ومُسلَّمًا به وممتازًا في علوم الكلام والفقه وأصول الفقه والنحو والشعر واللغة وسائر العلوم، وهو تلميذ الشيخ المفيد.

نقلوا: أنَّ الشيخ المفيد عليه الرحمة رأى في ليلة كأنّ حضرة فاطمة الزهراء -صلوات الله عليها – جاءت إليه ومعها حضرة الإمام الحسن وحضرة الإمام الحسين – صلوات الله عليهما – وقالت: أريد أن تعلّمهما، فلمّا حلَّ النهار؛ جاءت إليه أمّ السيّد المرتضى فاطمة بنت الناصر ومعها السيّد المرتضى والسيّد الرضي وقالت: أريد أن تعلّم هذين الولدين[(٢)].

الكافية في إبطال توبة الخاطئة، وكتاب النصرة لسيد العترة في أحكام البغاة عليه بالبصرة». الفهرست، الشيخ الطوسيّ، ص ٢٣٩.

(١) لعله يقصد تهذيب الأحكام للشيخ الطوسيّ، عليه الرحمة.

(٢) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: «وحدّثني فخار بن معدّ العلويّ الموسويّ رحمه الله، قال:

وله مصنَّفات عديدة من جملتها كتاب **الشافي** في الإمامة، ولم يُكتب كتاب في الإمامة بدقّة ومتانة هذا الكتاب.

قال العلّامة عليه الرحمة: «وبكُتبه استفادت الإمامية منذ زمنه رحمه الله إلى زماننا هذا»[١].

ونقلوا أنّ خِزانة كتبه ضمّت ثمانين ألف كتاب من مصنَّفاته وغيرها، وبعد أن أهدى الكثير منها للرؤساء والوزراء قُيِّم الباقي منها بثلاثين ألف دينار.

ونقلوا أيضًا أنّ هذا المعظّم اتفق مع الخليفة على أن يدفع مائة ألف تومان حتى يُلحقوا مذهب الإمامية الذي كان يقال له (المذهب الجعفريّ) بالمذاهب الأربعة لأهل السنة - أي الحنفيّ والشافعيّ والحنبليّ والمالكيّ - وتكون المذاهب خمسة، ويعمل الشيعة بمذهبهم ولا يستخدموا التقيّة، وقد دفع من ماله ثمانين ألف تومان وطلب عشرين ألفًا من سائر الشيعة، فلم يقبلوا ولم يتمّ المبلغ[٢].

رأى المفيد أبو عبد الله محمّد بن النعمان الفقيه الإمام في منامه، كأنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ دخلت عليه وهو في مسجده بالكرخ، ومعها ولداها: الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين، فسلّمتهما إليه، وقالت له: علِّمهما الفقه. فانتبه متعجّبًا من ذلك، فلمّا تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت إليه المسجد فاطمة بنت الناصر، وحولها جواريها وبين يديها ابناها محمّد الرضي وعليّ المرتضى صغيرين، فقام إليها وسلّم عليها، فقالت له: أيها الشيخ، هذان ولداي، قد أحضرتهما لتعلّمهما الفقه، فبكى أبو عبد الله وقص عليها المنام، وتولّى تعليمهما الفقه، وأنعم الله عليهما، وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا، وهو باق ما بقي الدهر». شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١، ص ٤١.

(١) خلاصة الأقوال، العلّامة الحليّ، ص ١٧٩.

(٢) «قد اشتهر على ألسن العلماء أنه لمّا اتّفق فقهاء العامة على حصر المذاهب الفقهية الإسلامية التي تعدَّدت وتشعبَّت من زمان الصحابة والتابعين، ومن تبعهم إلى عصر السيّد المرتضى في

كان عمره الشريف ثمانين سنة وثمانية أشهر، ولأنّ أكثر أخباره كانت ثمانين؛ كان يقال له: «صاحب الثمانين»[1].

ونقلوا أنه أوقف ملك من أملاكه على أن يكون حاصلها لشراء الكاغذ (الأوراق) لتُكتب عليها كتب فقه الشيعة[2].

يقول المؤلِّف: رأيتُ بخطِّ الشيخ الجليل النبيل الشيخ بهاء الدين محمّد العاملي ناقلًا عن خطِّ الشيخ الشهيد عليه الرحمة أنَّ السيد المرتضى رضي الله عنه قد عيَّن لكلِّ واحد من تلامذته وطلّابه معاشًا، وكان معاونه ينفذه لهم شهرًا بشهر.

مذاهب معينة، التقى السيّد المرتضى بالخليفة، وتعهَّد له أن يأخذ من الشيعة مائة ألف دينار، حتى تُرفع التقية والمؤاخذة على الانتساب إليهم، فتقبّل الخليفة، ثم إنه بذل لذلك من عين ماله ثمانين ألفًا، وطلب من الشيعة بقية المال، ومن الأسف أنهم لم يقدروا عليه». تذكرة الأعيان، الشيخ السبحانيّ، ص ٤٢.

وراجع: روضات الجنّات، ج ٤، ص ٣٠٧، و رياض العلماء، ج ٤، ص ٣٣.

(١) قال القاضيّ نور الله المرعشيّ التستريّ نوّر الله مضجعه في وجه وصفه بالثمانيني نقلًا عن أحد الأعلام: «السيّد الأجل الأوحد الطاهر الثمانينيّ ذو المجدين المرتضى- علم الهدى عليّ بن الحسين الموسويّ، كان مولده سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وحاله في الفضل والعلم أجلّ من أن يُحكى، وأشهر من أن يُذكر، وخلّف بعد وفاته ثمانين ألف مجلّد من مقروئاته ومصنَّفاته ومحفوظاته، ومن الأملاك والأولاد ما يتجاوز عن الوصف، وصنّف كتابًا يقال له (الثمانين)، وخلّف من كلِّ شيء ثمانين، وعمّر إحدى وثمانين سنة، فمن أجل ذلك سمّي (الثمانيني) ». مجالس المؤمنين، القاضيّ نور الله المرعشيّ التستريّ، ج ٢، ص ٢٢٠.

(٢) نقل صاحب روضات الجنّات عن (أربعين الشهيد)، نقلًا عن خط السيّد العالم صفيّ الدين محمّد بن محمّد الموسويّ في شأن السيّد المرتضى رضي الله عنه: «.. وكان قد وقف قرية على كاغذ الفقهاء». روضات الجنّات، الميرزا محمّد باقر الخونساريّ، ج ٤، ص ٢٩٦.

كان يدرس في علوم كثيرة، وفي بعض السنين أصاب الناس قحط شديد، فاحتال رجل يهوديّ في تحصيل قوتٍ يحفظ به نفسه، فحضر يومًا مجلس المرتضى واستأذن منه في أن يقرأ عليه شيئًا من النجوم، فأذِن له السيّد وأمر بجراية تجري عليه كلّ يوم، فقرأ عليه برهة ثم أسلم على يده[١].

وحضر المفيد مجلس السيّد يومًا، فقام من موضعه وأجلسه فيه وجلس بين يديه، فأشار المفيد بأن يدرّس في حضوره وكان يعجبه كلامه إن تكلّم[٢].

وقد انتقل إلى رحمة الله في الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول عام ستة وثلاثين وأربعمائة (٤٣٦) ودُفن في منزله، ثم نُقل بعد مدّة إلى كربلاء المعلّاة ودُفن بجوار حضرة الإمام الحسين عليه السلام[٣].

[١١٩] السادس - السيّد الرضيّ:

واسمه محمّد وهو أخٌ للسيّد المرتضى[٤]، وكان نقيب الأشراف في بغداد.

قال ابن أبي الحديد: «وكان عفيفًا، شريف النفس، عالي الهمّة، ملتزمًا بالدين

---

(١) راجع: تعليقة أمل الآمل، ميرزا عبد الله أفنديّ الإصبهانيّ، ص ١٩٨.

(٢) تعليقة أمل الآمل، ميرزا عبد الله أفنديّ الإصبهانيّ، ص ١٩٨.

(٣) راجع: روضات الجنات، الميرزا محمّد باقر الخونساريّ، ج ٤، ص ٢٩٧.

(٤) نقل ابن خلّكان في تاريخه عن ابن جني قال: «أُحضر الرضي إلى السّيرافيّ النّحويّ وهو طفل جدّا لم يبلغ عمره عشر سنين، فلقّنه النّحو، وقعد معه يومًا في حلقته، فذاكره بشيء من الإعراب على عادة التّعليم، فقال: إذا قلنا رأيتُ عمر فما علامة النصب في عمر؟ فقال له الرّضي رضي الله عنه: بغضُ عليٍّ عليه السلام، فتعجّب السّيرافيّ والحاضرون من حدّة نظره». (منه رحمه الله).[وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ج٤، ص ٤١٦]

وقوانينه، ولم يقبل من أحد صلة ولا جائزة، حتى أنه ردَّ صلات أبيه»[١].

وجلالة قدره معروفة ومشهورة، وكان في نهاية الزهد والورع، وكان صاحب حالات ومقامات.

نقلوا أنّ الرضي اقتدى يومًا بأخيه المرتضى في بعض صلاته، فلمّا فرغ قال: لن أقتدي بك أبدًا، قال: وكيف ذلك؟، قال: لأني وجدتك حائضًا في صلاتك، خائضًا في دماء النساء، فصدّقه المرتضى وأنصف، والتفت إلى أنه أرسل ذهنه في أثناء تلك الصلاة إلى التفكّر في مسألة من مسائل الحيض[٢].

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١، ص ٣٣.

(٢) نقل القصة صاحب روضات الجنّات في كتابه نقلًا عن المصنِّف في هذا الكتاب.

وقد شكّك الشيخ جعفر السبحانيّ ـ حفظه الله ـ في صحّة القصة قائلًا:

«وربّما يُحكى أنّ الرضي بمجرّد أن انكشفت له الحالة المزبورة، انصرف من صلاته وأخذ في الويل والعويل، وأظهر الفزع الطويل في تمام السبيل إلى أن بلغ المنزل بهذه الحالة؛ فلمّا فرغ المرتضى، أتى المنزل من فوره، وشكا ما صنعه به إلى أُمّه، فعاتبته على ذلك، فاعتذر عندها بما ذكر، وأنّه كان يتفكَّر إذ ذاك في مسألة من الحيض، سألته عنها بعض النسوة في أثناء مجيئه إلى الصلاة.

وهذه القصة تحيط بها إبهامات عديدة وتساؤلات نشير إليها:

الأَوّل: هل الفكرة الشرعية الصحيحة إذا راودت ذهن الإِنسان في أوقات الصلاة أو غيرها توجب تمثّلَ الإِنسان بنفس تلك الفكرة عند أرباب البصائر وذوي العيون البرزخية، الذين يستطيعون مشاهدة ما وراء الحجب والستور ببصائرهم؟ فلو خاض الإِنسان في أحكام السرقة أو حدّ الزنا والقذف، فهل يُوجب ذلك أن يتمثّل المفكِّر فيها عند من يعاين الأَشياء بأنظار ثاقبة، سارقًا وزانيًا وقاذفًا؟ لا أظن أن يتفوّه بهذا أيّ حكيم نابه أو عارف بصير، بل لازم تلك البصيرة أن يعاين صاحب الفكرة على الحالة التي هو عليها، فيرى الرضي صاحب تلك البصيرة أخاه الفقيه على الحالة التي هو عليها، أي مفكِّرًا ومتعمّقًا في مسألة فقهية شاغلًا بها لا خائضًا في الدماء.

←

وله مصنَّفات(١) من جملتها كتاب **نهج البلاغة**(٢)، والتحق بالرحمة الإلهية في السادس من المحرّم سنة ستٍ وأربعمائة (٤٠٦).

[١٢٠] السابع - الشيخ أبو جعفر الطوسيّ:

واسمه محمّد بن الحسن، قدّس الله روحه، شيخ الإمامية ورئيس طائفة الشيعة، وهو جليل القدر وعظيم المنزلة، وكان تلميذًا للشيخ المفيد والسيّد المرتضى. نقلوا أنّ السيّد المرتضى قرّر للشيخ الطوسيّ كلّ شهر أيّام قراءته عليه اثني عشر دينارًا. وكان ماهرًا في علوم الكلام والحديث والرجال والفقه وأصول الفقه والعلوم الأدبية، وله مصنّفات كثيرة من جملتها **التهذيب والاستبصار**، وهما من الكتب الأربعة، وكذلك **المبسوط**، وكتاب **الخلاف**، وكتاب **النهاية** الذي صنَّفه في الفقه(٣).

الثاني: أنّ القصة تكذّب نفسها، فإنّ لازم رجوع النساء إلى المرتضى في المسائل المختصة بالنساء هو كون المسؤول من ذوي الشخصيات الضاربة في الأَربعين أو ما يقاربه، ولازم إرجاع الشكاية إلى الأم كون المصلي والمقتدي في سنين الصبا، ومن المعلوم أنّ الأَخوين كانا متقاربي السن ولا يكبر المرتضى عن أخيه الرضي إلَّا بأربعة أعوام.

الثالث: أنّ القصة على بعض الروايات تصرّح بانصراف الرضي عن الصلاة بقطعها وإبطالها، وهو أمر محرّم ولا يسوغ لمثل الرضي ارتكابه». تذكرة الأعيان، الشيخ السبحانيّ، ص ٣٥.

(١) قال ابن شهر آشوب رحمه الله: «له كتاب نهج البلاغة، حقائق التأويل في متشابه التنزيل، تلخيص البيان من مجازات القرآن، معاني القرآن يتعذّر وجود مثله، مجازات الآثار النبوية، خصائص الأئمّة، ديوانه [في] أربع مجلدات». معالم العلماء، ابن شهر آشوب، ص ٨٦.

(٢) كتاب نهج البلاغة هو عبارة عن كلام وخطب أمير المؤمنين، جمعها ورتّبها الشريف الرضيّ رضوان الله عليه.

(٣) من مصنّفاته الأخرى: العدّة في الأصول، الغيبة، الفهرست في تراجم أصحاب الكتب

يقول المؤلِّف: رأيتُ مكتوبًا على ظهر كتاب عتيق من نسخ **النهاية** للشيخ الطوسيّ عليه الرحمة: أخبرنا جماعة من الثقات أنّ جمعًا من أجلّاء مشايخ الشيعة مثل الحمدانيّ القزوينيّ و عبد الجبار بن عبد الله المقريّ الرازيّ و الحسن بن بابويه المشهور بـ (حسكا) والذي كان يسكن الريّ، عليهم الرحمة تكلّموا في بغداد على **نهاية** الشيخ وترتيب أبوابه وفصوله، واعترض كلّ منهم على الشيخ في مسائل ذلك الكتاب، وقالوا: لا يخلو هذا الكتاب من خلل وقصور، فانتقلوا جميعًا إلى النجف الأشرف لأجل الزيارة، وكان هذا في حياة الشيخ، فتذاكروا هناك لما جرى بينهم، فتعاهدوا أن يصوموا ثلاثة أيام ويغتسلوا ليلة الجمعة، ويدخلوا الحرم المطهَّر ويصلّوا هناك ويطلبوا من الحق تعالى أن يتّضح لهم حال الكتاب، ففعلوا ذلك، فرأوا أمير المؤمنين عليه السلام في منامهم أنه قال: ما صُنِّف في فقه أهل البيت كتاب يحقّ الاعتماد عليه والاقتداء به والرجوع إليه مثل **النهاية** التي أنتم تتنازعون فيه وذلك لأنّ مصنِّفه قد أخلص النية فيه لله سبحانه، فلا ترتابوا في صحّة ما ذُكِر فيه، واعملوا به وأفتوا بمسائله؛ فإنه مغنٍ من جهة حسن ترتيبه وتهذيبه عن ساير الكتب، ومشتمل على المسائل الصحيحة، وجامع لأطراف المسائل.

فلمّا قاموا قال كلُّ واحد منهم للآخر: أنا رأيت رؤيا تدلّ على صحّة كتاب **النهاية** والاعتماد على مصنِّفه، فاستقرّت آراؤهم على أن يكتب كلّ منهم واقعته قبل أن يحكيها، ثم يوازنها مع ما رآه الآخر، فلمّا كتبوا وقابلوها ما وجدوا فيها

→ والأصول، مصباح المتهجِّد، الأمالي وغيرها. راجع أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، ج ٩، ص ١٦٥.

اختلافًا بمقدار كلمة. فأظهروا السرور من أجل ذلك ودخلوا جميعًا على الشيخ المصنِّف بالتحيّة والإكرام، فلمّا رآهم الشيخ قال: أما كفاكم الذي كنتُ أقول لكم في فضل كتاب **النهاية** حتى سمعتم من لفظ أمير المؤمنين عليه السلام في المنام مثل ما ظهر لكم، فلمّا سمعوا منه هذا الكلام تعجّبوا أكثر وسألوه عن حقيقة الأمر، فقال لهم: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد ظهر له في المنام كما ظهر لهم وحكى لهم ما رآه، فكانت هذه الواقعة سببًا لأن يعمل علماء الشيعة بفتاوى كتاب **النهاية** لعصور متعاقبة، حتّى أنّ جماعة من العلماء ذكروا أنّ الشيعة لم يكن فيهم مجتهد بعد زمن الشيخ إلى ثمانين سنة، وكان علماء الشيعة يعملون **بنهاية** الشيخ في تمام هذه المدّة، ويعتمدون على فتاويه.

وقد وصل إلى الرحمة الإلهية ليلة الإثنين الثاني والعشرين من شهر المحرّم عام ستين وأربعمائة (٤٦٠)، ودُفن في منزله في النجف الأشرف، ومنزله الآن أصبح مسجدًا، وقبره الشريف في الحجرة التي تقع في ناحية المسجد.

[١٢١] الثامن - ابن البرّاج:

واسمه عبد العزيز، وكان غلامًا للسيّد المرتضى عليه الرحمة وتلميذه وتلميذ الشيخ الطوسيّ.

نقلوا أنّ السيّد المرتضى عليه الرحمة قد قرّر له أيام تحصيله ثمانية دنانير في كلِّ شهر. وقد اشتغل بأمر القضاء في طرابلس لمدّة عشرين أو ثلاثين سنة، ولذا يُلقّب بالقاضي. وله مصنَّفات كثيرة[1] في الأصول والفروع، والذي من جملتها

(١) قال في أمل الآمل: «له مصنَّفات منها: المهذب، والمعتمد، والروضة، الجواهر، المقرب، عماد ←

كتاب **المهذب**، وهو نادر ويوجد الآن لدى الحقير.

[١٢٢] التاسع - الخواجة نصير الدين الطوسيّ:

اسمه محمّد بن محمّد بن الحسن، وجلالة قدره وتبحّره في علم الكلام والحكمة والرياضيات وسائر العلوم العقلية والنقلية مشهور ومسلّم به، وله حقوق عظيمة على الدين، وله مصنَّفات كثيرة في البين[١].

وهذا العظيم وإن كان له مشربٌ في الحكمة لكنه لا يقول بأصول الحكمة التي تنافي الشرع. وأصله كما يذكر أئمة التاريخ من توابع قمّ، وحيث إنه قد وُلد في طوس في الحادي عشر من شهر جمادى الأولى سنة سبعٍ وخمسين وخمسمائة (٥٥٧) الذي هو يوم وفاة الإمام الفخر الرازيّ[٢] كما المشهور عُرف بالطوسيّ. وكان عمره الشريف خمسة وسبعين سنة، ووصل إلى الرحمة الإلهية ببغداد في يوم الإثنين الثامن عشر من شهر ذي الحجة عام اثنين وسبعين وستمائة (٦٧٢)، ودُفن في مقابر قريش في جوار روضة الكاظميين - صلوات الله عليهما - المقدَّسة.

ومن غرائب الاتفاقات كما نقلوا أنهم عند حفر قبره ظهر لهم سرداب بتمام

المحتاج في مناسك الحاج، وله الكامل في الفقه، والموجز في الفقه، وكتاب في الكلام». أمل الآمل، الحر العامليّ، ج ٢، ص ١٥٢.

(١) قال السيّد محسن الأمين في أعيان الشيعة: «كتب ما يناهز مائة وأربعة وثمانين مؤلفا ما بين كتب ورسائل وأجوبة مسائل في فنون شتى» ثم ذكر قسماً من كتبه. راجع أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، ج ٩، ص ٤١٩.

(٢) المعروف أنّ مولد الخواجة نصير الدين الطوسيّ كان في سنة ٥٩٧هـ، ووفاة الفخر الرازيّ ما بين ٦٠٤ و٦٠٦هـ. راجع الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمّيّ، ج ٣ ص ١٤ و ص ٢٥٠.

الإبداع مُزين بالكاشي المنقوش عليه بالكتابات، كان قد أعدّه لنفسه الخليفة العباسيّ الناصر، الذي لم يحظَ بهذه السعادة، وعندما حسبوا تاريخ ولادة الخواجة وجدوا أنه يوافق تاريخ ذلك البناء.

[١٢٣] العاشر - ابن إدريس:

واسمه محمّد وكان شيخ طائفة الشيعة في بلدة الحلّة، وكان في نهاية الفضل، وله مصنّفات كثيرة[١] التي من أجلّها كتاب **السرائر**.

[١٢٤] الحادي عشر - عليّ بن طاوس الحسنيّ قدّس اللّه روحه:

من أجلّاء طائفة الشيعة وثقاتهم، جليل القدر وعظيم المنزلة، وعبادته وزهده مشهور، وكان نقيب الأشراف في زمانه، واسمه منقوش على أحد أبواب سرَّ مَنْ رأى، وله مصنَّفات كثيرة[٢] في الأدعية التي من جملتها **التتمّات**، وهو ثمانية مجلّدات، وأحدها متمّم لكتاب **مصباح المتهجّد** للشيخ الطوسيّ، وآخر متمّم لكتاب **الإقبال** الذي لا يوجد الآن أفضل وأتمّ منه لدى الشيعة في أعمال السُنّة. وأحد مصنّفاته كتاب **الاستخارات**، ونُقل في هذا الكتاب: طلبني أحد أرباب المناصب وكنتُ في وقتها في الجانب الغربي لبغداد، فاستخرت في أمر ملاقاته، وبقيتُ هناك اثنين وعشرين يومًا، وفي كلِّ يوم كنتُ أستخير فيه كان يظهر لي ثلاث مرّات أو أربع مرّات أن لا تفعل، فظهر في آخر الأمر أنّ الخير في عدم ملاقاته[٣].

---

(١) منها «كتاب التعليقات وهو حواشي وإيرادات على التبيان للشيخ الطوسيّ، كتاب يشتمل على جملة أجوبة مسائل كان قد سُئل عنها». مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، ج ١، ص ١٥٠.

(٢) راجع كتاب أمل الآمل، الحر العامليّ، ج ٢، ص ٢٠٥.

(٣) فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين رب الأرباب في الاستخارات، السيّد ابن طاوس، ص ٢٢٣.

ونقل أيضًا: في أيام إقامتي في بغداد وردتُ مدينة الحلة، وبعض الأقارب طلبوا منّي ملاقاة حاكم الحلة، فبقيتُ في الحلة شهرًا وكنتُ أستخير في أول النهار وآخره، وفي جميعها كانت تأتي النتيجة لا تفعل ثلاثًا، حتى أتممت في تلك المدّة خمسين استخارة وكلّها كانت تخرج سيئة، ثم تبيّن أنّ الخير لي كان في عدم ملاقاته وكنتُ أتضرر لو كنتُ التقيته[1].

وذكر العلّامة عليه الرحمة في بعض كلامه: «وكان رضيّ الدين عليّ رحمه الله صاحب كرامات حكي لي بعضها وروى لي والدي رحمة الله عليه البعض الآخر»[2]، وقد كان أزهد أهل زمانه.

[١٢٥] الثاني عشر - الشيخ أبو القاسم المحقق الحليّ:

اسمه جعفر، وهو من الحلة وخال العلّامة. قال العلامة في **الخلاصة**[3]: «شيخنا نجم الدين أبو القاسم المحقّق المدقّق الإمام العلّامة، واحد عصره، وكان ألسن أهل زمانه وأقومهم بالحجّة وأسرعهم استحضارًا، قرأتُ عليه وربّاني صغيرًا، وكان له عليَّ إحسان عظيم والتفات، وأجازني جميع ما صنَّفه وقرأه ورواه، وكلّ ما تصحّ روايته عنه»[4].

نقلوا أنَّ الخواجة نصير [الدين] الطوسيّ، قدس الله روحه القدوسيّ، لمّا قدم إلى بغداد مع هولاكو خان، جاء إلى لقاء المحقّق في الحلّة، وكان المحقّق مشغولًا

---

(١) فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين رب الأرباب في الاستخارات، السيّد ابن طاوس، ص ٢٢٣.

(٢) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ١٠٦، ص ١٢.

(٣) نسب المصنِّف الكلام إلى العلّامة في الخلاصة، والصحيح أنه لابن داوود الحلّي في رجاله.

(٤) رجال ابن داود، ابن داود الحلّيّ، ص ٦٢.

بتدريس كتاب **الشرائع** الذي هو أحد مصنّفاته، فلما دخل عليه الخواجة قطع المحقّق درسه تعظيمًا وإكرامًا له، فالتمس منه الخواجة إتمام الدرس، وكان البحث حول القبلة، فأورد الخواجة على البحث إيرادًا وأجابه المحقّق بجواب مختصر، ثم كتب بعد المجلس رسالة جزيلة في جواب إشكال الخواجة وبعثها إليه(١).

وبالجملة؛ فقلّما يوجد بين علماء الشيعة من يكون بمستوى تحقيقه وتدقيقه ومتانة فكره، وله مصنّفات كثيرة(٢) من جملتها كتاب **الشرائع**، وكتاب **المعتبر** اللذان لم يُصنَّف كتاب في الفقه بمتانتهما، وقد وصل إلى الرحمة الإلهية في شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وستمائة (٦٧٦).

---

(١) قال الشيخ يوسف البحرانيّ صاحب الحدائق في لؤلؤة البحرين: «نقل غير واحد من أصحابنا أنّ المحقق الطوسيّ خواجة نصير المِلّة والدين حضر ذات يوم حلقة درس المحقّق بالحلّة حين ورود الخواجة بها، فقطع المحقّق الدرس تعظيمًا له وإجلالًا لمنزلته، فالتمس منه إتمام الدرس، فجرى البحث في مسألة استحباب تياسر المُصلِّي العراقيّ، فأورد المحقّق الخواجة بأنه لا وجه لهذا الاستحباب؛ لأنّ التياسر إن كان من القبلة إلى غير القبلة فهو حرام، وإن كان من غير ها إليها فهو واجب. فأجاب المحقّق في الحال: من القبلة إلى القبلة، فسكت المحقّق الطوسيّ، ثم إنّ المحقّق الحليّ رحمه الله ألّف رسالةً لطيفةً في المسألة وأرسلها إلى المحقّق فاستحسنها». لؤلؤة البحرين، الشيخ يوسف البحرانيّ، ص ٢٣٠.

(٢) قال الحر العامليّ عليه الرحمة: «له كتب منها: كتاب شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، وكتاب النافع مختصر الشرائع، وكتاب المعتبر شرح المختصر خرَّج منه العبادات وبعض التجارة مجلّدان ولم يتم، ورسالة التياسر في القبلة، وشرح نكت النهاية مجلّد، والمسائل الغرية مجلّد، والمسائل المصرية مجلّد، والمسلك في أصول الدين مجلّد، والمعارج في أصول الفقه مجلّد، وكتاب الكهنة في المنطق مجلّد، وكتاب نهج الوصول إلى علم الأصول، وغير ذلك». أمل الآمل، الحر العامليّ، ج ٢، ص ٤٨.

[١٢٦] الثالث عشر - العلّامة الحلِّيّ:

واسمه الحسن، من الحلّة ورئيس علماء الإمامية في العلوم العقلية والنقلية. وكان تلميذًا للخواجة نصير الطوسيّ في العلوم العقلية، وتلميذًا لوالده يوسف بن عليّ بن مطهّر وخاله الشيخ أبي القاسم المحقّق الحلِّيّ في العلوم النقلية. وكثرة علمه ووفرة فضله بمرتبة لا يمكن وصفها، وكلّ ما يُقال أو يُكتب لا يصل إلى عشرة أعشار مرتبته، ولذلك لُقِّب بين علماء الشيعة (بالفاضل) و(العلّامة) و(آية الله في العالمين)، وله مصنَّفات كثيرة في العلوم العقلية والنقلية. وقال في كتاب **المنتهى** الذي يُعدّ أول كتبه في الفقه: إنه صنَّف هذا الكتاب في سن السادسة والعشرين، بعد أن فرغ من مصنَّفاته الحكمية والكلامية[١].

---

(١) قال السيّد الأمين في أعيان الشيعة: «برع في المعقول والمنقول، وتقدّم وهو في عصر الصبا على العلماء الفحول، وقال في خطبة المنتهى: إنه فرغ من تصنيفاته الحكمية والكلامية، وأخذ في تحرير الفقه من قبل أن يكمل له ٢٦ سنة». أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، ج ٥، ص ٣٩٦.
أقول: الوارد في مقدّمة العلّامة الحلِّيّ في كتابه منتهى المطلب في المقدِّمة التاسعة ما لفظه: «لمّا رأينا أنّ الغالب على النّاس في هذا الزّمان الجهل، وطاعة الشّهوة والغضب والرّفض لإدراك المعاني القدسيّة، وترك الوصول إلى أنفس المعارج العلويّة، واقتنائهم لرذائل الأخلاق، واتّصافهم بالاعتقادات الباطلة على الإطلاق، والتّشنيع على من سمت همّته عن درجتهم، وطلبت نفسه الصّعود عن منزلتهم، حتّى إنّا في مدّة عمرنا هذا، وهو اثنتان وثلاثون سنة لم نشاهد من طلّاب الحقّ إلّا مَنْ قلّ، ومن القاصدين للصّواب إلّا مَنْ جلّ، أحببنا إظهار شيء من فوائد هذا العلم عسى أن يحصل لبعض النّاس مرتبة الاقتداء، ويرغب في الاقتفاء وذلك من أشرف فوائد وضع هذا الكتاب، لما فيه من السّنّة المقتدى بها، الفائز صاحبها بالسّهم المعلَّى من السّعادة، والمتخلِّص من مراتب الشّقاوة». منتهى المطلب، العلّامة الحلِّيّ، ج ١، ص ١٠. فلعلّ المصنِّف قد رأى نسخةً أخرى من الكتاب لم نطّلع عليها.

وقال في كتاب **الخلاصة**: إنّ مصنَّفاتي تقرب من الستين كتابًا[١].

وقال الشيخ محمّد الخاتون في **شرح الأربعين**[٢]: قد حسبوا مصنَّفات العلّامة وأيام عمره، فقدَّروا لكلِّ يوم من أيام عمره ألف بيت[٣].

يقول المؤلِّف: إنّ هذا الكلام مبنيٌّ على المبالغة، وكان الأستاذ عالي الجناب المغفور له الآقا حسين الخونساريّ قدَّس الله روحه، يقول: قد حسبنا مصنَّفاته المنتشرة بيننا فقدّرنا لكلِّ يومٍ ما يقرب من ثلاثين بيتًا[٤].

---

(١) ذكر العلّامة رحمه الله في الخلاصة أربعة وستين كتابًا من مصنَّفاته، راجع: خلاصة الأقوال، العلّامة الحليّ، ص ١١٠.

(٢) قال في الذريعة: «ترجمة أربعين البهائيّ ويقال له (ترجمة قطب شاهي) لأنّه أُلف باسم السلطان محمّد قطب شاه الذي توفّى (١٠٣٥)، وكان التأليف في حياة الشيخ البهائيّ، فكتب هو بخطه عليه تقريظًا لطيفًا في سنة (١٠٢٨)، وهو ترجمة لشرح الأربعين حديثًا تأليف الشيخ البهائيّ والمترجم تلميذه المجاز منه الشيخ شمس الدين أبو المعالي محمّد بن عليّ بن أحمد بن نعمة الله بن خاتون العامليّ العينائيّ نزيل حيدر آباد الهند والمتوفّى بعد سنة (١٠٥٥)». الذريعة، آقا بزرگ الطهرانيّ، ج ٤، ص ٧٧.

(٣) ذكر ذلك عنه أيضاً صاحب الروضات. راجع روضات الجنّات، الميرزا محمّد باقر الخونساريّ، ج ٢، ص ٢٧٦.

(٤) راجع روضات الجنّات، الميرزا محمّد باقر الخونساريّ، ج ٢، ص ٢٧٦.

قال الميرزا عبد الله أفندي في رياض العلماء: «وقد اشتهر أنَّ مؤلّفات العلّامة في الكثرة على حدٍّ بحيث إنها قد حسبت فصار بإزاء كلّ يوم من أيام عمره ألف بيت من المصنّفات، وممّن صرّح بذلك الشيخ محمّد بن خاتون العامليّ في صدر شرح الأربعين للشيخ البهائيّ.

وأقول: إنّ إمامنا العلّامة، ممّن لا مرية في وفور علمه، وغزارة مصنّفاته، في كلِّ علم، ولكن هذا قول مَنْ لا دربة له في تعداد مؤلّفاته، والتأمّل في مقدار كتابة أعداد مصنّفاته، إذ كتبه رضي الله عنه مضبوطة، ومقدار عمره أيضًا معلوم، ولو حاسبنا وسامحنا في التدقيق، لما يصير في مقابلة كلِّ يوم من أيام عمره - أعني من أوان بلوغه رتبة الحلم إلى وقت وفاته - بقدر مئتي بيت، وهذا

←

وبالجملة؛ فإنّ له مصنَّفات كثيرة من جملتها كتاب **القواعد**، وكتاب **التذكرة**، وكتاب **المنتهى** الذي لا يوجد كتاب في الفقه بكثرة مسائله.

وقد حسب بعض العلماء مسائل كتاب **القواعد** فوجدوها ستة وستين ألف مسألة.

كانت ولادته في التاسع والعشرين من شهر رمضان عام ثمانية وأربعين وستمائة (٦٤٨)، وعمره الشريف ثماني وسبعون سنة. وكانت وفاته في ليلة السبت الحادي والعشرين من شهر المحرّم سنة ستٍ وعشرين وسبعمائة (٧٢٦). وبحسب وصيّته فقد دُفن في النجف الأشرف. قالوا إنه كان متردداً لمدّة في أن يوصي بأن يُدفن في كربلاء المعلّاة أو النجف الأشرف، ثم رجّح في آخر الأمر أن يُدفن في النجف الأشرف بناءً على ما ورد في الأحاديث من أنه يُحشر في يوم القيامة من صحراء النجف سبعون ألف شخص يدخلون الجنة بلا حساب[1]، رزقنا الله تعالى وسائر

→ واضح، فما يُقال في المشهور جزاف فاضح، بل ولو حوسب جميع ما كتبه مدّة عمره، وإن كان من غير مؤلّفاته أيضًا، لما بلغ هذا المقدار، ويكون من إغراقات الجاهل الهذار». رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبد الله أفنديّ الاصبهانيّ، ج ١، ص ٣٦٣.

(١) جاء في فرحة الغري، عن عقبة بن علقمة قال: «اشترى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ما بين الخورنق إلى الحيرة إلى الكوفة، وفي حديث آخر بين النجف إلى الحيرة إلى الكوفة، من الدهاقين بأربعين ألف درهم وأشهد على شرائه، قال: فقيل له: يا أمير المؤمنين تشتري بهذا المال وليس ينبت قطّ؟ فقال: سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: كوفان يرد أولها على آخرها، يُحشر من ظهرها سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب، فاشتهيت أن يحشروا في ملكي.

والخورنق: هو قصر النعمان الأكبر، ويقال له الأعور، ذكره أئمة اللغة والتاريخ، وذكرته العرب في أشعارهم وهو قديم، وفي أيام الدولة العباسية أُقطع الخورنق لإبراهيم بن سلمة وهو أحد الدعاة في خراسان، وأحدث فيه قبة لم تكن من قبل، وكانت عامرة إلى زمن الرحّالة ابن بطوطة كما قال: وكانت به عمارة وبقايا قباب ضخمة في فضاء فسيح على نهر ←

المؤمنين هذه السعادة العظمى بمحمّد وآله أئمّة الورى.

[١٢٧] الرابع عشر - الشيخ فخر الدين ابن العلّامة:

واسمه محمّد، وهو من جملة أجلّاء فقهاء الشيعة وأعاظم علمائهم، وكانت له رابطة تامة بالعلوم العقلية والنقلية، وله مصنَّفات كثيرة،(١) من جملتها كتاب **الإيضاح**(٢) في شرح **القواعد**.

[١٢٨] الخامس عشر - الشهيد الأول:

واسمه محمّد، وكان شيخ طائفة الشيعة وعلّامة زمانه، ولم يأتِ أحد بين المتقدِّمين والمتأخّرين بتحقيقه وتدقيقه. كان تلميذًا للشيخ فخر الدين والملّا قطب الرازيّ صاحب **المحاكمات**، وله مصنَّفات كثيرة(٣) من جملتها كتاب **الذكرى**، وكتاب **الدروس**، وكتاب **البيان**. وكذلك كتاب **القواعد الشهيدية**

يخرج من الفرات، والخورنق اليوم ما هو إلّا تلول وانقاض وبإزائه السدير، ويقصدهما السيّاح وطلّاب الآثار، ويبعدان عن النجف ستة أميال». فرحة الغري، السيّد عبد الكريم بن طاوس، ص ٥٨.

(١) قال الشيخ عباس القمّيّ رضوان الله عليه: «له غير ما أتمّ من كتب والده العلّامة كتبٌ شريفة منها: شرح القواعد سمّاه إيضاح الفوائد، والفخرية في النيّة، وحاشية الإرشاد، والكافية الوافية في الكلام، وشرح نهج المسترشدين، وشرح تهذيب الأصول الموسوم بغاية السؤل، وشرح مبادئ الأصول، وشرح خطبة القواعد إلى غير ذلك». الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمّيّ، ج ٣، ص ١٦.

(٢) إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد.

(٣) منها أيضًا: غاية المراد في شرح الإرشاد، الرسالة النفلية في الصلاة، المزار، شرح أربعين حديثًا وغيرها. راجع أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، ج ١٠، ص ٦٢.

الذي اعترف فحول العلماء بعجزهم عن فهمه. وأحد مصنّفاته كتاب **اللمعة** الذي ينقل ولده المبرور الشيخ عليّ عنه أنه صنَّفه في سبعة أيام وقال: صنّف هذا الكتاب في دمشق، وكان علماء العامة في تلك المدّة يأتونه في كلّ يوم، ولذلك كان خائفًا من أن يأتونه على حين غفلة ويطّلعون على أنه يُصنِّف في فقه الإمامية، ومن كراماته أنه لم يأتِ أحدٌ منهم طوال سبعة أيام، ثم بعد فراغه من الكتاب عادوا إلى ملاقاته كلّ يوم[١].

ولقد استشهد هذا العظيم بسبب تشيّعه على يد سلاطين الروم، ولهذا لُقِّب بالشهيد. نقلوا أنه كان له صديق من أهل السنة وكانا رفيقين، فتصاحبا حتّى وصلا إلى رمّال[٢] يخطّ الرمل قد تجمّع الناس من حوله، فقالا له: ارمل لنا أيضًا،

(١) جاء في مقدِّمة الروضة البهية: «ومن حرص الشهيد على توحيد الكلمة كان يتجنّب في مجلسه الخوض في مسائل الخلاف بين الشيعة والسنة وإثارة الخلافات الكلامية فيما بينهم على صعيد الجدل، يخفي ما كان بيده من كتابه حين كان يزوره أعلام السنة في مجلسه، حتى أنه عُدّ من كراماته أنه حينما ابتدأ بكتابه اللمعة الدمشقية لم يمر عليه زائر من علماء السنة ووجهاء دمشق إلى أن تمّت كتابة هذه الرسالة في سبعة أيام». الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، الشهيد الثانيّ، ج ١، ص ١٣٩.

(٢) الرمّال: مَنْ يتعاطى علم الرمل، يخطّ الأرض على الرمل ويدّعي علم الغيب، وهو نوع من الكهانة. قال في كشف الظنون في تعريف علم الرمل: «هو علم يُعرف به الاستدلال على أحوال المسألة حين السؤال بأشكال الرمل، وهي اثنا عشر شكلًا على عدد البروج. وأكثر مسائل هذا الفن أمور تخمينية مبنية على التجارب، فليس بتام الكفاية لأنهم يقولون: كلُّ واحدٍ من البروج يقتضي حرفًا معينًا وشكلًا من أشكال الرمل، فإذا سُئِل عن المطلوب فحينئذ يقتضي وقوع أوضاع البروج شكلًا معينًا فيدل بسبب المدلولات وهي البروج على أحكام مخصوصة مناسبة لأوضاع تلك البروج، لكن المذكورات أمور تقريبية لا يقينية». ←

فرمى الرمّال قرعة الرمل وقال: أرى شيئًا عجبًا؛ فإنّه قد ظهر أنكما اليوم صديقان وبعد زمنٍ يكونُ أحدُكما سببًا في قتل الآخر، فاستهزآ بما قال وذهبا. وفي آخر الأمر حصل ما قال؛ حيث انقلب صديقه هذا إلى عدو وكان سببًا في شهادته.

وقد استشهد في الشام كما كتب الشيخ الجليل الشيخ بهاء الدين محمّد العامليّ عليه الرحمة في التاسع من جمادى الأولى سنة ست وثمانين وسبعمائة (٧٨٦)، وقال البعض: في نهار يوم الخميس التاسع عشر من الشهر المزبور.

←

كشف الظنون، حاجّي خليفة، ج ١، ص ٩١٢.

قال الشيخ زين الدين في كلمة التقوى: «الكهانة هي أن يخبر الكاهن ببعض حوادث تحصل في مستقبل الزمان أو ببعض المغيّبات عنه في الزمن الحاضر، ويزعم أنه يتلقّى هذه الأنباء عن الجان، وهي من المحرّمات في الدين. والظاهر أنه لا حرمة في أن يخبر ببعض الأمور المغيّبة عنه ويستند في إخباره بها إلى مقدمات وأمارات خفية يستدل بها على ذلك، إذا اعتقد صحّتها أو حصل له الاطمئنان منها». كلمة التقوى، الشيخ محمّد أمين زين الدين، ج ٤، ص ١٨.

وقال الشيخ محمّد تقي بهجت: «الراجح أنّها استعلام من الجنّ وإعلام الإنس بمقتضى إخبار الجنّ، فحكم الإعلام البتّي وغيره في مورد القطع وعدمه مع اختيارهما في الاستخبار والإخبار أو اختيار خصوص الكاهن بواسطة العمل الذي يوجب إحضار الجنّ بالإجبار متفاوت؛ وهكذا كون الغرض حقًّا أو باطلًا وكون ما به يكون عالمًا بالاستحضار والاستعلام من الجنّ محرّمًا في نفسه أو جائزًا أو من الأدعية المشروعة؛ فحكم كلّ ذلك متفاوت في الحرمة والجواز. والمتيقّن الحرمة، هو ما يحصل من غير الطرق المشروعة ويستعمل في غير الأمور المشروعة، كما إذا تمكّن من الاستفادة الغير[كذا] المشروعة بواسطة الاطّلاع على المستقبل وعمل بما تمكّن منه من الحرام أو كان ما تمكّن به محرّمًا». وسيلة النجاة، الشيخ محمّد تقي بهجت، ج ١، ص ٤١٨.

[١٢٩] السادس عشر - الشيخ عليّ المحقّق الكركيّ:

يُقال له مروّج المذهب، وكان شيخ الإسلام في زمان الخاقان[1] ساكن الجنان الشاه طهماسب أنار الله برهانه، وكانت له مساعٍ جميلة في ترويج دين التشيّع ... إلى الحدّ الذي سمّاه جمع من أهل السنة بمخترع مذهب الشيعة.

وأكثر التدقيقات التي في السجلّات والمستندات التي يعمل بها الآن من تصرّفاته، وقد كان الخاقان ساكن الجنان يعظّمه ويكرمه كثيرًا، وقد كان مسلّمًا به في مراتب الفضل والتحقيق والتدقيق، ولهذا يقال له المحقّق الثاني.

نقلوا أنه قد ورد في عصره سفيرٌ من جانب سلاطين الروم، وقال له في مجلس الخاقان ساكن الجنان: إنّ [مادة] تاريخ مذهبكم هكذا (مذهب ناحق)[2]، وهو دليل على أنّ مذهبكم ليس بحق. فأجابه الشيخ عليّ على البديهة وقال: بل أخطأت، وهذا التاريخ دليل على أحقّية مذهبنا، لأنّ [مادة] التاريخ هكذا (مذهبنا حقّ)؛ حيث إنّ لفظ (مذهب) و(حقّ) عربيتان ولذا فضمير المتكلِّم (نا) يجب أن يكون عربيًّا كذلك، والطريقة التي قرأت أنت بها التاريخ ليست صحيحة؛ لأنها خليطٌ من العربية والفارسية، فأُلزم السفير بذلك، ولم يملك له جوابًا.

وله مصنَّفات كثيرة[3]

---

(١) الخاقان: لقب ملوك الصين والترك. المعجَمُ الذهبيّ (فارسي - عربي)، د. محمّد التونجيّ، ص ٢٣١.

(٢) أي: مذهبٌ ليس بحق.

(٣) قال الشيخ الحر العامليّ رضوان الله عليه: «مصنَّفاته كثيرة مشهورة، منها شرح القواعد ستة مجلّدات إلى بحث التفويض من النكاح، والجعفرية، ورسالة الرضاع، ورسالة الخراج، ←

من جملتها **شرح القواعد**[١] الذي قلّما يتواجد كتاب بتحقيقه بين الشيعة، وقد وصل إلى الرحمة الإلهية في يوم الغدير عام أربعين وتسعمائة (٩٤٠) في النجف الأشرف، ودُفن في ذلك المكان المقدَّس، قيل: إنّ تاريخ وفاته هكذا (مقتداي شيعة)[٢].

[١٣٠] السابع عشر - (الشهيد الثاني) الشيخ زين الدين العامليّ قدَّس اللّه روحه الشريف:

الذي امتاز بين سائر العلماء والأعيان من جهة العلم والفضل والتحقيق والتدقيق والتأييد والتوفيق والزهد والورع وجلالة القدر وعظم الشأن، وهو

←

ورسالة أقسام الأرضين، ورسالة صيغ العقود والإيقاعات، ورسالة سمّاها (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت)، وشرح الشرائع، ورسالة الجمعة، وشرح الألفية، وحاشية الارشاد، وحاشية المختلف، ورسالة السجود على التربة، ورسالة السبحة، ورسالة الجنائز، ورسالة أحكام السلام، والنجمية، والمنصورية، ورسالة في تعريف الطهارة وغير ذلك». أمل الآمل، الحر العامليّ، ج ١، ص ١٢١.

(١) جامع المقاصد في شرح القواعد (قواعد الأحكام للعلّامة الحليّ).

نُقل عن صاحب الجواهر رحمه الله قوله: «مَنْ كان عنده جامع المقاصد والوسائل والجواهر فلا يحتاج إلى كتاب للخروج عن عهدة الفحص الواجب على الفقيه في آحاد المسائل الفرعية». الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمّيّ، ج ٣، ص ١٦٢.

ونُقل عن صاحب العروة: أنه يكفي للمجتهد في استنباطه للأحكام أن يكون عنده كتاب جامع المقاصد والوسائل ومستند النراقيّ. انظر جامع المقاصد، المحقّق الكركيّ، ج ١، ص ٤٦.

(٢) بحساب الجُمل، وقد جاء في إحدى المنظومات الرجالية:

ثم عليّ بن عبد العالي	**محقّق ثانٍ وذو المعالي**
بالحق أحيى السنّة الشنيعة	**للفوتِ قيل: (مقتداي شيعه)**

جامع المقاصد، المحقّق الكركيّ، ج ١، ص ٤٣.

من جملة أكابر الدين المبين وعمدة المقرَّبين من ربِّ العالمين. له حقوق عظيمة على الدين، وله مصنَّفات كثيرة[١]، وأكثر العلماء والمجتهدين اليوم ينتفعون من مصنّفاته، وببركة مصنّفاته يجتهدون في المسائل من غير تعب ومشقة زائدة، حيث إنّ من جملة مصنّفاته كتاب **المسالك** الذي يقرب من مائة وعشرين ألف بيت ويشتمل على جميع أبواب الفقه، وقد نقّح ورجّح فيه كلّ مسألة من المسائل التي قد ذُكرت في كتاب الشرائع، وقد بيَّن في كلِّ مسألة الخلاف الذي بين علماء الشيعة فيها، وذكر دليل كلّ مذهب وقوّى المذهب الذي يراه قويًّا وزيّف أدلة المذاهب الأخرى. وقد ذكر فيه كذلك الكثير من الفروع التي وجدها في الكتب الأخرى أو التي خطرت في ذهنه.

والحق أنَّ الشخص ما لم يكن مؤيّدًا من قبل الله فإنّه لا يمكن له أن يكتب مثل هذا الكتاب. وكلّ مَنْ تأمَّل وتدبَّر في ذلك الكتاب مع ما ينقلونه من أنه قد ألّفه في زمان قليل؛ يُعلم يقينًا أنّ أكثر مضامينه من الإلهامات الربّانية (وليس بروزًا وفضيلةً مُلّائية).

ومن مؤلَّفاته الأخرى **شرح اللمعة** الذي صُنِّف في ستة أشهر وستة أيام. ودقّةُ هذا الكتاب بمرتبة أنه منذ زمن تأليفه وإلى اليوم فإنّ فحول العلماء في كلِّ عصر يتفاخرون بفهمه، ويكتبون الشروح والحواشي والتعليقات في تبيين وتوضيح مطالبه الغامضة ومواضعه المغلقة.

---

(١) من ضمنها: البداية في علم الدراية، مسكّن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد، كشف الريبة عن أحكام الغيبة، منية المريد في آداب المفيد والمستفيد وغيرها. انظر أمل الآمل، الحر العامليّ، ج ١، ص ٨٦.

وله مؤلّفات نفيسة أخرى، وكلّ مَنْ يطّلع على أحواله كما كتب بعض أجلّاء أحفاده؛ يذعن بتأييده، ويكفي في هذه الباب عاقبة أمره وخاتمة عمله التي أدّت إلى شهادته.

وكيفية شهادته كما نقل بعض الثقات هكذا: لمّا كان هذا المعظّم يرى أنّ من الواجب على المجتهدين في زمن غيبة الإمام عليه السلام أن يعملوا بأمر المرافعات بين المسلمين، ولذلك كان يحكم بينهم إذا أتوه للمرافعة، و في أحد الأيام ترافع عنده رجلان، وبعد التحقيق والتفتيش حكم لصاحب الحقّ منهما، فسعى الرجل المبطل المحكوم عليه إلى أن يُغيِّر نتيجة الحكم، لكنه لمّا كان مبطلًا و كانت دعواه على خلاف الحقّ والشرع، ولمّا كانت التقيّة والمراعاة لا تجوز في الحكم الشرعي وهي من المحرّمات الكبيرة؛ حيث يقول الحق تعالى في القرآن المجيد ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾[1] ويقول في موضع آخر ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾[2] ويقول في موضع آخر ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾،[3] فلذلك لم يستفد ممّا رام ولم ينتفع ممّا سعى إليه، فسعى ذلك الرجل المبطل في مقام أذيته إلى قاضي صيدا الذي كان أحد قضاة أهل السنة وله اعتبار كبير، واشتكى عليه، فبعث القاضي مأمورًا في طلب الشيخ الذي كان مشغولًا وقتها في تنصيف كتاب شرح اللمعة وقد اختار العزلة في أحد بساتين جبل عامل، فلمّا جاء المأمور في طلبه قال له أهل المدينة إنه ليس فيها منذ مدّة وقد سافر. فلمّا سمع الشيخ بهذه

(١) سورة المائدة: ٤٧.

(٢) سورة المائدة: ٤٥.

(٣) سورة المائدة: ٤٤.

الواقعة شعر بالخوف، وخطر في نفسه أن يذهب للحجّ الذي كان قد ذهب إليه مكررًا، لكنه مع ذلك نوى الحج فرارًا من أذى القاضي، فكان ينتقل في كلِّ مكان متخفّيًا حتى لا يجدوه، فكتب قاضي صيدا عريضة إلى سلطان الروم بأنه يوجد رجلٌ في الشام من أهل البدعة يحكم بين الناس بغير أحكام المذاهب الأربعة، فعيَّن سلطان الروم مأمورًا وقال له: أحضره حتّى يتباحث مع علمائنا ويتشخّص لنا مذهبه، ونعمل بما يحكم به العلماء.

فجاء المأمور المزبور إلى جبل عامل وسأل عنه فقيل له: قد سافر إلى مكّة، فتوجّه هو الآخر إلى مكّة ولاقاه في الطريق. فاستمهله الشيخ إلى ما بعد الفراغ من الحجّ، فرافقه المأمور إلى انتهاء الحجّ وتوجّها بعد ذلك إلى دار السلطنة. وفي أثناء الطريق واجههم أحد تعساء الحظ من المخالفين الذي كانت له معرفة تامة بحال الشيخ ويرى في عداوته الدِّينية له تقرّبًا إلى الحضرة الإلهية، فسأل المأمور عن حقيقة الأمر، فقال: إنه رجل من علماء الشيعة وقد أُمرت بإحضاره لحضرة السلطان، فقال الشقيّ: أو ما تخشى أن يشتكيك عند السلطان ويقول له إنك آذيته في الطريق، وله أصحاب في السلطنة يعينونه على ذلك، فيكون ذلك سببًا لهلاكك؟ أرى أنّ صلاح حالك في قتله وأخذك رأسه إلى السلطان. فما كان من ذلك أسود الوجهِ إلّا أن قتل ذلك المقرَّب من الحضرة الإلهية بإغواء ذلك الشقيّ الخبيث. وقد حصلت هذه الواقعة في منزل على ساحل البحر، وكان في ذلك المكان جماعة من الأتراك، و في تلك الليلة التي حدثت فيها تلك الواقعة الهائلة رأوا أنوارًا تنزل من السماء وتصعد مجدّدًا، فتحيّروا وتعجّبوا من تلك الآيات الغريبة، فتفحّصوا الأمر حتّى علموا بتلك الواقعة، وعرفوا أنّ هذا الرجل

المقتول مقرّبٌ من الحضرة الإلهية، ولذلك دفنوا جسده الشريف في ذلك الموضع وبنوا قبّة على قبره، وأمّا القاتل المجرم فقد أخذ رأسه إلى السلطان، فلمّا علم السلطان ما قد جرى، عاتب ذلك المطرود من الحضرة الإلهية بأنّي قد أمرتك أن تحضره لي حيًّا فلِمَ قتلته؟ ثم سعى السيّد عبد الرحيم العباسيّ الذي كان مقرّبًا لدى السلطان في قتل ذاك الشقيّ القاتل فقتله.

تاريخ وفاة ذلك المقرَّب من الحضرة الإلهية هكذا (الجنّة مستقرّه والله)(١).

[١٣١] الثامن عشر - مولانا أحمد الأردبيليّ قدس سره:

الذي كان في الزهد والتقوى والورع أوحد [أهل] الآفاق، وكان زهده مضربًا للمثل، وكان مسلّمًا به أيضًا في مراتب العلم والفضل والتحقيق والتدقيق، وله صلة عظيمة بالأئمّة عليهم السلام.

ونقل بعض الثقات بوسائط معتمدة عن تلميذه المير فيض الله التشريفيّ الذي كان أيضًا من العلماء والأتقياء أنه قال: في ليلة من الليالي رأيته وقد خرج من منزله وتوجّه إلى الروضة المقدّسة لحضرة أمير المؤمنين عليه السلام، فأخفيتُ نفسي- بحيث لا يراني واتّبعته، فلمّا وصل إلى قرب باب الروضة المقدّسة تفتّحت الأبواب والأقفال، فجاء ووقف بإزاء الضريح المبارك وكنتُ أسمعه وهو

---

(١) قال الشيخ عليّ النمازيّ الشاهروديّ: سنة ٩٦٦ وقعت شهادة شيخنا الشهيد الثانيّ وقيل في تاريخه: (مثوى الشهيد جنة). وعن الشيخ البهائيّ:

(تاريخ وفاة ذلك الأوّاه   الجنّة مستقره والله)

مستدرك سفينة البحار، الشيخ عليّ النمازيّ الشاهروديّ، ج ٥، ص ٢٥٥.

يتحدَّث إلى شخصٍ ما، ثم خرج وتوجّه نحو مسجد الكوفة، فكنتُ أتبعه كذلك حيثما ذهب حتّى دخل مسجد الكوفة، فذهب إلى محراب المسجد وتحدّث طويلًا إلى شخص ما ثم عاد، وفي طريق عودته عرض لي عارض فتنحنحتُ[1] فنظر إلى خلفه ورآني، وسألني هل كنت معي؟ فقلت: نعم منذ أن خرجتَ من منزلك وإلى الوقت الذي رأيتني فيه؛ فإني كنتُ أتعقَّبك متخفيًّا، ثم أقسمتُ عليه أن يخبرني عمّا شاهدته، فقال: أشكلت عليّ مسألة من مسائل الدين فأتيتُ إلى خدمة حضرة أمير المؤمنين عليه السلام وسألته عنها، فقال حضرته: إنّ إمام الزمان اليوم هو حضرة صاحب الأمر (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) فاذهب إلى مسجد الكوفة عند المحراب واسأل منه، فأتيتُ محراب المسجد وسألتُ حضرته عن تلك المسألة المشكلة وسمعتُ الجواب، فلمّا علِم بي ذلك المعظّم أخذ عليّ العهد أن لا أنقل هذه الواقعة لأحدٍ في حياته، فوفيتُ بعهدي له، ونقلتها بعد وفاته[2].

ولقد كان زهده بمرتبة بحيث نقلوا أنّ قافلة من الزوّار وردت إلى النجف الأشرف، فصادف أحد أهالي القافلة الآخوند ولم يعرفه، فقال له: إنّ ثياب سفرنا قد اتّسخت وأريدك أن تغسلها لي، فقبل الآخوند ذلك وغسلها بنفسه ثم أحضرها، فعرفه صاحب المنزل ووبَّخه الناس على ما حصل منه، فأطلق لسان الاعتذار لما جرى، فقال الآخوند: إنّ حقوق الإخوة المؤمنين على بعضهم

(١) أي أخذه السعال.

(٢) نقل القصة أيضاً صاحب البحار عن السيد الفاضل أمير علّام. انظر بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٥٢، ص ١٧٤. وكذلك صاحب الروضات عن السيّد نعمة الله الجزائريّ في الأنوار النعمانية. انظر روضات الجنّات، الميرزا محمّد باقر الخونساريّ، ج ١، ص ٨٠.

البعض أكثر من أنْ يغسلوا لبعضهم ثيابهم، فلِمَ تعتذر؟![١].

ونقلوا أيضًا عن الشيخ ذي المقام العالي الشيخ بهاء الدين محمّد العامليّ عليه الرحمة أنه قال: ذهبتُ إلى النجف الأشرف وبادرتُ لملاقاة ذلك المعظّم قبل أن يحضر لملاقاتي، فدخلتُ إلى حجرة قد فرشت بالحصير وكان بها بعض الكتب العلمية، فجلستُ في تلك الحجرة وأخذتُ الكتب وصرتُ أنظر فيها، فدخل رجلٌ فجأة وسلّم وجلس في (أعلى)[٢] الحجرة، فأجبتُ سلامه وتصوّرتُ أنه أحد خدّام الآخوند، فلمّا مرّت ساعة ولم يأتِ الآخوند، خطر في خاطري أن لا يكون هذا الذي أمامي هو الآخوند نفسه، فسألته ما اسمك؟ فقال العبد أحمد، فوثبتُ وأمسكت يده وصافحته وعانقته واعتذرتُ منه أني لم أعرفك؛ لأني لم ألتقيك سابقًا، فقال لي: ولِمَ تعتذر، أنا سلّمت وأنت أجبت سلامي على الوجه الأحسن، وقلتَ: سلام عليك ورحمة الله، ثم انشغلتَ بمطالعة الكتب الدينية، وهذا العمل أولى عند الله من أنْ تتحدَّث معي الأحاديث المتعارفة، ثم تحدَّثنا طويلًا، وفي آخر الأمر قام ذلك المعظّم من مكان جلوسه ورغب في أن يجلس في أسفل الحجرة وجلس فيها، فسألته عن السبب فقال: خطر في خاطري الآية الكريمة التي يقول فيها الحقّ تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٣]، وأخشى أنّ الجلوس في هذا المكان الذي هو صدر المجلس في هذا المنزل يُعدّ علوًّا في الأرض.

---

(١) نقل القصة أيضاً صاحب الروضات في كتابه نقلًا عن هذا الكتاب. انظر روضات الجنّات، الميرزا محمّد باقر الخونساريّ، ج ١، ص ٨١.

(٢) في الأصل (أسفل)، وما أثبتناه يقتضيه السياق.

(٣) سورة القصص: ٨٣.

ونقلوا أيضًا أنَّ طريقته في المأكل والمشرب كانت هكذا: كلّما كان يأتيه شيء عن طريقٍ حلال فإنه كان يستفيد منه وكان يقول: إنّ المفهوم والمستفاد من الجمع بين الأحاديث والروايات المختلفة أنه إذا أوسع الحق تعالى على الإنسان فعليه أن لا يدّخره بل يستفيد منه، وإذا أقتر عليه فعليه بالقناعة. لذلك كان الشيعة في بعض الأحيان من جهة الإخلاص يهدونه الملابس النفيسة، فكان يقبلها ولا يردّها ويستفيد منها، وكان مكررًا ما يخرج إلى زيارة تلك الحضرة بعمامة نفيسة قد أهديت إليه، فكان يصادف في طريقه مؤمنًا لا عمامة له، فيقطع عمامته إلى نصفين ويعطيه نصفًا ويضع على رأسه النصف الآخر، ثم يصادف مؤمنًا آخر ويفعل معه كما فعل مع الأول، فما كان يعود لبيته إلّا وقد بقي من العمامة الشيء القليل[١].

ولقد كان محتاطا بدرجة [كبيرة] بحيث قد نقل عنه تلميذه مولانا عبد الله الشوشتريّ [التستريّ] عليه الرحمة، أنه في الأيام التي كُنّا فيها في خدمته ندرس عليه في النجف الأشرف كنتُ كثيرًا ما أتناقشُ معه فكان يسكت، فكنتُ أظن ومَنْ يحضر معي أنه قد أُلزم بالكلام، وقد ذكرتُ في بعض المجالس أني قد أسكتُّ الآخوند في المسألة الفلانية والمسألة الفلانية، فوصل ذلك إلى الآخوند، فقال لي في يوم: إني أريد أن نذهب معًا إلى صحراء النجف، فلمّا ذهبتُ في خدمته وأصبحنا في خلوة قال: في المسألة الفلانية والمسألة الفلانية أنا قلت هكذا وأنت

---

(١) نقل هذا المضمون صاحب الروضات في كتابه نقلًا عن هذا الكتاب. انظر روضات الجنّات، الميرزا محمّد باقر الخونساريّ، ج ١، ص ٨٢. وكذلك صاحب أعيان الشيعة. انظر أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، ج ٣، ص ٨١.

قلت هكذا، ولأني في المناظرات العلمية أخشى أن ينتهي الأمر إلى المراء والمجادلة فإني أسكت، وسكوتي لم يكن بسبب عجزي عن الجواب، وسأقول لك الآن جواب ذلك النقاش، فأعدتُ عليه ما كنت قد قلته سابقًا فأجاب عن ذلك كلّه، ثم قال: لمّا وصلني أنك قد قلت: إنك قد أسكتَّ الآخوند وأنَّ الحقّ معك؛ خشيتُ أن يكون سكوتي إغراء على الجهل وسببًا لرسوخك في الخطأ؛ ولذا اختليت بك وأطلعتك على حقيقة الأمر(١).

ونقلوا أيضًا أن هذا المعظّم كان كثيرًا ما يذهب من النجف الأشرف لزيارة الكاظمين صلوات الله عليهما، وكان يستأجر مركبًا من المكارين، وفي أحد أسفاره لم يكن برفقته المكاري(٢)، فلمّا وصل إلى بغداد أعطاه أحد أهالي بغداد مكتوبًا كان قد كتبه لأحد أهالي النجف وطلب منه إيصاله إليه، فأخذ المكتوب معه ومشى الطريق كلّه من بغداد إلى النجف ولم يركب المركب، وكان يقول: إني لست مُرخّصًا من المكاري بحمل ثقل هذا المكتوب معي على مركبه(٣).

ونقلوا أيضًا أنه كان يعزم في بعض الأحيان على الذهاب إلى كربلاء المعلّاة، فلمّا كان يذهب إليها كان يُصلّي صلاته قصرًا وتمامًا في الذهاب والعود وكان

---

(١) نقل هذا المضمون السيّد نعمة الله الجزائريّ في الأنوار النعمانية. انظر الأنوار النعمانية، السيّد نعمة الله الجزائريّ، ج ٣، ص ٤٠. وكذلك صاحب قصص العلماء. انظر قصص العلماء، الميرزا محمّد بن سليمان التنكابنيّ، ص ٣٦٧.

(٢) الكَرِيُّ: من يكريك الإبل. والمُكاري: من يكريك الدواب. العين، الخليل الفراهيديّ، ج ٥، ص ٤٠٣.

(٣) انظر الأنوار النعمانية، السيّد نعمة الله الجزائريّ، ج ٢، ص ٣٠٢. وروضات الجنّات، الميرزا محمّد باقر الخونساريّ، ج ١، ص ٨١. وقصص العلماء، الميرزا محمّد بن سليمان التنكابنيّ، ص ٣٦٧.

يقول: حيث إنّ طلب العلم واجبٌ وزيارة حضرة الإمام الحسين عليه السلام مستحبة؛ وحيث إنّ السفر موجب لتقليل طلب العلم، فإني أخشى أن يكون السفرُ سفرَ معصيةٍ؛ ولذا أصلِّي صلاتي تامة أيضًا[(١)][(٢)].

أيّها العزيز، استمع وأنصت ولاحظ إلى أيّ درجة كان احتياط علماء السلف، وإلى أي مدى كان اهتمامهم بالمطالعة والتفكّر والاجتهاد والتصنيف بحيث إنهم كلّما كانوا يذهبون لزيارة حضرة الإمام الحسين عليه السلام التي هي من أعظم العبادات وأفضل القربات وقلّما توجد عبادة لها ثوابها نفسه، وقد وردت في بعض الأحاديث بلفظ الوجوب، فإنّهم كانوا يحملون معهم الكتب وكانوا ينشغلون بالمطالعة والتفكّر في أثناء الطريق في الذهاب والعود وبعد ورودهم للمنزل، ومع ذلك فإنّهم كانوا يخشون أن يكون سفرهم محرّمًا من جهة أنّ المطالعة في الحضر تكون أكثر من السفر.

وأهل العلم في هذا الزمان يقضون أكثر أوقاتهم في لقاءات وزيارات أهل الدولة والأعيان وفي ضيافتهم ومرافقتهم ومرافقة المنسوبين إليهم. ولا يرِدُ في خُلدِهم أصلًا أنهم مأمورون بتحصيل العلم، وأنهم خُلِقوا للمعرفة والعبادة لا الرفقة والضيافة. في حين أنّ قادة الدين قد رغّبوا بترك اللذات والشهوات والحرص على اجتناب الشبهات. **وبالجملة؛** فأين تلك المرتبة وهذه المرتبة وأين ذلك الطريق وهذا الطريق !.

---

(١) نقل ذلك صاحب الروضات في كتابه نقلًا عن هذا الكتاب. انظر روضات الجنّات، الميرزا محمّد باقر الخونساريّ، ج ١، ص ٨١.

(٢) لا يخفى أنّ السفر المتوفّر على شرائطه المذكورة في الفقه يقتضي القصر في الصلاة إلّا أنْ يكون السفرُ سفرَ معصية، فإنّ الصلاة فيه لا تُقصر.

ولهذا المعظَّم مصنفات كثيرة[١] من جملتها **شرح الإرشاد**، و**آيات الأحكام**[٢].

[١٣٢] التاسع عشر - الشيخ حسن ابن الشيخ زين الدين علي رحمة الله عليهما:

وهو تلميذ الآخوند الملّا أحمد [الأردبيليّ]، وقد كان عمره حين شهادة والده الماجد أربع سنوات، وقال البعض: سبع سنين، وقد كان في نهاية التحقيق والتدقيق والزهد والعبادة والصلاح والسداد، وله مصنَّفات كثيرة[٣] من جملتها كتاب **منتقى الجمان**،[٤] وكتاب **المعالم**[٥]. وقد أعرب كلّ الأحاديث التي نقلها في مصنَّفاته، وكان يقول بما أنَّ الكلينيّ عليه الرحمة نقل عن حضرة الإمام الصادق عليه السلام رواية يقول فيها: «أعربوا حديثنا فإنا قوم فصحاء»[٦] فإنّ الأحوط أن نُعرب الأحاديث.

---

(١) له حاشية على شرح المختصر للعضديّ، ورسالة في مناسك الحجّ، ورسالة في الإمامة فارسية مبسوطة، وحواشي كتاب كاشف الحقّ، ورسالة إثبات الواجب، وتعليقاته على التذكرة للعلّامة، وتعليقاته على قواعد العلّامة، ورسالتان في حرمة الخراج مختصرتان، ورسالة في عدم حجّية قول الأصحاب بعدم خلو الزمان عن المجتهد، ورسالة في كون أفعال الله تعالى معللة بالأغراض. تعليقة أمل الآمل، ميرزا عبد الله أفنديّ الإصبهانيّ، ص ٩٧.

(٢) مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان للعلّامة الحليّ، و زبدة البيان في أحكام القرآن، وهو شرح وتفسير لآيات الأحكام. انظر موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (ع)، ج ١٠، ص ٥٨.

(٣) منها: التحرير الطاوسيّ، الاثنا عشرية في الطهارة والصلاة، مشكاة القول السديد في الاجتهاد والتقليد، حواشي الكافيّ، حواشي الفقيه، حواشي التهذيب وغيرها. انظر أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، ج ٥، ص ٩٦.

(٤) منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان.

(٥) معالم الدين وملاذ المجتهدين.

(٦) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ١، ص ٥٢.

وقد وصل إلى الرحمة الإلهية في النجف الأشرف سنة إحدى عشرة وألف (١٠١١).

[١٣٣] العشرون - السيد محمّد الموسويّ العامليّ:

ابن بنت الشيخ زين الدين عليه الرحمة وقد كان شريكًا في الدرس مع خاله الشيخ حسن في خدمة مولانا أحمد [الأردبيليّ] عليه الرحمة.

قيل إنهما قد جاءا من جبل عامل إلى النجف الأشرف وطلبا درسًا من الآخوند مولانا أحمد، وقالا: إنّ هدفنا من الدرس هو تحصيل مرتبة الاجتهاد، ونريد أن تدلّنا على الكتب التي تفيدنا لهدفنا هذا حتى ندرسها، فدرّسهما مقدارًا من علم المنطق ممّا هو ضروريٌّ لنيل الاجتهاد، ثم قال لهما: إنه يجب عليكما الآن أن تدرسا علم أصول الفقه، وأفضل كتب الأصول هو **شرح العميديّ**[١].

ولكن بعض مباحث هذا الكتاب لا دخل لها بالاجتهاد، فعليكما أن تتركا هذه المباحث؛ لأنّ صرف الأوقات فيها تضييع للعمر. فانشغلا بدراسة هذا الكتاب، ولمّا كانا يصلان إلى تلك المباحث كانا يتركانها ويشرعان في مبحثٍ آخر دخيل في نيل مرتبة الاجتهاد[٢].

والحال أنّ كتاب **شرح العميديّ** الذي قرأه السيّد محمّد عليه الرحمة على

---

(١) نهاية المأمول في شرح تهذيب الوصول إلى علم الأصول للعلّامة الحليّ، لمؤلّفه السيّد عميد الدين عبد المطّلب بن محمّد بن عليّ الأعرجيّ الحسينيّ ابن أخت العلّامة الحليّ المعروف بالسيد العميديّ. انظر أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، ج ٨، ص ١٠٠.

(٢) نقل ذلك الشيخ عباس القمّيّ في كتابه الكنى والألقاب نقلًا عن هذا الكتاب، إلّا أنه قال (شرح المختصر العضديّ) بدلًا عن (شرح العميديّ). انظر الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمّيّ ج ٢ ص ٣٨٦.

الآخوند في يد هذا الحقير، وقد كتب حواشي وتحقيقات جيّدة في مباحثه النافعة، وحرّر فيه إفاداته وإفادات الآخوند، وفيها أيضًا بعض الحواشي بخطِّ الآخوند الشريف، ولا يوجد فيه أثرٌ للتصحيح والقيود والحواشي مطلقًا.

يا طالب الحق واليقين؛ انظر كيف كان يضبط علماء الدين المبين أوقاتهم، وكيف كانوا يعتزّون بأيام وساعات ودقائق أعمارهم، وكيف كانوا لا ينشغلون بالمباحث التي لا دخل لها بالاجتهاد، حيث كان الاجتهاد ميسّرًا بدونها، وكانوا يعدّون الانشغال بها مضيعة للعمر، فكيف يكون حالنا نحن الجهّال الذين صرفنا معظم عمرنا على **الحاشية القديمة** و**الإشارات** و**الشفاء**، ولم نَرَ أكثر مسائل الفقه، فضلًا عن نيل رتبة الاجتهاد والترجيح. وإننا نعجز عن الجواب إذا سُئلنا عن حديثٍ من أحاديث الكتب الأربعة، فكيف بأحاديث الكتب الأخرى؟! آه من الشقاء وكثرة الحرمان من السعادة التي أدركتنا، وما أسوأ حالنا إذا لم يدرك نداءنا العفو الإلهي في نشأة القيامة، نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا ونسأله العفو والرحمة إنه جواد كريم.

ولهذا المعظَّم مصنَّفات كثيرة[1] من جملتها كتاب **المدارك**[2] الذي قلّما يوجد كتاب بجودته وكثرة فوائده.

[١٣٤] الحادي والعشرون - مولانا عبد الله التستريّ [الشوشتريّ]:

من تلامذة الآخوند الملّا أحمد [الأردبيلي] رحمة الله عليهما، وكان تاليًا لأستاذه

---

(١) منها: حاشية الاستبصار، حاشية التهذيب، حاشية على ألفية الشهيد وغيرها. انظر أمل الآمل، الحر العامليّ، ج ١، ص ١٦٨.

(٢) مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام.

في الزهد والعبادة والتقوى وترك الدنيا. ولقد سكن النجف الأشرف مدّةً مديدة متتلمذًا في خدمة الآخوند، ثم جاء إلى إصفهان وسكن بها. ولقد كان زهده واحتياطه بمرتبة أن نقلوا عنه أنه ذهب لملاقاة الشيخ بهاء الدين محمّد العامليّ عليه الرحمة وبقي عنده ساعة، فأذّن أذان الظهر، فطلب منه الشيخ أن يُصلِّي عنده لكي يقتدي به ويُدركوا فضيلة صلاة الجمعة، فتأمَّل قليلًا ثم قام ورجع إلى منزله ولم يقبل أن يُصلِّي في بيت الشيخ، فسأله أحد خواصّه: لماذا لم تقبل بالصلاة في بيت الشيخ مع اهتمامكم بالصلاة في أول الوقت؟ فأجابه بأني تأمَّلتُ ورجعتُ إلى نفسي بأنه لو اقتدى بي الشيخ فهل سيتغيّر حالي أم سأعدّه كسائر الناس؟ فلـمّا لم أجد هذه الحالة في نفسي(١) لم أقبل بالصلاة في بيته(٢).

ونقلوا أيضًا أنَّ ابنه مولانا حسن عليّ كان مريضًا بمرض صعب وكانت له محبّة وعلاقة عظيمة به، فحضر صلاة الجمعة مع حواس مشوّشة، فلمّا وصل في صلاة الجمعة إلى هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾(٣) كرّر قراءة الآية ثلاث مرات، فسألوه بعد الانتهاء من الصلاة لِمَ كررت قراءة الآية؟ فقال: لأنّي لمّا

---

(١) أي لم أستطع أن أعدّه كسائر الناس.

(٢) نقل هذه القصة الكلباسيّ في الرسائل الرجالية، والميرزا النوريّ في خاتمة المستدرك، والشيخ عباس القمّيّ في الكنى والألقاب، والسيّد الأمين في أعيان الشيعة جميعًا عن هذا الكتاب. انظر الرسائل الرجالية، محمّد بن محمّد إبراهيم الكلباسيّ، ج ٢، ص ٥٢٩، وخاتمة المستدرك، ميرزا حسين النوريّ الطبرسيّ، ج ٢، ص ٢٠٥، و الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمّيّ، ج ٢، ص ١٢٠، و أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، ج ٨، ص ٤٨.

(٣) سورة المنافقون: ٩.

وصلتُ لهذه الآية تذكرتُ حسن عليّ، فجاهدتُ نفسي وكررتُ قراءة الآية حتى افترضته ميتًا، وتخيّلتُ جنازته أمامي، ثم اجتزت الآية[1].

وكانت عبادته بمرتبة أنه لم تَفُته نافلة أبدًا، وكان صائمًا دهره، وكان يجتمع عنده في كلِّ ليلة جمعة أهل العلم والصلحاء، وكان مأكله وملبسه في نهاية القناعة، ولأنه كان صائمًا على الدوام فكان يقنع في أكثر الأوقات بمطبوخ بلا لحم، وكان ملبوسه كذلك في نهاية التواضع، وقالوا: إنه اشترى عمامةً بسبعمائة دينار وكان يضعها على رأسه لمدّة أربع عشرة سنة[2].

ونقل العالم الربّاني مولانا محمّد تقي المجلسيّ عليه الرحمة قال: ذهبتُ يومًا وأنا بخدمته مرافقًا لملاقاة الشيخ أبي البركات الواعظ الذي كان يعظ في المسجد العتيق في إصفهان وكان عمره يقارب المائة عام، وكانت له إجازة من الشيخ عليّ الكركيّ مروّج المذهب، فلمّا دخل الآخوند مجلسه وتكلّم مع الشيخ قليلًا، قال الشيخ: حيث إنّ لديّ إجازة بلا واسطة من الشيخ عليّ [الكركيّ] فإنّي أجيزكم، ثم قال: أحضروا للآخوند شرابًا قنديًّا[3]، فقال الآخوند: إن شراب القند لا يشربه سوى المرضى، فلمّا سمع الشيخ هذا الكلام قرأ هذه الآية الكريمة: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[4] ثم قال

(١) انظر خاتمة المستدرك، ميرزا حسين النوريّ الطبرسيّ، ج ٢، ص ٢٠٦، و الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمّيّ، ج ٢، ص ١٢٠، و أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، ج ٨، ص ٤٨.

(٢) المصادر نفسها.

(٣) شرابٌ محلّى بالسكر.

(٤) سورة الأعراف: ٣٢.

الشيخ: إنكم رأس ورئيس المؤمنين، والزينة والطيّبات من الرزق قد خُلقت للمؤمنين، فاعتذر الآخوند وقال: إني كنتُ أظن إلى الآن أنّ السُّكَّر لا يتناوله غير المرضى، ثم أعتذر بأني صائم وقد نذرتُ الصوم[١].

وبالجملة؛ فزهده وفضله مسلَّمٌ به، وكان مُكرّمًا ومُحترمًا جدًّا لدى خاقان الدنيا أنار الله برهانه، وله مصنَّفات كثيرة[٢] من جملتها **شرح القواعد**[٣]، والتحق بالرحمة الإلهية في سنة عشرين وألف (١٠٢٠).

[١٣٥] الثاني والعشرون - الشيخ بهاء الدين محمّد العامليّ:

الذي كان في مراتب الاشتهار كالشمس في رابعة النهار، وقد كان تلميذًا لوالده المعظّم الشيخ حسين الذي كان تلميذًا للشيخ زين الدين[٤] عليه الرحمة.

والده الشيخ عبد الصمد ووالد والده الشيخ شمس الدين محمّد، وكلّهم علماء عاملون ومن أهل الزهد والورع، ويصل نسبهم إلى حارث الهمدانيّ، وحارث من قبيلة همدان الذين كانوا في اليمن وكانوا من خيار أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

وورد في حديثٍ أنّ حضرة أمير المؤمنين حضر لعيادة الحارث في مرض موته،

---

(١) أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، ج ٨، ص ٤٨.

(٢) منها: تعليقة على الاستعمار، تعليقة على التهذيب، شرح ألفية الشهيد، شرح إرشاد العلّامة، رسالة في وجوب صلاة الجمعة. أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، ج ٨، ص ٤٨.

(٣) جامع الفوائد في شرح القواعد.

(٤) المقصود هو الشيخ زين الدين بن عليّ الجباعيّ العامليّ المعروف بالشهيد الثاني صاحب الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ومسالك الإفهام في شرح شرائع الإسلام، وغيرها من المصنَّفات الرائقة التي تربو على العشرين مصنّفًا.

وقد كان في حالة الاحتضار فقال له: يا حارث؛ كلّ مَنْ يموت من مؤمن أو مخالف لابدّ أن يراني في حالة الاحتضار[(١)]، وهذا المضمون نظمه الشاعر الفرزدق وقال:

يا حارِ همدان مَنْ يمت يرني ... من مؤمن أو منافق قبلا[(٢)]

ولأنّ نسبه كان يتّصل بالحارث كان يقال له: (الحارثيّ).

وينقل الآخوند مولانا محمّد تقي المجلسيّ عليه الرحمة عن الشيخ قوله: كان آباؤنا وأجدادنا في جبل عامل مرتبطين ومشغولين بالزهد والعبادة، وكانوا أصحاب مقامات وكرامات. وينقل عن جدِّ أبيه الشيخ شمس الدين أنه تساقط في يومٍ ثلجٌ كثيفٌ ولم يكن في بيت جدّنا قوتٌ لعياله وأولاده، وكان الأطفال يبكون ويطلبون الخبز، فقال جدّنا لجدّتنا: هدِّئي الأطفال عن البكاء حتى ندعو

---

(١) ورد في الرواية أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال للحارث: «وأبشرك يا حار ليعرفني والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وليي وعدوي في مواطن شتّى، ليعرفني عند المات، وعند الصراط، وعند المقاسمة» الأمالي، الشيخ الطوسيّ، ص ٦٢٦.

(٢) الأبيات منسوبة إلى السيّد إسماعيل بن محمّد الحميريّ، يقول فيها:

قولُ عليٍّ لحارثٍ عَجَبٌ ... كم ثَمَّ أعجوبة له جُمَلا

يا حارِ همدانَ من يَمُتْ يرني ... من مؤمنٍ كان أو منافقٍ قَبِلا

يَعرِفُني طرفُهُ وأعرِفُهُ ... بعينِه واسمِه وما فعلا

وأنتَ عندَ الصراطِ تعرِفُني ... فلا تَخَفْ عثرةً ولا زَلَلا

أسقيكَ من باردٍ على ظمإٍ ... تخالُه في الحلاوةِ العَسلا

أقولُ للنارِ حين تُوقَفُ للعَرْ ... ض على جِسرها ذري الرَّجلا

ذَريه لا تَقربيه إن له ... حَبلا بحبلِ الوحِيِّ مُتَّصِلا

ديوان السيد الحميري، ص١٢٧ .

الله أن يرزقنا وإياهم، فأخذت جدّتُنا مقدارًا من الثلج وذهبت بجانب التنور وقالت: هذا خبز أخبزه لكم، وأشعلت النار في التنور ثم ألصقت الثلج بالتنور على هيئة أقراص الخبز المستديرة، وكان جدّنا مشغولًا بالدعاء، و فجأة رأى أقراص الخبز تخرج من التنور، ففرح الأطفال وجاؤوا إلى جدّنا وأخبروه بما حصل، فلمّا رأى جدّنا استجابة دعائه شكر الله تعالى، ثم بعد ذكر هذه القصة الغريبة قال الشيخ: إنّا كُنّا في جبل عامل بهذه الأحوال، فلمّا وردنا بلاد العجم سُلبنا هذه الحالة، ثم قرأ الشيخ الشعر المشهور:

من ملك بودم وفردوس برين جايم بود

آدم آورد در اين دير خراب آبادم[1][2]

ونقل أيضًا بعض الثقات أنّ الشيخ قبل وفاته بعدّة أيام أراد زيارة المقابر، فزارها مع جمعٍ من الأجلّاء والأكابر، فلمّا صار في المقبرة قال لرفقائه: إني أسمع صوتًا في أُذني، فهل سمعتموه أيضًا؟ فقال له الجميع: إننا لم نسمع شيئًا، وكلّما أرادوا معرفة حقيقة الأمر منه لم يخبرهم بشيء صراحة، ثم رجع إلى منزله وانشغل بالعبادة، ولم يعاشر أحدًا حتى عرضه المرض ووصل إلى رحمة الله.

حقوقه كثيرة على الدين، وعلماء الدين الذين أتوا من بعده أخذوا حلّ الأحاديث المشكلة منه، وكذا إجازة رواية الأحاديث. وقد كان معززًا ومحترمًا

---

(١) البيت لحافظ الشيرازيّ وترجمته:

كنتُ ملاكًا وكان الفردوس الأعلى مكاني   فجاء بي آدم إلى هذا الدير الخرب

(٢) انظر روضات الجنّات، الميرزا محمّد باقر الخونساريّ، ج ٢، ص ٣٤٠.

لدى نواب الدنيا، وقد كان مفوّضًا بمنصب شيخ الإسلام، وله مصنَّفات كثيرة[١] من جملتها **الحبل المتين**،[٢] ومشرق **الشمسين**،[٣] و**الأربعين**[٤]، ووصل إلى الرحمة الإلهية في اليوم الثاني عشر من شهر شوال سنة ثلاثين وألف (١٠٣٠) في إصفهان، ونقلوا نعشه إلى مدينة مشهد المعلّاة المقدّسة، ومادة تاريخ وفاته بالفارسية هكذا:

(أفسر فضل اوفتاد بي سر وپا گشت شرع)[٥].

[١٣٦] الثالث والعشرون - المير محمّد باقر المُلقّب بالداماد:

ابن بنت الشيخ عليّ الكركيّ، وكان السبب في اشتهاره بهذا اللقب هو أنّ والده كان صهرًا للشيخ عليّ [الكركيّ] ومشهورًا بالداماد،[٦] فلقَّب نفسه بلقب والده.

علمه وفضله وخصوصًا في العلوم العقلية غنيٌّ عن الذكر والبيان، وكان كثير التعبّد ومواظبًا على تلاوة القرآن وذكر الأوراد. سمعتُ من أحد الثقات يقول: إنّ هذا المعظّم كان يتلو في الليلة الواحدة خمسة عشر جزءًا من القرآن. له

---

(١) منها: زبدة الأصول، الكشكول، الحديقة الهلالية، وغيرها. راجع أمل الآمل، الحر العامليّ، ج ١، ص ١٥٥ .و أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، ج ٩، ص ٢٤٤.

(٢) الحبل المتين في إحكام أحكام الدين.

(٣) مشرق الشمسين وإكسير السعادتين المُلقَّب بمجمع النورين ومطلع النيرين.

(٤) شرح الأربعين حديثًا.

(٥) أي:

(وقع قائد الفضل فأمسى الشرع بلا رأس ولا قدم).

(٦) والداماد تعني الصهر والختن.

مصنَّفات كثيرة[١] في الكتب العقلية، وكان معززًا لدى الخاقان ونواب[٢] الدنيا (ذوي المكان المرضي) أنار الله برهانهما، ووصل إلى الرحمة الإلهية في سنة أربعين وألف (١٠٤٠) ما بين كربلاء المعلّاة والنجف الأشرف، ودُفن في النجف الأشرف، رزقنا الله تعالى ذلك وسائر المؤمنين بمنّه وكرمه.

[١٣٧] الرابع والعشرون - مولانا محمّد تقي المجلسيّ، قدَّس اللّه روحه:

تلميذ مولانا عبد الله التستريّ [الشوشتريّ] والشيخ محمّد بهاء الدين، وكان أفضل أهل زمانه في علم الفقه والتفسير والحديث والرجال. وكان تاليًا لأستاذه مولانا عبد الله [التستريّ] من جهة الزهد والعبادة والتقوى والورع وترك الدنيا، وكان مشغولًا في تمام مدّة عمره بالارتياض، ومجاهدة النفس، وتهذيب الأخلاق، والعبادة، وترويج الأحاديث، والسعي في حوائج المؤمنين، وهداية الخلق. ببركته انتشرت أحاديث أهل البيت عليهم السلام، وبسببه اهتدى جمع كثير وجمّ غفير من الشيعة، وعرفوا مسائل الدين، وتاب واستقام على يديه جماعة كثيرة من الجهّال والضالّين.

نقل هذا المعظّم في بعض مؤلّفاته: «سافرتُ إلى العتبات العالية، فلمّا وصلتُ النجف الأشرف وكان الوقت شتاءً، عزمتُ على قضاء الشتاء هناك، فأرخصتُ المكاري وقصدتُ الإقامة، في إحدى الليالي رأيتُ حضرة أمير المؤمنين عليه السلام في المنام فأخبرني بملاحظات عدّة، وقال لي: لا تتوقّف هنا وانصرف واذهب إلى

---

(١) منها: القبسات، الرواشح السماوية، نبراس الضياء، السبع الشداد وغيرها. انظر أمل الآمل، الحر العامليّ، ج ٢، ص ٢٤٩، و أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، ج ٩، ص ١٨٩.

(٢) نواب: هو لقب للشاه صفيّ بن فيضيّ ميرزا الحسينيّ الموسويّ الصفويّ.

إصفهان، حيث وجودك هناك أنفع، ولمّا كنتُ في غاية الشوق إلى خدمة وزيارة الإمام عليه السلام كررت وبالغت في طلب الرخصة للإقامة عنده، فقال لي حضرته بأنّ في هذه السنة سيصل إلى الرحمة الإلهية الشاه عباس [الصفويّ]، وسيجلس في مكانه الشاه صفيّ [الصفويّ] وستحدث فتن، فيجب أن تكون في إصفهان لهداية الخلق، وإنك تريد أن تحضر لأعتاب الله لوحدك، في حين أنّ الحقّ تعالى قد قدّر ببركتك لسبعين ألف شخص أن يحضروا لأعتابه، فلابدّ لك من أن ترجع، فانطلقتُ بعد تلك الواقعة وجئتُ إلى إصفهان، ونقلتُ هذه الواقعة لبعض خواصي، فنقل ذلك إلى النواب (ذي المحل المرضي) الذي كان متوقّفًا في تلك الأيام في المدرسة الصفوية، فلمّا مضت أيام قليلة وصلنا خبر بأنّ النوّاب خاقان الدنيا[١] قد وصل إلى رحمة ربِّ العالمين في سفره إلى مازندران، وجلس مكانه النوّاب (ذو المحل المرضي)[٢] »[٣].

وقد نقل لنا مكررًا أستاذنا عالي الجناب المغفور له مولانا محمّد باقر المجلسيّ، قدَّس الله روحه الشريفة عنه كرامات كثيرة وأمورًا عجيبة لا تُعدّ، ومنامات غريبة ورؤى صادقة.

وبالجملة؛ فأحواله كانت عجيبة وغريبة، وكان مؤيّدًا ومسددًا من قبل الحقّ تعالى، وأكثر العلماء الأعلام أمثال الآقا حسين الخونساريّ ومولانا محمّد باقر السبزواريّ ومولانا الميرزا الشيروانيّ وولده مولانا محمّد باقر وسائر الفضلاء

---

(١) أي الحاكم.

(٢) المقصود هو الشاه صفيّ.

(٣) انظر روضات الجنّات، الميرزا محمّد باقر الخونساريّ، ج ٢، ص ١٢١.

المشهورين الذين كانوا في العصر السابق كلّهم كانوا طلّابه وتلامذته، وقد أخذوا منه فنون الفقه والحديث والتفسير، وكانت لديهم منه إجازة الأحاديث، وله مصنَّفات وآثار كثيرة[١] من جملتها شرحه العربي والفارسي على **مَنْ لا يحضره الفقيه**[٢] الذي يتعدّى كلّ واحد منهما المائة ألف بيت.

وقد وصل هذا المعظّم إلى الرحمة الإلهية في سنة سبعين وألف (١٠٧٠) ومادة تاريخ وفاته بالفارسية هكذا:

(افسر شرع اوفتاد بي سر وپا گشت شرع)[٣]

وأيضًا: (مسجد ومنبر از صفا افتاد)[٤]، وأيضًا: (صاحب علم رفت از عالم)[٥].

[١٣٨] الخامس والعشرون - الميرزا رفيعا النائيني[٦] عليه الرحمة:

من أعاظم العلماء المحقِّقين وأفاخم الفضلاء المدقِّقين، ومن أساطين الحكماء والمتكلِّمين. كانت له اليد الطولى في كلِّ العلوم، وكان يمتاز بين سائر فضلاء

---

(١) قال الشيخ الحر العامليّ رضوان الله عليه: «له كتب منها: شرح الصحيفة، وحديقة المتّقين فارسية، وشرح من لا يحضره الفقيه فارسي، وشرح آخر عربي، ورسالة في الرضاع وغير ذلك، وهو من المعاصرين». أمل الآمل، الحر العامليّ، ج ٢، ص ٢٥٢.

(٢) وهو كتاب روضة المتّقين.

(٣) أي:

(وقع قائد الشرع فأمسى الشرعُ بلا رأس ولا قدم).

(٤) أي: سقط المسجد والمنبر عن صفائه وبهائه.

(٥) أي: رحل صاحب العلم عن العالم.

(٦) السيّد رفيع الدين محمّد بن حيدر الحسينيّ الطباطبائيّ النائينيّ الإصفهانيّ المعروف بالميرزا رفيعا.

عصره في التحقيق والتدقيق وإصابة الرأي وقوة الفكر. وله مصنَّفات[١] من جملتها **حاشية أصول الكافي**، و**حاشية المختلف**، وقد وصل إلى الرحمة الإلهية في سنة ثمانين وألف (١٠٨٠).

[١٣٩] السادس والعشرون - مولانا محمّد باقر السبزواريّ:

وهو من أعاظم المجتهدين وعلماء الدين، وكانت له صلة تامة[٢] بجميع العلوم لاسيّما الفقه والأصول والكلام والحكمة، وكان في نهاية التحقيق والتدقيق واستقامة الفكر، وله مصنَّفات كثيرة[٣] من جملتها **شرح الإرشاد** الذي قلّما يوجد كتاب بمتانته وكثرة نفعه، ووصل إلى الرحمة الإلهية في سنة تسعين وألف (١٠٩٠)، ونقلوا نعشه إلى مدينة مشهد المُعلّاة المقدسة، ومادة تاريخ وفاته بالفارسية هكذا:

«شد شريعت بي سر   وافتاد از پا اجتهاد»[٤].

[١٤٠] السابع والعشرون - مولانا محسن الكاشانيّ:

كان يمتاز من بين سائر العلماء وأهل الدين بالعلم والعمل وتهذيب الأخلاق

---

(١) منها: الشجرة الإلهية، حاشية الصحيفة السجادية، شرح حديث حدوث الأسماء، حاشية على مدارك الأحكام. انظر مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، ج ٦، ص ١٦٨.

(٢) بمعنى التسلّط والتمكّن.

(٣) منها: كفاية الفقه المعروف بكفاية الأحكام، حاشية على إلهيّات الشفاء، حاشية على شرح الإشارات، شرح الإرشاد المسمى بذخيرة المعاد وغيرها. انظر تعليقة أمل الآمل، ميرزا عبد الله أفنديّ الإصبهانيّ، ص ٢٥٣.

(٤) أي: أمست الشريعة بلا رأس وهوى الاجتهاد.

وترك الدنيا، وكانت له صلة تامة بالفقه والحديث والكلام.

وكان بارزًا في مجاهدة النفس وتهذيب الأخلاق وترك الدنيا. له مصنَّفات كثيرة[١]، وقد كتب رسالةً في تفصيل مصنَّفاته وذكر فيها أنّ مصنَّفاته تبلغ ستة وسبعين مصنّفًا، وكلّ مصنّفاته نافعة بل كثيرة النفع، من جملتها كتاب **الوافي** الذي جمع فيه [روايات] الكتب الأربعة مع الشرح والتوضيح، ومن جملتها كتاب **الصافي** في تفسير القرآن وذكر فيه الأحاديث الواردة في تفسير الآيات، وآخر مصنّفاته كتاب **الحقائق**[٢] الذي ذكر فيه أسرار العبادات والأخلاق الحسنة، والحق أنّ مطالعة هذا الكتاب موجبة لمزيد من التيقّظ والتذكّر، ومن الضروري أن يقرأه الجميع، وتاريخ وفاته عام تسعين وألف وكسور[٣].

[١٤١] الثامن والعشرون - مولانا الميرزا الشيروانيّ، طيّب اللّه رمسه:

أستاذ هذا القاصر، وقد قرأتُ عليه فنون الحكمة والفقه وبعض كتب الحديث، وقد كان مسلّمًا به في التحقيق والتدقيق واستقامة الفكر والجامعية، ولقد كانت له اليد الطولى في فنون الفقه والأصول والكلام والحكمة والرياضيات، ولقد كان متتبعًا جدًا في مبحث الإمامة، وله قدرة وقوة تامة في المناظرات والحوارات، وله مصنَّفات كثيرة في المطالب العقلية والنقلية[٤]، وقد وصل إلى

---

(١) منها: تفسير الأصفى، الشافي، المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء، النوادر، علم اليقين في أصول الدين وغيرها. انظر مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، ج ٦، ص ٢٩٧.

(٢) الحقائق في أسرار الدين، وهو ملخّص كتاب المحجّة.

(٣) ذكر الشيخ النمازيّ الشاهروديّ أنّ وفاة الفيض كانت في سنة ١٠٩١. مستدرك سفينة البحار، الشيخ عليّ النمازيّ الشاهروديّ، ج ٥، ص ٢٥٩.

(٤) منها حاشية عربية على معالم الأصول، حاشية على حكمة العين، حاشية على شرح مختصر ←

الرحمة الإلهية في سنة تسعٍ وتسعين وألف (١٠٩٩)[1].

[١٤٢] التاسع والعشرون - الآقا حسين الخونساريّ، قدَّس اللّه روحه:

الذي كان أستاذًا لفضلاء عصره، وأكثر علماء هذا العصر والعصر السابق كانوا تلامذة له بلا واسطة أو بواسطة، بل كانوا يتفاخرون بالتتلمذ عليه، وهذا الحقير كان في خدمته متتلمذًا عليه لمدّة تقرب من العشرين سنة، وقرأتُ عليه **الحاشية القديمة**، و **شرح الإشارات**، و **الشفاء**، و **شرح مختصر الأصول**، و **شرح اللمعة**، ولقد كان فضل وكمال هذا المعظّم، وحدّة ذهن واستقامة سليقة هذا المبجّل بمرتبة أن لا يشكّ ولا يشتبه ولا يتكلَّم فيها أحدٌ من الأفاضل والأماثل ولا القاصي ولا الداني، ولم يكن أحدٌ من متقدِّمي ومتأخّري الحكماء والمتكلِّمين في مرتبته الجليلة ومنزلته النبيلة.

وإن كان هذا المعظّم قد صرف معظم أوقاته الشريفة في الأمور الحكمية [الفلسفية] وكان قد كتب حواشي وتعليقات على كلٍّ من **الحاشية القديمة** و**الإشارات** و **الشفاء** إلّا أنه قد ترتّبت على هذه المؤلّفات آثار دينية عظيمة، وذلك لأنّ الأصول المسلّمة عند الحكماء والقوانين المقرّرة عند الفلاسفة منذ زمن المعلِّم الثاني أرسطو والمعلِّم الثالث الشيخ أبي عليّ [ابن] سينا إلى هذه

→

الأصول، حاشية على الشرائع، حاشية على شرح المطالع وغيرها. انظر جامع الرواة، محمّد عليّ الأردبيليّ، ج ٢، ص ٩٢.

(١) ذُكر في جامع الرواة أنّ وفاته كانت في شهر رمضان سنة ثمان وتسعين بعد الألف. جامع الرواة، محمّد عليّ الأردبيليّ، ج ٢، ص ٩٢.

الأزمنة [كلّها] كان مسلمٌ بها، وأكثرها مخالفٌ لظواهر الآيات والأخبار ولمعتقدات العلماء المتدينين، والإذعان بها موجبٌ للضلالة ومورثٌ للغواية وسوء العاقبة، وقد أبطلها كلّها وكشف زيفها في تعليقاته وحواشيه، ولم يكن أحدٌ قد فعل ذلك إلى زمانه، وذلك لأنّ الشخص ما لم يكن ذا رتبة كرتبته الجليلة فإنه لا يقدر على تزييف تلك الأصول والقدح في دلائلها.

وبالجملة؛ فإنّ حقوق رئيس الحكماء والمتكلِّمين ذاك عظيمةٌ على أهل الدين المبين، وببركة مصنّفاته فإنّ أهل العلم الطالبين للحقّ أصحاب السليقة المستقيمة محفوظون ومحروسون من الضلالة والغواية، وكلّ هذه البركات والمثوبات عائدةٌ إلى روحه المقدّسة.

من جملة مؤلَّفاته **شرح الدروس** الذي لم يكتب كتابٌ منذ أن كتب علماء السلف الكتب الاستدلالية وإلى زمانه بدقته وتحقيقه وتتبعه، وإن كان هذا الكتابُ مقتصرًا على كتاب الطهارة؛ ولكنه قد ذكر فيه أكثر الضوابط والقواعد الأصولية الضرورية في الاجتهاد، وأتى فيه بتحقيقاتٍ على الوجه الأتم والأكمل، بحيث لو لوحظت لكانت سائر الفنون الدينية والمباحث الفقهية سهلة على المجتهد[١]. الله مساعيه الجميلة وأسكنه في أعلى منازل الجنة.

وقد انتقل إلى أعلى درجات الجنان في أواخر عام تسعة وتسعين وألف (١٠٩٩)[٢]، ومادة تاريخ وفاته بالفارسية هكذا: (ادخل جنتي).

---

(١) له كتب ورسائل منها رسالة مقدمة الواجب، ورسالة شبهة الطفرة، ورسالة شبهة الاستلزام وغيرها. انظر جامع الرواة، محمّد عليّ الأردبيليّ، ج ١، ص ٢٣٥.

(٢) قال في جامع الرواة: «ولد في شهر ذي القعدة سنة الف وست عشرة، ومات رحمه الله تعالى غرّة ←

[١٤٣] الثلاثون - مولانا محمّد باقر المجلسيّ، نوّر الله ضريحه الشريف وقدّس الله روحه اللطيف:

أعظم أعاظم الفقهاء والمحدِّثين، وأفخم أفاخم العلماء وأهل الدين، كان أعظم أهل عصره في علوم الفقه والحديث والرجال وأصول الكلام وأصول الفقه، وقائد العلماء المبرّزين والمتقدِّمين والمتأخِّرين من أهل العلم والعرفان، لم يكن أحدٌ بجلالة قدر عظيم الشأن هذا، ولا بجامعية هذا المقرّب من أعتاب الله الرحمن.

(وحقوق هذا المعظّم على الدين من عدّة جهات):

الأولى: من جهة شرحه الكتب الأربعة، حيث إنّ المشايخ الثلاثة أعني: الشيخ الكلينيّ، والشيخ ابن بابويه، والشيخ الطوسيّ قدّس الله أرواحهم ألّفوا وجمعوا الكثير من الأحاديث في الكتب الأربعة، وكان لهم غاية السعي ونهاية الاهتمام في تهذيب وإيراد تلك الأخبار، ولكنهم لم يتعرّضوا لشرح وتوضيح وتبيين تلك الأحاديث، ولذلك بقيت الأحاديث المشكلة والأخبار المعضلة محجوبةً في ستار الخفاء، ولا يمكن الانتفاع منها بدون الشروح والحواشي، ولم يتعرّض لذلك أيضًا علماء السلف، وهذا المعظّم قد كتب شروحًا على هذه الكتب، وتعرّض لأسانيد أحاديثها، وشرح وبيّن متونها على الوجه الأتمّ والأكمل، وأورد معاني متعددة واحتمالات متكثرة لأكثر الأحاديث المشكلة، حتى وصلت اليوم بحمد الله كتبُ الحديث ببركة شروح هذا المبجّل إلى مرتبة يستطيع فيها أكثر أهل العلم - الذين ليس لهم حظٌ من الأخبار ولم يأخذوا

رجب سنة ألف وثمان وتسعين، رضي الله عنه وأرضاه». جامع الرواة، محمّد عليّ الأردبيليّ، ج ١، ص ٢٣٥.

الأحاديث على الأساتذة والمشايخ - أن يعطوا دروسًا فيها، وبوسيلة شروحه فهي مصونة من التصحيف والتحريف.

وهذه الشروح عبارة عن **شرح الكافي**، و**شرح التهذيب** الذي يزيد كلّ واحد منهما على المائة ألف بيت، وحيث إنّ والده المرحوم قد كتب شرحًا عربيًّا وفارسيًّا على **مَنْ لا يحضره الفقيه**، وحيث إنّ هذا الحقير قد كتب شرحًا على **الاستبصار** بناءً على طلبه، فإنّه لم يكتب شرحًا على هذين الكتابين. وشرحه على **الكافي** ليس تامًّا، وبناءً على وصية ذلك المرحوم المبرور فإنّ هذا الحقير مشغول الآن بإتمامه، وإن شاء الله تعالى يصل إلى الإتمام ببركة الألطاف الإلهية.

الثانية: من جهة أنّ أحاديث الكتب الأربعة بجانب سائر أحاديث الشيعة قليلة من كثير، وأكثر أحاديث الشيعة لم تسطّر في تلك الكتب، وقد جمع ودوَّن جمعٌ من العلماء المتقدِّمين أمثال العياشيّ وعليّ بن إبراهيم وابن بابويه والشيخ الطبرسيّ وغيرهم بعض الأحاديث في مصنَّفات أخرى غير الكتب الأربعة، وبعضها الآخر كان مسطورًا في الأصول الأربعمائة وانتقلت إلى كتبٍ أخرى، وقد جمع هذا المعظّم أحاديث كتبِ أولئك العلماء الأخيار وبعض أحاديث الأصول الأربعمائة التي وصلت إليه وتحصّل عليها من أطراف العالم بعد التفحّص والبحث الكثير؛ جمعها كلّها في كتاب **بحار الأنوار**، وقد أورد في هذا الكتاب ما صحّحه من النسخ المتعددة التي وصلت إليه مع البيان والتوضيح، وذكر الحلول المختلفة التي وصلت إليه يدًا بيد من علماء السلف والخلف، إضافة إلى الحلول التي وردت بخاطره الرفيع.

وقد نقل في كلِّ بابٍ الآيات القرآنية الكريمة التي تناسب ذلك الباب، وجاء بتفسير وتأويل تلك الآيات، وأدرج فيه أقوال المفسِّرين المذكورة في تفسير تلك

الآيات، وأشار إلى الصواب والخطأ في تلك الأقوال، وطبّق أحاديث ذلك الباب على الآيات، وأورد في الكثير من المباحث أقوال الحكماء والمتكلِّمين، وأشار إلى جرحها وتعديلها. لم يُصنَّف ولم يُؤلَّف كتاب مثله بين علماء الشيعة إلى اليوم، ولا يستطيع أحدٌ أن يكتب مثل هذا الكتاب من غير التأييد الإلهي، وهذا الكتاب المستطاب جاء في خمسة وعشرين مجلدًا، وقد تمّ منه سبعةُ عشر مجلدًا تقرب من سبعمائة ألف بيت، وثمانية مجلّدات منه في مرحلة التبييض، وأحاديث تلك المجلّدات قد كُتبت بلا شرح وبيان، وقد أوصى هذا القاصر بإتمامها، وإن شاء الله العزيز نفوز بهذه السعادة بعد إتمام **شرح الكافي**.

الثالثة: من جهة تأليفه المؤلّفات الفارسية مثل **حقّ اليقين**، و**عين الحياة**، و**حلية المتّقين**، و**حياة القلوب**، و**جلاء العيون**، وكتب الأدعية وسائر الرسائل، وكلّ كتاب منها في غاية النفع وموجب لهداية أهل الإيمان، وببركة هذه الكتب عرف واهتدى العوام في أكثر أطراف العالم إلى المسائل والأعمال. وقليل ما يكون هنالك بلد أو ناحية أو بيت لا توجد فيه بعض كتبه، ولم يهتدِ الناس بسببها.

الرابعة: من جهة إقامة الجُمُعات والجماعات ومجامع العبادات التي كانت تُعقد ببركة وجوده الشريف. ومنذ وفاته إلى تاريخ تأليف هذه الرسالة الذي يقرُب من خمس سنين لا تجد انعقادًا لهذه المجامع، وأكثر العبادات والسنن التي كانت جارية ببركته بين المؤمنين قد تُركت، وبينما كان آلاف الأشخاص ينشغلون بالعبادة والاحياء والدعاء في الأيام الشريفة وليالي الإحياء، ترى الآن أنّ أكثر هذه المراسيم والوظائف قد هُجرت. وقد حُرم الناس من مواعظه الشافية التي كانت باعثة على الهداية والتيقّظ والتذكّر للمؤمنين.

الخامسة: من جهة الفتاوى وبيان مسائل الدين التي كان ينتفع منها

المسلمون، ولقد كانوا يسألونه بسهولة عن أي مسألة من مسائل الدين التي كانوا يحتاجونها ويظفرون بجوابها منه. واليوم كلّ الناس متحيِّرون، وفي المسائل تارة يرجعون لزيد وتارة لعمرو، وكلّ واحدٍ لجهة الجهل أو التجاهل يُعطي فتاوى عجيبة وغريبة، وكلٌ يكتب ويقول ما يخالف الآخر.

السادسة: من جهة قضاء حوائج المؤمنين وإعانتهم في أمورهم ودفع الأذى وظلم الظلمة عنهم ورفع الوظائف والحاجات المهمة.

وبالجملة؛ فإنّ حقوق منبع الكمالات ومعدن الخيرات هذا على الدين وأهل الدين بل على جميع سكان الأرض كثيرة، وآثاره ومؤلّفاته جارية بين الشيعة إلى يوم القيامة، وثوابها عائد إلى ذلك المعظّم المقرَّب من أعتاب الباري عزَّ وجلَّ.

وقد بلغت مؤلّفاته العربية والفارسية على التخمين ألف ألف واثنين وأربعمائة ألف بيت وكسور[1]، وكان في إزاء كلّ يومٍ من أيام عمره الشريف كما حسبناه تخمينًا ثلاثةٌ وخمسون بيتًا وكسور، وقد قرأ هذا الحقير كتب الأحاديث عليه، وفي عام خمسة وثمانين وألف (١٠٨٥) كتبَ إجازةً لهذا الحقير، وأجازَ له رواية جميع مؤلّفاته ومؤلّفات سائر مشايخه العلماء الذين كانت له إجازة منهم. وحقوقه على هذا الحقير عظيمة وغير متناهية، وله حقّ الأبوة والتربية والإرشاد والهداية على هذا القاصر. وكان هذا القاصر في أوائل حاله حريصًا على تحصيل العلوم العقلية، وكنتُ أصرف وقتي على كتب الحكمة، حتى ارتبطتُ بخدمته بوسيلة حجّ بيت الله الحرام، واهتديتُ ببركته وانشغلتُ بتتبع كتب الفقه

---

(١) من مصنّفاته أيضًا: مشكاة الأنوار، شرح الأربعين، مرآة العقول، ربيع الأسابيع وغيرها. انظر جامع الرواة، محمّد عليّ الأردبيليّ، ج ٢، ص ٧٩.

والحديث والعلوم الدينية، وقد كنتُ في خدمته مستفيدًا ومنتفعًا من فيوضاته لمدّة ثلاثين سنة، وشاهدتُ مكررًا من معدن الخيرات هذا الكرامات واستجابة الدعوات، شكر الله حقوقه على أهل الإيمان وأسكنه في أعلى غرفات الجنان وجزاه جزاء المحسنين وبلغ بروحه أعلى عليين.

وقد انتقل ذلك المعظّم إلى أعلى درجات الجنان في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام عشرة ومائة وألف (١١١٠)، وكانت ولادته كذلك في شهر رمضان، وكان عمره الشريف ثلاثًا وسبعين سنة بلا نقيصة ولا زيادة، ومادة تاريخ وفاته هكذا:

مقتداي جهان زپا افتاد[١].

عالم علم رفت از عالم[٢].

رونق از دين برفت[٣].

باقر علم شد روان بجنان[٤].

هذه بعض الأسماء الشريفة والأحوال المنيعة لأجلّاء العلماء وأساطين الفقهاء، رضي الله عنهم وشكر الله مساعيهم، وهنالك جمعٌ آخر من علماء الدين الذين بقيت لهم بعض الآثار الحسنة، ولقد اكتفينا في هذا الكتاب بهذا المقدار، والله الموفّق.

---

(١) أي: سقط (منهكًا) مقتدى العالم.

(٢) أي: رحل عالِم العلم عن العالَم.

(٣) أي: ذهب الرونق عن الدين.

(٤) أي: جرى باقر العلم نحو الجنان.

الباب الخامس

في بيان جماعة من المقرَّبين من أهل هذه الأعصار والأزمان

اعلم يا طالب الطريق القويم هداك الله الصراط المستقيم، أنّ الفيوضات الربّانية والهدايات السبحانية جاريةٌ ومستمرّةٌ دائمًا على أهل الإيمان، والألطاف الصمدانية وأسباب الكرامة والشرف والمجد دائمة الحصول لأهل اليقين، ومرتبة القرب والكرامة ومنزلة الجلالة والفضيلة ليست مختصّة بالماضين والأسلاف، بل في كلِّ عصر وزمان توجد جماعة عزيزة في محضر الله ومشمولة بالعواطف والألطاف اللامتناهية، و قد سلكوا مراتب القرب الإلهي بالمساعدات والتأييدات الربانية، وليس يهمّنا معرفة أحوال شخوصهم، حيث إنّ هذه المعرفة من مختصّات ربِّ الجلالة ذي العدل المطّلع على الأعمال والأفعال والضمائر والأسرار والنيّات ومراتب القربات. وغاية معرفتنا هي معرفة الصفات والفضائل التي بسببها صار الشخص عزيزًا ومقرّبًا من محضر الله عزَّ وجلَّ.

وحيث قد عُلم هذا المعنى، فنقول الآن: يا أيّها العزيز تتبع وتفحص، وكلّ مَنْ رأيته قد تحلّى بهذه الفضائل فاعلم أنه عزيزٌ ومقرّبٌ من محضر الله عزَّ وجلَّ.

[الفضائل المقرِّبة من الله عزَّ وجلَّ]

وهذه الفضائل عبارة عن عدّة أمور:

الفضيلة الأولى: (أن يكون عالمًا)؛ حيث قد ذكرنا مكررًا في الحدائق السابقة أنه لا يوجد سببٌ من أسباب القرب الإلهي أقوى من العلم، وأكثر مراتب القرب

تابعة لمراتب العلم. وكلّما كان علم العالم أكثر ويقينه أكمل فإنّ درجات قربه تكون أرفع ومنزلته تكون أعلى. ولكن العلم الذي يكون موجبًا للقرب هو ذلك العلم الذي بسببه تحصل المعرفة الإلهية، وبوسيلته تحصل المعرفة الكاملة بالأحوال المنيعة والمراتب الجليلة لرسول الله وأئمة الهدى عليهم التحيّة والثناء، وبوسيلة ذلك العلم يكون عارفًا بالأحكام الدينية، وبه يستنبطها من الآيات والأخبار، وبوسيلة ذلك العلم يطّلع على عيوب نفسه والصفات الذميمة الراسخة فيها ويهتم بعلاجها، ويدفع هذه الصفات الذميمة عن نفسه بواسطة التدبّر والتفكّر بزوال الدنيا وفناء لذّاتها، ويُحلّي نفسه ويُزينها بأضداد تلك الصفات وهي الصفات الحسنة، وعلامة هذا العلم الذي عرفت هو الخوف والخشية، ألا ترى أنّ الحقّ تعالى قد قال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[1]، فإذا رأيت عالمًا لا تظهر عليه آثار الخوف ولا خوف لديه من معصية الله ومخالفة الشرع فاعلم أنه ليس بعالم، وإنّما جاهلٌ بمظهر العالم وإن كان داخلًا في سلك العلماء، ومعجبٌ بنفسه ومادحٌ لها لمزيد علمه وفضله.

وقال الشهيد الثاني، الشيخ زين الدين عليه الرحمة في بعض مؤلّفاته في شرح الحديث المعتبر الوارد عن حضرة الصادقعليه السلام: «الصلاة خلف العالم بألف ركعة»[2]:

«والمراد بالعالم هنا: العالم بالعلوم الدينية والأحكام الشرعية كالعلم باللهّ تعالى

---

(١) سورة فاطر: ٢٨.

(٢) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٨٥، ص ٥.

وبكتابه وسنّة نبيّه، وما يتوقّف عليه من المقدّمات، والعلم بكيفيّة طهارة القلب وتزكية النفس مع استعمالها على وجهها، لا مطلق العالم كما نبّه عليهﷺ في قوله: (علماء أمّتي كأنبياء بني إسرائيل)[1]، فإنّ العلماء لا يشبهون الأنبياء إلّا على الوجه الذي ذكرناه، وقولهﷺ: (العلماء ورثة الأنبياء)[2]، فإنّ الأنبياء لم يورّثوا مجرّد الرسم، وغير من ذُكر من العلماء لا تعلّق لهم بوراثة الأنبياء، بل هم إلى خلافة أضدادهم أشبه وإليهم أميل»[3]. إلى هنا كان كلامه.

[موقف سلبي من الفلسفة]

ويُفهم ممّا قلناه: إنّ الجماعة التي ترتبط بالعلوم الحكمية والذين يصرفون أوقاتهم على **الإشارات والشفاء**[4] وينقّحون مسائل الهيولى[5] والصورة ليسوا من جملة علماء الدين، وسوف يُحشرون في نشأة القيامة في زمرة الجاهلين[6]، ولو كانوا يعتقدون بأصول وضوابط الفلاسفة التي يخالف أكثرها الضوابط الشرعية فإنهم سيكونون من جملة الضالّين، وكذا الجماعة التي تعتقد بمعتقدات المتصوّفة ويقولون بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود وأمثال هذه العقائد؛ فإنهم كذلك من

---

(١) عوالي اللآلي، ابن أبي جمهور الإحسائيّ، ج ٤، ص ٧٧.

(٢) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ١، ص ٣٤.

(٣) الفوائد الملية لشرح الرسالة النفلية، الشهيد الثاني، ص ٢٨٤.

(٤) من كتب الشيخ الرئيس أبي عليّ ابن سينا.

(٥) الهيولى: كلمة يونانية الأصل بمعنى المادة الأولى وأصل الشيء، وقيل: إنها كلمة عربية مخففة من (الهيئة الأولى).

(٦) **أقول**: في كلامه هذا طاب ثراه نوعٌ من القسوة، وليس بالضرورة أن تكون عاقبة من درس الحكمة وتعاطى الفلسفة سيئة، والكلام له تفصيل ليس هنا مكانه.

جملة الضالّين فضلًا عن أن يكونوا من المقرَّبين.

وبالجملة؛ فإنّ العالم الحقيقي هو ذلك الشخص الذي لم يُبتلَ بمرض الحكمة والتصوّف، والذي يكون من جملة الفقهاء والمحدِّثين وخدّام أحاديث أهل البيت(عليهم السلام)، ويكون متأسِّيًا بزرارة ومحمّد بن مسلم وأمثال أولئك العظماء الذين كانوا من رواة الأخبار، ولذلك فإنه قد عُبِّر عن العلماء في أكثر الأخبار والأحاديث برواة الأخبار وعُرّف العلماء وامتُدحوا بأنهم راوون للأخبار.

الفضيلة الثانية: (أن يكون عاملًا)؛ أي أن يكون عاملًا بمقتضى علمه، وأن يكون تاركًا للمحرّمات الإلهية، وألّا يكون متساهلًا ومتسامحًا في مراعاة الأوامر والنواهي، وألّا يرى المعصية أمرًا سهلًا، وألّا يترك العمل اعتمادًا على العلم، وذلك لأنّ العالم الذي لا يعمل هو في الحقيقة ليس بعالم.

وقد ورد في الحديث الصحيح أنّهم سألوا حضرة الصادق(عليه السلام) عن تفسير الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[1] فقال: «يعني بالعلماء مَنْ صدق فعله قوله، ومَنْ لم يصدق فعله قوله فليس بعالم»[2].

ويظهر أيضًا من أحاديثٍ كثيرة أنّ العمل في حقّ العالم أكثر تأكيدًا، والعالم الذي لا يعمل بعلمه حاله أسوأ من الجاهل الذي لا علم له، إذ قد نُقل عن حضرة أمير المؤمنين(عليه السلام) أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقول: «العلماء رجلان: رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناجٍ، وعالم تارك لعلمه فهذا هالك، وإنّ أهل النار ليتأذّون

---

(١) سورة فاطر: ٢٨.

(٢) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ١، ص ٣٦.

من ريح العالم التارك لعلمه، وإنَّ أشدَّ أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدًا إلى الله فاستجاب له وقبل منه فأطاع الله فأدخله الله الجنة وأُدخل الداعي النار بتركه علمه واتّباعه الهوى وطول الأمل، أمّا اتباع الهوى فيصد عن الحقّ، وطول الأمل ينسي الآخرة»(١).

وفي حديث آخر عن حضرة أمير المؤمنين عليه السلام رُوي أنه قال: «أيها الناس! إذا علِمتم فاعملوا بما علمتم لعلّكم تهتدون، إنّ العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله، بل قد رأيتُ أنّ الحجّة عليه أعظم والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحيِّر في جهله»(٢).

ونُقل عن حضرة الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: «مكتوب في الإنجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم، فإنّ العلم إذا لم يُعمل به لم يزدد صاحبه إلّا كفرًا ولم يزدد من الله إلّا بعدًا»(٣).

وورد في حديث آخر: «يُغفر للجاهل سبعون ذنبًا قبل أن يُغفر للعالم ذنب واحد»(٤).

واعلم أنّ هذا العمل الذي عرفته - والذي هو أحد الشروط - له مراتب مختلفة، وكلّما أُكثر منه كان القرب أكمل. والعلماء أولى بكثرة العبادة من الجهّال، وكان علماء الدين يبالغون ويفرطون في العبادة دائمًا، كما مرّ عن السبيعي رضي الله عنه

(١) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ١، ص ٤٤.
(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٥.
(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٤.
(٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٧.

الذي كان رأس العلماء ومن خواصّ أصحاب الأئمةعليهم السلام؛ فإنه كان يُصلِّي أربعين سنة صلاة الغداة بوضوء العتمة، وكان يختم القرآن في كلِّ ليلة، وحجَّ حمّاد رضوان الله عليه خمسين حجّة، ثم أراد الحج مجددًا فغرق حين غسله للإحرام[١].

وأكثرهم كان إذا فرغ من تعقيب صلاة الصبح سجد سجدة شكرٍ ولم يرفع رأسه منها حتى يُسمع أذان الظهر.

الفضيلة الثالثة: (أن يكون له تمام الاحتياط)؛ ولا تكون له مداهنة في دين الله، ومتى ما سُئل عن المسائل الدينية، فإن لم يكن مجتهدًا في تلك المسألة فعليه ألّا يُجيب، ومتى ما كان مجتهدًا فيها فعليه أن يراعي مسألة التقية[٢]، وعليه أن يُجيب طبقًا للشرع وموافقًا للحق بلا تدليس ولا تلبيس سواءٌ أكان الجواب كما يشتهي السائل أم لا، أو كان موافق لغرضه أو مخالف له، فقد ورد في الحديث: «المفتي على شفير جهنم»،[٣] وبأدنى زلّة وهفوة يقع في جهنّم.

وقد نُقل عن حضرة الإمام جعفر الصادقعليه السلام أنه قال للمفضل بن يزيد: «أنهاك عن خصلتين فيهما هلاك الرجال: أنهاك أن تدين الله بالباطل، وتفتي الناس بما لا تعلم»[٤].

---

(١) راجع ترجمته في هذا الكتاب، ص ٢٠٨.

(٢) إن لزمت.

(٣) الظاهر أنّ العبارة ليست نصًّا لرواية وإنّما هي من عبارات العلماء، ونقلها التستريّ في كتاب الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة عن النبيّصلى الله عليه وآله هكذا: وقال عليه أفضل الصلاة والسلام: «أجرأكم على الفتوى أجرأكم على النار؛ فإنّ المفتي على شفير جهنم». الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة، الشهيد نور الله التستريّ، ص ٢٣٣. والله أعلم.

(٤) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ١، ص ٤٢.

وفي حديث صحيح آخر قال حضرة الإمام محمّد الباقر عليه السلام: «مَنْ أفتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، ولحقه وزر مَنْ عمل بفتياه»[1].

[خطورة الفتوى]

وبالجملة؛ فإنّ أمر الفتوى خطير جدًّا، وفي هذا الزمان يتسامح أكثر أهل العلم في باب الفتوى، وتُرى مكررًا فتاوى غير صحيحة، وتجد مكررًا مَنْ يفتي فتوى غير صحيحة؛ إمّا من جهة الجهل أو التجاهل، وليست له قابلية الإفتاء أبدًا، إذ لابدّ أن يكون المفتي مجتهدًا، والاجتهاد ليس بالمرتبة السهلة وله شرائط كثيرة، ولا ينال الجميع هذه المرتبة الجليلة، ولهذا يقول الشيخ زين الدين عليه الرحمة: إنّ الاجتهاد فضل إلهي يعطيه الحقّ تعالى لمن يشاء[2].

ويجب على المفتي أيضًا بعد أن ينال مرتبة الاجتهاد أن يدقق جيدًا بأصل المسألة وكذلك بتطبيقها على الموارد التي يُستفتى فيها، حيث إنّ الخطأ يقع في كِلا هذين المقامين.

ويلزم على نوّاب العباد السعيد، مآب العالمين الأشرف الأقدس الأعلى الذي هو حامي الدين المبين أن يمنع الجماعة الذين لا يمتلكون أهلية هذا الأمر الخطير، ويقولون ويكتبون الفتاوى غير المشروعة من جهة الجهل أو التجاهل،

---

(١) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ١، ص ٤٢.

(٢) قال الشهيد الثانيّ عليه الرحمة والرضوان في منية المريد: «والعلم فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم». منية المريد، الشهيد الثانيّ، ص ١٩٩.

بل يصدرون الأرقام والأحكام أيضًا طبقًا لتلك الفتاوى، وذلك حتى لا يجري هذا المنكر المخالف للحكم الإلهي بجهالة بين أهل الإيمان[١].

الفضيلة الرابعة: (أن يكون مهذبًا لأخلاقه)؛ بمعنى أن يسلب من نفسه الأخلاق الرذيلة والصفات الذميمة الخافية في النفس الإنسانية والمحرِّكة للإنسان نحو المعاصي والذنوب، والمانعة من الوصول لمراتب القرب والرضوان، حيث إنّ هذه الصفات أمراض نفسانية وموجبة للحرمان من السعادة الأبدية، وإزالة هذه الصفات لها دخالة تامة في حصول القرب والسعادة.

وهذه الأخلاق الرذيلة كثيرة، وكلّ نوع منها له شعب كثيرة أيضًا، وقد أشار هذا الحقير إلى مجملٍ منها وكذا مفاسدها في كتاب **روادع النفوس**، وقد أوردتُ ذلك مفصّلًا ومشروحًا في كتاب **تهذيب الأخلاق**، وسوف نقتصر هنا على ذكرِ مختصر من الأخلاق الذميمة ومفاسدها:

[الأخلاق الذميمة]

الأول: (التكبّر)؛ حيث ورد في الحديث: «العزّ رداء الله والكبرياء إزاره، فمَنْ تناول شيئًا منه أكبَّه الله في جهنّم»[٢].

الثاني: (الحسد)؛ جاء في الحديث: «إنّ الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب»[٣].

---

(١) لا شك في أنّ صدَّ أهل البدع ممّن تزيّوا زورًا بزيِّ أهل العلم واندسّوا وتسرّبوا في الحوزات العلمية هو من اختصاص العلماء، وإناطة الأمر بيد السلطة الحاكمة فيه من الخطورة ما لا يخفى.

(٢) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص ٢٢١.

(٣) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ٢، ص ٣٠٦.

الثالث: (البخل)؛ عن أبي بصير قال: «قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوّذ من البخل؟، فقال: نعم يا أبا محمّد في كلِّ صباح ومساء، ونحن نتعوّذ بالله من البخل يقول الله ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1]»[2].

الرابع: (الحرص)؛ سواءٌ أكان حرصًا في جمع المال أو حرصًا في تحصيل الجاه والاعتبار والرئاسة. وجاء في الحديث: «إنّ الدينار والدرهم أهلكا مَنْ كان قبلكم وهما مهلكاكم»[3]، و(مَنْ رجّح محبّة هذين الحجرين على محبّة الله حُشر معهما)[4]، وورد في حديث آخر: «مَنْ طلب الرئاسة هلك»[5].

الخامس: (طول الأمل)؛ ورد في الحديث أنّ حضرة أمير المؤمنين عليه السلام قال: «ألا إنّ أخوف ما أخاف عليكم خصلتان، اتّباع الهوى وطول الأمل، أمّا اتّباع الهوى فيصدّ عن الحق، وطول الأمل ينسي الآخرة»[6].

السادس: (الرياء)؛ ورد في الحديث: «واجتنبوا الرياء فإنه شرك بالله، إنّ المرائي يُدعى يوم القيامة بأربعة أسماء: يا كافر، يا فاجر، يا غادر، يا خاسر، حبط عملك وبطل أجرك، ولا خلاق[7] لك اليوم، فالتمس أجرك ممّن كنت تعمل له»[8].

---

(١) سورة الحشر: ٩.

(٢) علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٥٤٨.

(٣) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ٢، ص ٣١٦.

(٤) جاء في الرواية: «الذهب والفضة حجران ممسوخان فمن أحبهما كان معهما». الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٤٤.

(٥) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ٢، ص ٢٩٧.

(٦) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٥١.

(٧) الخَلاق: النصيب من الحظ الصالح. العين، الخليل الفراهيديّ، ج ٤، ص ١٥١.

(٨) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٦٧٧.

السابع: (العُجُب)؛ ورد في الحديث: «إنّ الله علم أنّ الذنب خير للمؤمن من العُجُب، ولولا ذلك ما ابتُلي مؤمن بذنب أبدًا»[(١)].

الثامن: (اجتناب الشبهات)؛[(٢)] والمراد من الشبهات تلك الأمور التي حالها مشتبهٌ وتحتملُ الحلية والحرمة، والتي من جملتها أموال الظلمة، أي المال الذي يكون في تصرّفهم ولا نعلم حرمة هذا المال بخصوصه. والأحاديث في احتراز واجتناب الشبهات كثيرة، وقد ورد في الأحاديث المعتبرة: «إنَّ الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات»[(٣)].

[الحكمة من احتراز الأصول المشتبهة]

وسرّ هذا المعنى، والحكمة من احتراز الأصول المشتبهة لا تنكشف إلّا بعد التمهيد بمقدِّمة، وهذه المقدِّمة هي أنه قد تبيّن في محله بناءً على قاعدة الحسن والقبح العقليين، أنّ الأفعال الواجبة والمستحبّة مشتملة على عدّة مصالح كانت سببًا لأن يكون الفعل واجبًا أو مستحبًّا، والأعمال المحرّمة أو المكروهة تنطوي على عدّة مفاسد، وهذه المفاسد باعثة على حرمة أو كراهة هذا العمل.

وهذه المصالح والمفاسد إمّا أن تكون لازمة لذوات وماهيات تلك الأفعال والأعمال، وإمّا أن تكون لازمة للصفات الملازمة لها، أو أن تكون لازمة لبعض جهاتها واعتباراتها.

---

(١) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ٢، ص ٣١٣.

(٢) لا يخفى أنّ هذه الصفة من الصفات الحسنة التي يحسن أن يتحلّى بها المكلّف، وليست من الأخلاق الذميمة كما هو العنوان، إلّا أن يقصد المؤلّف (عدم اجتناب الشبهات).

(٣) مَنْ لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج ٣، ص ١١.

وبالجملة؛ فحيث إنّ بعض الأعمال والأفعال تستتبع الخير وبعضها يستتبع الشر، فإنّ الشارع الذي هو طبيب لنفوس الخلائق قد أمر بالإتيان بالأعمال المندرجة في القسم الأول حتى تكون موجبة لحصول الخير، ونهى عن أعمالٍ لتكون موجبة لدفع الشر. وعلى حسب اختلاف مراتب الخير، فإنّ بعضها واجبٌ وبعضها مستحبٌّ من السنّة، وباعتبار اختلاف مراتب الشر، جعل بعض الأعمال محرّمة وبعضها الآخر مكروهًا.

لذا فإنّ الأفعال الواجبة والمستحبة لها ثمرتان:

الأولى: (**الثمرة العقلية**) التي هي من لوازم ذلك العمل عقلًا، أي صلاح حال العامل الحاصل بوسيلة ذلك العمل.

الثانية: (**الثمرة الشرعية**) المتفرِّعة على ذلك العمل شرعًا، أي صواب ذلك العمل الذي قرر صوابه الشارع.

وكذا الأفعال المحرّمة والمكروهة مستلزمة لثمرة عقلية وهي فساد حال العامل أو تركه لمرتبة كاملة من صلاح الحال، وثمرة شرعية وهي حصول الذنب أو انحطاط الدرجة.

وبالجملة؛ فكما أنّ للأجسام البسيطة والمركبة باعتبار الطبائع والأمزجة لوازمَ عدّة لا تتخلَّف عنها، كمثل النار من جهة الحرارة، والقرنفل والكافور من جهة التسخين أو التبريد، فكذلك الأفعال الحسنة والأفعال القبيحة لها لوازم لا تتخلَّف عنها، ولكننا لا نعلم أكثر هذه اللوازم إلّا من جهة إخبار الشارع، كما ورد في الحديث: أنّ صلة الرحم موجبة لطول العمر، وقطع الرحم سبب

لقصر العمر[1]، وقد ورد في الدعاء: «اللهم اغفر لي الذنوب التي تزيل النعم، واغفر لي الذنوب التي تنزل النقم، واغفر لي الذنوب التي تأخذ بالكظم، واغفر لي الذنوب التي تحل السقم، واغفر لي الذنوب التي تهتك العصم، واغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء، واغفر لي الذنوب التي تورث الشقاء، واغفر لي الذنوب التي ترد الدعاء، واغفر لي الذنوب التي تقطع الرجاء واغفر لي الذنوب التي تكشف الغطاء، واغفر لي الذنوب التي تمسك غيث السماء، واغفر لي الذنوب التي تكدر الصفاء»[2]، وكلّ واحد من هذه الذنوب قد بُيّن في الأحاديث.

[أثر الطعام المشبوه]

بعد التمهيد بهذه المقدِّمة نقول: إنّ المال المشتبه لا يخلو من صورتين، لأنه بحسب الواقع ونفس الأمر إمّا مالٌ حلال أو مال حرام. وفي كلتا الصورتين بناءً على القاعدة المقررة بأنّ أفعال المسلمين محمولة على الصحة، ولطالما هو الآن في يد مالك مسلم فإنه يجوز بحسب ظاهر الشرع التصرّف فيه ولا يحرم صرفه، ولهذه الجهة ثمرة شرعية وهي سقوط العقاب. ولكن في الصورة الثانية وهي أن يكون حرامًا بحسب الواقع، فإنّ لصرف هذا المال ثمرة عقلية، فكما أنه لو شرب شخصٌ خمرًا ظنًّا منه أنه ماء الرمان، فحتى لو لم يكن هناك ذنبٌ مقترفٌ في هذه

(١) جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: «حدَّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين، فيصيرها الله عزَّ وجلَّ ثلاثين سنة، ويقطعها وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فيصيرها ثلاث سنين، ثم تلا عليه السلام: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾» الآية. الأمالي، الشيخ الطوسيّ، ص ٤٨٠.

(٢) إقبال الأعمال، السيّد ابن طاوس، ج ٢، ص ١٩٧.

الصورة، لكنه سيسكر لا محالة، وسيغفل عن ذكر الحقّ تعالى، وستُعرض عليه مفاسد السكر، ومن هذا القبيل أيضًا بعض الأمور المشؤومة، كمثل ما لو سكن بيتًا مغصوبًا أو مقبرة للمسلمين أو أن يكون المكان غير مباحٍ لجهة أخرى، فيتصرّف فيه المسلم جهلًا بحاله، فلن يكون له عقابٌ على ذلك، ولكن هناك ثمرات سيئة تترتب على تصرّفه وسكنه فيه ولهذه الجهة يكون مشؤومًا[1].

الآن وقد عرفت هذه المراتب نقول: إنّ طعام الظلمة إن كان بحسب الواقع ونفس الأمر حرامًا، وقد تناول منه شخصٌ بغير علم مطمئنًا قلبه بأنه حلالٌ بحسب ظاهر الشرع، فلا جرم أنّ هذا الطعام الحرام سيكون جزءًا من جسده، وباعتبار جهة الحرمة الواقعية في هذا الطعام سيتكوّن في جسده لحمٌ ودمٌ غير

(١) بعد الفراغ من حُسن الاحتياط ومطلوبيته في الجملة، أقول: لا شكَّ في أنّ هناك خلطًا في المقام، وهو توهّم مشهور ومنتشرٌ بين الخاص والعام، وهذا الخلط عبارةٌ عن إنزال الأمور الاعتبارية منزلة الأمور التكوينية، وعدم التفريق بينهما، والحال أنّ الاختلاف بينهما واضح بيّن. وتوضيح ذلك بما يسمح به المجال هو أنّ الأمور التكوينية هي التي لا تختلف ولا تتخلّف في الأثر، فسميّة السم واسكار المُسكر أمور تكوينية لابدّ من حدوث أثرها سواء أعلِم بها المكلّف أو لم يعلم، أمّا الحلّية والحرمة والاستحباب والكراهة فهي أمور اعتبارية بيد المعتبر وهو هنا الشارع المقدّس، وللشارع أن يعدّ الأمر الفلاني حرامٌ، ثم في ظرف آخر يعدّه حلالًا، ألا ترى أنّ العقد الشرعي يجعل الزوجة محلّلة على زوجها بعد أن كانت محرّمة عليه؟ وعليه فلو وصل إلينا دليل شرعي معتبر يفيد بحكم الشارع بحليّة الطعام المفترض مثلا، فهنا لا مجال للقول بأنّ الحرمة الواقعية باقية وإن كان حكم الشارع الظاهري هو الحلية، ولا مجال للقول بأنّ آثار تناول الطعام المحرّم في الواقع تبقى في الروح والجسد وإن كان الشارع قد حكم بحل الطعام. لأنّ الأثر في الأمور الاعتبارية يدور مدار الحكم والاعتبار، بخلاف الأمور التكوينية التي يكون أثرها تابع للطبيعة نفسها بغض النظر عن الاعتبار.

مشروع، وسيتقوّى بدنه بوسيلة ذلك الطعام الحرام، ومن المعلوم أنّ البدن وأجزاء البدن آلةٌ للعبادة والعبودية لمقام الأحدية، وأنّ العبادة تقع بوسيلة البدن وقواه والأعضاء والجوارح والقوى والشعور. فكيف بالقوة التي تتكوّن بوسيلة الحرام ومشتملة على خواص سيئة أن تكون آلة للعبادة الخالصة والطاعة المقرّبة؟! حيث إنّ الخير والصلاح لا يصدر عما هو محرّم، وكذا فإنّ النطفة التي تتكوّن من هذا الحرام فإنها لا تكون صالحة ولائقة، والولد الذي يتولّد من هذه النطفة لا يكون سعيدًا.

نقلوا أنَّ في زمن الخاقان - عليه شآبيب الرحمة والغفران - كان لأحد الأتراك من أرباب المناصب أولاد كثيرون، وكان واحدٌ منهم في غاية الصلاح والخير ونهاية السداد والإحسان، وكان لهذا التركي جارٌ من أهل العلم والورع، وكان لهذا أيضًا أولاد كثيرون، وكان واحد منهم من الفسقة الجهّال التعساء، فقال التركي في يومٍ لذلك الرجل الصالح.. يا للعجب أن أرزق بمثل هذا الولد وترزق أنت بمثل ذاك، فأجابه الرجل الصالح: إنّ ذلك ليس بعجيب، فقد تناولت من طعامك فانعقدت نطفة هذا الولد من طعامك المشبوه، وأنت تناولت من طعامي وجاءك هذا الولد الصالح من ذلك الطعام الحلال.

وبالجملة؛ فإنّ مفاسد الطعام المشبوه كثيرة، ويبقى هذا الطعام في البدن كبقية الطعام مدّة أربعين يومًا ويكون مهيّجًا لأسباب الشقاء والتعاسة، ومانعًا من إدراك الحقائق والمعارف كما هي، ومانعًا من وصول الهدايات الربّانية ونيل السعادات الخالدة.

[معاشرة الظَلمة]

علاوة على ذلك، فإنّ معاشرتهم في أغلب الأوقات والأحيان ملازمة للكثير من الأمور المنهيّة، ومصاحبتهم ومشاهدة أفعالهم تورث الميل للدنيا ونسيان الآخرة، وعليه، فكلّ من رام مراتب القرب العالية ومنازل السعادة المتعالية فعليه ترك معاشرة الظلمة إلّا على الوجه الذي رخّص له الشارع(١).

ولهذا، فقد كان شائعًا في الأزمنة السالفة اجتناب علماء الدين وطالبي اليقين عن الأموال المشتبهة، وكانوا لا يأكلون من طعام الظلمة وأرباب المناصب، ولا يعاشرونهم، ومن هذه الجهة فقد كانت لهم توفيقات عظيمة، وتبرُز عليهم التأييدات الجليلة، وتنكشف لهم العلوم والمعارف الحقّة، حيث إنّ الطعام الحلال يجعل القلب نورانيًّا وقابلًا لانعكاس أشعة المعارف اللامتناهية، ولهذا فإنّ الشيخ السديد السعيد الشيخ الشهيد – قدّس الله روحه – قد صنَّف كتاب اللمعة بتلك الدقّة والمتانة في عرض سبعة أيام، وألف الشهيد الثاني الشيخ زين الدين عليه الرحمة كتاب المسالك الذي يقرب من مائة وعشرين ألف بيت في زمنٍ قليل، وكان مجتهدًا في جميع الأبواب وكلّ فنون الفقه، وكلّ من تأمّل وتدبّر في ذلك الكتاب بعين البصيرة يعلم يقينًا أنّ التحقيقات والتدقيقات التي بين دفّتي هذا الكتاب أكثرها من الإلهامات الرحمانية وليست بسبب قوة الفضيلة والعلم.

وفي هذه الأيام، فإنَّ هذا النهج المرضي وهذه الطريقة المسلوكة قد هُجرت وتُركت، وأكثر أهل العلم لا يحترزون ولا يجتنبون معاشرة الظلمة، واليوم يزورون فلانًا وغدًا فلانًا وبعد غدٍ المنسوب إلى فلان، وأبدانهم تتربّى وتتقوّى من أطعمة

---

(١) مثل استنقاذ حقوق المظلومين ودفع الأذى عن المؤمنين.

أهل الظلم والطغيان، ويقضون اليوم والليلة من عمرهم العزيز في الحديث الذي لا حاصل له والكلمات التي لا طائل لها، وحين ملاقاتهم فإنه لا تجري على ألسنتهم النصيحة أو الترغيب بأمور الآخرة أو الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر، ولا يسعون في حوائج المؤمنين التي هي كفّارة ورود مجالسهم، هيهات هيهات، كيف يحصل التوفيق الربّاني والتأييد السبحاني والفيض الصمداني بهذه الحالات غير اللائقة وبهذا اللهو؟!.

ولذلك فقد ذمّ قادةُ الدين وهداةُ الطريق المبين العلماء الذين يعاشرون الأغنياء والمقتدرين، والمرحّبين بأهل الدنيا والظالمين.

[طلبة العلم ثلاثة]

ونُقل في الحديث المعتبر عن حضرة الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «طلبة العلم ثلاثة فاعرفهم بأعيانهم وصفاتهم: صنف يطلبه للجهل والمراء[(١)]، وصنف يطلبه للاستطالة والختل[(٢)]، وصنف يطلبه للفقه والعقل، فصاحب الجهل والمراء مؤذٍ[(٣)] مُمَارٍ[(٤)] متعرّض للمقال في أندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم، قد تسربل بالخشوع وتخلّى عن الورع، فدقّ الله من هذا خيشومه[(٥)]، وقطع منه

---

(١) المِراءُ :الجِدَالُ، والمُـمَارَاةُ المُجادَلَـةُ عَلى مَـذْهبِ الشَّـكِّ والرِّيبـة. تـاج العـروس، الزبيـديّ، ج ٢٠، ص ١٨٣.

(٢) خَتَلَهُ خَتْلاً بالفتح وخَتَلَاناً مُحَرَّكة: خَدَعَهُ عن عَقْلِه. المصدر نفسه، ج ١٤، ص ١٩١.

(٣) كثير الأذى.

(٤) من المُمَارَاة.

(٥) الخَيْشُوم: أَقْصَى الأَنف. تاج العروس، الزبيديّ، ج ١٦، ص ٢١٢.

حيزومه[١]، وصاحب الاستطالة والختل، ذو خَبٍّ[٢] وملق[٣]، ويستطيل على مثله من أشباهه، ويتواضع للأغنياء من دونه، فهو لحلوائهم[٤] هاضم، ولدينه حاطم، فأعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء أثره، وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر، قد تحنّك في برنسه[٥]، وقام الليل في حندسه[٦]، يعمل ويخشى وجلًا داعيًا مشفقًا، مقبلًا على شأنه، عارفًا بأهل زمانه، مستوحشًا من أوثق إخوانه، فشدَّ الله من هذا أركانه، وأعطاه يوم القيامة أمانه»[٧].

هذه بعض الفضائل التي حصولها شرط في القرب الإلهي، وهناك شروط أخرى تظهر من تتبع الآيات والأخبار وسيرة العلماء والأخيار، وهي مسطورة في كتب الأخلاق وأحاديث الكفر والإيمان، والجامع لكلِّ تلك الفضائل والشروط هو ترك الدنيا والعلم والعمل، وكلّ من تحصّل على هذه الخصال الثلاثة.. فهو مقرَّبٌ من العتبة الإلهية وعزيزٌ عند الحقّ تعالى.

---

(١) الحَزِيمُ والحَيْزُوم: ما يُضَمُّ عليه الحِزامُ حَيْث تَلْتَقِي رُؤُوس الجَوانِحِ فوق الرُّهابَةِ بِحِيالِ الكاهِلِ. تاج العروس، الزبيديّ، ج ١٦، ص ١٤٥.

(٢) الخَبُّ بالفَتْحِ: الخَدَّاعُ وهو الجُرْبُزُ كقُنْفُذٍ، الذي يَسْعَى بيْنَ الناسِ بالفَسَادِ. المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٤٧.

(٣) المَلَقُ: أن تُعْطيَ باللِّسان ما ليْسَ في القَلب. المصدر نفسه، ج ١٣، ص ٤٥٠.

(٤) الحَلْواءُ: الفَاكِهةُ الحُلْوَةُ. تاج العروس، الزبيديّ، ج ١٩، ص ٣٣٦.

(٥) البُرْنُسُ بالضمِّ: قَلَنْسَوَةٌ طويلَةٌ، وكان الناسُ يَلبَسونَها في صَدر الإسلام، أو هو كلُّ ثَوبٍ رأْسُه منه مُلْتَزِقٌ به. المصدر نفسه، ج ٨، ص ٢٠٣.

(٦) الحِنْدِس بالكَسْر: الليلُ المُظلِم. المصدر نفسه، ج ٨، ص ٢٥٢.

(٧) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ١، ص ٤٩.

الباب السادس

في بيان فضائل السادة ذوي الدرجات الرفيعة

اعلم أنّ (**السيّد**) تُقال لمن كان هاشميًّا، أي يرجع نسبه من جهة الأب لهاشم، ولذلك يُقال له: (السيّد)، وهاشم هو الجد الجليل والشريف لحضرة الرسولﷺ، وهم كذلك بسبب هذه النسبة كلّهم أجلّاء ومكرمون، و(السيد) بحسب المعنى جليلٌ ومكرمٌ جدًّا.

[فِرق السادة]

والسادة من جهة جلالتهم وشأنهم العظيم على عدّة فرق ويتفاوتون فيما بينهم:

الفرقة الأولى: فئة ممّن هم خارجون عن شعبة رسول الله وأمير المؤمنين - صلوات الله عليهما - كمثل (**السادة العباسيين**) و(**السادة العقيليين**) و(**السادة الجعفريين**)، الذين هم من أولاد العباس أو عقيل أو جعفر الطيار، ولا يصل نسبهم بحضرة الرسول أو أمير المؤمنين‏عليهما السلام وفئات أخرى من هذا القبيل.

الفرقة الثانية: فئة من شعبة أمير المؤمنين‏عليه السلام، وهم خارجون عن شعبة رسول اللهﷺ، ويقال لهم: «**السادة العلويون**»[1].

الفرقة الثالثة: فئة من شعبة حضرة الرسولﷺ، ويقال لهم: «**السادة الفاطميون**»، وهذه الفرقة ذات النسب العالي على طوائف مختلفة:

الطائفة الأولى: (**السادة الحسنيون**) الذين هم أولاد الإمام الحسن‏عليه السلام.

---

(١) مثل أولاد العباس بن أمير المؤمنين‏عليه السلام وباقي إخوته الذين ليسوا أبناءً للصديقة الزهراءعليها السلام.

الطائفة الثانية: (السادة الحسينيون) الذين هم من أولاد الإمام زين العابدين عليه السلام، حيث إنّ الأولاد الأمجاد لحضرة الإمام الحسين عليه السلام كانوا فقط من بطن الإمام زين العابدين عليه السلام. ومن هذه الطائفة رفيعة الشأن هناك فئة من أولاد حضـرة الإمام محمّد الباقر عليه السلام، وهم كذلك من أولاد حضـرة الإمام الحسن عليه السلام، حيث إنّ حضرة الإمام الباقر عليه السلام من جهة أمه من أولاد الإمام الحسن عليه السلام. وفئة من أولاد حضـرة الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وفئة من أولاد حضـرة الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وهكذا إلى أن نصل إلى فئة من أولاد حضـرة صاحب الأمر عليه السلام أيضًا. وكلّ هذه الفرق والطوائف مكرمون ومحترمون وعزيزون، وبيان هذا المطلب يتوقّف على مقدِّمة وهي:

إنّ الشخص المكرم والعزيز بحسب الدين أو الدنيا تسري كرامته إلى أولاده وأعقابه.

[الكرامة بحسب الدين والدنيا]

فأمّا كرامته بحسب الدنيا: فإنّ أولاد الملوك والسلاطين معززون ومكرمون من جهة كونهم أبناءً لهم، ويعرفون بالأمراء والنجباء، ويُنظر إليهم بنظرة الإعزاز، ولو كان هذا المكرمُ كافرًا، ولذلك ورد في الحديث كما مرّ سابقًا، أنه قد تمّ في زمن خلافة عمر ... أسرُ (شهربانويه) أمّ حضرة الإمام زين العابدين عليه السلام وابنة يزدجرد ملك العجم، فأمر عمر ببيعها، فقال حضرة أمير المؤمنين عليه السلام: إنه لا يجوز بيع بنات الملوك ولو كنّ كافرات.

وأمّا كرامته بحسب الدين: فإنه من الواضح أنّ كلَّ مَنْ كان بحسب الدين جليلًا ومقرَّبًا عند الحقّ تعالى، فإنّ الحقّ تعالى ببركته يعزز أولاده، ولأجله يقرّبهم ويكرمهم، ولذلك فقد ذُكر في قصة الخضر عليه السلام أنّ الحقّ تعالى قد كرّم الولدين

اليتمين اللذين كان أبوهما صالحًا، وقد أمر الخضر ببناء جدارهما كرامة لأبيهما[(١)].

وكذلك فقد ورد في الحديث أنّ حضرة الصادق عليه السلام قد قال في شأن الحسن والحسين ابني زرارة: «أحاطهما الله وكلأهما ورعاهما وحفظهما بصلاح أبيهما كما حفظ الغلامين»[(٢)].

وأيضًا فقد وردت أحاديث كثيرة في باب بعض الأعمال التي كل من يعمل بها فإنّ الحقّ تعالى يفعل كذا وكذا في أولاده وأعقابه. ومن المعلوم أنّ الفئة التي تمتاز في الدين تُكثر من الإتيان من تلك الأعمال والأحوال.

مكرمون ومحترمون لعدّة جهات:

[جهات كرامة ومقام السادة]

الجهة الأولى: لأنهم أولاد هاشم، وهاشم - وهو الجدّ المبجّل لسيّد الأبرار صلى الله عليه وآله وسلم - كان مكرمًا ومعززًا وذا مكانة بحسب الدين والدنيا، ولذلك فقد حرّم الحقّ تعالى عليهم زكاة الناس، وذلك لأنّ الزكاة هي أوساخ أيدي الأغنياء، وقد يرى المزكّون أنهم متفوّقون وأصحاب منّةٍ على مستحقّي الزكاة، ولذلك فقد حرّمها على سائر السادة كي لا تصل بهم هذه المذلّة ولا يكون لغير

(١) إشارة إلى الآية: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾ والآية ﴿وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةً مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا﴾ سورة الكهف: ٧٧ -٨٢.

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ١، ص ٣٥٠.

السيّد تفوقٌ ومنّةٌ على السيد. ومن هذه الجهة فإنّ زكاة السادة جائزةٌ ومباحة على السادة، حيث إنّ تفوق السيّد على السيّد لا يتضمّن الخفة والمذلّة، وهي بمنزلة الصلة التي يقوم بها الأرحام والأقارب لبعضهم، وقد فُرض لهم الخمس بدلًا عن الزكاة، حيث يصرف سهمٌ من الخمس لهم، وسهم آخر لحضرة الرسولﷺ وسهم للإمام، وثلاثة أسهم للأيتام والمساكين وأبناء السبيل من السادة، وقد أشركهم في الخمس من جهة التعظيم والتكريم لهم. وهذه الحرمة جاريةٌ في بني هاشم بسبب انتسابهم إليه.

ولا يبقى خافيًا أننا قد أوردنا في الأبواب السابقة أنّ حضرة عبد المطّلب وهو الجدّ المعظّم لحضرة النبيّﷺ كان من أكابر أهل الدين ويرى البعض أنه كان وصيًّا، وقد نُقل في حديث معتبر أنّ حضرة الرسولﷺ قال: «اختار الحقّ تعالى العرب من سائر الناس، واختار قريشًا من العرب، واختار بني هاشم من قريش، واختار أبناء عبد المطّلب من بني هاشم، واختارني من أبناء عبد المطّلب»[1] وكذلك فإنّ أبا طالب وجعفرًا الطيار رضي الله عنهما من أكابر [أهل] الدين.

---

(١) أقول: إننا لا نكاد نجد هذه الرواية في شيء من مروياتنا إلّا ما ورد قريبًا منه في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّعليه السلام، راجع تفسير الإمام العسكريّ، ص ٦٦٥. ونقله عنه العلامة المجلسيّ في البحار. كيف وهذا الرسول الأعظمﷺ يصدح منذ فجر الإسلام أنّ الأفضلية إنّما هي بالتقوى والورع لا بالأعراق والقوميات، أفهل يعقل بعد ذلك أن يصدر عنهﷺ ما يخالف نصّ القرآن في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾، وصريح قولهﷺ: «إنّ الناس من عهد آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط، لا فضل للعربيّ على العجميّ ولا للأحمر على الأسود إلّا بالتقوى» (الاختصاص، الشيخ المفيد، ص ٣٤١). كلا وحاشى، نعم هي من مرويات العامة وتراها متكثرة في مصادرهم، وما تجده بوفرة في كتبنا هو قولهﷺ: «إنّ الله عزَّ وجلَّ اختار من الأيام الجمعة، ومن الشهور شهر رمضان، ومن
←

ولـذا، فـإنّ الفئـة التـي هـي مـن بنـي هاشـم وهـم أولاد لعبـد المطّلـب فـإنّهم مكرمون ومعززون من جهتين، ومَـنْ هـم أولاد لأبي طالـب كـذلك مـن ثـلاث جهات، ومَنْ هم أولاد لجعفر الطيّار كذلك من أربع جهات.

الجهة الثانية: لأنهم أولاد لحضـرة أمير المـؤمنين‏عليه السلام، وهـذه الجهـة جاريـة في الفرقة الثانية، والتي هي كذلك مكرمة ومحترمة من أربع جهات.

الجهة الثالثة: لأنهم أولاد لحضـرة الرسـول وحضـرة فاطمـة - صـلوات الله عليهما - أيضًا. وهذه الفرقة عزيزة ومحترمة ومكرمة من سبع جهات، حيث إنّ عبد الله والد حضرة الرسول‏صلى الله عليه وآله وسلم كذلك من جملة أكابر [أهل] الدين، ومن هذه الفرقة فإنّ (**السادة الحسنيين**) و(**السادة الحسينيين**) معززون ومحترمون من ثـماني جهات، وأولاد حضرة الإمام محمّد الباقر‏عليه السلام كـذلك مـن إحـدى عشـرة جهـة، وأولاد الإمام جعفر الصـادق‏عليه السلام كـذلك مـن اثنـي عشرـة جهـة، وأولاد الإمـام موسى الكاظم‏عليه السلام كذلك من ثلاث عشرة جهة، وهو كـذلك إلى أولاد حضــرة صاحب الأمر‏عليه السلام، حيث إنّهم معززون ومكرمون من ثماني عشرة جهة[1].

الليالي ليلة القدر، واختارني على جميع الأنبياء، واختار منّي عليًّا وفضّله على جميع الأوصياء، واختار من عليّ الحسن والحسين، واختار من الحسين الأوصياء من ولده، ينفون عن التنزيل تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل المضلّين، تاسعهم قائمهم وهو ظاهرهم وهو باطنهم» (كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٢٨١). وهذا واضح بعد أن كان ميزان الفضل فيها هو كمالهم وعصمتهم وورعهم وقربهم من الله عزَّ وجلَّ، ولعمري إنّ ما نجده اليوم من رواسب الجاهلية الجهلاء إنّما يعتمد بصورة أو بأخرى على ما تسرّب في كتب القوم، ونُسب زورًا وبهتانًا إلى الذي لا ينطق عن الهوى، فالله العاصم وعليه التكلان.

(١) لا يخفى أنّ المؤلِّف ليس بصدد إثبات وجود ذرية لصاحب الأمر، عجّل الله فرجه الشريف،

[مزايا الكون من أحد السادة]

واعلم أنّ هذا الشرف والكرامة، أعني الكون ولدًا لأحد هؤلاء المعظّمين له مزايا وفضائل كثيرة:

الأول: أنه محبوب لهؤلاء المعظّمين، حيث إنه من المعلوم أنّ بني النوع الإنساني مجبورون[1] على محبّة الأولاد والأحفاد والمتعلِّقين بالآباء ولهم شفقة على أولادهم، وهذا المعنى ممدوح كذلك بحسب الشرع، وقد ذمّ أئمتنا الزمرة التي لا تحبّ أولادها ولا تظهر شفقتها عليهم. حيث ورد في الحديث أنّ حضرة الرسولﷺ قال: «أحبّوا الصبيان وارحموهم»[2]، وفي حديث صحيح آخر قال: «مَنْ قبَّل ولده كتب الله عزَّ وجلَّ له حسنة، ومَنْ فرَّحه فرَّحه الله يوم القيامة»،[3] وفي حديث آخر ورد: «جاء رجل إلى النبيﷺ فقال: ما قبَّلتُ صبيًّا قطّ، فلمّا ولّى قال رسول الله: هذا رجل عندي أنه من أهل النار»[4] وجاء في حديث آخر أنَّ حضرة الإمام الصادقعليه السلام قال: «إن الله ليرحم العبد لشدّة حبّه لولده»[5].

الثاني: أنهم واجبو النفقة عليهم، حيث قد ورد في الحديث أنّ النفقة تجب

وإنّما كلامه بحسب الفرض والتسلسل أو كما يُعبِّر عنه العلماء: «في عالم الثبوت بغض النظر عن عالم الإثبات». وهي بمعنى مبسّط أنّ ذلك ممكن عقلًا ولا مانع منه، أمّا هل أنّ ذلك قد حصل فعلًا وخارجًا، فذلك مسكوت عنه لافتقاره للدليل الإثباتي.

(١) بحسب طبيعتهم وفطرتهم.

(٢) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ٦، ص ٤٩.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

لخمسة: للولد، والوالدين، والزوجة، والمملوك[١].

وقال العلماء في شرح هذا الحديث بما يتوافق مع الأحاديث المعتبرة الأخرى: إنّ الولد يشمل أولاد الأولاد وإن نزلوا، فإذًا يُفهم من هذا الحديث أنّ السادة الذين هم أولادهم الأمجاد داخلون في عيالهم، وإذا كانوا في ضيقٍ وكان أولئك العظماء على قيد الحياة؛ فإنّ نفقتهم واجبة على آبائهم الأطهار وأجدادهم الأخيار، ولذا قال جمعٌ من علماء الدين كما يتوافق مع أخبار الأئمة الطاهرين - صلوات الله عليهم أجمعين - إنّه في زمن غيبة الإمام، فإنّ نصف الخمس الذي هو سهم لله والرسول والإمام، ومتعلّق بالإمام، يجب ضمّه إلى النصف الآخر وإيصاله جميعًا إلى المستحقِّين من السادة من أولادهم الأماجد.

الثالث: إنهم محارمُ لحضرة فاطمة الزهراء - صلوات الله عليها - وليسوا بأغراب وأجانب على بيت حضرة الرسولﷺ وحضرة أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء - صلوات الله عليهم - وبسبب قرابتهم بهم فإنهم معهم على السجية والأريحية والبساطة.

الرابع: أنهم كما هو موافق للأحاديث سيرزقون التوبة والإنابة عند الوفاة، حيث ورد في الحديث عن أبي سعيد المكاريّ قال: «كُنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فذُكر زيدٌ ومَنْ خرج معه، فهمّ بعض أصحاب المجلس أن يتناوله، فانتهره أبو عبد الله عليه السلام وقال: مهلًا!! ليس لكم أن تدخلوا فيما بيننا إلّا بسبيل خير، إنه لم تمت

---

(١) جاء عن الإمام الصادق عليه السلام في رواية طويلة: «وأمّا الوجوه الخمس التي تجب عليه النفقة لمن يلزمه نفقته فعلى ولده ووالديه وامرأته ومملوكه، لازم له ذلك في العسر واليسر». وسائل الشيعة، الحر العامليّ، ج ٢١، ص ٥١٥.

نفس منّا إلّا وتدركه السعادة قبل أن تخرج نفسه ولو بفواق ناقة، قال: قلت: وما فواق ناقة؟ قال: حلابها»[(١)].

وقال الحسن بن محمّد القمّيّ في **تاريخ قمّ**: «رويتُ عن مشايخ قمّ أنّ الحسين بن الحسن بن جعفر بن محمّد بن إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام كان بقمّ يشرب الخمر علانيةً، فقصد يومًا لحاجةٍ باب أحمد بن إسحاق الأشعريّ وكان وكيلًا في الأوقاف بقمّ، فلم يأذن له، ورجع إلى بيته مهمومًا، فتوجّه أحمد بن إسحاق إلى الحجّ، فلمّا بلغ سرّ مَنْ رأى استأذن على أبي محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام فلم يأذن له، فبكى أحمد لذلك طويلًا وتضرّع حتى أذن له، فلمّا دخل قال: يا بن رسول الله، لِـمَ منعتني الدخول عليك وأنا من شيعتك ومواليك؟ قال عليه السلام: لأنك طردت ابن عمّنا عن بابك، فبكى أحمد وحلف بالله أنه لم يمنعه من الدخول عليه إلّا لأن يتوب من شرب الخمر، قال: صدقت ولكن لابدّ من إكرامهم واحترامهم على كلِّ حال، وأن لا تحقّرهم ولا تستهن بهم؛ لانتسابهم إلينا فتكون من الخاسرين. فلمّا رجع أحمد إلى قمّ أتاه أشرافهم، وكان الحسين معهم، فلمّا رآه أحمد وثب إليه واستقبله وأكرمه وأجلسه في صدر المجلس، فاستغرب الحسين ذلك منه واستبدعه وسأله عن سببه، فذكر له ما جرى بينه وبين العسكريّ عليه السلام في ذلك، فلمّا سمع ذلك ندم على أفعاله القبيحة، وتاب منها، ورجع إلى بيته وأهرق الخمور وكسر آلاتها، وصار من الأتقياء المتورِّعين، والصلحاء المتعبِّدين، وكان ملازمًا للمساجد معتكفًا فيها، حتى أدركه الموت، ودُفن قريبًا من مزار فاطمة رضي الله عنها»[(٢)].

---

(١) معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، ص ٣٩٢.

(٢) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٥٠، ص ٣٢٣.

الخامس: أنهم يكونون في نشأة القيامة كما يتوافق مع الأخبار الكثيرة في رتبة أهل الشفاعة، وفي خدمة آبائهم الكرام وأجدادهم العظام يشفعون لَمَن يريدون.

[السيادة هبةٌ وليست كسبًا]

يقول المؤلِّف: إنّ جهات الفضيلة والكرامة للسادة كثيرة، وأيّ فضيلة أكبر من أنهم أولاد لأولئك المعظّمين؟! وقد جاء في الأحاديث(١): أنّ النطفة المباركة لحضرة الرسول وحضرة أمير المؤمنين - صلوات الله عليهما - كانتا في الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهّرة إلى حضرة آدمعليه السلام، وأنّ آباءهما العظام وأجدادهما الكرام كانوا دائمًا معظّمين وأجلّاء في الدين والدنيا، وكان أكثرهم من الأنبياء والأوصياء، ومن لم يكن منهم نبيًّا أو وصيًّا كان في كمال مرتبة الإيمان ومقربًا من الربِّ الرحمن، وكانوا جميعًا مشغولين بعبادة الحقّ تعالى، وعاملين بالعبادات العظيمة والطاعات الجسيمة التي تعود بركاتُها على أولادهم وأعقابهم. ومن هنا يُعلم أنّ أولادهم أيضًا إلى أن يصلوا إلى حضرة آدمعليه السلام كانوا كلّهم أبناء الأنبياء وأبناء الأئمة وأبناء المؤمنين، ولا يمكن أن تكون نطفتهم قد كانت في صلب كافرٍ أبدًا.

فأنعم بهذه المزية العظمى والكرامة الكبرى، وإن تأمّلت جيدًا تعلم أنه لا توجد كرامة كمثل هذه الكرامة، فإنّ الكرامات الأخرى في الدين مثل الكرامة

---

(١) عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: «إنَّ اللهَّ كان إذ لا كان، فخلق الكان والمكان، وخلق نورَ الأنْوار الذي نوِّرتْ منه الأنوارُ، وأَجرى فيه مِنْ نوره الذي نوِّرتْ منه الأنوارُ وهو النورُ الذي خلق منه محمَّداً وعليّاً، فلم يزالا نورينِ أَوَّلين إذ لا شيء كوِّن قبلهُما، فلم يزالا يجريانِ طاهرينِ مُطهَّرينِ في الأصلَاب الطاهرة حتّى افترقا في أَطهَرِ طاهرينَ في عبد اللهَّ وأَبي طالبٍ». الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ١، ص ٤٤٢.

بسبب الإيمان والعمل، والكرامة بسبب العلم، والكرامة بسبب الصفات الحسنة، كلّها يمكن الحصول عليها، وكلّ مَنْ توسّل بالله وجدَّ واجتهد فإنه يحصل على هذه الكرامات بميامن التوفيقات الإلهية، أمّا كرامة السيادة فإنها لا تحصل لأحد ما لم يعطها الحقّ تعالى له، حيث إنّ هذه الكرامة هبةٌ وليست كسبًا، فعلى الزمرة التي قد شُرّفت بهذه الموهبة العظمى أن يدركوا قدرها ويشكروا الحقّ تعالى على هذه النعمة العظمى، وعلى مَنْ حُرموا من هذه السعادة أن يعظّموهم ويكرّموهم ويصِلوهم ويحسنوا معاملتهم ولا يقصّروا في خدمتهم وإعانتهم وقضاء حوائجهم حتى لا يكونوا غرباء عنهم ويُحرموا من بركاتهم، ويجب أن لا يكون هذا التعظيم والتكريم والإعانة والخدمات لخصوص الخيرين وأهل الورع منهم، حيث إنّ محبّتهم إنّما هي لجهة انتسابهم إلى حضرة النبيّ ﷺ.

ونُقل في حديث معتبر عن حضرة الإمام محمّد الباقر عليه السلام أنه بينما كان حضرة الرسول ﷺ في جمع من الناس قال: «أحبّوا الله على النعم التي أكرمكم بها، وأحبّوني لحبّ الله، وأحبّوا أهل بيتي لحبّي»[1].

---

(١) الرواية منقولة عن أبي ذرّ: «عن عبد الله بن الصامت ابن أخي أبي ذرّ قال: حدَّثني أبو ذر وكان صغوه وانقطاعه إلى عليّ عليه السلام وأهل هذا البيت، قال: قلت يا نبيّ الله، إني أحبّ أقوامًا ما أبلغ أعمالهم؟ قال: فقال يا أبا ذرّ، المرء مع مَنْ أحب، وله ما اكتسب. قلت: فإني أحبّ الله ورسوله وأهل بيت نبيّه، قال: فإنك مع مَنْ أحببت. وكان رسول الله ﷺ في ملأ من أصحابه، فقال رجال منهم: فإنا نحبّ الله ورسوله، ولم يذكروا أهل بيته، فغضب ﷺ ثم قال: أيها الناس، أحبّوا الله عزَّ وجلَّ لما يغذوكم به من نعمه، وأحبّوني بحبِّ ربي، وأحبّوا أهل بيتي بحبّي، فوالذي نفسي بيده لو أنّ رجلًا صفن بين الركن والمقام صائمًا وراكعًا وساجدًا ثم لقي الله عزَّ وجلَّ غير محبّ لأهل بيتي لم ينفعه ذلك. قالوا: ومَنْ أهل بيتك يا رسول الله – أو أيّ أهل بيتك هؤلاء –؟ قال: مَنْ أجاب منهم دعوتي، واستقبل قبلتي، ومَنْ ←

ومن المعلوم أنهم جميعًا تجري فيهم جهة السيادة والانتساب إليهم، ورعاية الصلحاء وأهل الورع منهم، هو في الحقيقة رعاية الإيمان والورع وليس رعاية السيادة والانتساب إلى الأئمّة، ولهذا ففي الحديث الذي أوردناه قد أمر الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام برعاية ذلك السيّد الذي كان في ذلك الوقت فاسقًا وفاجرًا، ولهذه الجهة فقد ورد في الحديث أنّ حضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أحبّوا أولادي، الصالحون لله، والطالحون لي»[1].

→

خلقه الله منّي ومن لحمي ودمي. قال: فقال القوم: فإنا نحبّ الله ورسوله وأهل بيت رسوله. قال: بخ بخ، فأنتم إذن منهم، أنتم إذن منهم ومعهم، والمرء مع مَنْ أحبّ، وله ما اكتسب». الأمالي، الشيخ الطوسيّ، ص ٦٣٢.

(١) مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوريّ الطبرسيّ، ج ١٢، ص ٣٧٦.

ومما جاء أيضًا في فضل السادة المكرّمين وفّقنا الله لخدمتهم والقيام بحقّهم الروايات الآتية:

عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «حقّت شفاعتي لَمن أعان ذريتي بيده ولسانه وماله».

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا، المكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم عند اضطرارهم، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أكرموا أولادي وحسّنوا آدابي».

وعن هذيل بن حنان، عن أخيه، قال: قلت للصادق عليه السلام: «كان لي عند أحد من آل محمّد عليهم السلام حقّ لا يوفيه، ويماطلني فيه، فأغلظت عليه القول وأنا نادم ممّا صنعت، فقال الصادق عليه السلام: أحبب آل محمّد، وأبرأ ذممهم، واجعلهم في حلّ وبالغ في إكرامهم، وإذا خالطت بهم وعاملتهم فلا تغلظ عليهم القول ولا تسبهم».

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «قال جدّنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم: إني سأشفع في يوم القيامة لأربع طوائف ولو كان لهم مثل ذنوب أهل الدنيا، الأول: مَنْ سلّ سيفه لذريتي ونصرهم، الثانية: مَنْ أعانهم في حال فقرهم وفاقتهم بما يقدر عليه من المال، الثالثة: مَنْ أحبّهم بقلبه ولسانه، الرابعة: مَنْ قضى حوائجهم إذا اضطروا إليها وسعى فيها».

←

وفي وصية أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام وجميع ولده وأهل بيته: «الله الله في ذرية نبيكم، فلا يظلمن بحضرتكم وبين ظهرانيكم وأنتم تقدرون على الدفع عنهم».
وعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «مَنْ صنع إلى أحد من أهل بيتي يدًا كافيته يوم القيامة».
وعن حسين بن موسى بن جعفر، عن أخيه عليّ بن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أيّما رجل اصطنع إلى رجل من ولدي صنيعة فلم يكافئه عليها فأنا المكافئ له عليها».
وروي عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «مَنْ اصطنع صنيعة إلى واحد من ولد عبد المطّلب ولم يجازه عليها في الدنيا فأنا أجازيه غدًا إذا لقيني يوم القيامة».
وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «حقّت شفاعتي لَمَن أعان ذريتي بيده ولسانه وماله».
وعن الفضل بن قرة قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يبسط رداءه وفيه صرر الدنانير فيقول للرسول: اذهب بها إلى فلان وفلان من أهل بيته، وقل لهم: هذه بُعث إليكم بها من العراق، قال: فيذهب بها الرسول إليهم فيقول ما قال، فيقولون: أما أنت فجزاك الله خيرًا بصلتك قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأمّا جعفر فحكم الله بيننا وبينه، قال: فيخر أبو عبد الله ساجدًا ويقول: «اللهمّ أذلّ رقبتي لولد أبي».
وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «مَنْ أكرم أولادي فقد أكرمني».
وعن الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام أنه قال: «حقّ قرابات أبوي ديننا محمّد وعليّ صلوات الله عليهما وأوليائهما أحقّ من قرابات نسبنا، إنّ أبوي ديننا يرضيان عنّا أبوي نسبنا، وأبوي نسبنا لا يقدران أن يرضيا عنا أبوي ديننا محمّد وعليّ صلوات الله عليهما».
وعن الإمام الحسن بن عليّ عليهما السلام أنه قال: «عليك بالإحسان إلى قرابات أبوي دينك محمّد وعليّ وإن أضعت قرابات أبوي نسبك، وإياك وإضاعة قرابات أبوي دينك بتلافي قرابات أبوي نسبك، فإنّ شكر هؤلاء إلى أبوي دينك محمّد وعليّ عليهما السلام أثمر لك من شكر هؤلاء إلى أبوي نسبك، إنّ قرابات أبوي دينك إذا شكروك عندهما - بأقلّ قليل نظرهما لك - يحطّ عنك ذنوبك ولو كانت ملء ما بين الثرى إلى العرش، وإنّ قرابات أبوي نسبك إن شكروك عندهما وقد ضيّعت قرابات أبوي دينك لم يغنيا عنك فتيلًا».
وعن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام: «مَنْ ضاق عن قضاء حقّ قرابة أبوي دينه وأبوي نسبه، وقدح كلّ واحد منهما في الآخر، فقدّم قرابة أبوي دينه على قرابة أبوي نسبه، قال الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة: كما قدّم قرابة أبوي دينه فقدّموه إلى جناني فيزداد فوق ما

وورد في أحاديث كثيرة أيضًا: «إنّ الله يحبّ العبد ويبغض عمله ويبغض العبد ويحبّ عمله»[1] وذلك لأن العبد قد يكون صاحب عملٍ سيِّئ، وهو في علم الله من التائبين وذو عاقبة حسنة، وآخرُ يعمل عملًا صالحًا وهو في علم الله ذو عاقبة سيئة، ومدار السعادة والشقاوة إنما هي بالعاقبة.

فإذًا لا يجوز ترك رعاية السيّد صاحب الأعمال السيئة لأجل الأعمال القبيحة التي تصدر عنه، مع ما مرّ سابقًا من أنهم حتمًا سيرزقون التوبة، ولقد كتب الشيخ المفيد - قدّس الله روحه - كما ينقل عنه علماء الرجال رسالة في وجوب

كان أعدّ له من الدرجات ألف ألف ضعفها».

وعن هشام بن الحكم قال: «كان رجل من ملوك أهل الجبل يأتي الصادقعليه السلام في حجّته كلّ سنة، فينزله أبو عبد الله في دار من دوره في المدينة، وطال حجه ونزوله، فأعطى أبا عبد اللهعليه السلام عشرة آلاف درهم ليشتري له دارًا وخرج إلى الحجّ، فلمّا انصرف قال: جعلت فداك، اشتريت الدار؟ قال: نعم، وأتى بصك فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشترى جعفر بن محمّد لفلان بن فلان الجبليّ: اشترى له دارًا في الفردوس حدها الأول رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم، والحد الثاني أمير المؤمنينعليه السلام، والحد الثالث الحسن بن عليّ، والحد الرابع الحسين بن عليّ عليهما السلام، فلمّا قرأ الرجل ذلك قال: قد رضيت جعلني الله فداك، قال: فقال أبو عبد اللهعليه السلام: أني أخذت ذلك المال ففرّقته في ولد الحسن والحسين عليهما السلام، وأرجو أن يتقبّل الله ذلك ويثيبك به الجنة، قال: فانصرف الرجل إلى منزله وكان الصك معه، ثم اعتلّ علّة الموت، فلمّا حضرته الوفاة جمع أهله وحلّفهم أن يجعلوا الصك معه، ففعلوا ذلك، فلمّا أصبح القوم غدوا إلى قبره، فوجدوا الصك على ظهر القبر مكتوب عليه: وَفَى إليّ ولي الله جعفر بن محمّد».

راجع الروايات السابقة في معجم المحاسن والمساوئ، الشيخ أبو طالب التجليل التبريزيّ، ص ٣٧٦.

(١) الأمالي، الشيخ الطوسيّ، ص ٤١١. ووردت الرواية أيضًا بلفظ: (إنّ الله يحبّ العبد ويبغض عمله، ويحبّ العمل ويبغض بدنه).

راجع: نهج البلاغة، خطب الإمام عليّعليه السلام، ج ٢، ص ٤٤.

الجنة لكلِّ من ينتسب إلى رسول اللهﷺ.

وبالجملة؛ فإنّ حسن حالهم ظاهر وباهر بالأدلّة العقلية والنقلية، وتوجد أحاديث كثيرة في فضلهم، ولو أردنا استيفاءها لجاءت في كتاب كبير، ولذلك نكتفي في هذه الرسالة المختصرة بذكر ما أوصى به العلّامة عليه الرحمة في آخر كتاب **القواعد** ولده الشيخ فخر الدين – قدّس الله روحه – في باب إكرام السادة، وإنّ وفّقنا الحق تعالى فسنكتب كتابًا على حدة في هذا الباب إن شاء الله العزيز.

[وصيّة العلّامة الحليّ لولده فخر الدين]

قال العلّامةﭬ: «وعليك بصلة الذرية العلوية، فإنّ الله تعالى قد أكّد الوصية فيهم وجعل مودّتهم أجر الرسالة والإرشاد فقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[1]، وقال رسول اللهﷺ: إني شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا: رجل نصر ذريتي، ورجل بذل ماله لذريتي عند المضيق، ورجل أحب ذريتي باللسان والقلب، ورجل سعى في حوائج ذريتي إذا طردوا وشردوا.

وقال الصادقؑ: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أيها الخلائق، انصتوا فإن محمّدًا يكلمكم، فينصت الخلائق، فيقوم النبيّﷺ فيقول: يا معشر الخلائق، مَنْ كانت له عندي يدٌ أو منّةٌ أو معروفٌ فليقم حتى أكافيه، فيقولون بآبائنا وأمهاتنا وأيّ منّة وأيّ معروف لنا، بل اليد والمنّة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق، فيقول: بلى، من آوى أحدًا من أهل بيتي أو برّهم أو كساهم من عرى أو أشبع جائعهم فليقم حتى أكافيه، فيقوم أناس قد فعلوا ذلك، فيأتي النداء من عند الله: يا محمّد يا

---

(١) سورة الشورى: ٢٣.

حبيبي قد جعلت مكافأتهم إليك، فأسكنهم من الجنة حيث شئت، فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمّد وأهل بيته صلوات الله عليهم»[١].

---

(١) قواعد الأحكام، العلّامة الحليّ، ج ٣، ص ٧١٤. ولأهمية الوصية التي أوصى بها العلّامةﷺ ولده الشيخ فخر الدين عليه الرحمة والرضوان، نأتي بباقي فقراتها هنا للاستفادة:

(وصية):

اعلم يا بني أعانك الله تعالى على طاعته، ووفّقك لفعل الخير وملازمته، وأرشدك إلى ما يحبّه ويرضاه، وبلّغك ما تأمله من الخير وتتمنّاه، وأسعدك في الدارين، وحباك بكلِّ ما تقرّ به العين، ومدّ لك في العمر السعيد والعيش الرغيد، وختم أعمالك بالصالحات، ورزقك أسباب السعادات، وأفاض عليك من عظائم البركات، ووقاك الله كلّ محذور، ودفع عنك الشرور، إني قد لخّصتُ لك في هذا الكتاب لب فتاوى الأحكام، وبيّنتُ لك فيه قواعد شرائع الإسلام بألفاظ مختصرة وعبارات محررة، وأوضحت لك فيه نهج الرشاد وطريق السداد، وذلك بعد أن بلغت من العمر الخمسين ودخلت في عشر الستين، وقد حكم سيّد البراياﷺ بأنها مبدأ اعتراك المنايا.

فإن حكم الله تعالى عليّ فيها بأمره وقضى فيها بقدره وأنفذ ما حكم به على العباد الحاضر منهم والباد. فإني أوصيك كما افترض الله تعالى عليّ من الوصية وأمرني به حين إدراك المنية بملازمة تقوى الله تعالى، فإنها السنة القائمة والفريضة اللازمة والجنة الواقية والعدة الباقية وأنفع ما أعدّه الإنسان ليوم تشخص فيه الأبصار ويعدم عنه الأنصار.

وعليك باتباع أوامر الله تعالى، وفعل ما يرضيه، واجتناب ما يكرهه، والانزجار عن نواهيه. وقطّع زمانك في تحصيل الكمالات النفسانية، وصرّف أوقاتك في اقتناء الفضائل العلمية، والارتقاء عن حضيض النقصان إلى ذروة الكمال، والارتفاع إلى أوج العرفان عن مهبط الجهال، وبذل المعروف ومساعدة الإخوان، ومقابلة المسيء بالإحسان والمحسن بالامتنان.

وإياك ومصاحبة الأرذال ومعاشرة الجهال، فإنها تفيد خلقًا ذميمًا، وملكة ردية، بل عليك بملازمة العلماء ومجالسة الفضلاء، فإنها تفيد استعدادا تاما لتحصيل الكمالات، وتثمر لك ملكة راسخة لاستنباط المجهولات.

وليكن يومك خيرًا من أمسك، وعليك بالتوكل والصبر والرضا، وحاسب نفسك في كل يوم وليلة، وأكثر من الاستغفار لربك، واتق دعاء المظلوم، خصوصًا اليتامى والعجائز، فإنّ ←

الله تعالى لا يسامح بكسر كسير.

وعليك بصلاة الليل، فإنّ رسول الله ﷺ حثّ عليها وندب إليها، وقال: «مَنْ ختم لـه بقيـام الليل ثم مات فله الجنة».

وعليك بصلة الرحم، فإنها تزيد في العمر، وعليك بحسن الخلـق، فـإنّ رسـول الله ﷺ قـال: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم».

وعليك بتعظيم الفقهاء وتكريم العلماء، فإنّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أكرم فقيهًا مسلمًا لقـي الله تعالى يوم القيامة وهو عنه راضٍ، ومَنْ أهان فقيهًا مسلمًا لقي الله تعـالى يـوم القيامـة وهـو عليه غضبان». وجعل النظر إلى وجه العـالم عبـادة، والمشي إلى بـاب العـالم عبـادة، ومجالسـة العلماء عبادة.

وعليك بكثرة الاجتهاد في ازدياد العلم والتفقّه في الدين، فـإنّ أمـير المـؤمنين ﵇ قـال لولـده: «وتفقّه في الدين فإنّ الفقهاء ورثة الأنبياء». وإنّ طالـب العلـم يسـتغفر لـه مَـنْ في السـماوات ومَنْ في الأرض، حتى الطير في جو السماء، والحوت في البحر، وإنّ الملائكة لتضـع أجنحتهـا لطالب العلم رضا به.

وإياك وكتمان العلم ومنعه عن المستحقين لبذله، فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾.

وقال رسول الله ﷺ: «إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه، فمَنْ لم يفعل فعليه لعنة الله»، وقال ﵇: «لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم».

وعليك بتلاوة الكتاب العزيز، والتفكّر في معانيه، وامتثـال أوامـره ونواهيـه، وتتبـع الأخبـار النبوية والآثار المحمدية، والبحث عن معانيها واستقصاء النظر فيها. وقد وضعت لـك كتبًـا متعددة في ذلك كلّه، هذا ما يرجع إليك.

وأمّا ما يرجع إليّ ويعود نفعه عليّ، فإن تتعهـدني بـالترحّم في بعـض الأوقـات، وأن تهـدي إليّ ثواب بعض الطاعات، ولا تقلّل مـن ذكـري فينسـبك أهـل الوفـاء إلى الغـدر، ولا تكثـر مـن ذكري فينسبك أهل الغرم إلى العجز، بل اذكرني في خلواتـك وعقيـب صـلواتك، واقـضِ مـا عليّ من الديون الواجبة والتعهدات اللازمة، وزر قبري بقدر الإمكان، واقرأ عليـه شـيئًا مـن القرآن، وكل كتاب صنّفته وحكم الله تعـالى بـأمره قبـل إتمامـه فأكملـه وأصـلح مـا تجـده مـن الخلل والنقصان والخطأ والنسيان.

←

هذه وصيّتي إليك، والله خليفتي عليك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.
والحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على خير خلقه محمّد وآله المعصومين وعترته الطيبين. انتهى.
ولقد كان العلّامة رحمه الله معروفًا بالتفاني في حبّ السادة العلوية والذرية الفاطمية، وله وصايا في حقهم وكلمات منيرة في شأنهم.
منها: قوله في إجازته لبعض تلاميذه: «وأوصيك بالوداد في حقّ ذرية البتول، فإنهم شفعاؤنا يوم لا ينفع مال ولا بنون، وأوكّد عليك بالتواضع في حقِّهم والإحسان والبّر إليهم، لاسيّما في حقِّ الشيوخ والصغار منهم، وعليك بالتجنّب عمّا جعل الله لهم من الأموال وخصّهم بها كرامة لجدّهم رسول الله ﷺ». قواعد الأحكام، العلّامة الحليّ، الجزء:١، صفحة: ١٥٤.
ومنها: قوله في إجازته للسيّد مهنا بن سنان: «ولمّا كان امتثال مَنْ تجب طاعته، وتحرم مخالفته وتفرض من الأمور اللازمة والفروض المحتومة، وحصل الأمر من الجهة النبوية والحضرة الشريفة العلوية، التي جعل الله مودتهم أجرًا لرسالة نبينا محمّد ﷺ، وسببًا لحصول النجاة يوم الحساب، وعلة موجبة لاستحقاق الثواب والخلاص من أليم العقاب..». المصدر نفسه.
ومنها: قوله في إجازته للسيّد شمس الدين: «وممّا مَنْ الله علينا أن جعل بيننا الذرية العلوية، تبتهج قلوبنا بالنظر إليهم، وتقر أعيننا برؤيتهم، حشرنا الله على ودادهم ومحبّتهم، وجعلنا من الذين أدوا حق جدّهم الأمين في ذريته». المصدر نفسه.
ومنها: قوله في إجازته للسادة بني زهرة: «فإنّ العبد الفقير إلى الله تعالى حسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر غفر الله تعالى له ولوالديه وأصلح أمر داريه يقول: إنّ العقل والنقل متطابقان على أنّ كمال الإنسان هو بامتثال الأوامر الإلهية والانقياد إلى التكاليف الشرعية، وقد حثّ الله تعالى في كتابه العزيز الحميد - الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد - على مودة ذوي القربى وتعظيمهم والإحسان إليهم، وجعل مودّتهم أجرًا لرسالة سيّد البشر محمّد المصطفى المشفّع في المحشر صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين التي باعتبارها يحصل الخلاص من العقاب الدائم الأليم، وبامتثال أوامره واجتناب مناهيه يحصل الخلود في دار النعيم، وكان من أعظم أسباب مودّتهم امتثال أمرهم والوقوف على حدِّ رسمهم». قواعد الأحكام، العلّامة الحليّ، الجزء:١، صفحة: ١٥٤.

الباب السابع

في بيان فضل المؤمنين

[معاني الإيمان]

اعلم أنّ الإيمان بحسب عُرف الآيات والأحاديث له معانٍ مختلفة ودرجات متفاوتة، ولذا فإنّ لفظ المؤمن أي صاحب الإيمان يطلق كذلك على معانٍ مختلفة.

(الأول): في مقابل المخالف، أي المسلم الذي يكون شيعيًّا اثني عشريًّا ويعتقد بإمامة الأئمة الاثني عشر، وغير المؤمن بهذا المعنى على عدّة فرق:

الفرقة الأولى: الكفّار، أي اليهود والنصارى والمجوس والفرق الأخرى من الكفّار.

الفرقة الثانية: المخالفون مثل ... والنواصب والمغالين، والفرق الأخرى الشيعية من الكيسانية و... والواقفية وأمثالها من الفرق الإحدى والسبعين ما عدا الفرقة الاثني عشرية.

الفرقة الأولى أي الكفّار نجسون في الدنيا، ولا يجوز الزواج منهم، ولا تزويجهم، ولا إعطاؤهم الميراث، وفي الآخرة سيدخلون جهنم وسيكونون فيها لأبد الآبدين، وكذلك بعضٌ من الفرقة الثانية أمثال النواصب والمغالين، وسائر الفرقة الثانية مثل ... وباقي فرق الشيعة الإحدى والسبعين وإن كانوا في الدنيا طاهرين، ويجوز التناكح والتوارث معهم من جهة دفع الحرج ورفع المشقّة عن المؤمنين، ولكنهم في الآخرة لهم حكم الكفّار وسيُخلّدون في جهنم.

وممّا ذكرناه يُعلم أنّ غير المؤمن بهذا المعنى أي الذي لا يكون اثني عشريًا؛ فإنه لا تكون له أيُّ فضيلةٍ أو كرامةٍ أو قربٍ من محضر الله عزَّ وجلَّ في نشأة الآخرة، ولو كان الحقّ تعالى قد أسند الكرامة إلى جميع أبناء آدم وقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾[1] فإنّ ذلك من جهة أنهم يملكون قابلية الهداية والكون من جملة أهل الإيمان.

(الثاني): في مقابل الفاسق، حيث يقول الحقّ تعالى: ﴿ **أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ** ﴾[2]، والمؤمن بهذا المعنى هو الذي يكون مؤمنًا بالمعنى الأول، ويكون تاركًا للذنوب الكبيرة، وغيرَ مصرٍّ على الذنوب الصغيرة، ولو كان قد أتى نادرًا بالذنوب الصغيرة، فإنه لا يخرج عن كونه مؤمنًا بهذا المعنى، وهذا المؤمن على قسمين:

القسم الأول: أن يكون متّصفًا بصفة الإيمان بهذا المعنى دائمًا ولم يخرج أبدًا من هذا الإيمان.

القسم الثاني: أن يكون فاسقًا ثم يوفّق للتوبة من بعد فسقه، وهذا القسم وإن كان في الرتبة تالي للقسم الأول، ولكنه أيضًا ذو مرتبة جليلة، حيث قد نُقل عن حضرة الصادق عليه السلام أنه قال: «إنّ الله يحبّ العبد المفتن التواب، ومن لم يكن ذلك منه كان أفضل»[3] ولكن الحقّ تعالى يحبّ المذنبين التائبين.

وقال حضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «وليس شيء أحبّ إلى الله من مؤمن تائب أو مؤمنة تائبة»[4].

---

(١) سورة الإسراء: ٧٠.

(٢) سورة السجدة: ١٨.

(٣) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ٢، ص ٤٣٥.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٣٣.

وقال حضرة الإمام محمّد الباقر عليه السلام: «إنّ الله تعالى أشدّ فرحًا بتوبة عبده من رجل أضلّ راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها، فالله أشدّ فرحًا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها»[١].

وقال حضرة الإمام الصادق عليه السلام: «إذا تاب العبد توبة نصوحًا أحبّه الله فستر عليه، قال الراوي: وكيف يستر عليه؟ قال: يُنسي ملكيه ما كانا يكتبان عليه، ويوحي الله إلى جوارحه وإلى بقاع الأرض أن اكتمي عليه ذنوبه، فيلقى الله عزَّ وجلَّ حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب»[٢].

(الثالث): ذلك الذي عمل بمكمّلات الإيمان ويكون صاحب علم وعمل وأوصاف حميدة وصفات جميلة. والمؤمن بهذا المعنى له مراتب كثيرة ومنازل لا تُحصى على حسب المراتب ومنازل الكمالات العلمية والعملية والصفات النفسانية ومكمِّلات الإيمان والمقرّبات للحضرة الإلهية. وقد ورد في حديث أنّ حضرة الصادق عليه السلام قال: «إنّ الله عزَّ وجلَّ وضع الإيمان على سبعة أسهم؛ على البرّ والصدق واليقين والرضا والوفاء والعلم والحلم، ثم قسَّم ذلك بين الناس، فمَنْ جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل محتمل، وقسَّم لبعض الناس السهم، ولبعض السهمين، ولبعض الثلاثة حتى انتهوا إلى السبعة، ثم قال: لا تحملوا على صاحب السهم سهمين، ولا على صاحب السهمين ثلاثة فتبهضوهم، ثم قال: كذلك حتى ينتهي إلى السبعة»[٣].

---

(١) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ٢، ص ٤٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٣٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٢.

[سبع خصال حميدة]

يقول المؤلِّف: قد ذُكرت في هذا الحديث الشريف سبع خصال من الخصال الحميدة:

الأول: (**البرّ**) والمراد منه أن تبرَّ وتُحسن لأبيك وأمّك، وتبرَّ وتُحسن لجميع العباد المؤمنين، وتأتي بكلِّ برٍّ يندرج في وجوه البرّ.

الثاني: (**الصدق**) والمراد منه أن تكون صادقًا في قولك وفعلك.

الثالث: (**اليقين**) والمراد منه أن تكون ذا يقين كامل فيما يجب الاعتقاد به من أحوال المبدأ والمعاد وما هو معتبر في الإيمان، وتكون ذا إذعان كامل بما أخبر به حضرة الرسولﷺ والأئمة الطاهرين - صلوات الله عليهم أجمعين - حتى لو كان عقلك الناقص عاجزًا عن فهم ذلك، كما مرَّ في أحوال عبد الله بن أبي يعفور الذي قال لحضرة الإمام الصادقعليه السلام: «والله لو فلقت رمانة بنصفين، فقلت هذا حرام وهذا حلال، لشهدتُ أنّ الذي قلت حلال حلال، وأنّ الذي قلت حرام حرام، فقال: رحمك الله رحمك الله»[1].

الرابع: (**الرضا**) والمراد منه أن تكون راضيًا بالقضاء الإلهي، وراضيًا بكلِّ ما أراده الله لك. وتجعل إرادتك تابعة للقضاء والقدر الإلهي، كما نُقل عن أبي ذرّ حينما سألوه كيف حالك؟ فقال ما حال من تدور السماء كما يريد وكلّ ما يقع في الأرض فهو مطابق لإرادته، فقالوا له: عجيب ما تدّعي، فقال، بلى، أقول صدقًا لأني رضيت برضا الله، وكلّ ما يقع فهو موافق لرضا الله[2].

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)، الشيخ الطوسيّ، ج ٢، ص ٥١٨.

(٢) لم نجد نص الرواية ومصدرها.

وورد في حديث آخر أنّ جابر بن عبد الله الأنصاري ﵁ ابتُلي في آخر عمره بضعف الهرم والعجز، فزاره حضرة الإمام محمّد بن عليّ الباقر﵇، فسأله عن حاله، فقال: أنا في حالة أحبّ فيها الشيخوخة على الشباب، والمرض على الصحة، والموت على الحياة.

فقال الباقر﵇: «أمّا أنا يا جابر، فإن جعلني الله شيخًا أحبّ الشيخوخة، وإن جعلني شابًّا أحبّ الشيبوبة، وإن أمرضني أحبّ المرض، وإن شفاني أحبّ الشفاء والصحة، وإن أماتني أحبّ الموت، وإن أبقاني أحبّ البقاء، فلمّا سمع جابر هذا الكلام منه قبّل وجهه، وقال صدق رسول الله ﷺ، فإنه قال: ستدرك لي ولدًا اسمه اسمي، يبقر العلم بقرًا كما يبقر الثور الأرض»[١].

الخامس: (الوفاء) والمراد منه أن تفي بالعهود والوعود والمواثيق التي تعقدها مع الناس، وكذا أن تفي بالعهود والمواثيق الإلهية والتكاليف التي أفترضها الحق تعالى، وأن تأتمر بالأوامر وتنتهي عن النواهي.

السادس: (العلم) والمراد منه تحصيل العلوم المتعلّقة بالدين ولها دخالة في الدين الإلهي؛ مثل علم الكلام والفقه والتفسير وسائر العلوم التي لها ارتباط بتلك النشأة، والتي تجعلك من جملة العلماء وزمرة الفقهاء في يوم القيامة، لا العلوم التي لا ارتباط لها بتلك النشأة مثل مسائل الهيولى والصورة وأمثالها كما بينّا تفصيله سابقًا.

السابع: (الحلم) والمراد منه أن تكون صاحب حلمٍ وصبر، وأن تعفو عمّن يعاملك بسفاهة وشدّة، وكذلك أن تكون حليمًا وصبورًا على الابتلاءات والمصائب

---

(١) مسكن الفؤاد، الشهيد الثانيّ، ص ٨٢.

والأمراض والنوائب، وصبورًا على الظلم والاستخفاف والاضطراب وضيق اليد وسائر مكاره الزمان التي تقع عليك.

واعلم أنّ هذه الخصال السبع من أمهات الخيرات كلّها وأصول المبرات كلّها، ولكلٍّ واحدة منها فروع كثيرة وشعب لا تُحصى، وفي كلّ مؤمن بعضٌ منها، وتتحقّق جميعها في المؤمن الكامل. ولهذا فقد ورد في الحديث عن شهاب قال: «سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو علم الناس كيف خلق الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى هذا الخلق لم يَلُم أحدٌ أحدًا، فقلتُ: أصلحك الله فكيف ذاك؟ فقال: إنّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى خلق أجزاء بلغ بها تسعة وأربعين جزءًا، ثم جعل الأجزاء أعشارًا فجعل الجزء عشرة أعشار، ثم قسّمه بين الخلق فجعل في رجل عُشر جزء، وفي آخر عُشري جزء، حتى بلغ به جزءًا تامًّا، وفي آخر جزءًا وعشر جزء، وآخر جزءًا وعشري جزء، وآخر جزءًا وثلاثة أعشار جزء، حتى بلغ به جزءين تامين، ثم بحساب ذلك حتى بلغ بأرفعهم تسعة وأربعين جزءًا، فمَنْ لم يجعل فيه إلّا عُشر جزء لم يقدر على أن يكون مثل صاحب العُشرين، وكذلك صاحب العُشرين لا يكون مثل صاحب ثلاثة الأعشار، وكذلك من تمّ له جزء لا يقدر على أن يكون مثل صاحب الجزءين، ولو علم الناس أنّ الله عزَّ وجلَّ خلق هذا الخلق على هذا لم يَلُم أحدٌ أحدًا»[١].

يقول المؤلِّف: يُفهم ويستفاد من هذا الحديث الذي قد صدر عن معدن الوحي أنّ تلك الخصال السبع مع فروعها وشعبها تصل في مجموعها إلى أربعمائة وتسعين جزءًا، وهذه الأجزاء قد قسّمت على أشخاص البشر وأفراد بني آدم على حسب اختلاف الحكم والمصالح وتفاوت الاستعدادات والقابليات، والسرّ

(١) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ٢، ص ٤٤.

في هذه القسمة والحكمة من هذا التفاوت من جملة المسائل الغامضة ومن فروع مسألة القضاء والقدر، وهذه الرسالة ليست محلًّا لتحقيقها.

[مَنْ هو المؤمن الكامل؟]

فإن علمت هذه المراتب، فاعلم الآن أنّ المؤمن الكامل هو ذلك الذي قد اجتمعت فيه كلّ هذه الأجزاء، ولهذا المعنى أشار الحق تعالى في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[1].

ومرتبة المؤمن بهذا المعنى عظيمة جدًا، وأصحاب هذه المرتبة هم الأنبياء والأوصياء والصدّيقون، ولذلك يقول الحقّ تعالى في حقِّ نوح عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]، ويقول في حقِّ إلياس أيضًا: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[3]، ويقول في حقِّ يونس عليه السلام: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4].

ولقد وُصف الكثير من الأنبياء في القرآن بصفة المؤمن، وكذلك أطلقت الآيات الكريمة على حضرة أمير المؤمنين عليه السلام صفة الإيمان كثيرًا. وأمّا مَنْ سواهم فلهم مراتب مختلفة ودرجات متعددة، بعدد تلك الأجزاء الأربعمائة والتسعين من درجات المؤمنين، وكلّ مؤمن كانت هذه الأجزاء فيه أكثر تكون مرتبته ودرجته أكمل، وكلّ مَنْ كانت فيه بدرجة أقلّ تكون درجته أقلّ كذلك، إلى أن يصل للمعنى الأول للمؤمن الذي تكون كرامته عند محضر الله باعتبار التشيّع

---

(١) سورة الأنعام: ٨٢.

(٢) سورة الصافات: ٨١.

(٣) سورة الصافات: ١٣٢.

(٤) سورة الأنبياء: ٨٨.

ومن جهة اختياره لولاية الأئمة الطاهرين - صلوات الله عليهم أجمعين - واعلم أنّ هذه المرتبة وإن كانت متأخّرة عن المراتب السابقة، ولكنها في الحقيقة ليست مرتبة سهلة كذلك، وكرامته أيضًا عظيمة ومنزلته كذلك نبيلة، حيث إنّ محبّتهم وولايتهم موجبة للنجاة من العذاب والخلاص من العقاب، ونيل حسن العاقبة والسعادة في الآخرة، ولذلك ففي الأحاديث السابقة التي أوردناها جاء أنّ حضرة الرسولﷺ قد مدح الجماعة التي آمنت في آخر الزمان في زمن غيبة الإمام، وقال في حقهم: «طوبى لهم» مرّتين[١].

[فضل موالاة أمير المؤمنين عليه السلام]

ولقد رُوي في حديثٍ آخر أنّ أبا عبد الله الجدليّ قال: «قال لي عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ألا أحدّثك - يا أبا عبد الله - بالحسنة التي مَنْ جاء بها أمن من فزع يوم القيامة، والسيئة التي مَنْ جاء بها أكبَّ الله وجهه في النار؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين، قال: الحسنة حبّنا، والسيئة بغضنا»[٢].

وفي حديث آخر قال سلمان الفارسيّ رضي الله عنه: «كُنّا جلوسًا عند النبيّﷺ إذ أقبل

(١) إشارة إلى الرواية التي يقول فيها الجهني: «بينما نحن عند رسول اللهﷺ إذ طلع راكبان، فلمّا رآهما نبيّ اللهﷺ قال: كنديان مذحجيان، فإذا رجلان من مذحج، فأتى أحدهما إليه ليبايعه، فلمّا أخذ رسول اللهﷺ بيده ليبايعه، قال: يا رسول الله، أرأيت مَنْ رآك فآمن بك، وصدّقك واتّبعك، ماذا له؟ قال: طوبى له. قال: فمسح على يده وانصرف. قال: وأقبل الآخر حتى أخذ بيده ليبايعه، قال: يا رسول الله، أرأيت مَنْ آمن بك، فصدّقك واتّبعك ولم يرك، ماذا له؟ قال: طوبى له ثم طوبى له، قال: ثم مسح على يده، ثم انصرف». الأمالي، الشيخ الطوسيّ، ص ٢٦٤.

(٢) الأمالي، الشيخ الطوسيّ، ص ٤٩٣.

عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فناوله النبيّ صلى الله عليه وآله حصاة، فلما استقرّت الحصاة في كف عليّ عليه السلام حتى نطقت، وهي تقول: «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، رضيت بالله ربًّا، وبمحمد نبيًّا، وبعليّ بن أبي طالب وليًّا» ثم قال النبيّ صلى الله عليه وآله: مَنْ أصبح منكم راضيًّا بالله وبولاية عليّ بن أبي طالب، فقد أمن خوف الله وعقابه»[1].

ونُقل في حديث آخر أنّ حضرة الرسول صلى الله عليه وآله قال لحضرة أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة يُؤتى بك - يا عليّ - على نجيب من نور، وعلى رأسك تاج، قد أضاء نوره، وكاد يخطف أبصار أهل الموقف، فيأتي النداء من عند الله جَلَّ جَلَالُه: أين خليفة محمّد رسول الله؟ فتقول: ها أنا ذا، قال: فينادي المنادي: يا عليّ، أدخل مَنْ أحبّك الجنة، ومَنْ عاداك النار، فأنت قسيم الجنة، وأنت قسيم النار»[2].

وقد ورد في أحاديث كثيرة من طرق الخاصة والعامة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «حبّ عليّ عليه السلام حسنة لا تضرّ معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة»[3].

وقد ورد في الحديث القدسيّ أنّ الحقّ تعالى قال: «أقسمتُ بعزتي أن أدخل الجنة مَنْ أطاع عليًّا وإن عصاني، وأقسمتُ بعزتي أن أدخل النار مَنْ عصاه وإن أطاعني»[4].

---

(١) الأمالي، الشيخ الطوسيّ، ص ٢٨٣.

(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٤٤٢.

(٣) الفضائل، شاذان بن جبرئيل القمّيّ (ابن شاذان)، ص ٩٦. و ينابيع المودّة لذوي القربى، القندوزيّ، ج ١، ص ٢٧٠.

(٤) جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «لمّا أن خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه، عطس آدم فقال: الحمد لله، فأوحى الله تعالى إليه: حمدني عبدي، وعزّتي وجلالي، لولا عبدان أريد أن أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك، قال: إلهي فيكونان منّي؟ قال نعم يا آدم ارفع رأسك وانظر، فرفع

وقال الزمخشريّ الذي هو من أكابر علماء السنة[1] بعد نقل هذا الحديث: «وهذا رمز حسن، وذلك أنّ حبّ عليّ عليه السلام هو الإيمان الكامل والإيمان الكامل لا تضرّ معه السيئات. قوله: وإن عصاني فإني أغفر له إكرامًا وأدخله الجنة بإيمانه، فله الجنة بالإيمان وله بحبّ عليٍّ العفو والغفران.

وقوله: وأدخل النار مَنْ عصاه وإن أطاعني، وذلك لأنه إن لم يوالِ عليًّا فلا إيمان له، وطاعته هناك مجاز لا حقيقة، لأنّ طاعة الحقيقة هي المضاف إليها سائر الأعمال، فمَنْ أحبّ عليًّا فقد أطاع الله ومَنْ أطاع الله نجا؛ فمَنْ أحبّ عليًّا نجا، فعلم أنّ حبّ عليّ هو الإيمان وبغضه كفر، وليس يوم القيامة إلّا محب ومبغض، فمحبّه لا سيئة له ولا حساب عليه ومَنْ لا حساب عليه فالجنة داره، ومبغضه لا إيمان له ومَنْ لا إيمان له لا ينظر الله إليه بعين رحمته، وطاعته عين المعصية وهو في النار، فعدو عليّ هالك وإن جاء بحسنات العباد، ومحبّه ناجٍ ولو كان في الذنوب غارقًا إلى شحمتي أذنيه، وأين الذنوب مع الإيمان المنير أم أين من السيئات مع وجود الإكسير؟ فمبغضه من العذاب لا يقال، ومحبّه لا يوقف ولا يقال، فطوبى

→

رأسه فإذا هو مكتوب على العرش: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله نبيّ الرحمة، عليّ مقيم الحجّة، ومَنْ عرف حقّ علي زكا وطاب، ومَنْ أنكر حقّه لعن وخاب، أقسمتُ بعزتي أن أدخل الجنة من أطاعه، وإن عصاني وأقسمتُ بعزتي أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني». المناقب، الموفق الخوارزميّ، ص ٣١٨.

ولا يخفى أنّ طاعة أمير المؤمنين عليه السلام تقتضي طاعة الله عزَّ وجلَّ، وأن عصيانه يقتضي عصيان الله كذلك، حيث إنّه عليه السلام لا يأمر إلّا بما أمر الله، ولا ينهى إلّا عمّا نهى الله، فإنهم عليهم السلام أعني أئمّة العصمة والطهارة لا يريدون إلّا ما يريده الله عزَّ وجلَّ، وإرادتهم مندّكةٌ في إرادته.

(١) المشهور أنه من رؤوس المعتزلة.

لأوليائه وسحقا لأعدائه»[١] إلى هنا كان كلام الزمخشري.

وقد نقل أحد الثقات بوسائط معتمدة عن أحد علماء الدين أنه قال: رأيتُ في ليلة من الليالي في المنام مولانا أحمد الأردبيليّ عليه الرحمة وكان ذلك بعد وفاته، وقد جاء لزيارة حضرة أمير المؤمنين عليه السلام وكان في نهاية النور والصفاء والضياء، فلمّا فرغ من زيارته قلت له: أيّ أعمالك وأفعالك كانت باعثة لنجاتك وقربك ووصولك للحالة التي رأيتك فيها؟ أريد أن تخبرني حتى أديم العمل بها وأواظب على ذلك وأفوز أنا أيضًا بتلك المراتب العالية، فقال: يا فلان؛ الأعمال التي رأيتها منّي في حال حياتي في الدنيا كلّها كانت كاسدة في هذه النشأة ولا مشتري لها، ولم تنفعني في شيء، ولم يوصلني لهذه الحالة إلّا محبّة صاحب هذا القبر، أي أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه[٢].

[ثمرة الإخلاص]

ولقد ذكرنا كذلك مكررًا في الأبحاث السابقة أنّ مدار كمال العمل هو في خلوص النيّة، وقد تصدر عن شخصٍ ما أعمال عظيمة ولا تكون نيّته بذلك الخلوص فلا تُقبل، وفي المقابل يصدر عملٌ سهلٌ بنيّة كاملة فيكون مقبولًا وموجبًا للقرب الإلهي.

---

(١) مشارق أنوار اليقين، الحافظ رجب البرسيّ الحليّ، ص ١٢٥. ومجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحيّ، ج ١، ص ٢٩٦. ويحتمل أن يكون الكلام للحافظ البرسيّ؛ إذ لم ينسبه صريحًا إلى الزمخشريّ في كتابه.

(٢) انظر روضات الجنّات، الميرزا محمّد باقر الخونساريّ، ج ١، ص ٨٤. وخاتمة المستدرك، ميرزا ميرزا حسين النوريّ الطبرسيّ، ج ٢، ص ٩٠.

وقد ورد في حديثٍ أنه لمّا نزلت هذه الآية: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾[1]، جاء المهاجرون والأنصار بما لديهم من أموال وفاكهة إلى حضرة الرسولﷺ الذي كان جالسًا في المسجد، فكان يقبضها منهم ويبشّرهم بمنازلهم في الجنة، وكان هنالك رجلٌ فقير لا يملك المال، فلمّا شاهد ذلك منهم، رجع إلى منزله باكيًا وأخبر زوجته بواقع الحال، فقالت زوجته انظر ما لدينا واذهب به إلى حضرة النبيّﷺ، فبحث ذلك الرجل في تمام أرجاء منزله ولم يجد سوى نوى تمرٍ خلِقٍ كان مضمرًا تحت التراب، فأخرجه وغسّله و نظّفه وأخفاه حياءً تحت ثيابه وجاء به إلى المسجد ووضعه بين تمور أهل المدينة، ولم يطّلع أحدٌ على ذلك، فأنزل اللهُ آيةً في شأنه وسلامًا منه، فطلبه النبيّﷺ وسأله: ما المال الذي جئت به حتى نزل ذلك في شأنك دون البقية؟ فعرض ذلك الرجل قصته على النبيّﷺ، فقال النبيّﷺ: إنّ ذلك هو ثمرة التصدّق الذي يكون ناشئًا عن الإخلاص.

[قصص في أسباب فوز العلماء في النشأة الأخرى]

ونقل بعض الثقات أيضًا أنّ أحد علماء الدين رأى في المنام العالم الربانيّ مولانا عبد الله الشوشتريّ [التستريّ] عليه الرحمة بعد وفاته، وكان في نهاية النور والصفاء وفي مرتبة عالية جدًا، فسأله عن العمل الذي كان يقوم به في الدنيا وكان سببًا لهذه المرتبة العالية التي هو فيها، فقال له: خرجتُ يومًا من المسجد الجامع القديم في إصفهان وكان في يدي تفاحة، فرأيتُ طفلًا يتيمًا، فأعطيته تلك التفاحة ففرح بها جدًّا، ولقد أُعطيت لي هذه المرتبة التي أنا فيها في هذه النشأة بسبب تلك التفاحة.

---

(١) سورة البقرة: ٢٤٥.

ونقل شخصٌ آخر من الثقات وأهل الورع أنه بعد وفاة مولانا محمّد تقيّ [المجلسيّ] - قدّس الله روحه - رأيته في المنام وسألته: ما العمل الذي قد استفدت منه في تلك النشأة؟ فقال: لم تفدني الأعمال التي كنتُ أقوم بها سوى تلاوة القرآن والصلاة على محمّد وآل محمّد، صلوات الله عليهم أجمعين.

وينقل أحد مشايخنا أيضًا - رفع الله درجته - أنّ أحد المؤمنين الكُمّل من أهل العلم والعرفان ذهب إلى الهند بسبب ضيق المعيشة، وقد أكرمه الحقّ تعالى بوسيلة ذلك السفر بمال كثير، فاشترى من هناك أنواع الأمتعة والأقمشة وجاء إلى إصفهان، فجئتُ يومًا لملاقاته وكان التجار الذين قدموا لشراء تلك الأمتعة يخرجون من عنده، فلمّا لقيته رأيته باكيًا ومغمومًا، فسألته عن سبب ذلك، فقال: إني قد حصلت على أمتعة نفيسة من الهند وكان أكثر الناس يرغبّوني بشراء تلك الأمتعة ويقولون: إنك سنربح منها الضعفين والثلاثة أضعاف، واشتريتُ أيضًا بعض الأمتعة الأخرى التي لم أكن أتوقّع منها ربحًا كثيرًا، والآن فإنّ التجار لا يرغبون بشراء تلك الأمتعة النفيسة ويطلبون تلك الأمتعة التي كنتُ أراها حقيرة و يعطوني ربحًا عظيمًا عليها.

فلمّا شاهدتُ هذه الحالة خطر في خاطري أنّ العبادات التي نأتي بها في هذه النشأة ونظن أنّ لها ثوابًا جزيلًا قد تكون في النشأة الآخرة مثل هذه الأمتعة ولا يكون لها مشترٍ، ولا تنفعنا، ولا تكون موجبة لنجاتنا وفلاحنا، ولذلك فإني في غمٍّ وبكاء.

تـتـمّة

[في فضل أمة الإسلام على سائر الأمم]

اعلم أنه يظهر من الأحاديث والأخبار التي لا تُحصى فضيلة ومزية هذه الأمة على سائر أمم الأنبياء بمزايا وفضائل كثيرة.

وحيث إنّ كثيرًا من هذه المزايا والفضائل قد ذُكرت في حديث طويل مشتمل على أسئلةٍ قد سألها يهوديٌّ حضرةَ أمير المؤمنين في باب تفضيل النبيّ ﷺ على الأنبياء الماضيين، وكذلك تفضيل أمة النبيّ ﷺ على الأمم السالفة، فإننا هنا نشير إلى بعض من ذلك الحديث فيما يتعلّق بتفضيل هذه الأمة.

[عشرون فضيلة لأمة الإسلام على لسان أمير المؤمنين عليه السلام]

نُقل في حديث معتبر عن حضرة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنّ حضرة الإمام الحسين عليه السلام قال: بينما أصحاب رسول الله ﷺ جلوس في مسجده بعد وفاته عليه السلام يتذاكرون فضل رسول الله ﷺ إذ دخل علينا حَبر من أحبار يهود أهل الشام قد قرأ التوراة والإنجيل والزبور، وصحف إبراهيم والأنبياء، وعرف دلائلهم، فسلّم علينا وجلس، ثم لبث هنيئة، ثم قال: يا أمة محمّد، ما تركتم لنبيّ درجة ولا لمرسل فضيلة إلّا وقد تحملتموها لنبيّكم، فهل عندكم جواب إن أنا سألتكم؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سَلْ يا أخا اليهود ما أحببت، فإني أجيبك عن كلّ ما تسأل بعون الله تعالى ومنّه، فوالله ما أعطى الله عزَّ وجلَّ نبيًّا ولا مرسلًا درجة ولا فضيلة إلّا وقد جمعها لمحمّد ﷺ، وزاده على الأنبياء والمرسلين أضعافًا مضاعفة، ولقد كان رسول الله ﷺ إذا ذكر لنفسه فضيلة قال: (ولا

فخر) وأنا أذكر لك اليوم من فضله من غير إزراء على أحد من الأنبياء ما يقرّ الله به أعين المؤمنين، شكرًا لله على ما أعطى محمدًاﷺ.

ثم شرع حضرة أمير المؤمنينعليه السلام في تقرير وبيان فضائل حضرة النبيّﷺ وإثبات أنّ له الزيادة في كلِّ فضيلة من فضائل الأنبياء الماضينعليهم السلام التي ذكرها اليهوديّ، حتى وصل الكلام إلى أنْ قال اليهوديّ: فأخبرني عمّا فضّل الله به أمته على سائر الأمم؟، قالعليه السلام: لقد فضّل الله أمتهﷺ على سائر الأمم بأشياء كثيرة أنا أذكر لك منها قليلًا من كثير:

الأول: من ذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[(١)].

الثاني: ومن ذلك أنه إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلق في صعيد واحد سأل الله عزَّ وجلَّ النبيين هل بلغتم؟ فيقولون: نعم، فيسأل الأمم فيقولون: ما جاءنا من بشير ولا نذير، فيقول الله جل ثناؤه وهو أعلم بذلك للنبيّين: مَنْ شهداؤكم اليوم؟ فيقولون: محمّد وأمته، فتشهد لهم أمة محمّد بالتبليغ، وتُصدّق شهادتهم، وشهادة محمّدﷺ فيؤمنون عند ذلك، وذلك قوله تعالى: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[(٢)] يقول: يكون محمّد عليكم شهيدًا أنكم قد بلغتم الرسالة.

الثالث: ومنها أنهم أول الناس حسابًا، وأسرعهم دخولًا إلى الجنة قبل سائر الأمم كلّها.

الرابع: ومنها أيضًا أنّ الله عزَّ وجلَّ فرض عليهم في الليل والنهار خمس صلوات في خمسة أوقات: اثنتان بالليل، وثلاث بالنهار، ثم جعل هذه الخمس صلوات تعدل

(١) سورة آل عمران: ١١٠.

(٢) سورة البقرة: ١٤٣.

خمسين صلاة، وجعلها كفّارة خطاياهم، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾،[(١)] يقول: صلاة الخمس تكفِّر الذنوب ما اجتنب العبد الكبائر.

الخامس: ومنها أيضًا أنّ الله تعالى جعل لهم الحسنة الواحدة التي يهمّ بها العبد ولا يعملها حسنة واحدة يكتبها له، فإن عملها كتبها له عشر حسنات وأمثالها إلى سبعمائة ضعف فصاعدًا.

السادس: ومنها أنّ الله عزَّ وجلَّ يدخل الجنة من أهل هذه الأمة سبعين ألفًا بغير حساب، ووجوههم مثل القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أحسن ما يكون الكوكب الدريّ في أفق السماء، والذين يلونهم على أشدّ كوكب في السماء إضاءةً، ولا اختلاف بينهم ولا تباغض بينهم.

السابع: ومنها أنّ القاتل منهم عمدًا إن شاء أولياء (دم) المقتول أن يعفوا عنه فعلوا، وإن شاؤوا قبلوا الدية، وعلى أهل التوراة وهم أهل دينكم يقتل القاتل ولا يُعفى عنه، ولا تُؤخذ منه دية، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾[(٢)].

الثامن: ومنها أنّ الله عزَّ وجلَّ جعل فاتحة الكتاب نصفها لنفسه، ونصفها لعبده، قال الله تعالى: قسّمت بيني وبين عبدي هذه السورة، فإذا قال أحدهم: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فقد حمدني، وإذا قال: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فقد عرفني، وإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فقد مدحني، وإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ فقد أثنى عليَّ، وإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ﴾[(٣)] فقد صدق عبدي في عبادتي بعد ما سألني، وبقية هذه السورة له.

---

(١) سورة هود: ١١٤.

(٢) سورة البقرة: ١٧٨.

(٣) سورة الفاتحة: ٢ – ٥.

التاسع: منها أنّ الله تعالى بعث جبرائيل عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أن بشِّر أمتك بالزين والسناء والرفعة والكرامة والنصر.

العاشر: ومنها أنّ الله سبحانه أباحهم صدقاتهم يأكلونها، ويجعلونها في بطون فقرائهم يأكلون منها ويطعمون، وكانت صدقات مَنْ كان قبلهم من الأمم الماضيين يحملونها إلى مكان قصي(١) فيحرقونها بالنار.

الحادي عشر: ومنها أنّ الله عزَّ وجلَّ جعل الشفاعة لهم خاصة دون الأمم، والله تعالى يتجاوز عن ذنوبهم العظام لشفاعة نبيّهم صلى الله عليه وآله وسلم.

الثاني عشر: ومنها أنْ يقال يوم القيامة: ليتقدّم الحامدون، فتُقدّم أمة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم قبل الأمم، وهو مكتوب:(٢) أمة محمّد هم الحامدون، يحمدون الله عزَّ وجلَّ على كلّ منزلة، ويكبِّرونه على كلِّ حال، مناديهم في جوف السماء له دوي كدوي النحل.

الثالث عشر: ومنها أنّ الله لا يهلكهم بجوع، ولا يجمعهم على ضلالة، ولا يسلّط عليهم عدوًّا من غيرهم، ولا يساخ ببقيتهم(٣)، وجعل لهم الطاعون شهادة(٤).

الرابع عشر: ومنها أنّ الله جعل لمن صلّى: منهم على نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، وردّ الله سبحانه عليه مثل صلاته على النبيّ المكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) القاصِي والقاصِيةُ والقَصِيُّ والقَصِيَّةُ من الناس والمواضع: المُتَنَحِّي البعيدُ. لسان العرب، ابن منظور، ج ١٥، ص ١٨٤.

(٢) لعلّه في الكتب السماوية السابقة أو في اللوح المحفوظ.

(٣) في بعض النسخ: ولا يساخ ببيضتهم، ولعلّه تصحيف: (ولا تستباح بيضتهم).

(٤) أي مَن يهلك منهم بمرض الطاعون يُعطى أجر الشهيد.

الخامس عشر: ومنها أنه جعلهم أزواجًا ثلاثة أممًا، فمنهم ظالم لنفسه، ومنهم مقتصد، ومنهم سابق بالخيرات، والسابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب، والمقتصد يحاسب حسابًا يسيرًا، والظالم لنفسه مغفور له إن شاء الله(١).

السادس عشر: ومنها أنّ الله عزَّ وجلَّ جعل توبتهم الندم والاستغفار والترك للإصرار، وكان بنو إسرائيل توبتهم قتل أنفسهم(٢).

السابع عشر: ومنها قول الله عزَّ وجلَّ لنبيّهﷺ: أمتك هذه مرحومة، عذابهم في الدنيا الزلزلة والفقر.

الثامن عشر: ومنها أنّ الله عزَّ وجلَّ يكتب للمريض الكبير من الحسنات على حسب ما كان يعمل في شبابه وصحّته من أعمال الخير، يقول الله سبحانه للملائكة: استكتبوا(٣) لعبدي مثل حسناته قبل ذلك ما دام في وثاقي.

التاسع عشر: ومنها أنّ الله عزَّ وجلَّ ألزم أمة محمّدﷺ كلمة التقوى، وجعل بدو الشفاعة لهم في الآخرة.

العشرون: ومنها أنّ النبيّﷺ رأى في السماء ليلة عُرج به إليها ملائكة قياما وركوعًا منذ خلقوا، فقال: يا جبرئيل هذه هي العبادة، فقال جبرئيل: صدقت يا

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ سورة فاطر: ٣٢. ولعمري إنها بشارة ما بعدها بشارة، فطوبى لهم ولنا إن شاء الله، ثم طوبى.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ ﴾ سورة البقرة: ٥٤.

(٣) في بعض النسخ: اكتبوا.

محمّد، فاسأل ربّك أن يعطي أمتك القنوت والركوع والسجود في صلاتهم، فأعطاهم الله تعالى ذلك، فأمّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم يقتدون بالملائكة الذين هم في السماء، قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ اليهود يحسدونكم على صلاتكم وركوعكم وسجودكم[(١)].

[بعض شمائل وصفات النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم]

ونُقل في حديث معتبر آخر عن حضرة الإمام الرضا عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنّ موسى عليه السلام سأل ربّه عزَّ وجلَّ يا ربّ اجعلني من أمة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه يا موسى إنك لا تصل إلى ذلك»[(٢)].

وورد في بعض الروايات أنه مذكور في إنجيل عيسى عليه السلام: «يا عيسى، جد في أمري ولا تهزل، واسمع وأطع، يا بن الطاهرة الطهر البكر البتول، أتيت من غير فحل، أنا خلقتك آية للعالمين، فإياي فاعبد، وعليَّ فتوكّل، خذ الكتاب بقوة، فسِر لأهل سوريا السريانية، وبلّغ من بين يديك أني أنا الله الدائم الذي لا أزول، صدّقوا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الأمي صاحب الجمل والمدرعة[(٣)] والتاج - وهي العمامة - والنعلين والهراوة – وهي القضيب - الأنجل العينين[(٤)]، الصلت الجبين[(٥)]،

---

(١) إرشاد القلوب، الحسن بن محمّد الديلميّ، ج ٢، ص ٤١٢.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج ٢ ص ٣٥.

(٣) المِدْرَعَةُ، كمِكْنَسَةٍ: ثَوْبٌ كالدُّرّاعَةِ، ولا يَكُونُ إلاّ مِنْ صُوفٍ خاصَّة. تاج العروس، الزبيديّ، ج ١١، ص ١٠٨.

(٤) النَّجَل بالتحريك: سَعَةُ شِقِّ العَينِ مع حُسنٍ. المصدر نفسه، ج ١٥، ص ٧٠٧.

(٥) الصَّلْتُ الجَبِين: الواسعُ الجبينِ، الأَبيضُ الجَبينِ، الوَاضحُ. المصدر نفسه، ج ٣، ص ٨٣.

الواضح الخدين[١]، الأقنى الأنف[٢]، (المفلج)[٣] الثنايا[٤]، كأنّ عنقه إبريق فضة، كأنّ الذهب يجري في تراقيه[٥]، له شعرات من صدره إلى سرته، ليس على بطنه ولا على صدره شعر، أسمر اللون، دقيق المسربة[٦]، شثن الكف والقدم[٧]، إذا التفت التفت جميعًا، وإذا مشى كأنما يتقلّع من الصخرة[٨] وينحدر من صبب[٩]، وإذا جاء مع القوم بذّهم[١٠]، عرقه في وجهه كاللؤلؤ، وريح المسك ينفح منه، لم يُرَ قبله مثله ولا بعده، طيّب الريح، نكّاح النساء[١١]، ذو النسل القليل، إنما نسله من مباركة، لها بيت في الجنة، لا صخب فيه ولا نصب، يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكريا أمك، لها فرخان مستشهدان، كلامه القرآن، ودينه

---

(١) الوضَحُ محرّكة: بياضُ الصُّبْحِ، وقد يراد به مُطلقُ الضَّوْءِ والبَيَاضِ من كلِّ شيْءٍ. تاج العروس، الزبيديّ، ج ٤، ص ٢٤٨.

(٢) قَنَا الأَنْفِ: ارْتِفاعُ أَعْلاهُ، واحْدِيدابُ وسَطِهِ، وسُبُوغُ طَرَفِهِ. المصدر نفسه، ج ٢٠، ص ١٠٢.

(٣) في الأصل (المفجل)، وما أثبتناه يقتضيه السياق.

(٤) فَلِجَ فَلَجاً وهو أَفْلَجُ: إِذا كان في أَسنانِه تَفرُّقٌ. تاج العروس، الزبيديّ، ج ٣، ص ٤٥٩.

(٥) التَّرْقُوَةُ بالفَتْح، ولا تُضَمُّ تاؤُه: العُظَيْمُ الَّذِي بينَ ثُغْرَةِ النَّحْرِ والعاتِقِ وهما تَرْقُوَتانِ، تكونُ للناسِ وغيرِهم. تاج العروس، الزبيديّ، ج ١٣، ص ٥٥.

(٦) السُّرْبَةُ: الشَّعَر المُسْتَدِقُّ النَّابِتُ وَسَط الصَّدْرِ إِلَى البَطْن. المصدر نفسه، ج ٢، ص ٧٢.

(٧) شَثْلُ الأَصَابعِ: غَلِيظُها وخَشِنُها، وشَثْنُهَا بالنُّونِ. المصدر نفسه، ج ١٤، ص ٣٧١.

(٨) تَقَلَّعَ فِي مَشْيِهِ: مَشَى كأَنَّهُ يَنْحَدِرُ. تاج العروس، ج ١١، ص٣٩٩.

(٩) الصَّبَبُ: ما انْصَبَّ مِنَ الرَّمْل، وَمَا انْحَدَرَ من الأَرْضِ. المصدر نفسه، ج ٢، ص١٣٧.

(١٠) البَذُّ: الغَلَبَةُ والسَّبْقُ، بَذَّا القَوْمَ يَبُذُّهم بَذًّا: سَبَقهم وغَلَبَهم. المصدر نفسه، ج ٥، ص٣٥٠.

(١١) نَكَحَها يَنْكِحُها، إذا تزوَّجها، والمعنى: أي كثير الزوجات. المصدر نفسه، ج ٤، ص٢٤١.

الإسلام، وأنا السلام، طوبى لَمَن أدرك زمانه، وشهد أيامه، وسمع كلامه. قال عيسى عليه السلام: يا ربّ، وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة، أنا غرستها، تظّل الجنان، أصلها من رضوان، ماؤها من تسنيم، برده برد الكافور، وطعمه طعم الزنجبيل، مَنْ يشرب من تلك العين شربة لا يظمأ بعدها أبدًا.

فقال عيسى عليه السلام: اللهمّ اسقني منها. قال: حرام - يا عيسى - على البشر أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبيّ، وحرام على الأمم أن يشربوا منها حتى تشرب أمة ذلك النبيّ، أرفعك إليّ ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبيّ العجائب، ولتعينهم على اللعين الدجّال، أهبطك في وقت الصلاة لتصلّي معهم، إنهم أمة مرحومة»[1].

[جهات كرامة أمة الإسلام]

اعلم أنه يُفهم ويُستفاد من هذه المباحث التي أوردناها في هذا الكتاب أنّ للأمة المرحومة لحضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم التي آمنت به مراتب مختلفة ودرجات متفاوتة من جهة الفضيلة والكرامة، وجهات كرامتهم عدّةُ أمور:

الجهة الأولى: إنهم من أمته، حيث قد عرفت أنّ مزايا وفضائل هذه النعمة العظيمة سنيّة ورفيعة بدرجة أن موسى عليه السلام مع جلالة قدره وكونه من الأنبياء وأُولي العزم يتمنّى هذه السعادة، وهذه الكرامة ثابتة للزمرة التي آمنت في زمن حضرة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وأدركت أيام إمامة الأئمة عليهم السلام.

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٣٤٥.

الجهة الثانية: إنهم من شيعة الأئمّة الطاهرين – صلوات الله عليهم أجمعين –. حيث قد عرفت أنّ الإقرار بولايتهم وإمامتهم مثمرة لمراتب القرب والرضوان العالية، وهذه الكرامة مختلفة ومتفاوتة بالنسبة إلى شيعة الأعصار وإذعانهم بإمامة الأئمة الأبرار، فإنّ مَنْ كان منهم في عهد حضرة أمير المؤمنينعليه السلام كانت كرامتهم بالنسبة إلى إقرارهم بإمامتهعليه السلام، ومَنْ كان منهم في عهد حضرة الإمام الحسنعليه السلام فإنّ لهم كرامتين، كرامة الإقرار بإمامة حضرة الإمام الحسنعليه السلام وكرامة الإقرار بإمامة أبيه حضرة أمير المؤمنينعليه السلام، وعلى هذا القياس فمَنْ كان في عهد حضرة الإمام الحسينعليه السلام فإنّ لهم ثلاث كرامات، كرامة الإقرار بهعليه السلام، وكرامتين للإقرار بأخيه وأبيهعليهما السلام من قبله. والأمر كذلك حتى نصل إلى مَنْ هم في زمن غيبة الإمام وهم من أهل الإقرار بإمامة جميع الأئمة الاثني عشر، فإنهم مشرّفون ومكرّمون باثنتي عشرة كرامة.

ويظهر أيضًا من الأحاديث الكثيرة تفضيل الزمرة التي آمنت بأئمتها في زمن غيبتهم على الزمرة التي أدركتهم وشاهدت منهم المعجزات العظيمة، وهذه الكرامة أيضًا تضاف إلى الكرامات السابقة.

الجهة الثالثة: من جهة مراتب كمال الإيمان، أي إكمال اليقين بالأمور المعتبرة في الدين، وإكمال المحبّة لأولئك المقرَّبين من ربِّ العالمين، والإكثار من العمل والإخلاص في النية وتمحيض القربة. ولهذه الكرامة كما مرَّ سابقًا مراتب كثيرة ودرجات عديدة إلى حدِّ أنها تصل إلى أربعمائة وتسعين مرتبة. ويظهر جليًّا ممّا قررناه أنّ أقلّ مراتب الكرامة بالنسبة إلى مطلق هذه الأمة هو الكون من أمة حضرة النبيّصلى الله عليه وآله وسلم، وبالنسبة إلى الشيعة في زمن الغيبة فإنهم ينالون هذه الكرامة إضافة إلى كرامة ولاية الأئمة الطاهرين – صلوات الله عليهم أجمعين – التي تصل في الحقيقة

إلى ثلاث عشرة كرامة[١]، ويضاف إليها كذلك كرامة الإيمان بهم في حال غيبتهم.

[وختامًا.. نصيحة]

فإنْ عرفت هذه المراتب؛ فمن الواضح والجليّ أنه لا يجوز تحقير وإذلال أي شخصٍ من الشيعة، بل اللازم احترامهم جميعًا، وإن كانوا بزعمك ليسوا من أرباب الورع وأصحاب التقوى، حيث إنّ تلك المراتب التي عرفتها واقعة في حقِّهم على نحو اليقين، والله أعلم بهم منّا، فكثيرًا ما قد تكون هذه المراتب الكاملة للإيمان حاصلة لهم فعلًا أو ستحصل لهم في عاقبة الأمر. ولوجود أسباب الإكرام هذه فليس من الجدير ترك الاحترام لهم. ولهذا فقد ورد في الأحاديث المعتبرة أنّ حضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لقد أُسري بي فأوحى الله إليّ من وراء الحجاب ما أوحى، وشافهني من دونه بما شافهني، فكان فيما شافهني أن قال: يا محمّد، مَنْ أذلّ لي وليًّا فقد أرصد لي بالمحاربة ومَنْ حاربني حاربته، قال: فقلت: يا ربّ ومَنْ وليّك هذا؟ فقد علمت أنه مَنْ حاربك حاربته، فقال: ذلك مَنْ أخذت ميثاقه لك ولوصيك ولورثتكما بالولاية»[٢].

وعليك بتقوية الإيمان واليقين وإكمال محبة الأئمة الطاهرين - صلوات الله عليهم أجمعين - والإكثار من الأعمال الصالحة والأفعال المقرِّبة وإخلاص النية وتمحيض القربة لتفوز أنت أيضًا بالسعادة والكرامة والقرب في المحضر الإلهي، واحذر من أن تغتر بأعمالك الصالحة وأفعالك الحسنة، وكن متعلّقًا بين الخوف

---

(١) فإنّ الكون من أمة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كرامة واحدة، وبإضافة اثنتي عشرة كرامة بعدد المعصومين عليهم السلام عليها يكون المجموع ثلاث عشرة.

(٢) المحاسن، أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ، ج ١، ص ١٣٦.

والرجاء، ولا تأمن العقاب الإلهي وإن كانت لك حسنات الجن والإنس، ولا تيأس من العفو والكرم الإلهي وإن كانت عليك سيئاتها، واعلم يقينًا أنّ الحقّ تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم، وعلى شيعة الأئمة الطاهرين - صلوات الله عليهم أجمعين - عطوف كريم. والحمد لله على أفضاله وله الشكر على عظيم نواله.

وهاهنا سأختم هذا الكتاب جزيل الأبواب، راجيًا أن تصل وتؤول مثوبات وبركات الهدايات السبحانية والسعادات الأبدية الحاصلة من كمال معرفة درجات ومنازل المقرَّبين من المحضر الإلهي إلى حضرة العالي شاهنشاه العصر، ذي الآثار والبصمات الميمونة، الذي وقع هذا الكتاب المستطاب في سلك النظم والتأليف ببركته ورغبته وتوجّه خاطر (الظل الإلهي) الملكوتي إليه، وأن ينتفع هذا الحقير الخطّاء كذلك من تلك المثوبات.

وقد وقع الإتمام في أواسط شهر الله المبارك شهر رمضان من شهور سنة خمس عشرة ومائة بعد الألف، والحمد لله ربّ العالمين والصلاة على محمّد وآله المقرَّبين الأكرمين.

ووقع الفراغ من تسويد هذه النسخة الشريفة في يوم مولد النبي ﷺ من شهور سنة خمس عشرة وثلاثمائة بعد الألف.

العبد أحقر عباد الله ملا عبد الله سنة ١٣١٥[1].

(١) وقد وقع الفراغ من الترجمة والتعليق على هذا الكتاب المستطاب في غرة شهر ربيع الأول من عام ١٤٤٠ من الهجرة النبوية المباركة الموافق للتاسع من نوفمبر من عام ٢٠١٨ م، وأنا أقلّ خدمة الدين المبين، محمود بن صادق النجّار البحرانيّ، عفا الله عنه وعن والديه وعن المؤمنين والمؤمنات بجاه النبيّ الأعظم وآله الميامين صلوات الله عليهم أجمعين.

مصادر التَّحقيق

القرآن الكريم.

١. **الأبواب (رجال الطوسيّ)**، الشيخ الطوسيّ، الوفاة: ٤٦٠، تحقيق: جواد القيوميّ الإصفهانيّ، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: رمضان المبارك ١٤١٥، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرَّفة.

٢. **الاحتجاج**، الشيخ الطبرسيّ، الوفاة: ٥٤٨، تعليق وملاحظات: السيد محمّد باقر الخرسان، سنة الطبع: ١٣٨٦ - ١٩٦٦م، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف.

٣. **الاختصاص**، الشيخ المفيد، الوفاة: ٤١٣، تحقيق: عليّ أكبر الغفاريّ، السيد محمود الزرنديّ، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٤. **اختيار معرفة الرجال (رجال الكشيّ)**، الشيخ الطوسيّ، الوفاة: ٤٦٠، تصحيح وتعليق: مير داماد الاسترآباديّ/ تحقيق: السيد مهدي الرجائيّ، سنة الطبع: ١٤٠٤، المطبعة: بعثت، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.

٥. **إرشاد القلوب**، الحسن بن محمّد الديلميّ، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٥ - ١٣٧٤ش، المطبعة: أمير، الناشر: انتشارات الشريف الرضي، قم.

٦. **الاستيعاب**، ابن عبد البر، الوفاة: ٤٦٣، تحقيق: عليّ محمّد البجاويّ، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢ - ١٩٩٢م، الناشر: دار الجيل - بيروت - لبنان.

٧. **أعيان الشيعة**، السيد محسن الأمين، الوفاة: ١٣٧١، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان.

٨. إقبال الأعمال، السيد ابن طاوس، الوفاة: ٦٦٤، تحقيق: جواد القيوميّ الإصفهانيّ، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ربيع الأول ١٤١٥، المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي.

٩. **الأمالي**، الشيخ الصدوق، الوفاة: ٣٨١، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧

الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم.

١٠. **الأمالي**، الشيخ الطوسي، الوفاة: ٤٦٠، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٤، الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع – قم.

١١. **أمل الآمل**، الحر العامليّ، الوفاة: ١١٠٤، تحقيق: السيد أحمد الحسينيّ، سنة الطبع: ١٣٦٢ هـ ش، المطبعة: نمونه، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، قم.

١٢. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاويّ)**، عبد الله بن محمّد الشيرازيّ الشافعيّ البيضاويّ، الوفاة: ٦٨٢، إعداد وتقديم: محمّد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، طبع على مطابع دار إحياء التراث العربي، الناشر: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - مؤسسة التاريخ العربي - بيروت – لبنان.

١٣. **الأنوار النعمانية**، السيد نعمة الله الجزائريّ، الوفاة: ١١١٢، الطبعة الرابعة، سنة الطبع: ١٤٠٤، منشوارت مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

١٤. **بحار الأنوار**، العلّامة المجلسيّ، الوفاة: ١١١١، تحقيق: محمّد الباقر البهبوديّ، عبد الرحيم الربانيّ الشيرازيّ، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان.

١٥. **بحار الأنوار**، العلّامة المجلسيّ، الوفاة: ١١١١، تحقيق: يحيى العابديّ الزنجانيّ، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣م، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت – لبنان.

١٦. **بصائر الدرجات**، محمّد بن الحسن بن فروخ (الصفار)، الوفاة: ٢٩٠، تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، سنة الطبع: ١٤٠٤ - ١٣٦٢ش، المطبعة: مطبعة الأحمدي، الناشر: منشورات الأعلمي – طهران.

١٧. **تاج العروس**، الزبيديّ، الوفاة: ١٢٠٥، تحقيق: عليّ شيريّ، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٤م، المطبعة: دار الفكر، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت.

تاريخ الطبريّ، محمّد بن جرير الطبريّ، الوفاة: ٣١٠، مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت – لبنان.

١٨. **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، الوفاة: ٥٧١، تحقيق: علي شيري، سنة الطبع: ١٤١٥، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.

١٩. **التبيان في تفسير القرآن**، الشيخ الطوسيّ، الوفاة: ٤٦٠، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير

العامليّ، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: رمضان المبارك ١٤٠٩، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي.

٢٠. **تذكرة الأعيان**، الشيخ السبحانيّ، الوفاة: معاصر، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٩، المطبعة: اعتماد، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق، قم.

٢١. **تعليقة أمل الآمل**، ميرزا عبد الله أفنديّ الإصبهانيّ، الوفاة: ١١٣٠، تدوين وتحقيق: السيد أحمد الحسينيّ، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٠، المطبعة: الخيام، الناشر: مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ – قم المقدسة.

٢٢. **تفسير الإمام العسكريّ**، المنسوب إلى الإمام العسكريّ، الوفاة: ٢٦٠، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي، الطبعة: الأولى محققة، سنة الطبع: ربيع الأول ١٤٠٩، المطبعة: مهر، الناشر: مدرسة الإمام المهدي – قم المقدسة.

٢٣. **تفسير العياشيّ**، محمّد بن مسعود العياشيّ، الوفاة: ٣٢٠، تحقيق وتصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلّاتيّ، الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية – طهران.

٢٤. **تفسير فرات الكوفيّ**، فرات بن إبراهيم الكوفيّ، الوفاة: ٣٥٢، تحقيق: محمّد الكاظم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٠ – ١٩٩٠م، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي – طهران.

٢٥. **تفسير القمّيّ**، عليّ بن إبراهيم القمّيّ، الوفاة: نحو ٣٢٩، تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسويّ الجزائريّ، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: صفر ١٤٠٤، الناشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر – قم – إيران.

٢٦. **تفسير مجمع البيان**، الشيخ الطبرسيّ، الوفاة: ٥٤٨، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥ – ١٩٩٥م، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان.

٢٧. **تهذيب الأحكام**، الشيخ الطوسيّ، الوفاة: ٤٦٠، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسويّ الخرسان، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٣٦٤ ش، المطبعة: خورشيد، الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران.

٢٨. **ثواب الأعمال**، الشيخ الصدوق، الوفاة: ٣٨١، تقديم: السيد محمّد مهدي السيد حسن الخرسان،

الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٦٨ ش، المطبعة: أمير، الناشر: منشورات الشريف الرضي – قم.

٢٩. **جامع أحاديث الشيعة**، السيد البروجرديّ، الوفاة: ١٣٨٣، المطبعة: المطبعة العلمية – قم.

٣٠. **جامع الرواة**، محمّد عليّ الأردبيليّ، الوفاة: ١١٠١، سنة الطبع: ١٤٠٣، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ – قم – إيران.

٣١. **جامع المقاصد**، المحقق الكركيّ، الوفاة: ٩٤٠، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ربيع الأول ١٤٠٨، المطبعة: المهدية، الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث – قم المشرفة.

حديث نحن معاشر الأنبياء، الشيخ المفيد، الوفاة: ٤١٣، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ – ١٩٩٣م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.

٣٢. **حياة الحيوان الكبرى**، كمال الدين الدميريّ، الوفاة: ٨٠٨، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٢٤، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٣. **خاتمة المستدرك**، ميرزا حسين النوري الطبرسيّ، الوفاة: ١٣٢٠، تحقيق: مؤسسة آل البيتعليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: رجب ١٤١٥، المطبعة: سيد الشهداء، الناشر: مؤسسة آل البيتعليهم السلام لإحياء التراث – قم – إيران.

٣٤. **الخرائج والجرائح**، قطب الدين الراونديّ، الوفاة:٥٧٣، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي(عجل الله تعالى فرجه الشريف)، بإشراف: السيد محمّد باقر الموحد الأبطحي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٩هـ، المطبعة: العلمية، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي(عجل الله تعالى فرجه الشريف)، قم المقدّسة.

٣٥. **خصائص الأئمّة**، الشريف الرضيّ، الوفاة: ٤٠٦، تحقيق: محمّد هادي الأمينيّ، سنة الطبع: ربيع الثاني ١٤٠٦، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية – الآستانة الرضوية المقدسة – مشهد – إيران.

٣٦. **الخصال**، الشيخ الصدوق، الوفاة: ٣٨١، تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاريّ، سنة الطبع: ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣ – ١٣٦٢ش، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٣٧. **خلاصة الأقوال**، العلّامة الحليّ، الوفاة: ٧٢٦، تحقيق: الشيخ جواد القيوميّ، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: عيد الغدير ١٤١٧، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة.

٣٨. **الدر النظيم**، يوسف بن حاتم الشاميّ المشغريّ العامليّ، الوفاة: ٦٦٤، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٣٩. **ديوان السيد الحميريّ**، اعتنى به وقدّم له وعلّق عليه: نواف الجرّاح، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٩٩٩م، الناشر: دار صادر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.

٤٠. **الذريعة**، آقا بزرگ الطهرانيّ، الوفاة: ١٣٨٩، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م، الناشر: دار الأضواء – بيروت – لبنان.

٤١. **رجال ابن داود**، ابن داود الحليّ، الوفاة: ٧٤٠، تحقيق وتقديم: السيد محمّد صادق آل بحر العلوم، سنة الطبع: ١٣٩٢ – ١٩٧٢م، الناشر: منشورات مطبعة الحيدرية – النجف الأشرف، ملاحظات: منشورات الرضي – قم – إيران.

٤٢. **الرسائل الرجالية**، محمّد بن محمّد إبراهيم الكلباسيّ، الوفاة: ١٣١٥، تحقيق: محمّد حسين الدرايتيّ، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢ – ١٣٨٠ش، المطبعة: سرور، الناشر: دار الحديث، دار الحديث للطباعة والنشر – قم.

٤٣. **رسائل الشهيد الثاني**، الشهيد الثاني، الوفاة: ٩٦٥، تحقيق: رضا المختاريّ، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢ – ١٣٨٠ ش، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي – قم – إيران.

٤٤. **روضات الجنات**، الميرزا محمّد باقر الخونساريّ، عنيت بنشره: مكتبة إسماعيليان، قم – خيابان ارم.

٤٥. **الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية**، الشهيد الثاني، الوفاة: ٩٦٥، تحقيق: السيد محمّد كلانتر، الطبعة: الأولى –الثانية، سنة الطبع: ١٣٨٦ –١٣٩٨، الناشر: منشورات جامعة النجف الدينية.

٤٦. **روضة الواعظين**، الفتال النيسابوريّ، الوفاة: ٥٠٨، تقديم: السيد محمّد مهدي السيد حسن الخرسان، الناشر: منشورات الشريف الرضي – قم.

٤٧. **رياض العلماء وحياض الفضلاء**، الميرزا عبد الله أفندي الاصبهانيّ، سنة الطبع: ١٤٠١، مطبعة: الخيام، برعاية: آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشيّ النجفيّ.

٤٨. **ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب**، الميرزا محمّد عليّ المدرس التبريزيّ، الطبعة: الرابعة، ١٣٧٤، المطبعة الحيدرية، انتشارات خيام.

٤٩. **سنن ابن ماجة**، محمّد بن يزيد القزوينيّ، الوفاة: ٢٧٣، تحقيق وترقيم وتعليق: محمّد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٥٠. **شرح نهج البلاغة**، ابن أبي الحديد، الوفاة: ٦٥٦، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٧٨ – ١٩٥٩م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركائه، ملاحظات: مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان.

٥١. **شهداء الفضيلة**، الشيخ عبد الحسين الأمينيّ النجفيّ، الطبعة: الثانية ١٤٠٣–١٩٨٣، الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان.

٥٢. **الصحاح**، الجوهريّ، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطّار، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٤٠٧ – ١٩٨٧م، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت – لبنان.

٥٣. **صحيفة سماحة الإمام الخمينيّ**، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخمينيّ، قرص صلب.

٥٤. **الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة**، الشهيد نور الله التستريّ، الوفاة: ١٠١٩، تحقيق: السيد جلال الدين المحدث، سنة الطبع: ١٣٦٧، المطبعة: نهضت.

٥٥. **طبقات أعلام الشيعة**، آقا بزرگ الطهرانيّ، الناشر: اسماعيليان.

٥٦. **الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف**، السيد ابن طاوس، الوفاة: ٦٦٤، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٩٩، المطبعة: الخيام، قم.

٥٧. **طرائف المقال**، السيد عليّ البروجرديّ، الوفاة: ١٣١٣، تحقيق: السيد مهدي الرجائيّ، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٠، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ العامة – قم المقدسة.

٥٨. **علل الشرائع**، الشيخ الصدوق، الوفاة: ٣٨١، تقديم: السيد محمّد صادق بحر العلوم، سنة الطبع: ١٣٨٥ – ١٩٦٦م، الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها – النجف الأشرف.

٥٩. **عوالي اللآلي**، ابن أبي جمهور الأحسائيّ، الوفاة: نحو ٨٨٠، تحقيق: الحاج آقا مجتبى العراقيّ، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٥ – ١٩٨٥م، المطبعة: سيد الشهداء، قم.

٦٠. **العين**، الخليل الفراهيديّ، الوفاة: ١٧٥، تحقيق: الدكتور مهدي المخزوميّ – الدكتور إبراهيم السامرائيّ، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٠، الناشر: مؤسسة دار الهجرة.

٦١. **عين الحياة**، العلّامة المجلسيّ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم المشرفة.

٦٢. **عيون أخبار الرضا**، الشيخ الصدوق، الوفاة: ٣٨١، تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلميّ، سنة الطبع: ١٤٠٤ – ١٩٨٤م، المطبعة: مطابع مؤسسة الأعلميّ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان.

٦٣. **الغيبة**، الشيخ الطوسيّ، الوفاة: ٤٦٠، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهرانيّ، الشيخ عليّ أحمد

ناصح، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شعبان ١٤١١، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية – قم المقدسة.

٦٤. **فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين رب الأرباب في الاستخارات**، السيد ابن طاوس، الوفاة: ٦٦٤، تحقيق: حامد الخفّاف، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٩ – ١٩٨٩ م، الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، بيروت – لبنان.

٦٥. **فرحة الغري**، السيد عبد الكريم بن طاوس، الوفاة: ٦٩٣، تحقيق: السيد تحسين آل شبيب الموسويّ، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٩ – ١٩٩٨م، المطبعة: محمّد، الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية.

٦٦. **الفضائل**، شاذان بن جبرئيل القميّ (ابن شاذان)، سنة الطبع: ١٣٨١ – ١٩٦٢م. المطبعة: الحيدرية، الناشر: منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها – النجف الأشرف.

٦٧. **فضائل الصحابة**، النسائيّ، الوفاة: ٣٠٣، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

٦٨. **الفهرست**، الشيخ الطوسيّ، الوفاة: ٤٦٠، تحقيق: الشيخ جواد القيوميّ، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شعبان المعظم ١٤١٧، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة.

٦٩. **فهرست أسماء مصنِّفي الشيعة (رجال النجاشيّ)**، النجاشيّ، الوفاة: ٤٥٠، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٤١٦، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٧٠. **الفوائد الملية لشرح الرسالة النفلية**، الشهيد الثاني، الوفاة: ٩٦٥، تحقيق: مركز الأبحاث الإسلامي، المحقق: محمّد حسين مولوي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٠ – ١٣٧٨ش، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.

٧١. **قاموس الرجال**، الشيخ محمّد تقي التستريّ، الوفاة: ١٤١٥، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٧٢. **قرب الإسناد**، الحميري القميّ، الوفاة: ٣٠٤، تحقيق: مؤسسة آل البيتعليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٣، المطبعة: مهر، الناشر: مؤسسة آل البيتعليهم السلام لإحياء التراث – قم.

٧٣. **قصص الأنبياء**، قطب الدين الراونديّ، الوفاة: ٥٧٣، تحقيق: الميرزا غلام رضا عرفانيان اليزديّ الخراسانيّ، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٨ – ١٣٧٦ ش، المطبعة: مؤسسة الهادي، الناشر: الهادي.

٧٤. **قصص العلماء**، الميرزا محمّد بن سليمان التنكابنيّ، ترجمة: الشيخ مالك وهبي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٣، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

٧٥. **قواعد الأحكام**، العلّامة الحليّ، الوفاة: ٧٢٦، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شوال ١٤١٩، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٧٦. **الكافي**، الشيخ الكلينيّ، الوفاة: ٣٢٩، تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاريّ، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران.

٧٧. **كامل الزيارات**، جعفر بن محمّد بن قولويه، الوفاة: ٣٦٧، سنة الطبع: عيد الغدير ١٤١٧، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة.

٧٨. **كشف الظنون**، حاجّي خليفة، الوفاة: ١٠٦٧، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان.

٧٩. **كشف الغمة في معرفة الأئمّة**، عليّ بن أبي الفتح الإربليّ، الوفاة: ٦٩٣، الناشر: دار الأضواء، بيروت – لبنان.

٨٠. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبيّ)**، الثعلبيّ، الوفاة: ٤٢٧، تحقيق: الإمام أبو محمّد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعديّ، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢ - ٢٠٠٢م، المطبعة: دار إحياء التراث العربي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٨١. **كلمة التقوى**، الشيخ محمّد أمين زين الدين، الوفاة: ١٤١٩، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٣، المطبعة: مهر.

٨٢. **كمال الدين وتمام النعمة**، الشيخ الصدوق، الوفاة: ٣٨١، تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاري، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥ - ١٣٦٣ش، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٨٣. **الكنى والألقاب**، الشيخ عباس القميّ، الطبعة: الثانية المنقحة ١٤٠٣-١٩٨٣، الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت.

٨٤. **لسان العرب**، ابن منظور، الوفاة: ٧١١، سنة الطبع: محرم ١٤٠٥، الناشر: نشر أدب الحوزة.

٨٥. **لؤلؤة البحرين**، الشيخ يوسف البحرانيّ، تحقيق: السيد محمّد صادق بحر العلوم، الطبعة: الثانية: ١٤٠٦-١٩٨٦، دار الأضواء.

٨٦. **مجالس المؤمنين**، القاضي نور الله المرعشيّ التستريّ، الوفاة: ١٠١٩، المطبعة: دار هشام.

٨٧. **مجلّة تراثنا**، مؤسسة آل البيت، سنة الطبع: ١٤١٠، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم المشرفة.

٨٨. **مجمع البحرين**، الشيخ فخر الدين الطريحيّ، الوفاة: ١٠٨٥، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٦٢ هـ ش، المطبعة: طراوت، الناشر: مرتضويّ.

٨٩. **مجمع الزوائد**، الهيثميّ، الوفاة: ٨٠٧، سنة الطبع: ١٤٠٨ – ١٩٨٨ م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٩٠. **المحاسن**، أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ،الوفاة: ٢٧٤، تصحيح وتعليق: السيد جلال الدين الحسينيّ (المحدث)، سنة الطبع: ١٣٧٠ – ١٣٣٠ ش، الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران.

٩١. **مستدركات أعيان الشيعة**، حسن الأمين، الوفاة: ١٣٩٩، سنة الطبع: ١٤٠٨ – ١٩٨٧ م، المطبعة: دار التعارف للمطبوعات، الناشر: دار التعارف للمطبوعات.

٩٢. **مستدركات علم رجال الحديث**، الشيخ عليّ النمازيّ الشاهروديّ، الوفاة: ١٤٠٥، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤١٥، المطبعة: حيدري، الناشر: ابن المؤلف، طهران.

٩٣. **مستدرك سفينة البحار، الشيخ عليّ النمازيّ الشاهروديّ**، الوفاة: ١٤٠٥، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن عليّ النمازيّ، سنة الطبع: ١٤١٩، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٩٤. **مستدرك الوسائل**، ميرزا حسين النوريّ الطبرسيّ، الوفاة: ١٣٢٠، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٨ – ١٩٨٨م، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت – لبنان.

٩٥. **مستطرفات السرائر**، ابن إدريس الحليّ، الوفاة: ٥٩٨، تحقيق: لجنة التحقيق، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١١، المطبعة: مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٩٦. **مستطرفات السرائر (موسوعة إبن إدريس الحليّ)**، ابن إدريس الحليّ، الوفاة: ٥٩٨، تحقيق وتقديم: السيد محمّد مهدي الموسويّ الخرسان، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٩ – ٢٠٠٨ م، الناشر: العتبة العلوية المقدسة، إعداد: مكتبة الروضة الحيدرية – العتبة العلوية المقدسة، العراق – النجف الأشرف.

٩٧. **مسكن الفؤاد**، الشهيد الثاني، الوفاة: ٩٦٥، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة:

الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٧، المطبعة: مهر، الناشر: مؤسسة آل البيت‰ لإحياء التراث – قم.

٩٨. **مسند أحمد**، الإمام أحمد بن حنبل، الوفاة: ٢٤١، الناشر: دار صادر - بيروت – لبنان.

٩٩. **مشارق أنوار اليقين**، الحافظ رجب بن محمّد بن رجب البرسيّ الحليّ، الوفاة: حدود ٨١٣ هـ، تحقيق: السيد جمال السيد عبد الغفار أشرف المازندرانيّ، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٧، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع.

١٠٠. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعيّ**، أحمد بن محمّد المقري الفيوميّ، الوفاة: ٧٧٠، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٠١. **معالم العلماء**، ابن شهر آشوب، الوفاة: ٥٨٨، الناشر: قم.

١٠٢. **معاني الأخبار**، الشيخ الصدوق، الوفاة: ٣٨١، تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاريّ، سنة الطبع: ١٣٧٩ – ١٣٣٨ ش، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرف.

١٠٣. **معجم الأدباء**، ياقوت الحمويّ، الوفاة: ٦٢٦، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٠٠هـ، الناشر: دار الفكر، بيروت.

١٠٤. **معجم البلدان**، الحمويّ، الوفاة: ٦٢٦، سنة الطبع: ١٣٩٩ – ١٩٧٩ م، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان.

١٠٥. **المعجَمُ الذهبيّ (فارسي – عربي)**، د. محمّد التونجيّ، الطبعة الأولى ١٩٦٩، دار العلم للملايين بيروت.

١٠٦. **معجم رجال الحديث**، السيد الخوئيّ، الوفاة: ١٤١٣، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٤١٣ - ١٩٩٢م.

١٠٧. **المعجم الكبير**، الطبرانيّ، الوفاة: ٣٦٠، تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

١٠٨. **معجم لغة الفقهاء**، محمّد قلعجيّ، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٨ – ١٩٨٨ م، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

١٠٩. **معجم ما استعجم**، البكريّ الأندلسيّ، الوفاة: ٤٨٧، تحقيق: مصطفى السقا، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م، الناشر: عالم الكتب، بيروت – لبنان.

١١٠. **معجم المحاسن والمساوئ**، الشيخ أبو طالب التجليل التبريزيّ، الوفاة: معاصر، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر

الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١١١. **المناقب**، الموفق الخوارزميّ، الوفاة: ٥٦٨، تحقيق: الشيخ مالك المحموديّ – مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ربيع الثاني ١٤١٤، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١١٢. **منتهى المطلب**، العلّامة الحليّ، الوفاة: ٧٢٦، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢، المطبعة: مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة.

١١٣. **مَنْ لا يحضره الفقيه**، الشيخ الصدوق، الوفاة: ٣٨١، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٤، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١١٤. **منية المريد**، الشهيد الثاني، الوفاة: ٩٦٥، تحقيق: رضا المختاريّ، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٩ – ١٣٦٨ش، المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي.

١١٥. **مهج الدعوات ومنهج العبادات**، السيد ابن طاوس، الوفاة: ٦٦٤، الناشر: كتابخانه سنائى.

١١٦. **موسوعة طبقات الفقهاء**، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (ع)، الوفاة: معاصر، اشراف: جعفر السبحانيّ، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٠، المطبعة: اعتماد، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، توزيع مكتبة التوحيد، قم – ساحة الشهداء.

١١٧. **نابغه فقه وحديث**، سيد نعمت الله جزائريّ، سيد محمّد جزائريّ، الوفاة: معاصر، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤١٨، المطبعة: الهادي، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي – قم – إيران.

١١٨. **نفس الرحمن في فضائل سلمان**، ميرزا حسين النوريّ الطبرسيّ، الوفاة: ١٣٢٠، تحقيق: جواد القيومي الجزهاي الإصفهاني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١ – ١٣٦٩ش، المطبعة: بنكوئن، الناشر: مؤسسة الآفاق.

١١٩. **نقد الرجال**، التفرشيّ، الوفاة: ق ١١، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شوال ١٤١٨، المطبعة: ستارة، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم.

١٢٠. **نهاية المرام في علم الكلام**، العلّامة الحليّ، الوفاة: ٧٢٦، تحقيق: فاضل العرفان، إشراف: الشيخ جعفر السبحانيّ، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٩هـ، المطبعة: اعتماد، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق(ع).

١٢١. **نهج البلاغة**، خطب الإمام عليّ عليه السلام، الوفاة: ٤٠، شرح: الشيخ محمّد عبده، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢ – ١٣٧٠ش، المطبعة: النهضة – قم، الناشر: دار الذخائر – قم – إيران.

١٢٢. **وسائل الشيعة** (آل البيت)، الحر العامليّ، الوفاة: ١١٠٤، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤، المطبعة: مهر، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة.

١٢٣. **وسيلة النجاة**، الشيخ محمّد تقي بهجت، الوفاة: ١٤٣٠، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٨١ ش، الناشر: انتشارات شفق.

١٢٤. **وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان البرمكيّ الإربليّ، الوفاة: ٦٨١، تحقيق: إحسان عباس، سنة الطبع: ١٩٧١م، الناشر: دار صادر، بيروت.

١٢٥. **وقائع السنين والأعوام**، عبد الحسين بن محمّد باقر الخاتون آباديّ، المطبعة: محمّد باقر البهبوديّ، سنة الطبع: ١٣٥٢هـ. ش، الناشر: الانتشارات الإسلامية، طهران.

١٢٦. **اليقين**، السيد ابن طاوس، الوفاة: ٦٦٤، تحقيق: الأنصاريّ، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٣، المطبعة: نمونه، الناشر: مؤسسة دار الكتاب (الجزائريّ).

١٢٧. **ينابيع المودّة لذوي القربى**، القندوزيّ، الوفاة: ١٢٩٤، تحقيق: سيد عليّ جمال أشرف الحسينيّ، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٦، المطبعة: أسوه، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر.

فهرس المحتويات